بسم الله الرحمن الرحيم

التفريغ الكامل لحلقات برنامج

كيف نقرأ القرآن

د/ أيمن رشدى سويد

منتدى فرسان السنة

www.forsanelhaq.com

منذ أن كنت في الثالثة عشر والرابعة عشر بالذات وما بعدها الرابع عشر من عمري وأنا الآن في الرابع والخمسين يعني من أربعين سنة ما أعرف وقت الفراغ وأتمنى لو أعرف أن أحدا يبيع الوقت للأسف لأنه كما يقولون

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

إذا الواحد عنده أهداف على مستوى الأمة يريد أن يتعلم ويريد أن يعلم ويريد أن يرفع من مستوى الأمة ما أجد عندي وقت فراغ.

د/ أيمن رشدي سويد

ذكريات

بالإضافة إلى مشاركتي في برنامج كيف نقرأ القرآن

الذي تبثه قناة اقرأ الفضائية هذا البرنامج سبحان الله

يعني بدأ كأي برنامج المفروض يكون ثلاثين حلقة لكن

بفضل الله سبحانه وتعالى أنه لاقى قبولا من الأمة.

د/ أيمن رشدي سويد

يوم في حياة قارئ

قد تفضل المولى عز وجل وأتم النعمة وختمنا القرآن ولله الحمد في برنامج كيف نقرأ القرآن من خلال ثلاثمائة وعشرين حلقة لله الحمد والمنة عشر سنوات ونصف من العمل المتواصل لله الحمد والمنة فهذا من فضل الله.

د/ أيمن رشدي سويد

اقرأ وارتق

تدوين القرآن

أول ما نزل من القرآن الكريم كما هو معلوم قوله تعالى (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ) في سورة العلق وهو في ترتيب المصحف في جزء عم وآخر ما نزل هو قوله تعالى (وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) في سورة البقرة وقال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ (ضعها على رأس مائتين وثمانين من البقرة) فلو فتحنا المصحف على سورة البقرة الآية مائتين وواحد وثمانين نجد قوله تعالى (وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ).

إذًا النبي بأبي وأمي ﷺ بلغنا القرآن العظيم بطريقين: الطريق الأول النص المكتوب والطريق الثاني النقل الصوتي للقرآن العظيم.

الصحابة الكرام كان من يتقن الكتابة منهم عددٌ محدود فكان ﷺ لما ينزل عليه مقطع من المقاطع القرآنية يدعو من حضره من الكتبة الذين يجيدون الكتابة من أصحابه أربعة خمسة سبعة ثلاثة بحسب المتاح فيكتبون أمامه ﷺ المقطع الذي أُنزل عليه والوحي حاضر في المكان الذي أُنزلت فيه الآيات فهذا هو الطريق الأول أنه بلغ الأمة القرآن مكتوبًا وكُتب أمامه ﷺ والوحي حاضر.

الطريق الثاني أن النبي ﷺ تلفظ بالقرآن العظيم ونطقه أمام أصحابه من يعرف الكتابة منهم ومن لا يعرف، فكانوا يسمعون منه – بأبي وأمي– ويعيدون فيسمع هو منهم، إذًا نطق رسول الله ﷺ بألفاظ القرآن فسمعه الصحابة الكرام وأعادوا هم بأفواههم فسمعهم النبي ﷺ فمن قرأ قراءةً صحيحةً أقره ﷺ ومن كان عنده خللٌ صحح له ﷺ تلاوته ثم انتشر الصحابة وصاروا يعلمون غيرهم من الصحابة أو يعلمون بعد رسول الله ﷺ الجيل الذي بعدهم وهو جيل التابعين، إذًا بلغنا رسول الله ﷺ القرآن العظيم مكتوبًا ومنطوقًا أي بالنقل الصوتي وقد وصلنا القرآن العظيم في هذا العصر بعد رسول الله ﷺ بأكثر من ألفٍ وأربعمائةٍ من السنين وصلنا متواترًا بهذين الأسلوبين.

إذًا هنا بعض الإخوة يتساءلون عن كلمة متواتر، كيف متواتر؟ الشيخ عبد الباسط كان يقرأ فى الإذاعة مثلاً قرأ عن مشايخه كيف وصله القرآن من رسول الله؟ كيف وصلك القرآن من رسول الله؟ كيف وصلنا جميعا القرآن من رسول الله ﷺ...هل هناك طرق؟

نعم هناك سلاسل يعنى كل إنسانٌ من أهل القرآن المعاصرين له أستاذٌ اقرأه فلما ينتهي القراءة على أستاذه ويشهد له أستاذه بصحة الأداء من أول القرآن إلى آخره حرفًا حرفًا ما يكون هناك خلل ولا بحرف واحد، إذا انتهى من ذلك يقول له أستاذه أجزتك أن تقرأ وتُقرئ، أجزتك يعني سمحت لك وأنا أشهد أن تلاوتك متقنة مئة بالمائة، مطابقة لقراءتي على شيخي ويخبره بالسند يقول له قد تلقيت القرآن العظيم على أستاذي فلان وفلان تلقاه عن فلان، فلشيوخ الأرض أهل القرآن الموجودين الآن في عصرنا لكل منهم إسنادٌ إلى رسول الله ﷺ، متوسط ما بيننا وبين رسول الله ﷺ في حدود سبعة وعشرين، ثمانية وعشرين، تسعة وعشرين في هذه الحدود بين عصرنا وبين رسول الله ﷺ.

مر معنا أن القرآن العظيم وصلنا متواترا..ما هو التواتر؟ نسمع هذه الكلمة كثيرًا
التواتر هو أن يكون هناك خبر من الأخبار، القرآن العظيم أو غيره، نحن نتكلم على التواتر بشكلٍ عام، لما نقول هذا أمرٌ متواتر ما معنى متواتر؟ أن يكون هناك حدث أو أمر أو خبر في زمن ما وصل إلينا في زمننا بطريقٍ مأمون، مأمون من التغير والتبديل، كيف

يكون ذلك ؟ أن ينقل هذا الخبر من جيلٍ إلى جيلٍ إلى جيلٍ إلى عصرنا طبقة بعد طبقة بعد طبقة من أول الإسناد إلى آخره ليس فرد واحد وليس فردان، طبقة يعني عشرة عشرين خمسين في طبقة ثم الطبقة التي بعدهم كذلك بحيث يُحيل العقل أن يكون كل هؤلاء الرواة اتفقوا على الكذب فإذا أحال العقل أن يقول ما معقول هؤلاء كلهم اتفقوا على أن يكذبوا، عدولٌ ثقاتٌ عُرفت حياتهم وعرفت أمانتهم وحرصهم ودأبهم وولادتهم ووفياتهم هذا هو معنى التواتر وقد بلغنا كتاب ربنا والحمد لله بهذا الطريق من عهد رسول الله ﷺ إلى عهدنا هذا طبقةً بعد طبقة عرفوا بالأمانة والعدل والثقة، وهذه ميزة لقرآننا ما صحت لأي كتابٍ آخر بين يدي البشر لا منسوب إلى الله ولا منسوب إلى بعض البشر ما حدث هذا التواتر، وهذه ميزة مطابقةٌ لما أراده الله لهذا القرآن الكريم من الحفظ في قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ).

كيف تم الأمر الكتابي..؟

من المعلوم أن العرب كانوا أمةً أمية ينذُر فيهم من يعرف الكتابة فكان النبي ﷺ إذا نزل عليه مقطع من المقاطع القرآنية دعا من حضره ممن يجيد الكتابة وقليلٌ ما هم يعنى ممكن يكونوا ثلاثة أربعه اثنين خمسة بحسب الوقائع التي كانت تنزل بسببها الآيات الكريمة فيدعو من حضره من الكتبة ويكتبون أمامه ﷺ والوحي حاضر فإذا انفض المجلس انفض والنبي ﷺ وبالتالي الوحي راضٍ عن تلك القطع التي كُتبت بين يدي النبي ﷺ وبقي الأمر هكذا إلى أن انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وآل الأمر إلى سيدنا أبي بكر، وكما هو معلوم في حروب الردة كان القراء يتسابقون في قتال المرتدين فكَثُر القتل فيهم فخاف سيدنا عمر على ضياع القرآن المكتوب أي على ضياع القطع الأصلية التي كتبت بين يدي رسول الله ﷺ فعرض على سيدنا أبي بكر فكرة جمع القرآن وجمع تلك القطع واستنساخ نسخة تعتبر الأم والأصل تكون مرجعا للمسلمين، فبعد أخذٍ ورد شرح الله صدر سيدنا أبي بكر لذلك ودعا كاتبًا من كتبة الوحي العظام الذين كانوا يكتبون بين يدي رسول الله ﷺ وهو سيدنا زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فدعاه سيدنا أبو بكر وطلب منه أن يتتبع تلك القطع التي كتبت بين يدي رسول الله ﷺ فيجمعها ويفرغها في مصحف واحد فشرح الله صدر سيدنا زيد لذلك وقام بتلك العملية الشاقة التي هو قال عنها (والله لو كلفاني -أي سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر- نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل علي مما كلفاني به)، فتتبع سيدنا زيد تلك القطع بطريقةٍ فيها احتياطٌ كبير فأعلن بين الصحابة من كان عنده شيء من القطع التي كتبت بين يدي رسول الله ﷺ فليأتني بها فصار الصحابة يأتون إليه بما عندهم من تلك القطع فيقول للآتي أعندك غيرك يشهد أن هذه القطعة كُتبت بين يدي رسول الله ﷺ ؟ فإن كان هناك شاهدٌ ثانٍ على تلك القطعة بعينها أخذها وإلا تركها.

بهذا الاحتياط الجليل جمع سيدنا زيد القرآن كله إلا آيتين كريمتين وجدهما عند سيدنا خزيمة بن ثابت رضي الله عنه وهذا الصحابي كان رسول الله ﷺ قد جعل شهادته بشهادة رجلين فقال (من شهد له خزيمة فهو حسبه) أي يكفيه فوجد عنده آيتين كريمتين لم يجدهما عند غيره مكتوبتين- وأؤكد على موضوع مكتوبتين- ليس منطوقتين ومحفوظتين في الصدور، لو أنك دخلت إلى مسجد رسول الله وقلت من يحفظ (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ) أو من يحفظ (مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ) لارتفعت أيدٍ لا يحصيها إلا الله كثرةً أما من حيث الكتابة لم يجد هاتين الآيتين مكتوبتين إلا عند سيدنا خزيمة بن ثابت فقال له هل عندك غيرك يشهد أن هاتين القطعتين كُتبتا بين يدي رسول الله ﷺ فقال ما عندي غيري فقبلهما منه لأن رسول الله جعل شهادته بشهادة رجلين فقام سيدنا زيد بتفريغ الكتابة الموجودة بتلك القطع في مصحف واحد، عملية تفريغ بحت ليس لسيدنا زيد فيها

أي اجتهاد وإنما فرغ ما رأى أمامه، هكذا صار عندنا مصحف عُرف بين العلماء بالمصحف الصديقي ووافق المحفوظ الذي كان شائعا بين الصحابة وضبط المحفوظ فتلك الصُحف الصديقية نسبة إلى سيدنا أبي بكر الصديق بقيت عند سيدنا أبي بكر وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ﷺ انتقل الأمر إلى سيدنا عمر بن الخطاب وبقيت تلك الصحف عنده مدة خلافته عشرَ سنين ثم بعد استشهاده ﷺ آلت إلى ابنته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما فى عهد عثمان ﷺ، في زمنه ﷺ اتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية ووصل المسلمون إلى أرمينيا وأذربيجان – الآن تعتبر من الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي– هناك في تلك المنطقة التقى جيشان عظيمان من جيوش المسلمين، جيشٌ قادمٌ من العراق وجيشٌ قادمٌ من الشام وفيه بعض التابعين وفيه عدد من الصحابة لكن فيهم عدد من التابعين الذين تلقوا عن الصحابة والذين تلقوا القرآن العظيم عن الصحابة لم يكونوا على درجة واحدة من الإتقان فلما اجتمع هذان الجيشان سمع بعضهم من تلاوة بعض فمن جملة ذلك قرأ بعضهم (وأتموا الحج والعمرة للبيت) فقال له الثاني لا بل يقول الله (وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ) فقال الأول لا (للبيت) والثاني يرد عليه وهذا يقول قراءتي أصح من قراءتك يقول الثاني بل قراءتي أصح من قراءتك واتسع الأمر فكان من جملة الموجودين في تلك المنطقة صحابيٌ جليل هو سيدنا حذيفة بن اليمان ﷺ صاحب سر رسول الله ﷺ، ذلك الصحابي الجليل الذي امتاز ببعد النظر فقد كان يقول عن نفسه كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة الوقوع فيه فكان دائمًا عنده حس مستقبلي ﷺ.

فلما سمع ذلك سيدنا حذيفة هاله الأمر فترك المنطقة وعاد إلى المدينة وقال لخليفة المسلمين لسيدنا عثمان أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فسأله عن الأمر فشرح له ما سمع فدعا سيدنا عثمان ﷺ سيدنا زيد بن ثابت وكان مازال حيًا وأرسل إلى السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها أم المؤمنين وكانت الصُحف الصديقية عندها –لأنها بنت عمر والصحف كانت عند عمر ﷺ في زمن خلافته– فقال لها أرسلي إلينا الصحف فأرسلتها إليه وطلب من سيدنا زيد بعد أن شكل له لجنة تقوم بمساعدته في الكتابة وكلهم قرشيون إلا سيدنا زيد فإنه من الأنصار فقال له انسخ لنا من هذا المصحف الموثق عدة مصاحف حتى نرسلها إلى الأمصار وتكون هذه المصاحف أئمةً للناس يقتدون بها في قراءتهم، وهذا الذي حصل فقام سيدنا زيدٌ ﷺ بنسخ عدة مصاحف من ذلك المصحف الصديقي الذي كان هو نفسه قد نسخه في زمن سيدنا أبي بكر ﷺ من الصحف التي كتبت بين يدي رسول الله ﷺ، إذًا مراحل كلها مبينة بعضها على بعض ليس فيها اختراع ليس فيها ابتكار ليس فيها من عند أنفسهم شيئا لذلك نجد في كتابة المصحف أمور نتوقف فيها ونقول الله اعلم بمراده، فكتب سيدنا زيد وتلك اللجنة التي شكلها له سيدنا عثمان عدةَ نسخٍ من المصحف الشريف وراجعوها ودققوها وضبطوها غاية الضبط وهم أحرص الناس على كلام الله ﷻ ثم قام سيدنا عثمان بإرسال مصحف من تلك المصاحف إلى كل مصرٍ كبير من أمصار المسلمين، إلى كل تجمع سكاني كبير وأرسل مع ذلك المصحف قارئًا متقنًا يُقرئ الناس بما في ذلك المصحف، فأرسل نسخة إلى الكوفة وأرسل نسخة إلى البصرة وأرسل نسخة إلى الشام وأرسل نسخة إلى مكة وأرسل إلى اليمن وقيل أيضًا أرسل إلى البحرين وأبقى في المدينة مصحفين مصحفًا لعامة المسلمين ومجموعهم ومصحفًا خاصًا عنده إذ هو أمير المؤمنين فعليه أن يحتفظ بنسخة موثقة وطلب من الناس أن يعرضوا ما عندهم من قرآن مكتوب– الله أعلم بحاله لأنه غير مراقب– على هذه النسخ المراقبة المتقنة المعروفة الأصل إذ هي مكتوبة من الصحف الصديقية والصحف الصديقية مكتوبة من القطع التي كتبت بين يدي رسول الله ﷺ.

هكذا فعل ولم يكن هناك وسيلة أخرى غير تلك الوسيلة التي ألهم الله ﷻ سيدنا عثمان على فعلها. ليتصور كل واحد منا أنه مكان سيدنا عثمان، هل هناك طريقة كانت أفضل من هذا؟

الناس يملئون الأرض وفي أيديهم مصاحف الله أعلم بها قطع ومصاحف وأجزاء من المصاحف مشكوكٌ فيها كيف نضبط الأمر؟ ليس هناك سبيل إلا أن نعيدهم إلى النسخة الموثقة لذلك كان سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ يقول (لو وليت من المصاحف ما ولي عثمان لصنعت ما صنع)، فانعقد إجماع الصحابة على ما فعله وأقروه جميعًا على ذلك فصارت هذه المصاحف كلٌ منها إمامًا يقتدي به لذلك كل مصحف منها اسمه المصحف الإمام لأن الإمام هو الذي يُقتدى به في الصلاة فكل مصحف من تلك المصاحف اقتدى الناس فيه فعرضوا ما بأيديهم عليه فما وافق أبقوه وما خالف أتلفوه وأحرقوه حتى يبقى المصحف نقيًا واضحًا بعيدًا عن أي تغيير وأي لبس وانتشر من تلك المصاحف العثمانية مصاحف كثيرةٌ جدًا لا يحصيها إلا الله ﷻ كثرةً.

ولعل هذا نجده دائما فى المصاحف من عناية الأمة بضبطها منذ عهد عثمان إلى اليوم تجدون فى الآخر دائما أسماء علماء موثوقين، لجان تُشكل وليس شخص واحد يقومون بمراجعة المصحف الشريف، عندنا فى مصحف المدينة تذهبون إلى آخر المصحف صفحة (ك) آخرها وأول صفحة (و) مكتوب أسماء اللجنة التى أشرفت على هذا المصحف، المصاحف المطبوعة فى مصر تجدونها كذلك أسماء العلماء يكون شيخ المقارىء ومعه لجنة من كبار العلماء، المصاحف المطبوعة فى الشام بنفس الطريقة ومن يومها إلى الآن هذا المصحف الشريف ما تُرك لجهد فردٍ كائنًا من كان إنما دائمًا تنضم لجنة تأسيًا بفعل عثمان ﷺ.

لعلنا نشير إلى مسألة بسيطة نسمع دائما المصاحف العثمانية وهذا هو الجواب عليها، نسبةً إلي من؟ إلي المصحف الذي جُمع في عهد سيدنا عثمان وأمر بنسخها وبقيت كل المصاحف التي بين أيدينا منسوبة إلي تلك النسخ التي نسخت بأمره ﷺ، ولعلنا نشير أيضا إلى قضية هامة أن هذا المصحف الذي كتب في عهد سيدنا عثمان وبُث في الأمصار الإسلامية، العواصم الكبرى التي كانت فيها جماعة المسلمين من الصحابة والتابعين وما انضم من المسلمين الجدد كان بينهم قراء ووافقت دائما قراءات الصحابة للمصحف المضبوط فالتقى فيها المحفوظ مع المكتوب وصارا يسيران في مسير واحد ولو كان الأمر غير هذا لما تم القبول هذا المصحف لكن توافق حفظ الصحابة بما تلقوه عن رسول الله مع ما كتبوه مجمعا عليه وحظي بذلك بالقبول التام.

سيدنا عثمان ﷺ ألهمه الله ﷻ فأطفأ تلك الفتنة التي كادت أن تحدث بأن أرسل إلى التجمعات البشرية التي تسمى الأمصار- أمصار المسلمين- أرسل إليهم نسخًا موثقةً من المصحف الصديقي الذي كتبه سيدنا زيد في زمن الصديق عن القطع التي كتبت بين يدي رسول الله ﷺ وأرسل مع كل مصحف مقرئًا يقرئ الناس، فصار الناس ينسخون من تلك المصاحف الأمهات وانتشرت مصاحف صحيحة- الله أعلم كم - لا يحصيها أحد لكن علماؤنا أيضا -جزاهم الله خيرا- من جملة عنايتهم بالقرآن خافوا على تلك المصاحف الأمهات من عوادي الزمن، فممكن أن يُحرق بعضها أو يتلف بسبب تقدم السنين أو يُسرق أو أية أمرٍ من الأمور الأخرى فقالوا إنما كُتب في تلك المصاحف أحد أمرين إما أمرٌ اعتاده الناس في الإملاء العادي وإما أمرٌ اختصت به كتابة المصحف الشريف، أما ما توافق فيه كتابة المصحف ما اعتاده الناس من الإملاء فلا حاجة للتأكيد عليه لأنه كذلك ولكن ما خالف ما اعتاده الناس من الإملاء هنا قام علماؤنا بتتبع المصاحف التي أرسلها سيدنا عثمان، تتبعوا ما كُتب فيها فما خالف ما اعتاده الناس من الإملاء ضبطوه وجمعوه وبوبوه وبدأ يظهر في العالم الإسلامي تآليف في علمٍ ناشئٍ سموه علم رسم المصاحف،

فبدأت تظهر مؤلفات ككتاب (المقنع) لأبي عمرو الداني رحمه الله في رسم المصاحف وكمنظومة (عقيلة أتراب القصائد في أسني المقاصد) للإمام الشاطبي وككتاب (مختصر التبين لهجاء التنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح ومن كتب المتأخرين كتاب (إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم وضبط الكتاب المبين) للشيخ أبي عيد المخللاتي وكتاب (سمير الطالبين) للشيخ علي محمد الضباع رحمه الله شيخ عموم المقاريء المصرية الأسبق، وهكذا ضبط علماؤنا هذا الأمر ضبطًا كاملاً وما خشي منه علماؤنا قد حدث فإن عوادي الزمن قد أتت على تلك المصاحف العثمانية فاحترق بعضها وغاب بعضها ولم يبق إلا ما دونه علماؤنا من أوصاف تلك المصاحف وما نُسخ منها وما نُسخ من تلك المصاحف وهذا أمرٌ تواتر ولم يعد هناك مجالٌ لأن يأتي إنسان فيزيد في القرآن حرفا أو ينقص منه حرفا ما في مجال أبدًا، لو اجتمع أهل الكرة الأرضية كلهم لن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك لما قام به علماؤنا من الضبط العظيم لكتابة المصحف الشريف فالحمد لله أننا نمسك المصحف بأيدينا ونحن واثقون أن هذا المكتوب بين أيدينا هو كلام الله وهو الذي دُون بين يدي رسول الله ﷺ، ما طرأ عليه أدنى زيادة ولا حرف واحد ولا نقص منه حرف واحد فلله الحمد والمنة على هذه النعمة العظيمة التي لا تكاد بل لا توجد عند أمةٍ من الأمم ولا في كتاب سماوي ولا غير سماوي. اللهم أدم علينا نعمة القرآن العظيم

النقل الصوتي للقرءان الكريم

النبى ﷺ وجزاه الله عنا خيرًا قد بلغنا القرآن العظيم بطريقين: الأول مكتوبًا ونتكلم على الجانب الثانى وهو النقل الصوتى للقرءان الكريم وهذا أمر فى غاية الأهمية.

نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ على قلبه الشريف ﷺ بالقرآن العظيم كما أخبرنا ربنا في القرآن، قال تعالى (نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ) وقال تعالى (قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ).

إذًا النبي عليه الصلاة والسلام كان يتلقى القرآن العظيم بكيفيةٍ نسميها الوحي الله أعلم بكنهها وبحقيقتها إلا أن الذي أخبرتنا عنه الأحاديث الصحاح أن النبي ﷺ كان يعاني منها شدة شديدة فكان يتفصد عرقًا في الليلة الشديدة البرد وكان يغيب عما حوله ثم يفصم عنه الوحي وقد وعى ما قال له بقوله تعالى (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ) أي سنقرئك القرآن قراءةً لا تنسى بعدها أبدا، فبعد أن يفصم الوحي وينفصل عن رسول الله ﷺ وقد وعى ما قال الملك كان النبي ﷺيعلم من حوله من الصحابة ما نزل عليه من مقطعٍ قرآني فيتلو أمامهم فيسمعون بآذانهم من فمه الشريف ﷺ دون أن يعانوا ما عاناه النبي ﷺ من تلقيه من الملك، نحن أخذناه بالسهولة والنبي ﷺ تلقاه بالشدة الشديدة فجزاه الله عنا خيرا، قال تعالى (إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) فجزا الله عنا رسولنا ﷺ كل خير، كان عليه الصلاة والسلام ينطق بألفاظ القرآن فيسمعها الصحابة الكرام بآذانهم ثم يعيدون أمامه ﷺ ما تعلموه منه فلما يسمع منهم ﷺ يُقرهم إن أحسنوا ويصحح لهم إن أخطئوا إلى أن يكون عليه الصلاة والسلام راضيا عن ما تلقاه أصحابه من فمه الشريف من القرآن العظيم إضافة إلى التدوين الذي تكلمنا عنه سابقا فوافق اللفظ الخط المكتوب، والصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم كانوا من العرب في أغلبهم والعرب كانوا في ذلك الزمان كما هم اليوم، قبائل عديدة وبطون شتى بينهم توافقٌ في كثيرٍ جدًا من الكلمات ولكن أيضا بينهم فوارق في اللهجات فنجد أن قبيلة معينة تستخدم كلمة فتنطقها بكيفية معينة خلاف قبيلة أخرى، قبيلة كانت تقول (عليهِمْ) وقبيلة أخرى كانت تقول (عليهمُ) وقبيلة ثالثة كانت تقول (عليهُم) بضم الهاء فكان ﷺ كما

أمره جبريل نقلاً عن الله ﷻ (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف) فرحمة من الله بالأمة كان عليه الصلاة والسلام ممتثلاً لأمر الله في تعليمهم بلهجاتهم إن لم يكن ذلك مؤثرًا على المعاني، فبعض العرب كانت تقول (يؤمنون) بالهمز فكان يقرئهم ﷺ بذلك وبعض العرب كانوا يقولون (يومنون) من غير همزة بإبدال الهمزة واوا فكان النبي -بأبي وأمي- يقرئهم كذلك وهكذا صار عندنا الآن القرآن عند جيل الصحابة .

الصحابة رضي الله عنهم بلغهم قول النبي ﷺ (اقرءوا القرآن كما علمتم) فصاروا يقرءون ويُقرئون كما تعلموا فالذي تعلم (عليهِمْ) اقرأ من حضره من جيل التابعين (عليهِمْ) والذي تعلم (عليهِمُ) اقرأ (عليهِمُ) والذي تعلم (عليهُم) بضم الهاء اقرأ (عليهُم) بضم الهاء وهكذا على مستوى القرآن العظيم كله وصل الأمر إلى جيل التابعين وتابع التابعين، وكان كل إنسان لابد له من أستاذ شيخ يوقفه على حقيقة ألفاظ القرآن الكريم وبقي الأمر متسلسلاً من ذلك الزمان إلى زماننا هذا.

النقل الصوتي للقرآن الكريم

١- نزل جبريل عليه السلام بالقرآن العظيم على قلب النبي ﷺ

٢- تلقى الصحابة الكرام من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣- نقل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن إلى من بعدهم

القرآن العظيم ليس كبقية الكتب ليس كتابًا ننزل إلى المكتبة فنشتريه ونأتي إلى البيت ونقرأ به، لابد للقرءان العظيم من أستاذ يوقف الطالب على ألفاظ القرآن فيقول له هذه تُنطق هكذا وهذه تُنطق هكذا وهذه تُلفظ هكذا، فلابد من بيان ألفاظ القرآن الكريم عن الأساتذة المتقنين الذين تلقوها بأسانيد متصلة إلى رسول الله ﷺ، فمٌ عن أذن وأذنٌ عن فم من أول الإسناد إلى آخره وهذه مزيةٌ للأمة الإسلامية لا توجد عند غيرهم أبدًا، لا توجد أمة تنقل كتاب ربها إلى نبيها بالنقل الصوتي سوى هذه الأمة المحمدية فلله الحمد والمنة على ذلك.

فبذلك أنصح من يريد أن يتعلم القرآن لابد له من أستاذ متقن يجتمع به في مسجده القريب في حيه في مدرسته -يبحث- الذي يريد أمرًا لابد أن يبحث عنه فإذا وجد ذلك الأستاذ عليه أن يطلب منه أن يعلمه كيفية النطق بالقرآن العظيم ونحن اليوم الحمد لله بالوسائل الكثيرة التي أوجدها الله عزوجل في عصرنا نستطيع أن نستعملها في تلقى الأصوات القرآنية الصحيحة عن طريق التسجيلات المرئية والمسموعة والسى دى والكمبيوتر والانترنت، وسائل كثيرة نسأل الله أن لا تكون هذه الوسائل حجة علينا بل أن تكون حجة لنا وأن نحسن استعمالها في مرضاة الله ﷻ.

ولعلنى أذكر فى هذا المضمار قول الله تبارك وتعالى لرسوله من حيث النقل الصوتى (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) فإذا كان الرسول أمر أن يتابع جبريل بالنقل الصوتي كذلك من بعد رسول الله ممن يتلقى لابد أن يأخذه صوتًا كما أخذه النبي ﷺ بنص الوحي الإلهي، فإذًا الأمر واجب على كل من أراد قراءة هذا الكتاب العظيم.

القراء العشر

القرآن الكريم لاشك أنه نزل بلسان العرب قال تعالى (نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) فالقرآن العظيم كتابٌ باللسان العربي وباللغة العربية، والعرب في عصر نزول القرآن الكريم كانوا كما هم الحال الآن من قبائل شتى، بينهم اتفاق كبير في كثيرٍ من الكلمات ولكن هناك بينهم اختلاف ضئيل في بعض الظواهر اللفظية التي تتميز بها كل قبيلة عن الأخرى، لذلك كان النبي ﷺ يقول (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف فاقرءوا كما علمتم) فكان كل أحد من الصحابة يُعلم من بعده كما تعلم وهكذا ثم في عصر تابعي التابعين تقريبا ظهر رجال تفرغوا للقراءة ولنقلها ولضبطها وجلسوا بعد ذلك للتعليم، فلما جلسوا للتعليم اشتهرت القراءة التي كانوا يقرءون ويُقرءون بها الناس فصار الواحد يقول لرفيقه بقراءة من تقرأ؟ فيقول اقرأ بقراءة نافع مثلا ويقول الآخر بقراءة من تقرأ؟ يقول اقرأ بقراءة ابن كثير، ليس معنى هذا أن نافعًا أو ابن كثير أو غيرهم من القراء ابتدعوا أو اخترعوا هذه القراءة من عند أنفسهم وإنما لما لزموها- لزموا تلك الكيفية المعينة المنقولة عن رسول الله ﷺ- صارت تلك الكيفية تنسب إلى ذلك القارئ، تمامًا كما يقول الواحد إنني شافعي المذهب أو إنني حنبلي المذهب أو حنفي المذهب ليس معنى هذا أن تلك الأحكام التي على مذهب أبي حنيفة أو سيدنا الإمام مالك أو غيرهما هي من عند أنفسهم وإنما على طرائق لزمها الإمام واستنبط من خلالها الأحكام الشرعية فصارت تنسب إليه وإلا فكل واحد من متبعى الأئمة رضي الله تعالى عنهم هو آخذٌ من الكتاب والسنة، كذلك القراء الذين تصدوا للتعلم والتعليم فصارت القراءة تنسب إليهم لأنهم لزموها لا لأنهم اخترعوها، نقلوها نقلاً محضًا وليس لهم فيها أدنى تغيير أو زيادة ولا فتحة ولا ضمة ولا كسرة، القراء كانوا كُثر جدا لكن القراء هم كالفقهاء تمامًا، الفقهاء في العصور الأولى كانوا كُثر جدًا لكن الأئمة الأربعة تهيأ لهم تلاميذ لزموهم ونقلوا مذاهبهم الفقهية فبقيت مذاهبهم وانتشرت واندرثت مذاهب غيرهم من الفقهاء مع أنهم كانوا فطاحل، الإمام الشافعي يقول عن الليث بن سعد (الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه ضيعوه) أصحابه يعنى تلاميذه يعنى ما نقلوا مذهبه ولا لازموه وكتبوا ذلك الكلام الذي كان يقوله، كذلك القراء كانوا كثر جدا لكن الذين كَثُرت تلاميذهم ونُقلت قراءاتهم عشرةٌ من الأئمة هم:

الإمام نافع المدني

الإمام عبد الله بن كثير المكي

الإمام أبو عمرو البصري

الإمام عبد الله بن عامر الدمشقي

الإمام عاصم الكوفي

الإمام حمزة الكوفي

الإمام علي الكسائي الكوفي

الإمام أبي جعفر المدني

الإمام يعقوب الحضرمي البصري

الإمام خلف البزار الكوفي

هؤلاء العشرة هم الأئمة الذين إذا قيل القراءات العشر يعني القراءات التي نقلها هؤلاء العشرة، قد يسأل سائل هل هذه القراءات العشر كلها الآن يقرأ بها المسلمون في أصقاع المعمورة؟ الجواب لا، أغلب هذه القراءات يعرفه أهل القراءات وعلماؤها الذين تلقوها وعددهم كافٍ للتواتر في العالم الإسلامي ولله الحمد لكن العامة من المسلمين- الملايين المنتشرة من المسلمين في أغلب العالم الإسلامي- يقرءون بالرواية التي رواها الإمام حفص عن الإمام عاصم بسنده إلى رسول الله ﷺ، وفي بلاد المغرب العربي يقرءون بقراءة الإمام نافع إمام أهل المدينة سواء من الرواية التي رواها عنه الإمام قالون أو من الرواية التي رواها عنه الإمام ورش، وفي السودان وفي حضرموت يقرؤون بالرواية التي رواها الإمام حفص الدوري غير حفص الذي يروي عن عاصم، الإمام الدوري يروي عن الإمام أبي عمرو البصري في السودان يقرءون بقراءته وكذلك في حضرموت في جنوب الجزيرة العربية، هذه هي القراءات المنتشرة بين العامة والتي معروفة بين علماء القراءات والتي وصلتنا نحن أهل القرن العشرين.

فضائل التلاوة والتجويد

* [1] نبدأ حوارنا معكم فضيلة الدكتور عبد الله لو سمحت لى بكلمة موجزة نحفز أنفسنا لتعلم القرآن الكريم

فى الحقيقة الحديث عن فضائل القرآن الكريم- القرآن العظيم- من أجمل الأحاديث التى يطيب للمسلم أن يتحدث بها ولاشك أن من أفضل ما نذكره فى هذا المجال وفى هذا المضمار أحاديث المصطفىﷺ التى بيّن لنا فيها البيان الشافى والبيان الكافى فهو المعلم الأول للقرءان العظيم وهو المتلقِى عليه الصلاة والسلام من جبريل عليه السلام.

قد بيّن لنا صلوات ربى وسلامه عليه فضائل كثيرة تشجع كل مسلم راغب فى الأجر وراغب فى القرب من الله تبارك وتعالى وراغب فى أن يتصل بهذه السلسلة المباركة التى تحدث عنها فضيلة الشيخ أيمن - جزاه الله خير الجزاء- فقد جاء فى الصحيحين عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال عليه الصلاة والسلام (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وهذا الحديث العظيم قال عنه أبو عبد الرحمن السُلمى التابعى الجليل وكان يُدرس الصبيان فى مسجد رسول الله ﷺ (هذا الحديث الذى أجلسنى هذا المجلس) مع أنه كان من كبار التابعين ومع ذلك جلس لتعليم الصبيان فى المسجد لهذا الحديث العظيم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، خير الأمة من أقبل على تعلم القرآن ثم بعد أن يتعلم علَّم لأن الذى لا يُعلم كتاب الله تبارك وتعالى بعد أن يتعلم لاشك أنه سينسى ولاشك أنه سيُفرق بعد ذلك فخيركم من تعلم القرآن وعلمه، وقال أيضا عليه الصلاة والسلام فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين قالت قال رسول الله ﷺ (الماهر بالقرآن- والماهر يعنى المتقن المبدع الذى أجهد نفسه واجتهد حتى وصل إلى هذه المرتبة العظيمة كما يصل كل إنسان متخصص باجتهاد وتعب إلى المرتبات العالية- الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة) والسفرة الكرام البررة هم الملائكة كما ذكر ربنا تبارك وتعالى فى القرآن العظيم فى قوله تبارك وتعالى (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ

[1] - الحوار مع الدكتور/ عبد الله بصفر حفظه الله.

مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ) فهذا القرآن بأيدى هؤلاء السفرة والسفير هو الذى يصلح ما بين الناس فكأن الملائكة الذين أنزلوا هذا القرآن على رسول الله ﷺ جاءوا بالإصلاح وجاءوا بالهداية وجاءوا بالخير لهؤلاء الناس فالماهر بالقرآن مع هؤلاء السفرة يرفع الله ﷻ من قدرهِ ويرفع من مكانته وأشراف الأمة هم حملة القرآن كما قال ﷺ، فالماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة (والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) والذى يقرأ القرآن كما جاء فى رواية أخرى (ويشتد عليه) يجد فيه المشقة فله أجران أجر التلاوة وأجر التعب وأجر المكابدة وأجر المشقة والإعادة حتى يحفظ كتاب الله تبارك وتعالى وفى صحيح مسلم أيضا عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (وما اجتمع قومٌ فى بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم- كما نفعل فى مثل هذا اللقاء المبارك ونحن فى هذه الروضة من رياض القرآن الكريم وهذه الروضة من رياض العلم وهذا المجلس من مجالس القران وأنتم معنا أيضًا ولو كنتم على شاشة التلفاز فأنتم أيضا فى مجلس علم وفى مجلس ذكر لله تبارك وتعالى يشملكم هذا الحديث العظيم-وما اجتمع قومٌ فى بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) فهنيئًا لنا جميعًا ولكم أيضًا بمشاركتكم وحضوركم هذا المجلس عظيم فى أى مكانٍ كنتم على هذه الأرض، وفى صحيح مسلم أيضًا عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن بالصُفة- والصُفة هم فقراء أهل المدينة- فقال عليه الصلاة والسلام (أيكم يحب أن يغدو إلى بُطحان أو إلى العقيق- وبُطحان والعقيق مواضع فى مدينة رسول الله ﷺ خارج المدينة قليلاً- فيأتى منهما بناقتين كوماوين -يعنى ذات السنام الكبير العظيم- فى غير إثمٍ ولا قطيعة رحم- مجانا- فقالوا قلنا يحب ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام لأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آيتيتن من كتاب الله خيرٌ له من ناقتين وأربع خيرٌ له من أربع ومن أعدادهن من الإبل) أو كما قال ﷺ.

نسأل عن الأسباب التى أعانتك على بلوغ هذه المرتبة الجيدة من التلاوة؟

القرآن الكريم بداية وليس له نهاية وطريقٌ طويل وما توصلت إليه فهو شيء قليل لما توصل إليه القراء أهل العلم وأهل القراءات وما توصلت إليه هو فى البدايات واسأل الله ﷻ أن يمُن علينا جميعا بالخير والتوفيق، لاشك أن من الأسباب المعينة على حفظ كتاب الله وعلى إتقان كتاب الله تبارك وتعالى ما سمعناه من تلك الأحاديث التى تشجع وترغب وتبين لنا الفضل العظيم لمن أقبل على كتاب الله تبارك وتعالى فلابد أولاً من أراد أن يحفظ كتاب الله عزوجل أولاً أن يخلص النية لله تبارك وتعالى، أن يسأل نفسه لماذا يريد أن يحفظ القرآن؟ هل يطلب منصب؟ هل يرجو مال؟ هل يرجو أجر الله تبارك وتعالى والقرب منه ﷻ؟ فإن كانت النية خالصة فليتوكل على الله وإن كانت النية فى غبش فعليه أن يصحح ويجدد هذه النية ويعقد العزم مع الله تبارك وتعالى ثم بعد ذلك عليه أن يلتزم شيخًا وعالمِا من قراء القران الكريم سواء كان إمامًا لإحدى المساجد القريبة منه والحمد لله المساجد منتشرة فى بلاد المسلمين وحتى المراكز الإسلامية فى العالم الغربى لا يمكن أن تجد مدينة فيها مسلمين إلا وهناك والحمد لله مسجد وإمام فبإمكانه أن يجتمع مع أحد الأئمة ويقرأ عليه كتاب الله تبارك وتعالى ويختار كما ذكرت القارئ المتقن لكتاب الله عزوجل وهم كُثر والحمد لله، كذلك عليه أن يحدد وقتًا يلتزم به فى قراءة القرآن لا أن يجعل بقايا الأوقات يعطيها للقرءان الكريم فإذا بقى وقت فى اليوم الفلانى تعلم فيه القرآن وإذا بقى وقت فى يوم آخر تعلم فيه، لا وإنما عليه أن يحدد أوقات لأن هذا كتاب الله وهذا أعظم كلام فعليه أن يحدد له أفضل الأوقات وأجلّها ويتعلم فيها كتاب الله تبارك وتعالى.

[1]* ونحن نتحدث عن التجويد أيضًا وعن فوائده على صعيد تلاوة القرآن الكريم،هل هناك ثَمة انعكاسات أخرى لمن يتقن التجويد على حياته العامة، أداؤه اللغوى وأداؤه الايمانى وأداؤه الاجتماعى؟ أرجو بيان ذلك

كما تعلم أن الذى يتقن تلاوة القرآن الكريم فإنه يتقن حروف اللغة العربية بطريقة نطقها الصحيح الفصيح فلذلك نجد أن من يحفظ القرآن بالإتقان وأن من يتقن تلاوة القرآن سواءٌ كان طالبًا فى المدرسة أو فى الثانوى أو فى الجامعة فإنه إذا قام ليلقى كلمةً بين زملاءه وإخوانه كان أفصح من غيره وكانت حروفه مُبنية مُوضحة للمراد كذلك فإن لغته تكون سليمة فإن القرآن العظيم كما نعلم يزيد على ستمائة صفحة فمن تعود على تلاوة القرآن الكريم عندما يتكلم بالسليقة يأتى بالفاعل مرفوعًا وبالمفعول منصوبًا وبالمجرور مجرورًا وهكذا نجد بأن لغته تصير لغةً سليمة حتى فى مادة التعبير التى يعانى منها كثير من الطلاب ولا يحبونها مع أنها من المواد التى يجب أن نحبها جميعا لأنها تعلمنا كيف نعبر عن ما يدور فى أنفسنا فمادة التعبير عند حفاظ القرآن تجد بأنهم عندما يمسكون القلم ليعبروا يكون مستواهم التعبيرى أعلى من مستوى غيرهم ممن لم يعتد تلاوة القرآن الكريم فلاشك أن له انعكاسات، ثم أيضًا- وهذا أمر مشهور معروف بين الناس- حفاظ القرآن الكريم هم دائمًا الأوائل فى المدارس، هذا شيء مشاهد لا يحتاج إلى إقامة الأدلة، غالبًا تجد أن الأول على مستوى القُطر أو على مستوى المدينة أو على مستوى المدرسة غالبًا حافظٌ للقرءان أو حافظًا بعضه أو متقنًا للتلاوة فهناك شبه تلازم بين النجاح فى الحياة العملية والدراسية وبين حفظ كتاب الله ولاشك أن هذا من بركات الكتاب العظيم كتابنا القرآن الكريم.

النصيحة لكتاب الله[2]*

التقاؤنا حول تعلم القرآن وإتقان تلاوته هل يدخل فى حديث النبى ﷺ عندما قال الدين النصيحة قال الصحابة: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فهل من النصيحة للكتاب الواجبة على المسلم مثل هذه المجالس وهذا التعلم؟

لاشك أن قوله ﷺ لما سُئل فقال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم لاشك أن من النصيحة لكتاب الله أولاً أن نقرأه كما أنزل لأن تغير ألفاظه قد يؤدى إلى تغير المعانى التى أرادها الله ﷻ، الله ﷻ أنزل لنا القرآن الكريم لنتدبره قال تعالى (كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا ءَايَٰتِهِۦ) لكن هذا التدبر لا يكون إلا لألفاظ صحيحة فتصحيح ألفاظ القرآن الكريم هو المرحلة الأولى من مراحل النصيحة لكتاب الله، والمرحلة الثانية فهم المعانى التى أودعها الله ﷻ فى كتابه، والمرحلة الثالثة الامتثال لهذه الأوامر بأن كانت الآية تأمر بأمر عقدى أن نعتقد هذا الأمر وإن كانت تأمر بأمر فعلى أو تنهى عن أمر نأتيه نمتثل بالأمر وبالترك فالمرحلة الأولى من مراحل النصيحة لكتاب الله هى أمثال هذه المجالس من المجالس التى نتعلم فيها كيف نقرأ القرآن.

نموذج للحفظ

[1]- الحوار مع الدكتور/ أيمن سويد حفظه الله*

[2]- عنوان الحلقة "كيفية تدبر القرآن" على موقع طريق الإسلام.

* [1] كما هم معلوم عنكم من المقرئين ومن الحفاظ- ولله الحمد- ومن المدرسين للقرءان الكريم هنا يحسن أن نسأل لنستفيد ويفيد المشاهد عن أيسر الطرق للتجويد والحفظ، هل التجويد قبل الحفظ؟ هل هو مع الحفظ؟ كيف يكون الأمر فى هذه القضية لأى مسلم أراد أن يحظى بالحسنيين؟

فى الحقيقة تجربتى- بفضل الله ﷻ فله الحمد والمنة -كانت تجربة واقعية بالنسبة لى وأود أن أذكر هذه التجربة وإن كان هذه التجربة ليست هى التجربة المثالية فلعلى أذكر أيضًا التجارب المثالية والأنفع فى هذا المجال، لقد بدأت فى المرحلة الأولى لحفظ وتجويد القرآن الكريم فى كتاتيب القرآن الكريم فى مدينة جدة فى أحد المساجد قبل المرحلة الابتدائية وكانت هذه الفترة فترة تتعلق بدراسة القاعدة البغدادية لإتقان الحرف وإتقان المخرج، طبعًا معلوم لدى الجميع أن القاعدة البغدادية يتعلم فيها الطالب قراءة الحروف حرفًا حرفًا ويجمع هذه الحروف فى كلمات حتى يتعود بعد ذلك قراءتها فى القرآن العظيم،كانت هذه المرحلة الأولى وأعتقد أن هذه المرحلة هى أهم مرحلة أيضًا بالنسبة لمن أراد أن يبدأ بقراءة القرآن الكريم أن يقرأ أولاً مخارج الحروف من خلال هذه القاعدة أو من خلال غيرها من الكتب التى تؤدى نفس الغرض، ثم بعد ذلك كانت المرحلة الثانية مرحلة حفظ القرآن الكريم وأكرمنى الله ﷻ فى مدارس الفلاح وحلقات القرآن بها تابعة لجمعية القرآن الكريم بمدينة جدة الحمد لله عزوجل وبدأنا فى فترة الفسحة بين الحصص وكانت هذه الفترة ذهبية بالنسبة للأطفال ولكن من ترغيب الأساتذة - جزاهم الله خيرا- وتشجيعهم لنا وما وجدناه من العناية والاهتمام جعلنا نضحى بهذه الفسحة من أجل أن نحفظ فحفظنا القرآن فى هذا الوقت تقريبًا يوميًا نصف ساعة وكانت من المرحلة المتوسطة إلى المرحلة الثانوية مع قليل من أحكام التجويد وأنا أعتقد فى هذه الحالة أنه يجب أن يكون أولاً إتقان التجويد ولو بالقواعد الأساسية مثل أحكام النون الساكنة والتنوين بعد طبعًا تعلم المخارج والصفات ومع ذلك بدأنا نحن بالحفظ ثم أكرمنا الله ﷻ بعد ذلك بالإتقان هذه المرحلة الثانية.

المرحلة الثالثة فى الحقيقة تعرفنا فيها على فضيلة أستاذنا وشيخنا الشيخ أيمن رشدى سويد- اللهم لك الحمد ولك الشكر- سمعنا بوجود حلق لتدريس الجزرية والجزرية عبارة عن أبيات فى علم التجويد إذا حفظها الإنسان حفظ جميع أحكام التجويد تقريبًا وبالتالى من خلال هذه المنظومة لا يمكن أن ينسى هذه الأحكام بإذن الله تبارك وتعالى فالتحقت بهذه الحلقة وبدأنا فى حفظ هذه المنظومة وكانت مائة وسبعة بيت وطبعا مائة وسبعة كان بالنسبة لنا شيء هائل ولكن عندما رأينا أن هناك الشاطبية وهى عبارة عن ألف بيت وغيرها من المنظومات المتخصصة وجدنا أنها تعتبر شيء يسير بإذن الله ﷻ فتيسرت لنا والحمد لله وحفظنا من خلالها أحكام التجويد وبدأت مرحلة التصحيح والضبط مع فضيلة الشيخ أيمن سويد ورافقناه فترة تقريبًا أربع سنوات قرأنا فيها مصحفًا كاملاً غيبًا، أول المصحف تجربة ثم مصحف الإجازة من أول المصحف إلى آخر المصحف فطبعًا هذه القراءة والشيخ أيمن- جزاه الله خير- ما كان يترك آية ولا يترك كلمة إلا ويصحح ويعدل ويعيد وهكذا حتى أكرمنا الله ﷻ بنيل الإجازة بعد ذلك.

المرحلة الأخيرة التى منَّ الله ﷻ بها علينا أيضًا مرحلة تسجيل القرآن، هذه المرحلة أيضًا ساهمت فى التصحيح لأن القارئ عندما يسجل المصحف سواء فى الإذاعة أو فى غيرها يعنى لابد أن تكون هناك لجنة للمراقبة ولجنة للتصحيح من المختصين طبعا بدأنا سجلنا المصحف تحت إشراف جمعية القرآن الكريم وكان أيضًا المراقب فضيلة الشيخ أيمن رشدى سويد- جزاه الله عنا خير الجزاء-

[1] - الحوار مع الدكتور/ عبد الله بصفر حفظه الله.

وبعد ذلك سجلنا مصحف فى إذاعة القرآن الكريم بجدة وكان فيه أيضًا لجنة موجودة بالإذاعة وكان فى مسجد من صلاة التراويح، ثم كان هناك مصحف آخر تحت إشراف برنامج القرآن الكريم التابع لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ثم بعد ذلك أكرمنا الله أيضًا بتسجيل مصحف فى المدينة المنورة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وطبعًا استغرق معنا تقريبًا ثلاث سنوات حيث سجلنا المصحف وهناك سبعة من العلماء الكبار أيضًا كانوا موجودين فى مراقبة هذا التصحيح وطبعًا طوال التسجيل ونحن نعيد الأخطاء ونعيد الملاحظات حتى الملاحظات الدقيقة جدًا جدًا فالسنة الأولى سجلنا ثم بعد ذلك السنة الثانية صححنا الملاحظات ثم السنة الثالثة صححنا الملاحظات النهائية فكل هذه الأمور ساهمت بحمد الله ﷻ فى التجويد والإتقان نسأل الله ﷻ أن يبلغنا هذا العلم.

هكذا نلاحظ أن الدكتور عبد الله قد بلغ من الإتقان مبلغًا جيدًا مشهود به، فى هذه المرحلة يتابع التعلم مع الشيوخ فى كل مرة يصحح له ويتقبل والشيخ عبد الله نموذج للأمة فكل الأمة تسعى فى هذا الاتجاه تحقيقا لقول النبى ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وتطبيقا لقول الله لنبيه ﷺ (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) فما بلغ حدًا يقول أنا وقفت لكن يتلقى دائمًا باستمرار، هذا نموذج لك أيها الشاب أن تتابع وأن لا تأنف وأن تقبل بكل همة، هذا نموذج حى للشباب الدكتور عبد الله بصفر يضربه لنا خلال الحديث.

التعلم من الشرائط المسجلة

نلاحظ فى بعض الأحيان من خبرتنا الحياتية أن بعض إخواننا من الشباب والطلاب يعمدون لتصحيح تلاوتهم إلى شرائط القرآن الكريم الكاسيت الموجودة غير أننا عند الأداء الفعلى نجد أن المستوى لم يبلغ الحد المطلوب، كذلك البعض يعكف على دراسة التجويد من الكتب ما عنده وقت وعند التطبيق أيضًا نجده لم يصل إلى المستوى المطلوب فأين تكمن المشكلة د/ أيمن؟

معلوم أن القرآن الكريم نُقل إلينا نقلاً صوتيًا فشريط الكاسيت للقراء المتقنين المشهورين ينقل إلينا أصوات القرآن الكريم نقلاً صحيحًا ونحن نستمع بآذاننا بعد أن نستمع عندنا عملية معاكسة هى محاكاة الأصوات التى سمعناها بآذاننا، الصوت أتانى إلى أُذنى منطوقًا نطقًا صحيحًا علي الآن أن أحاول أن أعيد كما سمعت لكن من الذى يحكم على أن الصوت الذى أعيده الآن هو مطابقٌ للصوت الذى سمعته؟ هذا لا يحكم عليه إلا أستاذٌ يسمع تلاوتى، فالكاسيت يحل نصف المشكلة يعطينى صوتًا صحيحًا ويوصله إلى أذنى لكن علي أن أكون ماهرًا فى محاكاة هذا الصوت حتى اقترب من التلاوة الصحيحة، إما إن أردت أن أكون متقنًا تمامًا فلابد من أن يكون هناك استماعٌ لتلاوتى التى أنطقها أنا من أستاذٍ متقنٍ للتلاوة مشهود له بصحة القراءة، هذا الأستاذ يلاحظ أداء الطالب ويصحح له فإن مد زيادة يقول له قصر المد، وإن قصر المد يقول له طول، وإن كان أتى بالراء مثلاً غير مفخمةٍ كما يجب يقول له فخم الراء كما يجب، نَسِيَ قلقلة حرفٍ يوجهه أما بدون أستاذ فهذا يعود إلى قدرة الشخص على التقليد وقدرة الشخص على المحاكاة.

مقدمة أحكام التلاوة

ما المقصد من تعلم الأحكام فى تلاوة القرآن؟ ماذا نقصد منها؟

معلومٌ لديكم أن القرآن العظيم نزل بلسانٍ عربيٍ مبين أى بلسان قوم النبى ﷺ قبل ألفٍ وأربعمائةٍ من السنين فالقرآن الذى نزل بهذه اللغة نحن بيننا وبين تلك الفترة ألفٌ وأربعمائة من السنوات دخل فى الإسلام العجم ودخل فيه الأمم المختلفة فبدأت الألسنة

تختلف بتلاوة القرآن الكريم فخاف علماؤنا من الصدر الأول – جزاهم الله عنا خيرا– على أن يطرأ على القرآن الكريم التغير والتبديل كما جرى للكتب التى قبله فألهمهم الله ﷻ– وهو المتكفل بحفظ القرآن– ألهمهم أن يضعوا قواعد مُستنبَطةً من التلاوة المنقولة عن رسول الله ﷺ من سار على هذه القواعد فقد قرأ القرآن الكريم كما أُنزل تمامًا كما استنبط علماء النحو قواعد علم النحو وكما استنبط علماء الصرف قواعد علم الصرف من كلام العرب، لم يأتوا بذلك من فراغ ولم يخترعوه من عند أنفسهم وإنما استقرءوا كلام العرب فوجدوا بأن العرب مثلاً إذا تكلموا فإن الذى يقوم بالفعل الذى سموه فيما بعد الفاعل يكون عليه ضمة فقرروا قاعدةً الفاعل مرفوع، كذلك علماء هذا العلم نظروا إلى ما عليه تلاوة القرآن الكريم درسوا الحروف حرفًا حرفًا فقالوا إن الباء من الشفتين وإن الهمزة من أقصى الحلق وإن النون من طرف اللسان وإن العرب وقت نزول القرآن لما كانوا ينطقون كانوا ينطقون الباء مجهورةً غير مهموسة وينطقون الهمزة شديدةً وينطقون النون مغنُونةً فوضعوا لنا قواعد، هذه القواعد تضبط للتالي تلاوته وتحفظها من أن ينحرف بها اللسان نحو لهجاتٍ عاميةٍ أو غير ذلك أى استقوها مما هو عليه حال القراءة التى قرأها النبى ﷺ وتلقاها الشيوخ.

هل بيننا وبين رسول الله ﷺ سندٌ متصلٌ يؤكد أن الذى نقرأه نحن اليوم – هذا القرآن العظيم– هو ذات القرآن الذى قرأه النبى ﷺ، يعنى سندنا متصلٌ من الشيوخ؟ بإمكانكم أن تحدثونا كمثال عن قراءتكم وسندكم وشيوخكم إلى رسول الله ﷺ بإيجازٍ فى هذا المضمار.

لاشك أن العلوم الشرعية علوم متعددة فكلُ أهلِ علمٍ لهم العلم الذى تخصصوا فيه، قسم من علماءنا فى الشريعة الإسلامية تخصصوا بموضوعٍ وهو النقل الصوتى للقرءان الكريم وعُرفوا على مر العصور بالقراء فإذا قلنا القراء نقصد بهم القوم الذين هم شريحة من علماء الشريعة تخصصوا فى هذا النقل الصوتى للقرءان الكريم يتلقى الواحدُ منهم القرآن عن شيخه حرفًا حرفًا من الجلدة إلى الجلدة أى من أول القرآن الكريم إلى آخره ويتقنه عليه فإذا شعر الشيخ منه الإتقان وتلاوة صحيحة قال له فى آخر الختمة أجزتك أن تروى القرآن الكريم عني وسمحت لك بتدريسه، هذا معنى أجزتك يعنى أشهد أن تلاوتك مطابقةٌ لتلاوتى على أستاذى وشيخى وأستاذه عن أستاذه وهكذا إلى رسول الله ﷺ.

كمثال كم بينكم وبين رسول الله ﷺ من شيوخ؟

بفضل الله ﷻ أنى تلقيت القرآن العظيم بقراءاته العشر على خمسةٍ من شيوخ العالم الإسلامى فى بلاد الشام ومِصر، منهم وأعلاهم إسنادًا أستاذى وشيخى العلامة الشيخ عبد العزيز عيون السُود– رحمه الله تعالى– فمن خلال قراءتى على شيخنا الشيخ عبد العزيز يكون بينى وبين رسول الله ﷺ سبعةٌ وعشرون شيخًا، هذا من أقل الأعداد الموجودة فى عصرنا،كلُ واحدٍ يروى عن شيخه الشيخ عبد العزيز رحمه الله أنا قرأت عليه وأجازنى وهو قرأ على شيخه وأجازه وهكذا سبعةٌ وعشرون شيخًا الثامن والعشرون رسول الله ﷺ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ

جبريل عليه السلام

محمد رسول الله

(ت ١١هـ)

أبى بن كعب
(ت ٣٥ هـ)

عبد الله بن حبيب
أبو عبد الرحمن السُّلمى
(ت ٧٤ هـ)

عاصم بن أبى النجُود
(ت ١٢٧ هـ)

حفص بن سليمان الغاضِرى
(٩٠- ١٨٠ هـ)

عـُبيد بن الصبّاح
(ت ٢١٩ هـ)

أحمد بن سهل الأشنانى
(ت ٣٠٧ هـ)

أبو الحسن الهاشمى
على بن محمد بن صالح
(ت ٣٦٨ هـ)

الكارزينى
محمد بن الحسين
(عاش ٩٠ سنة،كان حيا ٤٤٠ هـ)

عبد القاهر العباسى
(ت ٤٩٣ هـ)

سبط الخياط
عبد الله بن على
(٤٦٤ – ٥٤١ هـ)

أبو اليُمَن الكندىّ
زيد بن الحسن
(٥٢٠ – ٦١٣ هـ)

إبراهيم بن أحمد التميمى
(٥٩٦– ٦٧٦ هـ)

الصائغ المصرى
محمد بن أحمد
(٦٣٦ – ٧٢٥ هـ)

شمس الدين بن الصائغ
محمد بن عبد الرحمن
(٧٠٤ – ٧٧٦ هـ)

إمام القراء
محمد ابن الجزرى
(٧٥١ – ٨٣٣ هـ)

شهاب الدين الأميوطى
أحمد بن أسد الدين
(ت ٨٧٢ هـ)

أبو الجود السمديسى
محمد بن إبراهيم
(٨٥٣ – ٩٣٢ هـ)

ابن غانم المقدسى
على بن محمد بن خليل
(٩٢٠ – ١٠٠٤ هـ)

زين الدين اليمنى
عبد الرحمن بن شحاذة
(٩٧٥ – ١٠٥٠ هـ)

أبو الإكرام البقرى
محمد بن قاسم
(١٠١٤ – ١١١١ هـ)

أبو السماح البقرى
أحمد بن رجب
(ت ١١٨٩ هـ)

الأجهورى
عبد الرحمن بن حسن
(ت ١١٩٧ هـ)

العبيدى المالكى
إبراهيم بن بدوى

السيد أبو الفوز المرزوقى
أحمد بن محمد بن رمضان
(كان حيا ١٢٨١ هـ)

أحمد بن محمد بن على
الرفاعى الشهير بالحلواني
(١٢٢٨ – ١٣٠٧ هـ)

محمد سليم الحلواني
(١٢٨٥ – ١٣٦٣ هـ)

عبد العزيز عيون السود
(١٣٣٥ – ١٣٩٩ هـ)

أيمن رشدى سويد
(١٣٧٤ – ؟ هـ)

أحد أسانيد رواية حفص عن عاصم المتصلة من عصرنا إلى رسول الله ﷺ

هذا نموذج لطرفٍ أُحادي من رواية القرآن عن رسول الله ﷺ وإلا فكل شيخ اقرأ العشرات وربما بعضهم اقرأ المئات الكُثر المنتشرون فى أنحاء العالم الإسلامى، سندنا متصل إلى رسول الله،كل ذلك حرصت الأمة عليه لأن الله تعالى قال لنبيه ﷺ (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) لابد إذًا من تلقى وهكذا صانت الأمة القرآن وهذا السند الذى أشار إليه الدكتور أيمن إنما هو تحقيقٌ أيضًا لمعجزةٍ قرآنية حين أخبرنا الله سبحانه أنه حافظًا لهذا القرآن (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) لذلك بكل اطمئنان نقول إن عدد حروف القرآن التى نقرأها هو ذات العدد الذى قرأه رسول الله ﷺ وهذه ميزةٌ لهذه الأمة لم تعرفها أمةٌ من الأمم الأخرى.

علم التجويد

ما هو التجويد؟ ما هو علم التجويد؟ هل هو فقط أحكام النون الساكنة والميم؟ هل هو المخارج والصفات؟ هل هو الوقف والابتداء؟

علم التجويد كما هو معروف فى تعريفه هو علمٌ يُعرف به إعطاء كل حرفٍ حقه ومستحقه من المخرج والصفة وخلاصة هذا العلم أن نعلم كيف كانت العرب وقت نزول القرآن الكريم فى زمن رسول الله ﷺ كيف كانوا ينطقون الأحرف العربية وعددها تسعةٌ وعشرون حرفًا؟ ولما كانوا ينطقونها بأى صفةٍ كانوا يخرجونها؟ يعنى أنا ممكن أقول (رَ) وممكن أقول (رَ) وكلاهما راء لكن واحدة مفخمة والثانية مرققة فلا يكفى أن أعلم مكان خروج الراء بل لابد أن أعلم الصفة التى كان العرب إذا نطقوا فيها الراء كانت هذه الصفة مصاحبةً لخروج الحرف، إذًا خلاصة الأمر عندنا تسعةٌ وعشرون حرفًا فى اللغة العربية من عَرَف من أين تخرج ومن أين يخرج كلُ واحدٍ منها وما هى صفته عند خروجه فقد عرف تجويد كلام الله ﷻ هذا هو لُب هذا العلم ويبقى أشياء مكملة بحث الاستعاذة، بحث البسملة، الصفات الناشئة من اجتماع الحروف هذه أيضا من الأبحاث التى تعتبر مكملة فى هذا العلم.

لا تعجب من هذا الإتقان فقرءاننا نقرأه تعبدًا لله تبارك وتعالى والعبادة لابد فيها من إتقان وقد أُمر المسلم بأى إتقان فى أى شيء (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

مقدمة علم التجويد

عندما نتحدث عن تلاوة القرآن وأقصد التلاوة أداؤه اللفظى يرد على الذهن دائمًا بينما نحن مسلمين علم التجويد، فما هو المراد بعلم التجويد إن أذنتم ببيان ذلك؟

لاشك أن القرآن العظيم- هذا الكتاب الذي تفضل الله ﷻ به على الأمة الإسلامية -كما نعلم هذا الكتاب يتألف من مائةٍ وأربعة عشر سورة والسورة الواحدة تتألف من مقاطع أصغر اسمها الآيات والآية تتألف من كلمات والكلمة الواحدة تتألف من حروف فالحرف هو أصغر وحدةٍ بنائيةٍ في الصرح الضخم الذي هو القرآن العظيم لذلك كان متعينًا على من يريد تلاوة القرآن الكريم أن يعلم كيف كانت العرب وقت نزول القرآن الكريم تنطق الحروف التسعةَ والعشرين .

علم التجويد

هو علمٌ يُعرف به إعطاء كل حرفٍ حقه ومستحقه مخرجًا وصفةً

حروف اللغة العربية

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض

ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ي

إذًا لماذا وجه العلماء انتباههم إلى الحرف؟ لأنه أصغر وحدةٍ في بناء القرآن الكريم واللغة العربية تتألف من تسعةٍ وعشرين حرفًا، من عرف مخارج هذه الأحرف التسعة والعشرين وعرف صفاتها حال خروجها استطاع أن يقرأ القرآن الكريم غضًا طريًا كما أُنزل.

نلاحظ على اللوحة حروف اللغة العربية كما رتبها نَصر بن عاصم وهي ما يعرف فيما بعد بالأحرف الهجائية : ألف وهي في الحقيقة الهمزة لكن يسمونها ألف مجازًا وإلا فهي الهمزة، باء تاء ثاء، جيم حاء خاء، دال ذال، راء زاي، سين شين، صاد ضاد، طاء ظاء، عين غين، فاء قاف، كاف لام، ميم نون هاء واو ألف ياء.

وهذه الألف يقولون لها (لام ألف) لأن الألف لابد لها من حرفٍ يتقدم عليها، لا يمكن للإنسان أن يبدأ بالألف إلا إذا كان قبلها حرف فاختاروا اللام فإذا أراد الإنسان أن ينطق ألف لابد أن يضع قبلها حرفًا فاختار العلماء اللام وقالوا (لا) فـ (لا) هذه ليست (لا) الناهية التي ندرسها في علم النحو وليست (لا) النافية وإنما هي الألف التي في (قال) وفي (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) وفي (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)، فهذه الحروف جمعها نصر بن عاصم على شكل مجموعات الأحرف المتشابهة في الخط فالباء والتاء والثاء شكلها واحد، والجيم والحاء والخاء شكلها واحد فنلاحظ بأنه وضعها على شكل مجموعات من حيث التشابه في الخط أما التي ليس لها شبيه كالميم والنون والهاء والواو والألف والياء فقد وضعها لوحدها مفردةً.

إذًا نحن نريد أن نتعرف على هذه الأحرف التسعة وعشرين من أين تخرج؟ وما هي صفاتها حال خروجها؟

أريد أن أنبه هنا على شيء، الحرف العربي له حالتين إما ساكن وإما متحرك ونستثني من هذا الكلام حرف الألف، عندى في اللغة العربية تسعة وعشرين حرف إذا استثنينا الألف لأن له وضعًا خاصًا يبقى عندنا ثمانيةً وعشرين حرفًا، هذه الثمانية وعشرين لكل واحد منها حالتان: الحالة الأولى أن يكون ساكنًا والثانية أن يكون متحركًا والمتحرك له ثلاث حالات إما أن يكون متحركًا بالفتح أو بالضم أو بالكسر، إذًا صار لكل حرفٍ من حروف اللغة العربية أربع حالات، أى حرف إما أن يكون ساكنًا أو مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسورًا.

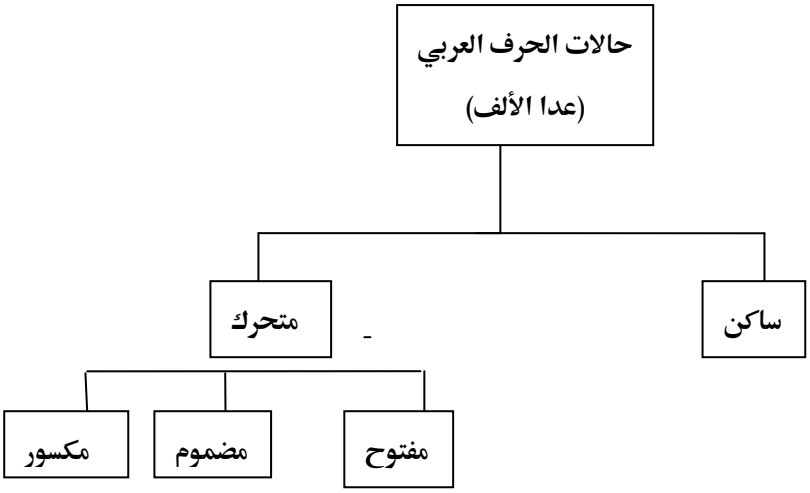

الألف لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا

الحرف المشدد = حرف ساكن + حرف متحرك

الألف لماذا استثنيناها؟ الألف لا تكون في لغة العرب إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا،إذًا ليس في لغة العرب ألفٌ متحركة وليس في لغة العرب ألفٌ مصدرة يعني في أول الكلمة، والذي نجده في أول بعض الكلمات

مثل كلمة (استعمل) (أُدخل) (أُخرج) (أُسكن) هذه ليست ألف وإنما هي همزة الوصل وُضع لها كرسيٌ هو على صورة الألف فالألف كرسيٌ لهمزة الوصل وليست ألفًا منطوقة.

إذًا أمر التجويد يسير ليس فيه صعوبة وليس فيه تعقيد وليس المقصود منه أن نحفظ قواعده نظريًا إنما المقصود منه أن نعرف قواعده ونطبقها فعليًا عند أدائنا لهذا القرآن العظيم.

من قول ابن الجزرى فى معنى التجويد

فيها أشياء غرائب من فعل بعض المبتدئين أو بعض من لا دراية له في الأحكام فينبهون عليها من جملة ذلك ما نبه عليه شيخ الكل وإمام الجميع الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى في قوله:

فليس التجويد بتمضيغ اللسان

التمضيغ مشتق من المضغة بمعنى اللقمة يعنى كأن الذي يقرأ في فمه لقمة وهو يتكلم والأخ يطلب التمثيل فسوف اقرأ قراءة غير صحيحة فيها أمثلة من هذه الأشياء فسامحونا على ذلك التمضيغ مثلاً (أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الْشَّيْطَٰنِ الْرَّجِيْمِ) يعنى كأن فى فمه لقمة وهو يتكلم، خلاصة كل هذه العيوب التكلف.

ولا بتقعير الفم

تقعير الفم مشتقة من القَعر، تقعر فلانٌ بكلامه أي تكلم من أقصى حلقة ونحن نعلم بأن أقصى الحلق فيه حروف تخرج هي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، لكن المنهي عنه في هذه الصورة- تقعير الفم- هو الضغط الزائد على الحنجرة بحيث يخرج صوتٌ شِبه حرف العين مع التلاوة (أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الْشَّيْطَٰنِ الْرَّجِيْمِ) تجد بأن المتكلم يضغط على أقصى حلقه هذا سببه التكلف والضغط الزائد، ما في داعي لذلك نترك الأمر بالطريقة العادية التي ما فيها كُلفة (مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ). إذًا هذا هو تقعير الفم.

ولا بتعويج الفك

تعويج الفك هو إمالة ما لا إمالة فيه (أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنَ الْشَّيْطَٰنِ الْرَّجِيْمِ) يجعل دائمًا فكه يَعوج بالحروف التي لا ينبغي فيها الإمالة.

ولا بترعيد الصوت

الترعيد بمعنى الاهتزاز، جَعْلُ الصوت كأنه يهتز ويضطرب ويرتعد (أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنَ الْشَّيْطَٰنِ الْرَّجِيْمِ) هذا منهيٌ عنه قِيل لأنه أولاً لم يرد هكذا ولأن فيه تقطيعًا للكلام ولأنه كأن فيه أن الإنسان متأثرٌ تأثرًا مصطنعًا، لو كان التأثر حقيقيًا فلا مانع منه وهو ما حدث لسيدنا رسول الله – بأبي وأمي ﷺ – لما دخل مكة فاتحًا راكبًا دابته مطأطئً رأسه تواضعًا لله ﷻ وهو يذكر كيف أن أهل هذه البلدة أخرجوه وأعاده الله إليها منتصرًا فهو مطأطئٌ رأسه معترفٌ بالفضل لله فلما قرأ القرآن وهو على ظهر الدابة والدابة تهتز به ﷺ خرج صوته متقطعًا بحالةٍ نفسيةٍ متأثرة، هذا يحدث معنا كلنا إذا أردنا أن نقرأ القران وكنا في حالة تأثر فإذًا إذا كان غلب الإنسان البكاء أو غلبه الخشوع فلا مانع من ذلك أما أن يصطنع ذلك فهو الهيئةُ المنهيُ عنها، هذا هو ترعيد الصوت.

ولا بتمطيطِ الشد

التمطيط يعني التطويل، ونحن نعلم أن المط في القراءة لا يكون إلا في حروف المد الثلاثة وفي الغنة في الميم والنون، أما المط في الشد فهو في غير هذه الأمكنة يعنى مثلاً (أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنَ الْشَّيْطَٰنِ الْرَّجِيْمِ) كلما رأى القارئ حرفًا مشددًا مَطَّه وطوله ولو لم يكن حرف مدٍ ولا غنة فيه فهذا أيضا منهيٌ عنه ولا يصح.

ولا بتقطيع المد

تقطيع المد المقصود به هو الانتقال من طبقةٍ صوتيةٍ إلى أخرى في حرف المد نفسه (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) هذا الترجيف للصوت والتقطيع للمد هذا من الهيئات المنهي عنها لأنه يولد من الألف ألفات ومن الواو واوات ومن الياء ياءات.

ولا بتطنين الغنات

التطنين في الغنات يشبه التقطيع في المد مثلاً (مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ) هذا التطنين فى الغنات الاهتزاز بصوتها أما أن يبدأ (مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ) يبدأ بطبقة صوتية فإذا بدأ منها سار فيها كاملةً إلى آخر الحرف فإذا انتهى الحرف انتقل إلى حرفٍ آخر.

ولا بحصرمة الراءات

وهو العيب الأخير المذكور، الحصرمة في اللغة هي التضييق، حَصْرَمَةُ الراءات المقصود بها عندما ينطق الراء أن يحبس صوته بالراء تمامًا فيخرج صوت الراء مبتورًا لأن الراء حرفٌ بين الرخوِ والشديد فالصوت فيه يجري جريانًا ناقصا (أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنَ الْشَّيْطَٰنِ الْرَّجِيْمِ) أما (أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنَ الْشَّيْطَٰنِ الْرَّجِيْمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) هذا الضغط الزائد على الراء بحيث يبتر صوتها ويضغطها في مخرجها هو الحصرمة التي نهى عنها العلماء جزاهم الله عنا خيرا.

كل هذه الأمور تُذكر لتُجتنب وخلاصتها جميعًا التكلف، فالتكلف أمرٌ مذمومٌ في التلاوة وما أجمل القراءة إذا كانت خرجت هكذا كما قال عليه الصلاة والسلام (اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها) القراءة بالطبع والسجية كما جُبِلوا عليه من غير تكلفٍ مذموم.

اللحن

لاشك أنه عندما يقرأ الإنسان القرآن الكريم قد يصدر منه بعض الأخطاء التي تجعل تلاوته غير مطابقةٍ تمامًا للتلاوة الصحيحة المنقولة عن رسول الله ﷺ فقد قَسَمَ علماؤنا- جزاهم الله خيرًا- خطأ القارئِ في القرآن الكريم إلى بابين كبيرين أساسيين، كلمة الخطأ عادة يستعملها القراء يقولون اللحن.

اللحن هو الميل عن الصواب، لَحَنَ فلان يعنى مال عن الصواب فاللحن– الخطأ – في تلاوة القرآن قَسَمَهُ العلماء إلى نوعين جليٍ وخفي، الخطأ الجلي الواضح في تلاوة القرآن هو خطأٌ يَعرض للفظ فيُخِلُ بالمعنى أو بالإعراب.

اللحن (الخطأ) في تلاوة القرآن

جلي	خفي
هو خطأ يعرض للفظ فيخل بالمعنى أو الإعراب	**هو خطأ يعرض للفظ فيخل بكمال صفاته دون أن يُخرجه عن حيزه**
(أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)	**(مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً) بترك زيادة المد فيهما**
(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ)	**(أَنتَ مَوْلَىٰنَا) بإظهار النون**

مثلاً لو قرأ قارئ فقال (صرٰط الذين أَنْعَمْتُ عليهم) بدل (صِرَطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) صار كأنه هو المنعِم عليهم لأن (أَنْعَمْتُ) بضم التاء هي تاء الفاعل التي تدل على المتكلم، لو قال قارئ آخر (بسم اللهُ الرحمنَ الرحيم) فرفع لفظ الجلالة و(الرحمنَ) نصبها غيّر حركات الإعراب والأول غيّر المعنى الذي قال (أنعمتُ عليهم) فكُلاً من هذين الخطأين وما شابههما من الخطأ الذي يُخرج الحرف عن حقيقته وعن صفته الأصلية ويجعل السامع يظن أن الكلام ليس كالكلام الأصلى هذا اسمه اللحن الجلي يعنى اللحن الواضح الذي يعرفه كل الناس- يعرفه عامة الناس- لو قرأ قارئ أمام طفلٍ في المدرسة فقال (صراط الذين أنعمتُ عليهم) لرد عليه ذلك الطفل، كذلك ممكن بعض الحروف إذا غيّرناها أن ننقلها من حيزٍ إلى حيز كلمة (عَسَىٰ) بالسين لو فخم الإنسان السين لصارت (عَصَىٰ) صارت فعل ماضي بمعنى خالف يخالف (عَصَىٰ، يَعْصِى) فبينما (عَسَىٰ) للترجي لترجى حدوث الشيء (عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) (عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً)،كذلك مثلاً إبدال الضاد بالظاء (فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا) (فقد ظل ظلالا مبينا) (ظل) صار بمعنى بَقِىَ، ظل يَظَلُ فهو ظالٌ يعنى بقى يبقى، بينما ضل يَضِلُ فهو ضالٌ من الضلال الذي هو ضد الهداية، هذا هو القسم الأول من الخطأ فهذا النوع من الخطأ لابد للقارئ أيًا كان أن يتعلم التلاوة فلو قرأ قارئٌ ما ذكرًا أو أنثى وأخطأ في القرآن خطأً جليًا فهذه القراءة محرمة وسببها عدم التعلم، سببها عدم النقل الصوتي.

أما الخطأ الثاني الذي قال عنه العلماء الخطأ الخفي أو اللحن الخفي فهو خطأٌ يَعرِضُ للفظ، فاللحن الخفي سماه العلماء لحنًا خفيًا يعنى خطئًا خفيًا لا يعرفه إلا المهرة من القراء الذين درسوا أحكام التلاوة، يعنى مثلا لو قرأ إنسان فقال (مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً) لم يمد المد المتصل هل غيّر المعنى؟ لو قال (وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً) ما تغير المعنى ولا تغير اللفظ لكن ما هكذا تُلقىَ هذا الحرف.

هذا الحرف تُلقى (مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا) (مِنَ ٱلسَّمَآءِ) ممدودة (مَآءً) ممدودة، كذلك لو أن إنسان قال (أَنتَ مَوْلَنَا) بدل ما يقول (أَنتَ مَوْلَنَا) أظهر النون عند التاء بل كان يجب عليه أن يخفى النون فيقول (أنت مولانا)، لو أن إنسانًا قال (أَنتَ مَوْلَنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ) هل أفسد المعنى؟ ما أفسد المعنى ولا غير الإعراب فهذا من اللحن الخفي لا يأثم القارئ بفعله لكن يُشدد على هذا النوع من الخطأ في حال التلقي والمشافهة، أما عامة المسلمين لو قرأوا فتركوا مدًا متصلاً، تركوا غنةً، تركوا قلقلةً، ما بينوا تفخيم حرفٍ كما يجب هذا من الخطأ الخفي الذي لو تركه لكان أفضل لأنه أخل بجمال الحرف ولكن لم يخرج الحرف عن حيزه ومخرجه ولكن أعود فأقول في حال التلقي والمشافهة، في حال النقل الصوتي للقرءان الكريم لابد من أن تكون التلاوة سالمةً من كلا اللحنين من اللحن الجلي ومن اللحن الخفي.

إذًا ألخص ما قلت التلاوة قد تكون على سبيل التلاوة العادية تلاوة للثواب وللتبرك بالقرآن الكريم ولفهم معانيه هذه يجب أن تسلم أقل ما يكون من اللحن الجلي، أما التلاوة على سبيل التلقي والمشافهة كما مثلاً لما نجلس نحن أمام شيوخنا لما قرأنا عليهم أو لما يأتي أحد فيريد أن يقرأ علينا ويقول أريد أن اقرأ وأُشافه بالقرآن وأن أُجاز في آخر الختمة، فإذا قال أريد أن أُجاز اختلف الكلام فصار الآن يجب أن تكون التلاوة خاليةً تمامًا من كلا اللحنين الجلي والخفي، إذًا الأمر بالنسبة لعامة المسلمين فيه سعة ولكن في مقام التلقي والمشافهة نحن نشدد حتى تكون التلاوة صحيحةً مائةً بالمائة لأن المقام قد اختلف والله أعلم.

مراتب التلاوة

لاشك أن سرعة الفم الإنساني في التلاوة ممكن أن تتغير من بطيءٍ إلى أسرع إلى أسرع فالذي تضبطه الأذن البشرية من تلك السرعات الكثيرة جدًا ثلاثةَ أنواعٍ تستطيع الأذن البشرية أن تضبطها تمامًا أي تُدرِكها وهي: البطء في التلاوة والسرعة في التلاوة والتوسط بين البطء وبين السرعة، تمامًا كما أن العين البشرية تُدرك مثلاً اللون الأحمر والآن يقولون في الكمبيوتر ممكن إخراج عشرة آلاف لون كلها اسمها لون أحمر وتختلف عن بعضها بدرجاتٍ ضئيلةٍ جدًا لكن العين البشرية تدرك منها ثلاثة درجات أحمر وأحمر فاتح وأحمر غامق، أزرق وأزرق فاتح وأزرق غامق كذلك الأذن البشرية، سرعات القراءة لا تنتهي لو أتينا بآلات دقيقة السرعات كثيرة جدًا لكن الذي تدركه الأذن أن هذه القراءة بطيئة، أن هذه القراءة سريعة، أن هذه القراءة متوسطة لا هي سريعةٌ جدًا ولا هي بطيئةٌ جدًا، أطلق العلماء على سرعة القراءة البطيئة اسم التحقيق يعني الهدوء والتُؤدة في إخراج الحروف- البطء- (أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) بطءٌ وتؤدة، وأطلقوا على السرعة الكبيرة للقراءة اسم الحدر، حَدَرَ فلان بمعنى أسرع (أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ)، وأطلقوا على عدم السرعةِ وعلى عدم البطءِ اسم التدوير.

مراتب سرعات القراءة القرآنية

١/ التحقيق :البطء من غير تمطيط

٢/ التدوير: التوسط في القراءة

٣/ الحدر : السرعة من غير دمج و يعمها (الترتيل)

.الترتيل: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف

إذًا أنا لما اقرأ القرآن الكريم بتؤدةٍ وهدوءٍ ممكن أن أمط الحروف زيادة عن حدها، يعنى ممكن وأنا اقرأ أقول (أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) هذا صار اسمه التمطيط يعني توليد حروف المد من الحركات،كما نعلم في اللغة العربية عندنا ثلاث حركات الفتحة والضمة والكسرة، الفتحة لها زمن إن زاد تولد منها ألف، والضمة لها زمن إن زاد تولد منها واو مثلاً (وَلَقَدْ كُنتُمْ) هذه المطة الزائدة وَلّدت من ضمة الكاف واوًا أي زادت حرفًا في التلاوة وهذا خطأٌ شنيع، نسمع من بعض إخواننا (إِنَّ ٱلَّذِينَ) يَمُط كسرة الهمزة من (إِنَّ) زيادةً فيتولد منها ياء، إذًا هذا الأمر اسمه التمطيط يُخشى على من يقرأ بالتحقيق منه، يعني إذًا لما نقرأ بالهدوء والتؤدة أي بالتحقيق علينا أن ننتبه أن لا نمط الحروف زيادةً والحركاتِ أي الفتحاتِ والضماتِ والكسراتِ زيادةً عن زمنها الذي تستحقه حتى لا يتولد من ذلك ألفاتٌ وواواتٌ وياءات أي حروفُ مد، إذًا التحقيق في التحقيق ألا يتجاوز الحد.

أما الحدر الذي هو السرعة أيضا يُخشى منه من شيء وهو دمج الحروف أي إدخال الحروف، يعنى إذا أراد الإنسان أن يقرأ بسرعة بقصد الثواب أو بقصد السرعة، هو يحفظ القرآن ويريد أن يراجع مثلاً في اليوم ثلاثة أجزاء أو أربعة أجزاء والوقت عنده ضيق نعم لكن لابد من الإتيان بالحروف على حقها، يعنى لا يصح (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا) (ولقد جعنا) ماذا فعل هذا الذى قال كذلك؟ أدخل اللام في النون بدل أن يقول (جَعَلْنَا) فلم تظهر اللام، في الفاتحة أشنع وأشنع (صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) (صرط الذين نعمت) أين همزة (أَنْعَمْتَ)؟ لابد من بيان كل حرفٍ على حده، إذًا الذي يقرأ بسرعةٍ في القرآن الكريم لا بأس بذلك بشرط أن تسلم القراءة من شيءٍ اسمه الدمج، الدمج يعني إدخال الحروف ببعضها وأكل بعض الحروف أي إنقاص بعض الحروف، التدوير هو تلاوة القرآن بتوسطٍ لا بسرعةٍ كالحدر ولا ببطءٍ كالترتيل هذه هي سرعات القراءة الثلاثة.

هل الثلاثة هم من الترتيل أم أن الترتيل ببعض هذه الأقسام دون بعض؟

الله ﷻ قال (وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا) (وَرَتِّلِ) كما نعلم فعل أمر نحن مأمورون بترتيل القرآن، الترتيل في اللغة العربية مأخوذٌ من قول العرب (ثَغْرٌ مُرتل) (ثغر) يعني فم (ثَغْرٌ مُرتل) تقول العرب ذلك عن الفم إذا كانت أسنانه مصفوفة إلى جانب بعضها سِنًا سِنًا ليس هناك سِنٌ يركب على سن أو يُخفِي خلفه جزءًا من السن الآخر بل كل سن على حده وكانت العرب تعتبر ذلك مَزيةً في الفم يقولون (ثَغْرٌ مُرتل)، ونسمع أيضا نحن الآن نقول في العامية (الطابور) لكن يُقال أيضا (الرَتْل) يقول مثلا للطلاب قفوا رتلاً أُحاديًا أو رتلاً ثُنائيًا فالرتل هو أن يقف الطالب خلف الطالب بحيث يكون كل واحد منتظمٌ إلى جنب إخوانه، فـ (رَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ) قيل في معناها انبذ القران حرفًا حرفًا، انبذه يعنى أخرجه حرفًا حرفًا بمعنى لو بحث القارئ في (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) عن الباء يسمعها عن السين يسمعها عن الميم يسمعها وهكذا، إذًا ترتيل القرآن هو بيان حروفه فنحن مأمورون ببيان حروف القرآن سواءٌ أسرعنا في التلاوة أي حدرنا أو دورنا في القراءة أي توسطنا أو حققنا في التلاوة أي بطئنا، فكلمة الترتيل كلمةٌ تعم سرعات القراءة الثلاثة، من حقق التلاوة فلابد له من أن يرتل ومن دور التلاوة فلابد له من أن يرتل ومن حدر التلاوة فلابد له من أن يرتل فالترتيل هو إخراج كل حرفٍ على حده فالترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف فهذا الأمر– الذي هو الترتيل– أمرٌ مطلوبٌ مهما كانت سرعة التلاوة والله أعلم.

الاستعاذة والبسملة

الاستعاذة قبل التلاوة نأتي بها امتثالاً لقوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) فنحن مأمورون إذا أردنا قراءة شيءٍ من القرآن سواءٌ كان ذلك من أول السورة أو من خلال سورةٍ ما من سور القرآن الكريم أن نأتي بلفظ الاستعاذة

ولفظه المشهور (أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنَ الْشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ) وهناك صيغٌ أخرى منها (أَعُوْذُ بَاللَّهِ الْسَّمِيْعِ الْعَلِيْمِ مِنَ الْشَّيْطَانِ الْرَّجِيْمِ)، فالإتيان بهذه الاستعاذة فى أول التلاوة إشعارٌ بأن الإنسان كأنه يقول يا ربى إنى أريد أن اقرأ كلامك وهناك عدوٌ لي تراه ولا أراه، تقدر عليه ولا أقدر عليه لأنه لا يقع تحت دائرة بصري فأنا الجأ إليك يا رب أن تعصمنى من هذا الشيطان وأن تحول بيني وبينه لأن الشيطان أخذ على نفسه عهدًا أن يُضلنا فإذا رآنا مقبلين على تلاوة كتاب ربنا سيأتي بالخواطر النفسانية ويذكرنا بالانشغالات المختلفة حتى يصدنا عن تلاوة الكتاب العزيز، قال تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ) وقال الشيطان (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) فإذا رآنا مقبلين على تلاوة القرآن وهي من أعظم العبادات تميّز غيظًا وأراد أن يصدنا فنحن نقول يا رب إنا لاجئون إليك فاعصمنا من كيده، هذا بالنسبة للاستعاذة ولفظ الاستعاذة ليس من القرآن الكريم وإنما نحن نتلفظ به امتثالاً لقوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ)، ولذلك لا نراه مكتوبًا في المصحف وإنما الذي نراه فقط عند بداية السور البسملة وإتياننا به مشروعٌ وتنفيذ للأمر الإلهى وعلى هذا يُؤتى به ولو لم يكتب فى المصحف.

أما البسملة فهي آيةٌ ثابتةٌ في المصحف أول كل سورةٍ من سور القرآن سواءٌ قلنا بأنها آية من أول كل سورة أو قلنا بأنها آيةٌ مستقلة أنزلها الله ﷻ للفصل بين السور وهي في أول كل سور القرآن إلا سورة التوبة فسورة التوبة لم يكتب الصحابة قبلها (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) ونحن نتبع المصحف الذي كتبه الصحابة بين يدي رسول الله ﷺ لا نزيد فيه ولا ننقص، نبدأ بالاستعاذة ثم نشرع في السورة مباشرة.

التعوذ والبسملة له أحوال منها أول السورة، منها أول التلاوة، منها بين السورتين، لو تكرمتم نبدأ ببيان حكم التعوذ والبسملة أى طريقة أداءه فى أول التلاوة وأول السورة....

إذا بدأ القارئ بسورةٍ من سور القرآن لابد له من الاستعاذة والبسملة.

يقرأها متصلين أم منفصلين التعوذ والبسملة ؟

القارئ مخير يستطيع أن يفصل التعوذ عن البسملة وأن يفصل البسملة عن أول السورة وله أن يصل التعوذ بالبسملة ويقطع عن أول السورة وله أن يصل الجميع، فهي أربعة أوجه مخيرٌ للقارئ فيها جميعا: وصل الجميع، قطع الجميع هذان وجهان، قطع التعوذ ووصل البسملة بأول السورة هذا الثالث، وصل التعوذ بالبسملة وقطع البسملة عن أول السورة هذا الرابع.

هب أنى د/أيمن أردت أن اقرأ من سورة طه عند قوله تعالى (وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ) أريد أن ابدأ من هنا قرائتى فكيف يكون حالى مع التعوذ والبسملة ؟

إذا أراد القارئ أن يقرأ من خلال سورةٍ ما من سور القرآن فلابد له من الاستعاذة لعموم قوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) أما البسملة فالقارئ مخيرٌ بين الإتيان بها وعدم الإتيان في أواسط السور، فإذا أراد القارئ أن يشرع بما تفضلت به من مثال أو بغيره من أواسط السور فيستعيذ ثم يبدأ بالمقطع الذي يريد تلاوته مباشرةً هذا وجه، وله أن يستعيذ ثم يبسمل ثم يبدأ بالمقطع الذي يريد تلاوته.

موقع آخر للتعوذ والبسملة سورة انتهت وبدأنا بعدها بسورة أخرى كيف تكون أحكام التعوذ والبسملة في هذه الحالة؟

إذا انتهى القارئ من سورةٍ ما وأراد أن يشرع بالسورة التي تليها أو بسورة أخرى من بعد ذلك فلا تعوذ بينهما لأن القرآن كله شيءٌ واحد، التعوذ الأول يكفى أما البسملة فلابد منها لأنها كما نرى آيةٌ ثابتةٌ في المصحف فلابد من الإتيان بها بين السورتين، إذًا إذا انتهى القارئ من سورة ينتهي ثم يبسمل ثم يشرع في السورة التي بعدها من غير تعوذٍ بينهما.

ذكرتم د/ أيمن أن للتعوذ والبسملة مع سورة براءة وضع خاص فالبسملة ليست آية من سورة براءة، سورة براءة تأتى عقب سورة الأنفال إذا لم نبدأ بالبسملة كيف نبدأ؟ هذا أول سؤال، السؤال الثانى لو أردت ما كنت اقرأ الأنفال أنا أريد أن أبدأ قراءتى بأول سورة براءة فكيف يكون الحكم فى هذه القضية؟

إذا بدأ القارئ بسورة براءة ابتداءً فيتعوذ ثم يبدأ بالسورة وإذا كان يقرأ سورة الأنفال ووصل إلى آخرها قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ثم أراد أن يبدأ بسورة براءة فيبدأ مباشرة بدون استعاذةٍ ولا بسملةٍ.

حالات الاستعاذة والبسملة

كنا تكلمنا عن حكم التعوذ وبيّنا بأن حكمه الوجوب وقال بعض العلماء الاستحباب لقوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) وبيّنا أيضًا أن كلمة (أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الْشَّيْطَانِ الْرَّجِيْمِ) ليست من القرآن بالإجماع، ليست آيةً من كتاب الله وإنما يأتي بها القارئ امتثالاً لقوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ)، إذا أراد القارئ أن يبدأ التلاوة سواءٌ كانت تلاوته من بداية سورةٍ أو من وسط سورةٍ ما فلابد من التعوذ أما ما الحكمة من هذا التعوذ والإتيان به؟ فقد قال العلماء إن القرآن العظيم كتاب الله ﷻ أنزله الله تعالى هدايةً للبشرية ومعلومٌ أن عدو الجنس الإنساني هو إبليس وأتباعه وأولاده وجنوده وأبوهم رفض أن يسجد لأبينا آدم وأقسم يمينًا أن يضلنا عن السبيل ولاشك أن الهداية كل الهداية في هذا الكتاب الذي أنزله الله هدايةً للبشرية فإذا شرع الواحد منا في قراءة القرآن يحاول الشيطان بالوساوس النفسانية أن يصده عن هذه التلاوة ونحن لا نرى هذا الشيطان حتى نستطيع أن نغلبه أو نصرفه ولكن الله تعالى يراه فنحن نلجأ بضعفنا إلى قوة الله ونقول (أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الْشَّيْطَانِ الْرَّجِيْمِ) يعني يا ربى أنا لاجئٌ إليك من عدوٍ سُلِّط علي تراه ولا أراه تقدر عليه ولا أقدر عليه اصرفه عني واصرف عني وساوسه النفسانية حتى إذا قرأت كلامك فَقِهت الآيات وفهمتها وامتثلت ما فيها من أوامر ومن نواهي .

هذا يدفعنى إلى سؤال آخر د/ أيمن فى أول تلاوتنا الآن لسورة الكافرون بدأتم بالتعوذ، لما انتقلتم من سورة الكافرون إلى سورة المسد بدأتم بالبسملة دون التعوذ وكذلك فعلتم عقب انتهائكم من سورة النصر وتلاوتكم لسورة المسد فما هى الطرق المثلى للأداء الشرعى لهذا التعوذ وهذه البسملة؟

إذا أراد القارئ أن يقرأ شيئًا من كتاب الله لابد من الاستعاذة في أول التلاوة سواءٌ كانت التلاوة تشمل سورةً أو سورتين أو ثلاث أو أكثر فتعوذٌ واحد في البداية يكفى، أما البسملة فلابد منها في ابتداء أي سورةٍ من سور القرآن الكريم ونحن نجدها آيةً مكتوبةً فى المصحف الشريف من سورة الفاتحة إلى سورة الناس مائةٌ وأربعةَ عشر سورة في مطلع كل سورة إلا سورة التوبة لا نجد (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) مكتوبة فلابد للقارئ إذا أراد يبدأ بسورة ما من البسملة، إذًا صار لدينا التعوذ يكفى تعوذ واحد في بداية التلاوة أما البسملة فلابد منها في ابتداء أي سورةٍ من سور القرآن، أما إن أحب القارئ أن يشرع في التلاوة من خلال سورة من السور فهو مخير إن شاء بسمل وإن شاء لم يبسمل.

أنا الآن أريد أن اقرأ من قول الله تعالى (وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ) فماذا يُطلب منى الآن قبل أن اقرأ؟

يطلب منك التعوذ قطعًا والبسملة تخيرًا ويصح أن تتعوذ ثم تبسمل ثم تقول (وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ) مخيرٌ فى البسملة لكن هنا أريد أن أنبه إلى مَلْحَظٍ دقيق صحيح أن القارئ مخير في أواسط السور أن يبسمل أو لا يبسمل لكن هناك بعض المواضع الأولى ألا يبسمل وهناك بعض المواضع الأولى أن يبسمل، مثال ذلك يعنى إذا أردنا أن نبدأ مثلاً بـ (وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ) أو (لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ) الأولى ألا نبسمل، نشبهها بـ (بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) أما إن أردنا أن نبدأ بآية فيها ضمير يعود على الله ﷻ مثلا (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم) لو قلنا (أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنَ الْشَّيْطَانِ الْرَّجِيْمِ * هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم) لعله يصير لبس على بعض السامعين لأن الضمير يعود إلى آخر مذكور فالأولى في مثل هذه المواضع أن نبسمل؛ إذًا قاعدة أن البسملة في أثناء السور القارئ مخير فيها هذه القاعدة العامة ولكن بعض الآيات على القارئ أن يلاحظ إن كانت تتعلق بالكفار والدعاء عليهم وفضح المنافقين فالأولى ألا يبسمل أو النار وأخبار النار أو ذكر الشيطان (ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ) (وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ) في هذه الآيات وأمثالها الأولى ألا يبسمل أما إن كانت الآية مصدرة بضمير يعود على الله ﷻ فالأولى أن يبسمل والله أعلم.

هذا بالنسبة لأول التلاوة وداخل السورة، بين السورتين ما هي الطرق الممكنة؟

انتهى القارئ من سورةٍ ما ثم أراد أن يشرع بالسورة التي تليها قلنا لابد هنا من البسملة، عندنا موضوع هو الوصل والفصل.

حالات الاستعاذة و البسملة بين السورتين

آخر السورة	البسملة	أول السورة
١- قطع	قطع	
٢- قطع	وصل	
٣- وصل	وصل	
٤- وصل	قطع	

نجد بأن آخر السورة يمكن للقارئ أن يصله بالبسملة ويمكن له ألا يصله يعنى يقطعه ويمكن له أن يصل البسملة بأول السورة ويمكن له أن يقطعها فإذا حسبنا هذه بالضرب الحسابي يكون هناك أربع أوجه، قطع الجميع، قطع آخر السورة عن البسملة ووصل البسملة بأول السورة الآتية، وصل الجميع، وصل آخر السورة المنقضية بالبسملة وقطع البسملة عن أول السورة التي تليها، هذه الأوجه ناتجة من الضرب الحسابي أي هي أوجهٌ عقلية أما الأوجه النقلية فهي الأوجه الثلاثة الأولى أما الوجه الرابع فهو ممنوع، مثاله (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ) فلو قرأ قارئ كما قرأت الآن لأوهم السامعين بأن البسملة للسورة المنقضية والبسملة ليست للسورة المنقضية وإنما هي للسورة الآتية فالأوجه الثلاثة الأولى جائزة .

هذه الأوجه الثلاثة أوجه تخير يعنى القارئ مخيرٌ أن يأتي بأي واحد منها ليس ملزمًا أن يأتي بها جميعا ولاحظنا أن أسهل شيء هو قطع الجميع وهو الأرفق بحالنا جميعًا لكن نحن نشير إلى الأوجه الجائزة، من جملة ذلك وصل الجميع وإن كان يحتاج إلى نفس طويل

لكن الأسهل علينا جميعًا هو قطع الجميع أما الوجه الممنوع وهو أن يصل القارئ آخر السورة بالبسملة ثم يقطع التلاوة ويبدأ بالسورة التي تليها هذا الوجه الرابع ممنوع والله أعلم.

التعوذ والبسملة أول السورة يختلف عن هذا قليلاً؛ عندنا التعوذ والبسملة وأول السورة، أيضًا عندنا أربع أوجه لكنها كلها جائزة لأنه ليس هناك وجهٌ يوهم بأن البسملة للسورة المنقضية لعدم وجود سورةٍ منقضية فنستطيع أن نقرأ الأوجه الأربعة كلها، يعنى أستطيع أن اقرأ التعوذ ثم أقف ثم ابدأ بالبسملة ثم أقف ثم أشرع بالسورة الجديدة.

حالات الاستعاذة و البسملة أول السورة

التعوذ	البسملة	أول السورة
١-قطع	قطع	
٢-قطع	وصل	
٣-وصل	قطع	
٤-وصل	وصل	

لم اجتهد العلماء في ذكر هذه الأنواع الأربعة، لم عددوها ؟
عددوها حتى يكون القارئ على بصيرة مما هو بصدده من تلاوة كتاب الله ويعلم ما هو الجائز وما هو غير الجائز وما هو الوارد وما هو غير الوارد من الأوجه، فالأوجه الأربعة الجائزة في هذه التلاوة هي قطع قطع يعنى قطع الجميع نسميه اختصارا قطع الجميع، ثم قطع وصل يعنى قطع التعوذ ووصل البسملة بأول السورة، ثم وصل قطع يعنى وصل التعوذ بالبسملة، ثم قطع البسملة عن أول السورة، ثم وصل وصل يعنى وصل الجميع وهو وصل التعوذ بالبسملة بأول السورة في نفسٍ واحد إن قدر الإنسان على ذلك، ونعود فنقول إن هذه الأوجه أوجه تخير ليس القارئ ملزمًا أن يأتي بها كلها وإنما يكفى أن يأتي بواحد منها ويعلم بجواز الباقي.

مخارج الحروف

قد زود الله الإنسان بجهاز نطقٍ، يتألف هذا الجهاز النطقي في الإنسان من عدة أعضاء قسمها العلماء لسهولة الدرس إلى الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم، هذه المخارج الرئيسة للحروف العربية.

نلاحظ مقطعًا في رأس الإنسان، نلاحظ بأن الجوف هو الخلاء الداخل في الفم يعنى هو التجويف الحلقي والتجويف الفموي، الحلق وهو المنطقة التي تقع خلف ما يسمى بتفاحة آدم في الحنجرة، والمخرج الرئيسُ الثالث هو اللسان ومنه تخرج أغلب الأحرف، والمخرج الرئيسى الرابع هو الشفتان، والمخرج الخامس والأخير هو الخيشوم أو ما يسمى بالتجويف الانفى- التجويف الأنفى الذي يقع فوق غار الحنك الأعلى كما نلاحظ في الصورة- التجويف الأنفى مكتوبٌ عليه الخيشوم يقع فوق غار الحنك الأعلى ويتصل من الأمام بالفتحتين الأنفيتين، هذه هي المخارج الرئيسة للحروف العربية وكما قلنا إن الحروف العربية عددها تسعةٌ وعشرون حرفًا فإذا أردنا الدقة المتناهية فإن لكل حرفٍ مخرجا لكن بعض هذا المخارج قريبٌ جدًا من بعضها لذلك يقول العلماء إن الحرف الفلاني والفلاني والفلاني يخرجون من كذا من مكان واحد يعنى لتقاربها الدقيق جدا، وأعود فأقول لو أردنا الدقة فإن لكل حرف مخرجه المستقل لكن للتقارب الشديد يجعلونها من مخرج واحد.

ما أهمية معرفتنا للمخارج في اللغة العربية؟

المخرج بالنسبة للحرف هو الحيز الذي من خلاله يبدو ويظهر الحرف إلى الوجود فلو أن إنسانًا غيّر مكان خروج الحرف إلى مكان آخر يتغير صوته وإذا تغير صوته بالتالي يتغير مدلوله، مثلاً كثير من الإخوة العجم ليس عندهم حرف الحاء بعضهم يبدله هاء فيقول مثلاً (الرهمٰن) وبعضهم يبدله خاء فيقول (الرخمٰن) مثلاً، فإذا تغير مخرج الحرف تغير المعنى المراد من تلك الكلمة، يعنى كلمة (الحال) إذا قرأها أحد من الذين يبدلونها خاء يقول (الخال) مثلاً والخال هو أخو الأم فيتغير المعنى بتغير مخرج الحرف فلذلك معرفة مخارج الحروف العربية هي الركن الرَكين في علم التجويد بالدرجة الأولى وبدونها لا يقوى المؤدى لتلاوة القرآن الكريم إذا لم يعرف مكانها ويعرف كيف يخرجها لا يستطيع أن يؤديه كما هو مطلوب منه وكما قرأ بذلك رسول الله ﷺ واقرأه بذلك جبريل عليه السلام.

المخارج الرئيسة للحروف

قلنا بأن الجوف هو الخلاء الداخل في الفم أو هو التجويف الحلقي والتجويف الفموي، هذا المكان قال عنه علماء اللغة يخرج منه حروف المد الثلاثة.

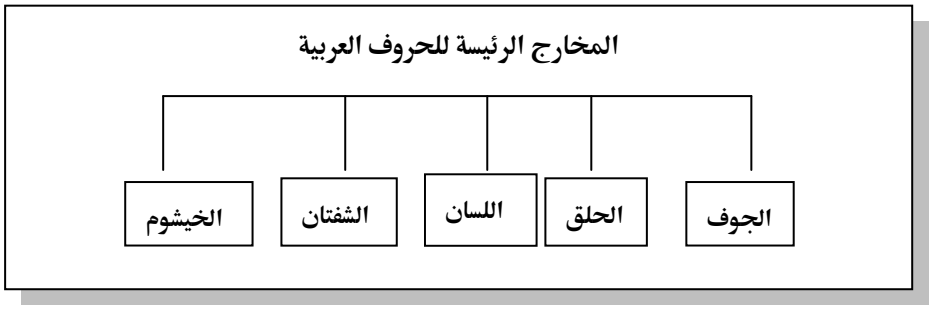

نلاحظ المخارج الرئيسة للحروف العربية وهى الخمسة التى تفضلتم بذكرها فالأول هو الجوف، الجوف هذا يخرج منه الألف المدية يعنى الألف الساكنة المفتوح ما قبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

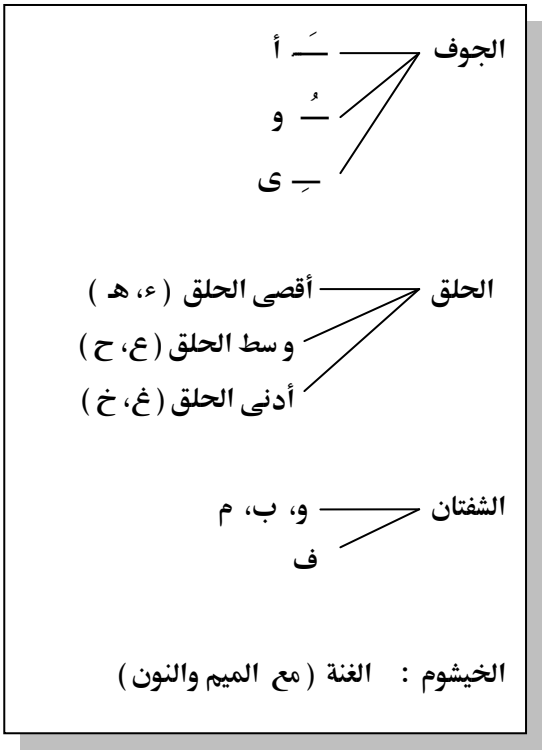

الجوف هذا الخلاء الداخل في الفم يخرج منه الألف المدية مثلا (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) هذه الألف، (قَالَ)، (إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ) هذه الألف تخرج من الجوف، الواو الساكنة المضموم ما قبلها مثل (يَقُولُوا) (سُوٓءُأَعْمَٰلِهِمْ) (أَن تَبُوٓأَ) فنلاحظ بأن الصوت يجرى من الخلاء الفموي، كذلك الياء المدية مثلاً (وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍ) (فِىٓ أَنفُسِكُمْ) سواءٌ كانت الياء قصيرة أو طويلة فإنها تخرج من هذا المكان من الجوف، المخرج الرئيس الثاني وهو الحلق، نلاحظ بأن الحلق وهو الحنجرة قسمه العلماء إلى ثلاثة مناطق: المنطقة الأولى أبعد الحلق ويسمونها أقصى الحلق ويخرج منها حرفان الهمزة والهاء، الهمزة مثل (يَأْتُونَ) نلاحظ بأن الهمزة من أقصى الحلق والهاء من نفس المكان (يَهْتَدُون) (ٱهْدِنَا) (هُوَ) فالهمزة والهاء تخرج من أبعد منطقةٍ من الحلق وقد سماها العلماء أقصى الحلق، فوقها بقليل وسماها العلماء وسط الحلق يخرج حرفان هما العين والحاء، العين مثل (أَنْعَمْتَ) (تَعْمَلُونَ) (عَلَيْكُمْ) هذه العين تخرج من وسط الحلق، وأحب أن أنبه بأن العين الفصيحة أعمق من العين التي نعتاد في أغلب العاميات المعاصرة أن نأتي بها، نحن متعودون أن نقول مثلا (عَ) مخرج مرتفع قليلاً، العين الفصيحة أعمق يعنى نسمع بعض الإخوة يقولون مثلاً (تَعْمَلُونَ) صوت عائم، العين الفصيحة أعمق إلى تحت أكثر (أَنْعَمْتَ) (تَعْمَلُونَ) (يَعْمَلُونَ) (يَعْكُفُونَ عَلَىٰ) عميقة أكثر من العين التي نعتاد في العاميات على الإتيان بها، الحرف الثاني الذي من وسط الحلق هو الحاء (أحْ) (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)، ومن أدني الحلق يعنى من أقرب منطقةٍ من الحلق إلى الشفتين حرفان هما

الغين والخاء، الغين (أغْ) (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) والحرف الثاني هو الخاء (خَ)، بعض الناس يقولون (خَ)، الخاء الفصيحة (خَ، خُ، خِ) (خَٰلِدِينَ فِيهَا) (وَلَا خِلَٰلٌ) (يَخْتَصِمُونَ) هذا الحرف السادس من حروف الحلق، إذًا نلاحظ أن الجوف يخرج منه ثلاثة أحرفٍ هى الأحرف المدية وأن الحلق يخرج منه ستة أحرفٍ هى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء.

المخرج الثالث الرئيس هو اللسان ولكثرة أحرفه سوف نفرد له حلقة قادمة، المخرج الرابع من المخارج الرئيسية الشفتان وفيه أربعة أحرف ثلاثةٌ منها تخرج من الشفتين معا وهي الواو والباء والميم، الواو (أوْ) غير الواو المدية التي مرت معنا (وَ، وُ، وِ) يعنى الواو المتحركة (وُجُوهٌ) (وَقَالَ) هذه الواو من الشفتين كذلك الباء (أبْ) (بَ، بُ، بِ) والميم كذلك (أمْ) (مَ، مُ، مِ) نلاحظ بأن الياء والميم بانطباق الشفتين وأن الواو بانضمام الشفتين إلى الأمام مع بقاء فرجةٍ بينهما يعنى هناك فجوة، أيضًا هذا الأمر نريد أن ننبه عليه لابد من ضم الشفتين عند النطق بالواوات وعند النطق بالضمات (أوْ) (وَقَالَ) (تَعْمَلُونَ) لابد من هذا الضم أما بعض الإخوة هكذا يقول (تَعْمَلُونَ) (يُوقِنُونَ) ضمٌ بسيطٌ جدًا هذا الضم ضم ناقص، الحرف الشفوي الرابع له علاقة بالشفة السفلى فقط مع أطراف الأسنان العليا- بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا- هذا المكان يخرج منه حرفٌ واحد هو حرف الفاء (أفْ) (فَ، فُ، فِ) (تَفْعَلُونَ) (فَقَالَ لَهُمْ) (حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ) هذا المكان لحرفٍ واحد هو حرف الفاء.

المخرج الرئيسيُ الخامس والأخير هو الخيشوم- فوق الأنف- هذا المكان يسمى في الاصطلاح الحديث التجويف الأنفي، هذا المكان يستطيع الإنسان أن يصوت من خلاله صوتًا، هذا الصوت في لغة العرب يكون مع حرفين لا ثالث لهما هما الميم والنون فقط (أمْ) (أنْ)، لما أقول (أمْ) يحدث أمران : تنطبق الشفتان ويخرج من الخيشوم عن طريق فتحتي الأنف صوتٌ مجموع هذا العمل يشكل حرف الميم بدليل لو أنى سددت الأنف ونطقت ميم ساكنة يختل الصوت (أمْ) نلاحظ بأن الصوت قد اختل وما قلناه عن الميم ينطبق على النون فالنون تتألف من جزءٍ لساني ويصاحب هذا الصوت من الخيشوم وهو الغنة (أنْ) فلو سددنا الأنف نلاحظ بأن الصوت قد اختل فالغنة لابد من الإتيان بها في الميم ولابد من الإتيان بها في النون ولا يُؤتى بها في غيرهما يعنى بعض الإخوة عندما يقرءون يستعملون الخيشوم ويخرجون منه غنة مع كثير من الحروف وخاصة الأحرف المدية (أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) نلاحظ بأن الصوت قسمٌ كبير منه قد خرج عن طريق الأنف هذا لحنٌ وخطأ، لا يُستعمل الخيشوم ولا تخرج منه غنةٌ إلا مع الميم والنون ولا ثالث، هذا ما يتعلق بمخارج الحروف العربية إلا الحروف اللسانية.

تطبيق: (ٱلرَّجِيمِ) سددت الأنف الآن ولم يتغير الصوت فنطقنا كان بياءٍ صحيحةٍ خاليةٍ من الغنة أما لو قلنا (ٱلرَّجِيمِ) نلاحظ بأن الصوت يختل بسبب سد الأنف وفتحه.

مخارج اللسان

تكلمنا عن أربعةٍ من المخارج الرئيسة للحروف العربية وهي الجوف والحلق والشفتان والخيشوم وأرجئنا الكلام على اللسان لأن اللسان أكثر المخارج الرئيسة حروفًا فيخرج منة ثمانيةَ عشر حرفًا يعنى اللغة العربية تتألف من تسعٍ وعشرين حرفًا ثمانية عشر حرفًا تخرج من اللسان وحده لذلك جرت العادة أن يُطلق كلمةُ اللسان ويُراد بها اللغة كلها ويراد بها النطق كله، قال الله تعالى (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) وليس كل الحروف من اللسان لكن من باب التغليب وقال تعالى (لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ)، فكلمة اللسان هي هذا العضو الذي خلقة الله ﷻ في أفواهنا وهو ملتصقٌ من آخره حرٌ طليقٌ من أوله، هذه القطعة التي خلقها الله في أفواهنا يخرج منها ثمانيةَ عشرَ حرفًا من عشرةِ أماكن، لو أردنا الدقة المتناهية فإن لكل حرفٍ مخرجا يعنى ثمانيةَ عشرَ حرفًا تخرج من ثمانيةَ عشرَ

مخرجًا ولكن للتقارب الشديد في مخرج بعض الحروف اعتبر العلماء تلك الحروف تخرج من مكانٍ واحد، فاللسان فيه عشرةُ مخارج يخرج منها ثمانيةَ عشرَ حرفًا.

مخارج اللسان

١ -مخرج : القاف
٢ -مخرج : الكاف
٣ - مخرج : الجيم، الشين، الياء
٤ -مخرج : الضاد
٥ -مخرج : اللام
٦ -مخرج : النون
٧ -مخرج : الراء
٨ -مخرج : الطاء، الدال، التاء
٩ -مخرج : الصاد، السين، الزاى
١٠ مخرج : الظاء، الذال، الثاء

المخرج الأول مخرج القاف، لو شبهت يدي هذه باللسان هذا مؤخرة اللسان – أقصاه – وهذا طرف اللسان الأمامى فأقصى اللسان هنا مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى مخرج القاف (أقْ) (قَ، قُ، قِ) هذا مكان خروج القاف الفصيحة، أعلى منها بقليل مخرج الكاف (أكْ) (كَ، كُ، كِ)، وسط اللسان يخرج منه ثلاثة أحرفٍ، المخرج الثالث مخرج الجيم والشين والياء غير المدية، الياء غير المدية يعنى الياء المتحركة فالجيم (أجْ) (جَ، جُ، جِ)، (أشْ) (شَ، شُ، شِ)، (أىْ) (يَ، يُ، يِ) هذه كلها من وسط اللسان .

المخرج الرابع من حافة اللسان مخرج حرف الضاد، لو شبهنا يدي هذه باللسان هذا المكان اسمه حافة اللسان وهذه هي الحافة الأخرى، للسان حافتان حافةٌ يمنى وحافةٌ يسرى من هذين المكانين أو من أحدهما مع ما يحاذيه من الجدار الداخلي للأضراس العليا مخرج حرف الضاد (ضَ) لاحظوا لما أقول (أضْ) أو أقول (ضَ) كل هذه المنطقة تلتصق على غار الحنك الأعلى لكن الضغط والاعتماد يعبر عنه العلماء بكلمة الاعتماد يكون على هذين المكانين، هذا المكان مشارك طرف اللسان لكن ما عليه ضغط الضغط هنا، هنا فيه مشاركة لكن الضغط ليس عليها فلما نقول الضاد من حافة اللسان مع ما يوازيها من الصفحة الداخلية للأضراس العليا نعنى مكان ضغط الحرف وانحباسه (أضْ) (ضَـ، ضَرَبَ) (ضُـ، ضُرِبَ)، (ضِـ، ضِيزَىٰ)، أدركتم المكان لأنه يختلط عند بعض الناس بصوت الدال المفخمة يقولون (ولا الدالين) هذه دال مفخمة لأن الذي ينطقها هكذا يجعل ضغطه واعتماده على طرف اللسان، وكما نعلم أيضًا بعض الناس يخرجها من مخرج (الظاء) فيقول (أظْ) حرف (الظاد)، ما في شيء في اللغة اسمه (ظاد)، في شيء اسمه ضاد وهناك حرفٌ آخر سيأتي معنا هو حرف الظاء، فالظاء شيء والضادٌ شيء آخر لكن سبحان الله في العاميات هناك خلطٌ كبير بين الضاد وبين الظاء، الضاد الفصيحة كما نطقناها (أضْ) (ضَ، ضُ، ضِ).

ننتقل إلى المخرج الذي بعده وهو مخرج حرف اللام وهو المخرج الخامس، اللام من أدنى حافة اللسان إلى منتهى حافة اللسان من الجهتين، هذه المنطقة كلها تشارك في حرف اللام فنقول (أَلْ) هذه المنطقة فقط هي التي تقرع ما يحاذيها من غار الحنك الأعلى بينما الحافتين اللتين كان يخرج منهما حرف الضاد الآن لا ينطبقانِ على شيء (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) إذًا اللام من هذا المكان .

المخرج الذي بعده من طرف اللسان فوق مخرج اللامِ بقليل مخرج حرف النون (أَنْ) لاحظوا أنه فوق اللامِ قليلاً (أَلْ)، (أَنْ) (نَ، نُ، نِ)، المخرج الذي بعده مخرج الراء أيضًا من طرف اللسان ومما يحاذيه من الحنك الأعلى لكن أدخل إلى ما بعد النون، أين المكان الذي كنا نقرع به حرف النون فنقول (أَنْ)؟ الراء أعمق منه بقليل (أَنْ)، (أَرْ) (رَ، رُ، رِ)، الراء تلاحظون بأنها أعمق قليلاً أدخل إلى غار الحنك هذا مخرج الراء.

الآن المخرج الذي بعده هو المخرج الثامن مخرج الطاء والدال والتاء، الطاء والدال والتاء تخرج من طرف اللسان ومن منبت الثنايا العليا، لحم اللثة الذي من الداخل من هنا الذي نبت فيه السِّنان الأماميان يقرع طرف اللسان اللحم هنا (أَطْ) (طَ، طُ، طِ)، (أَتْ) (تَ، تُ، تِ)، (أَدْ) (دَ، دُ، دِ) هذا المكان يخرج منة ثلاثةُ أحرفٍ ولكل حرفٍ من هذه الثلاثة أربع أحوال إما أن يكون ساكنًا أو متحركًا بفتحٍ أو ضمٍ أو كسر .

المخرج الذي بعده المخرج التاسع هو مخرج ما يسمى بحروف الصفير وهي الصاد والسين والزاى، تخرج هذه الحروف الثلاثة من طرف اللسان من منتهى طرف اللسان – وبعضهم يقول رأس اللسان – ومن فوق الثنايا السفلى، يعنى لو شبهت يدي هذه بالأسنان السفلى ويدي هذه باللسان يأتي اللسان هكذا فيكون رأسه على الصفحة الداخلية للأسنان السفلى والصوت خارجٌ من هنا من الحنجرة الهواء باتجاه الخارج فيمر من فوق الأسنان السفلى (أَسْ) (سَ، سُ، سِ)، (أَصْ) (صَ، صُ، صِ)، (أَزْ) (زَ، زُ، زِ)، (زُلْزِلَتِ) (عَزِيزٌ) (تَزْرَعُونَ) (سَلْسَبِيلًا) (تَصْنَعُونَ) (ٱلصِّرَٰطَ) هكذا نكون قد تدربنا على هذه الحروف الثلاثة التي تسمى بحروف الصفير .

المخرج العاشر والأخير من المخارج اللسانية هو مخرج ما يسمى بالحروفِ اللثوية، مخرج الظاء والذال والثاء، هذه الثلاثة تخرج من طرف اللسان ومن أطراف الثنايا العليا يعنى أطراف الأسنان العليا، طرف اللسان على طرف الأسنان العليا، لا يصح أن يخرج الإنسان قسمًا من لسانه إلى الخارج (أَظْ) هذا لا تفعله العرب وهو قبيح في النطق وقبيح في الرؤية، ولا يصح أن يجعل لسانه في الداخل هنا (أَظْ) لابد أن يكون الطرف على الطرف، قال ابن الجزري رحمة الله (وَالْظَّاءُ وَالَذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَا مِنْ طَرَفَيْهِمَا) من طرفيهما يعنى طرف اللسان على طرف الأسنان، (أَظْ) (ظَ، ظُ، ظِ)، (أَذْ) (ذَ، ٱذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ) (ذُ، منذُ) (ذِ)، (أَثْ) (ثَ، ثُ، ثِ)، هذه الحروف الثلاثة سُميت الحروف اللثوية لخروجها من قرب اللثة – واللثة هي اللحم النابت حول الأسنان – والعرب تسمى الشيء بما جاوره أحيانًا فقولهم الحروف اللثوية ليس معناها أنها تخرج من لحم اللثة وإنما تخرج من قرب لحم اللثة وهي من أطراف الأسنان العليا مع طرف اللسان، هذه هى الحروف اللسانية الثمانيةَ عشر ومخارجها العشرة تكلمنا عليها بتفصيلٍ وإيضاح.

مخرج الجوف والحلق

تكلمنا عن المخارج الرئيسة للحروف العربية وذكرنا في أولها الجوف، اليوم نبين ما المقصود بالجوف ؟ وما هي الحروف التي تخرج منه؟ المقصود بالجوف عندما يقول علماء التجويد الجوف هو منطقة التجويف — الفراغ– الذي يملأ الحلق والتجويف– أو الفراغ –

الذي يملأ الفم، مجموع هذين الفراغين – التجويف الفموي والتجويف الذي يملأ الحلق – هذان التجويفان مجموعهما يسميه العلماء الجوف، وليس الجوف كما أحيانًا أرى بعض الأساتذة لما يشرحون يضع يده على صدره فيقول الجوف والحلق والشفتان الجوف من هنا، ما في حرف يخرج من هنا الحروف كلها تخرج في منطقة الفم والحلق، إذًا الجوف هو مجموع أمرين مجموع التجويف الحلقي+ التجويف الفموي، هذان التجويفان هما اللذان يشكلان الجوف، هذه المنطقة – منطقة التجويف الحلقي + التجويف الفموي – هذان التجويفان يشكلان مكانًا تخرج منه حروف المد الثلاثة.

إذًا هذه المنطقة – هذا الفراغ– الذي يملأ الحلق ويملأ الفم يخرج منه حروف المد الثلاثة : الألف الساكنة المفتوح ما قبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، هذه الحروف الثلاثة تخرج من هذه المنطقة، مثال ذلك الألف مثلا في كلمة (قَالَ) أو كلمة مثلا (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) هذه الألف تخرج من هذا التجويف الفموي الحلقي ويأخذ الفم شكلاً معينًا ويكون اللسان في أسفل الفم (وَلَا ٱلضَّآ) هكذا يكون شكل اللسان عند نطق الألف، كذلك الواو المدية يكون الفم يأخذ هذا الوضع مثلاً (سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡ) اللسان رأسه في أسفل الفم ومؤخرته عاليةٌ قليلاً من مؤخرة الفم والشفتان قد انضمتا إلى الأمام وقد بَقِيَ بينهما فُرجة يعني بقيت بينهما فتحة يمر منها الصوت (سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡ) (يَقُولُ) فلابد من ضم الشفتين هكذا عند نطق الواو المدية، أما الحرف الثالث وهو الياء المدية فأيضًا تخرج من الجوف هكذا مثلاً (سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) لاحظوا بأن شكل اللسان وشكل الفم عند نطق الألف لا يوجد في داخل الفم مكان يعترض خروج الصوت من الحنجرة، الألف عندما ننطقها الصوت يخرج ويجرى الطريق أمامه مفتوحًا لكن الفم قد أخذ وضعًا معينًا مثلاً (وَلَا ٱلضَّآ) فليس ثَمَة مكانٌ نستطيع أن نقول هنا انقطع صوت الألف ونعتبره مكان خروج الألف لذلك نسب العلماء هذا الحرف إلى الجوف، كذلك الواو (سُوٓءُ) مثلاً (يَقُولُوا) (تَعۡمَلُون) هذه الواو عندما تخرج نلاحظ بأن الصوت لا يعترضه جزءٌ من الفم حتى نقول إن هذا المكان هو مخرج الواو ولكن أعود فأؤكد لابد من انضمام الشفتين عند نطق الواو، كذلك الياء عندما نقول مثلاً (وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ) (وَجِاْيٓءَ) هذه الياء هل تلاحظون بأن صوت الياء لا يوجد في طريقه جزءٌ من أجزاء الفم يقطع الصوت عنده؟ فنستطيع عندئذٍ أن نقول إن الياء من هذا المكان لذلك نسب العلماء الياء المدية إلى الجوف فقالوا إن هذه الأحرف الثلاثة تخرج من الجوف الحلقي والفموي، هناك كلمةٌ في القرآن – سبحان الله– جمعت حروف المد الثلاثة وهي في سورة هود وهي قوله تعالى (تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَ) (نُوحِيهَآ) (نـُو) هذه واوٌ ساكنةٌ قبلها مضموم، (حِيـ) هذه ياءٌ ساكنةٌ قبلها مكسور، (هَا) هذه ألفٌ ساكنةٌ قبلها مفتوح فحروف المد الثلاثة قد اجتمعا في كلمة (نُوحِيهَآ) في سورة هود، إذًا الجوف هو مجموع تجويفين التجويف الحلقي والفموي وليس الصدر هذا أمر الأمر الثاني هذا المكان وهو الجوف يخرج منه حروف المد الثلاثة.

ننتقل إلى المخرج الثاني من المخارج الرئيسة وهو الحلق، هذا المكان وهو الحلق فيه ثلاثة أمكنة تخرج منها ستة أحرف.

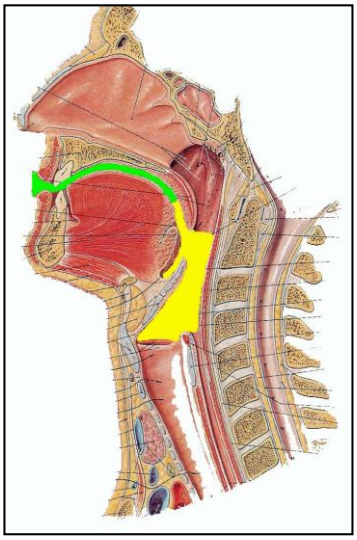

المجَوف

تجويف الحلق + تجويف الفم

انظروا إلى اللوحة اللون الأصفر واللون الأخضر هذان المكانان مجموعهما يشكل الجوف التجويف الحلقي + التجويف الفموى، هذان اللونان الأصفر والأخضر مجموعهما يشكل التجويف، ننتقل إلى اللوحة التي بعدها والتي تبين لنا حروف المد.

حروف المد : ـَ + ـُ + ـِ

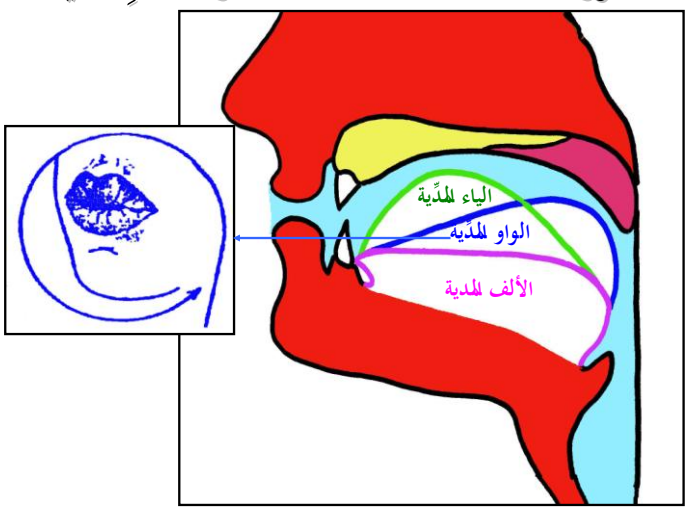

انظروا إلى شكل اللسان باللون البنفسجي وهو الأسفل فنلاحظ أن اللون البنفسجي يمثل شكل اللسان عندما ينطق الإنسان ألفًا جربوا هكذا مثلاً (وَلَا ٱلضَّآ) تلاحظوا بأن شكل اللسان عندئذٍ يشابه هذا الخط المرسوم باللون البنفسجي وقد كُتب عليه الألف المدية، بينما اللون الأزرق يمثل شكل اللسان عندما ينطق الإنسان الواو مثلاً (تَأْتُونَ) (تُوقِنُونَ) لاحظوا بأن مقدمة اللسان هي قريبةٌ من الأسنان السفلى بينما مؤخرة اللسان قد ارتفعت إلى الوراء عاليًا بخلاف الألف ولكنها لم تلامس الحنك اللحمي الأحمر اللون الذي نراه بل بقى هناك فرجة يمر منها الصوت وأعود فأؤكد لابد من انضمام الشفتين عند نطق الواو، اللون الأخضر يمثل لنا شكل اللسان عندما يكون الإنسان ينطق ياءً مثل مثلاً (نَسْتَعِينُ) لاحظوا بأن اللسان يعلو في منتصفه عند منطقة وسط اللسان، عند نطق الياء يرتفع وسط اللسان بينما رأس اللسان مازال في المنطقة السفلى عند الأسنان السفلى ولاحظوا بأن اللون الأزرق يمثل جريان الهواء الخارج من القصبة الهوائية ومن الحنجرة إلى الخارج، لاحظوا بأن وضع اللسان لا في الألف ولا في الواو ولا في الياء يحول بين خروج الهواء من الصدر أو من الحنجرة إلى الخارج، هذا هو شكل الفم عند نطق الحروف المدية الثلاثة.

إذًا الحلق يتألف من ثلاثة مناطق : أقصى الحلق ووسط الحلق وأدنى الحلق، أقصى الحلق يعنى أبعد منطقةٍ من الحلق عن الشفتين، هذه المنطقة لو جربنا يخرج منها حرفان: الحرف الأول هو الهمزة والحرف الثاني هو الهاء فلما نقول (ءَ) (يَأْتُونَ) هكذا الهمزة تخرج من أقصى الحلق كذلك حرف الهاء (اهدنا) وأؤكد على حرف الهاء وانتبهوا إليه (ٱهْدِنَا) (بِهِ) (إِلَيْهِ) (هَٰذَنِ) (هَٰذَا) تخرج هذه الهاء من أقصى الحلق وليس من الصدر وليس من القصبة الهوائية كما يفعل بعض الناس نسمعهم يقولون (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) فالذي يقول (ٱهْدِنَا) أولاً لم يخرج الهاء من مخرجها الصحيح ثانيًا أتعب نفسه وأفرغ رئته من الهواء ولم يأت بهاءٍ صحيحة، فلا يصح أن نقول (ٱهْـ) أو (بِهِ) بل نقول (ٱهْـ) (إِلَيْهِ) (ٱهْدِنَا) (هَٰذَا) (هَٰؤُلَآءِ) (هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) من هنا وليس من الصدر، هذا هو أقصى الحلق، من وسط الحلق من المنطقة التي تليها يخرج حرفان أيضًا هما العين والحاء فالعين كقولنا (نَعْبُدُ).

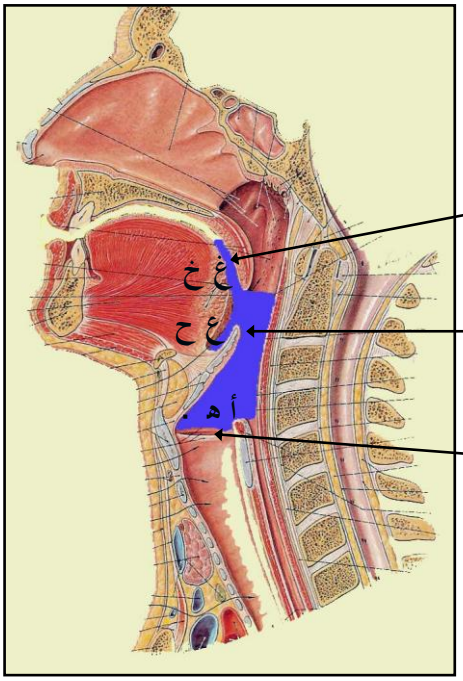

نلاحظ اللوحة الثالثة والتي يمثل فيها اللون الأزرق منطقة الحلق، لاحظوا بأن السهم الأسفل يشير إلى منطقة الأوتار الصوتية وهي أقصى الحلق ومن هذا المكان تخرج الهمزة والهاء، بينما السهم الثاني وهو السهم الأوسط يشير إلى منطقة وسط الحلق وهي منطقة لسان المزمار التي يخرج من عندها حرفا العين والحاء، أما السهم الثالث العلوي فيشير إلى منطقة أدنى الحلق وهي منطقة الحنك اللحمي ومن عندها يخرج حرفان هما حرفا الغين والخاء، إذًا هذه الأحرف الستة تخرج من المنطقة الزرقاء اللون وهي منطقة الحلق وهي حروف الإظهار بالنسبة للنون الساكنة والتنوين- وهذا سنعرض له إن شاء الله فيما بعد – أعود لحرف العين من كلمة (نَعْبُدُ)، أريد أن أنبهكم على شيء العين التي اعتدنا في أكثر العاميات المعاصرة أن ننطقها هي أعلى من العين الفصيحة، العين الفصيحة أعمق بقليلٍ من العين التي اعتدنا أن ننطقها بالعاميات يعنى مثلاً كثيرًا ما نسمع (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) يعنى الصوت ما هذا؟ لابد من أن نعمقه (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) هكذا العين الفصيحة مثلاً (وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (عَ، عُ، عِ) (أَعْ) أما مثلاً أن نقول (عَ، عُ) الصوت أشبه بالألف هذا لا يصح وهكذا نفعل للأسف في أغلب عاميتنا المعاصرة فلابد عندما ننطق القرآن العظيم أن ننطقه النطق الفصيح كما كان على عهد رسول الله ﷺ، الحاء أيضًا من وسط الحلق (أَحْ) (حَ، حُ، حِ) لاحظوا البحة الموجودة في الحاء الفصيحة (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (ٱلرَّحْمَٰنِ) (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) هكذا صوت الحاء الفصيحة بعيدةٌ عن أي حرفٍ آخر، من أدنى

الحلق كما ذكرنا حرف الخاء (خَ، خُ، خِ) (وَلَا خِلَالٌ) (خُ، ولا خُلة) (خَـ، خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (أَخْ، يَخْدَعُونَ) فهذا حرف الخاء لابد من بيانه بكل أحواله، بقى عندنا حرف الغين وهو حرف سهلٌ إن شاء الله (أَغْ)، (غَ، غُ، غِ) (غِل) (غـ، وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ) (غُـ، غُلِبَتِ ٱلرُّومُ) (أَغْ، سَيَغْلِبُونَ) (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) هذا هو حرف الغين بأحواله الأربعة ساكنًا ومفتوحًا ومضمومًا ومكسورًا.

بهذا نكون قد تعرضنا لتسعةِ أحرفٍ من الأحرف الهجائية ثلاثةٌ منها من الجوف وستةٌ من الحلق.

مخرج الحروف (ق، ك، ج، ى، ش)

تكلمنا عن أحرف الجوف وتكلمنا عن الأحرف الحلقية الستة : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء واليوم نشرع في بعض أحرف اللسان، اللسان هو أكثر أجزاء الفم حروفًا واللسان هو جزءٌ من الفم وهو أعظم جزءٍ يخرج منه عدد من الحروف لكن تلك الحروف لا تخرج من اللسان وحده يشاركها عددٌ من أعضاء الفم فرأينا قبل أن نشرع في بيان تلك الأحرف أن نتعرف على الأجزاء الرئيسة التي يتشكل منها الفم.

الفم الإنسانى يتألف من عدة أجزاء أصغر، الجزء الأول منه وهو ما يسمى بالحنك الأعلى– الحنك الأعلى أو سقف الحلق أو قبة الحنك – التي هي في أعلى أفواهنا في الجزء العلوي من الفم، هذا الجزء وهو الحنك الأعلى نريد أن نتعرف على أجزائه حتى إذا تكلمنا عن مخارج اللسان وقلنا أن الحرف الفلاني يخرج من كذا مع كذا تكون الأسماء واضحةً بذلك نبدأ باللوحة الأولى التي تبين الحنك الأعلى وأجزاءه الأساسية التي سنستعملها في بيان حروف اللسان.

الحنك الأعلى

الحنك الأعلى الجزء المقدَّم منه نرى قد كُتب عليه اللثة وهي اللحم النابت حول الأسنان يليه وهو الجزء المتجعد الذي نراه على اللوحة يسمى مُقدَّم الحنك — مقدم الحنك أي الجزء المتقدم منه – يليه المنطقة الوسطى وهي ما يسمى بالحنك العظمى أو الحنك الصُلب كما نجده في بعض المراجع ثم إلى الوراء نجد الحنك اللحمي أو ما يسمى بالحنك الرِخوي وأخيرًا في الآخر نجد اللَّهاة التي نراها متدليةً لو فتحنا أفواهنا أمام المرآة فهذه هي الأجزاء الرئيسة التي يتشكل منها الحنك الأعلى.

بعد ذلك ننتقل لمعرفة الأسنان التي يتشكل منها الفم الإنسانى، الفم الإنسانى فيه أسنانٌ علوية وفيه أسنانٌ سفلية، ستة عشر سنا وضرسًا في الأعلى ومثلها في الأسفل، المجموع اثنان وثلاثون سنًا.

هذه الأسنان نراها أمامنا على اللوحة وقد أُشير إلى السِنيّن في مقدم الفم باللون الأخضر واسم هذين السنين (الثنيتان) اثنتان فوق واثنتان تحت، إذًا هذه هي الثنايا يليها عن يمين الثنايا وعن يسارها سنان اسمهما الرَباعية اسم الواحد منها الرَباعية وجمعها رَباعيات بتخفيف الياء لا نقول الرُباعيات أو الرَباعيّات – رَباعية وجمعها رَباعِيَات – هذه قد أشير إليها باللون الأحمر الغامق كما نراها أمامنا على اللوحة، يلي الرباعيات أيضًا سِنٌ عن اليمين وسِنٌ عن اليسار اسمه الناب، إذًا للإنسان نابان من أعلى ونابان من أسفل وقد لُونت أمامنا باللون الأزرق الغامق، بعدها نجد أول الأضراس وهو ما يسمى بالضاحك وقد لُون باللون الأزرق الفاتح أيضًا ضاحكان في الأعلى وضاحكان في الأسفل عن اليمين وعن الشمال، ثم بعد ذلك تأتي ثلاثة أضراسٍ على اليمين ومثلُها على الشمال وقد لونت باللون الأصفر واسمها الطواحن، الطواحن أي التي تقوم بطحن الطعام هذه هي الأضراس سواءٌ العلوية منها أو السفلية، وأخيرًا عندنا الضرس الأخير وهو الناجذ وقد لُون باللون البرتقالي وهو ما يسميه الناس بضرس العقل أو النواجذ كما نرى على اللوحة أربعة اثنتان فوق واثنتان تحت هذا بالنسبة إلى الأسنان. الآن نرى أمامنا اللوحة الثالثة التي تمثل العضو الثالث الرئيس من أجزاء الفم وهو اللسان.

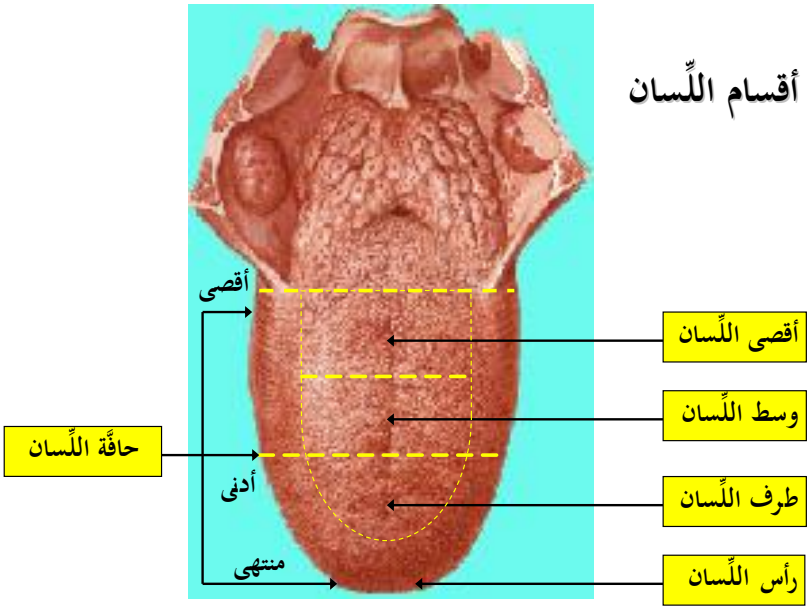

اللسان وقد قُسِّم إلى أقسام، نرى الجزء الخلفي منه وقد كُتب عليه أقصى اللسان وأشير إليه بسهمٍ ثم بعد ذلك وسط اللسان ثم بعد ذلك نرى بعده طرف اللسان وأخيرًا في آخر اللسان وهو الجزء الأمامى منه قد كتب رأس اللسان هذا بالنسبة للكتابة عن يمين اللوحة، أما عن يسار اللوحة فنرى قد أشير إلى ما يسمى بحافة اللسان- أو الحافتين طبعًا هي على اليمين وعلى الشمال- هذه الحافة لها أقصى وهو الجزء الخلفي منها ولها أدنى وهذا سوف يفيدنا عند الكلام على حرف الضاد ثم بعد الأدنى نجد بأن الحافة تستمر هكذا إلى أن تصل إلى منتهاها وهو ما يحاذى رأس اللسان، إذًا لحافة اللسان أقصى وأدنى ومنتهى، هذه هي أجزاء اللسان التي يتألف منها وسنستعملها في عرض الحروف.

منطقة أقصى اللسان التي رأيناها منذ قليل يخرج منها في اللغة العربية حرفان: الحرف الأول هو حرف القاف والحرف الثاني هو حرف الكاف، حرف القاف يخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك اللحمي الذي رأينا صورته منذ قليل، إذًا عندما يصطدم أقصى اللسان مع منطقة الحنك اللحمي (أقْ) (قَ، قُ، قِ) هذه المنطقة عندما يقرع أقصى اللسان منطقة الحنك اللحمي يخرج حرفٌ عربيٌ هو حرف القاف، نستطيع أن نرى ذلك من خلال اللوحة لبيان مِنطقة التلامس في حرف القاف.

مخرج القاف

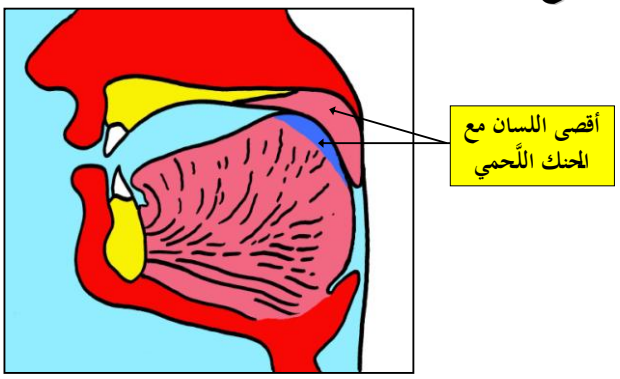

هذا الذي أمامنا مخرج القاف أقصى اللسان مع منطقة الحنك اللحمي، لاحظوا المنطقة الزرقاء اللون هي منطقة التصادم من أقصى اللسان مع الحنك اللحمي الذي قد لون باللون الأحمر عند نطق حرف القاف بينما اللون الأصفر العلوي يشير إلى الحنك العظمى، إذًا هذا هو مخرج القاف أمامنا (قَ، أقْ)، ننتقل بعده إلى الحرف القريب من القاف ولكنه إلى مقدم الفم أكثر وهو الذي نراه الآن أمامنا على اللوحة وهو مخرج حرف الكاف والذي يخرج من أقصى اللسان مع الحنك اللحمي والعظمى معًا.

مخرج الكاف

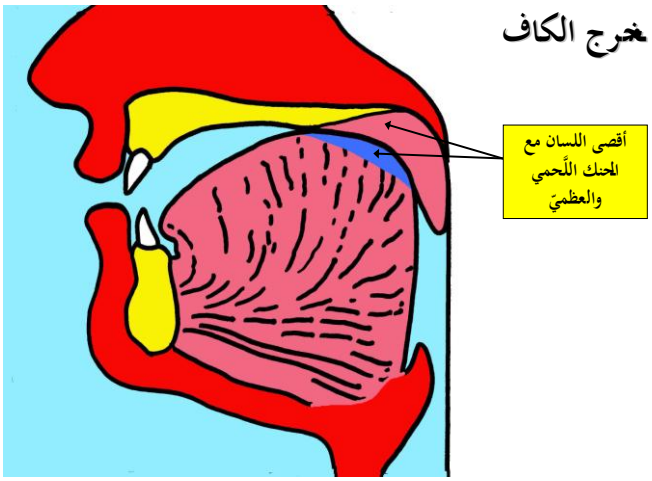

لاحظوا اللون الأزرق الذي يمثل منطقة التصادم، هذه المنطقة التصقت بالحنك اللحمي وبالحنك العظمى معًا (أكْ) (كَ، كُ، كِ) هذه المنطقة هي منطقة حرف الكاف، بهذا نكون قد تعرضنا للحرفين اللذين يخرجان من أقصى اللسان.

وسط اللسان– المنطقة التي أشرنا إليها منذ قليل– هذه المنطقة يخرج منها في اللغة العربية ثلاثةُ أحرفٍ: الجيم والشين والياء، نبدأ بحرف الجيم، الجيم أيضًا يخرج كما قلنا من وسط اللسان مع ما يحاذيه من منطقة الحنك الأعلى ولكن بالتصاقٍ تامٍ محكم يمنع الصوت من الجريان هكذا الجيم العربية الفصيحة (أجْ، جَ) لما نقول (جَ) يكون المخرج مقفولاً تمامًا ثم ينفتح (جَ، جُ، جِ) أما ما نسمعه في كثير من العاميات المعاصرة (أجْ) (جَ، جُ، جِ) هذه جيمٌ رِخوة، جيم هي ولكنها ليست الجيم الفصيحة المنقولة لنا في التلاوة القرآنية، الجيم التي نُقلت لنا من تلاوة رسول الله ﷺ والعرب المعاصرين له جيمٌ شديدة (أجْ) (ٱلْحَجَّ) ولا نقول (ٱلْحَجَّ) هذه لا تصح أبدًا، نرى على اللوحة مخرج الجيم وكيف يخرج من وسط اللسان مع انقفال المخرج انقفالاً تامًا.

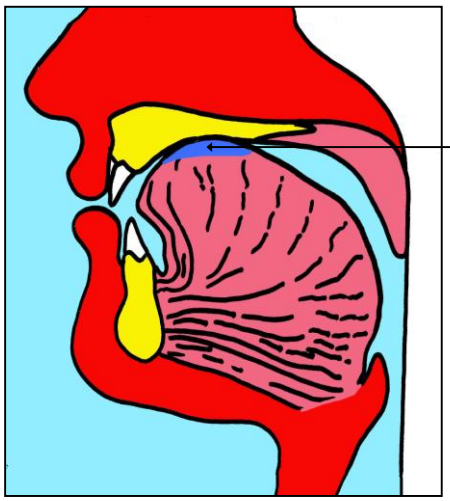

نلاحظ على اللوحة المنطقة الزرقاء اللون والتي تمثل المنطقة التي يقرع فيها وسط اللسان الحنك الأعلى– وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى – دون أن يمر شيء لاحظوا بأن المنطقة مقفلة تمامًا (أجْ) ولاحظوا رأس اللسان، رأس اللسان إلى الأمام لا علاقة برأس اللسان (أجْ) (ٱلْحَجَّ) إذًا الرخاوة في النطق تأتى من عدم إحكام الإطباق، ننتقل إلى الحرف الثاني من حروف وسط اللسان وهو حرف الشين.

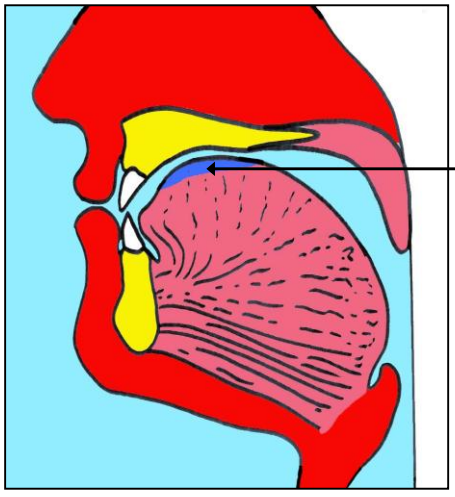

نلاحظ بأن المخرج غير منقفل تمامًا، نعم إن الشين تخرج من وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى كالجيم ولكن المخرج غير منقفل، لاحظوا اللون الأزرق الفاتح اللون هو يمثل الهواء الخارج من الداخل إلى خارج الفم لاحظوا بأن الطريق أمامه مفتوح (أشْ) (شَ، شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ) (شُ، شُكُورًا) (شِ، شِرْعَةً) فهكذا نجد بأن الشين لا ينقفل المخرج عند النطق بها بل يبقى مفتوحًا يمر منه الصوت لذلك الشين –كما سيأتي معنا في صفات الحروف– هي حرفٌ رِخوٌ وحرفٌ مهموس، يعني يجرى معه الصوت ويجرى معه النفس، الحرف الثالث الذي نريد أن نتكلم عنه هو حرف الياء كما نراه أمامنا على اللوحة.

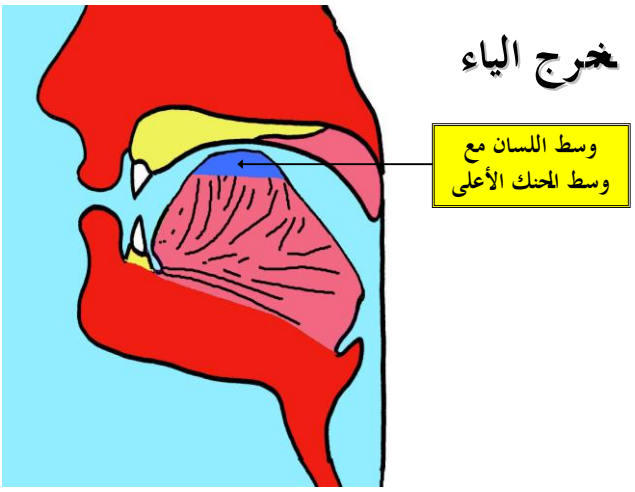

ولاحظوا بأن الياء أيضًا من وسط اللسان وأن المخرج غيرُ منقفلٍ وأن أقصى اللسان قد انسفل وانخفض إلى أسفل منطقة أقصى اللسان، لاحظوا أن المجرى واسع في الخلف في منطقة أقصى اللسان وأن مخرج الياء يبقى الصوت معه جارٍ كما لاحظوا أيضًا أن رأس اللسان لا عمل له وأنه قريبٌ من الأسنان السفلى (سِيٓءَ بِهِمْ) (وَجِايٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) (نَسْتَعِينُ) (يَٰٓأَيُّهَا) فهي تخرج من وسط اللسان ولكن المخرج غيرُ منقفلٍ، هذه هي الأحرف التي تخرج من وسط اللسان وإن قارنَّا اللوحات الثلاثة الماضية : لوحة الجيم ولوحة الشين مع لوحة الياء لعلنا ندرك الفرق، لاحظوا هذه اللوحة الأخيرة والتي جمعنا لكم فيها اللوحات الثلاث السابقة.

مخرج الجيم والشين والياء

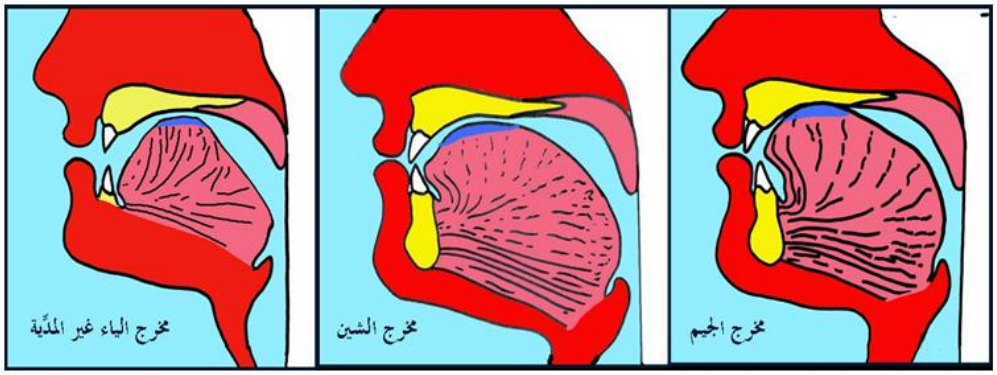

التي تمثل مخرج الجيم وهي فى الزاوية العليا اليمنى لاحظوا بأن المخرج قد انقفل انقفالاً تامًا ولاحظوا اللوحة التي على يسار اللوحة في الزاوية العليا كيف أن مخرج الشين منفتحٌ والصوت يمر منه أما الصورة السفلية فتمثل حرف الياء، لاحظوا اختلاف شكل اللسان بين الشين وبين الياء (أشْ) (أىْ) لاحظوا بأن شكل اللسان في حرف الياء مغايرٌ لحرف الشين مع أن كلاً منهما يخرج من وسط اللسان وكلٌ منهما يجرى معه الصوت ويجرى معه النفس، إذًا خلاصة الكلام منطقة أقصى اللسان يخرج منها حرفان: القاف والكاف، منطقة وسط اللسان يخرج منها ثلاثة أحرفٍ: الجيم والشين والياء هذه الثلاثة تخرج من وسط اللسان.

مخرج الضاد واللام[1] *

الصفحة الداخلية للأضراس العليا ففي هذه المنطقة يقع الضغط فنقول (ضَ)، كانت القبائل العربية بعضها يتكئ على حافة لسانه اليمنى وبعض القبائل يتكئ عند نطق الضاد على حافة لسانه اليسرى وبعضهم كان يخرجها بتوزيع الضغط توزيعًا متعادلاً بين الحافتين فيقول (ضَ) وهذا الذي أميل إليه وأن تفعلوه أيضًا، لماذا نخرجها من اليمين ومن اليسار؟ نخرجها من الحافتين معًا (ضَ) هذا بالنسبة للضاد المفتوحة، (ضُ) بالنسبة للضاد المضمومة، (ضِ) بالنسبة للضاد المكسورة، بالنسبة للضاد الساكنة نقول هكذا (أضْ) أشبه يدي هذه بسقف الحلق أو بغار الحنك ويدي هذه باللسان لما نقول (أضْ) تلتصق كل هذه المنطقة كلها على غار الحنك الأعلى فينحبس الهواء خلفها فبهذا الانحباس يحدث هنا ضغطٌ، تحت تأثير هذا الضغط يندفع اللسان إلى الأمام قليلاً مليمترات بسيطة يندفع اللسان إلى أن يصل منتهى رأس اللسان إلى منطقة التقاء اللحمِ بالأسنان (أضْ) فقط ولا يزيد لأننا لو زدنا واستمر اللسان في الخروج لوصل إلى هنا إلى أطراف الأسنان العليا وهي منطقة حرف الظاء لذلك نجد في العاميات خلطًا أحيانًا بين الضاد والظاء، فالضاد حرفٌ من هنا من حافة اللسان اليمنى واليسرى والظاء حرفٌ من منتهى رأس اللسان مع أطراف الثنايا العليا فالمخرج مختلف. نلاحظ على اللوحة مخرج الضاد.

مخرج الضاد

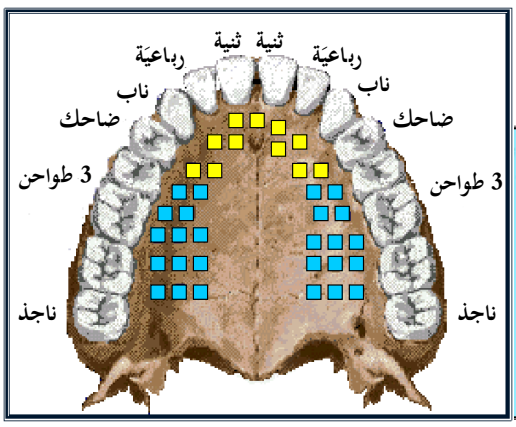

[1]- الحلقة غير كاملة على موقع اذكر الله.

انظروا إلى الصورة اليمنى ولاحظوا بأن المنطقة التي لُونت باللون الأزرق هي تمثل بالنسبة للصورة حافة اللسان اليسرى يعنى حاولنا بقدر المستطاع أن نبين لكم منطقة التلامس أو منطقة القَرْع التي تقرع فيها حافة اللسان ما يحاذيها من الصفحة الداخلية للأضراس العليا لأن حرف الضاد كما تعلمون في داخل الفم حاولت بقدر المستطاع أن أبينه لكم، انظروا إلى اللوحة اليسرى المربعات التي لونها أزرق هذه المربعات الزرقاء تمثل المنطقة التي يقع عليها الاتكاء والضغط والاعتماد أما المربعاتُ الصفراء فتشير إلى المنطقة التي تلامس ولكن ليس عليها اتكاء، إذًا كل منطقة المربعات الزرقاء والصفراء تشارك عند نطق حرف الضاد لكن الضغط والاتكاء فقط على منطقة المربعات الزرقاء أما لو ضغطنا على منطقة المربعات الصفراء فإننا سوف ننطق دالاً مفخمةً كما نسمع من بعض الإخوة مثلاً يقولون (غير المغدوب عليهم و لا الدالين) مهما ضغط الإنسان على هذه المنطقة، مهما ضغط ومهما حاول أن يفخم لابد أن ينطق بدالٍ مفخمة ما ممكن ينطق ضاد، الضاد ليس هذا مكانُها، مكانها هنا، إذًا هذا بالنسبة لحرف الضاد سواءٌ كان ساكنًا أو متحركًا وفي الكتب أن هذا الحرف قد انفردت به اللغة العربية لذلك يقولون عنها لغة الضاد.

أما حرف اللام فإنه يخرج – لو شبهت يدي هذه باللسان– يخرج من منطقة أدنى حافة اللسان إلى منتهاها من اليمين وأدناها إلى منتهاها من اليسار– من أدنى هذه المنطقة إلى منتهاها ومن الأدنى إلى المنتهى– هذه المنطقة هي منطقة اللام ومنطقة الحافتين – هذه منطقة الضاد– عند نطق اللام لا تلامس شيئًا بل تكون بعيدةً لذلك الهواء خارجٌ من هنا من القصبة الهوائية إلى الفم فلما يصل الهواء إلى الفم ويقول الإنسان (أَلْ) يجد الهواءُ أمامه هذه المنطقة مقفلة فينحرف بعض الصوت عن يمين اللسان – عن يمين الحافة– وبعضه عن يسار الحافة ثم يتابع الهواء طريقه إلى الخارج (أَلْ) اليمين واليسار منطقة الضاد لا تلامس شيئًا فقط التلامس هنا من أدنى الحافة إلى منتهاها هذا هو مكان اللام (أَلْ) (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) هذا هو حرف اللام ونستطيع أن نرى اللوحة التعليمية التي تبين المنطقة التي يكون فيها قرع حافة اللسان أو منتهى حافة اللسان بمخرج اللام بحيث إن هذا الحرف يخرج من هذه المنطقة وأما منطقة الضاد فليس فيها تلامسٌ أبدًا عند نطق حرف اللام.

مخرج اللام

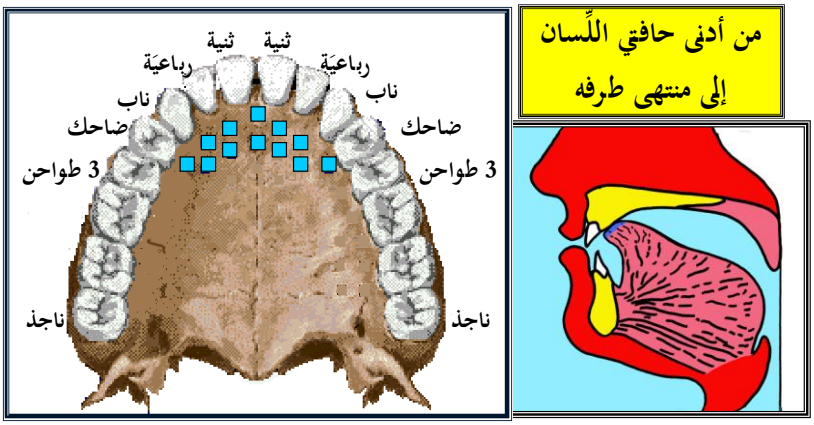

نلاحظ الصورة التي في يمين اللوحة كيف أن حافة اللسان هي التي تقرع منطقة اللام (أَلْ) قد كتُب على اللوحة أن اللام تخرج من أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه– حافتي لاحظوا التثنية– أما الصورة التي على المنطقة اليسرى من اللوحة التعليمية فإن المربعات

الزرقاء التي نراها أمامنا هي المنطقةُ التي يقرع فيها اللسان غار الحنك الأعلى هذه المنطقة هي منطقة اللام، هكذا نكون قد بيّنا الحرفين اللذين يخرجان من حافة اللسان سواءٌ ذلك من منطقة أقصى الحافة إلى منتهاها أو من منطقة منتهاها إلى رأس اللسان.

مخرج النون والراء

اليوم نشرع في بيان مخرج النون هذا الحرف الذي يخرج من طرف اللسان وما يحاذيه من اللثة – اللثة يعنى اللحم النابت حول الأسنان وهو في مقدم الحنك– كنا قد شرحنا قبل أن نبدأ في مخارج الحروف الحنك الأعلى وبيّنا أجزاءه ففي آخره من الوراء كان هناك اللَّهاة ثم بعدها الحنك الرخو وهو المنطقة اللحمية أو الحنك اللحمي ثم الحنك الصلب وهو الحنك العظمى ثم بعد ذلك مقدم الحنك ثم بعد ذلك اللثة اللحم النابت حول الأسنان، عندما يقرع طرف اللسان منطقة اللثة يخرج حرف النون هكذا (أنْ) فبعد أن يقرع طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة من غار الحنك الأعلى ينقفل كلُّ هذا المكان ولا يعود يمر من هذا المكان ولا ذرةُ صوت فيتحول الصوت عن طريق التجويف الأنفى وهو ما يسمى بالخيشوم فيخرج الصوت عن طريق فتحتى الأنف، إذًا حرف النون يتألف من جزأين رئيسين : الجزء الأول طرف اللسان يقرع ما يحاذيه من غار الحنك الأعلى بعد هذا القرع ينحبس الصوت في هذا المكان ويتحول المجرى عن طريق الخيشوم فمجموع هذين العملين يشكل حرف النون (أنْ)، ولاحظوا بأن الجزء اللساني بعد أن نقرع هكذا لا يمر منه أي صوت، إن أردتم التأكد فسدوا الأنف ستجدون بأن الصوت لا يمر عن طريق الفم (أنْ)، إذًا بهذا الانحباس يظهر لنا مكانُ النون، نشاهد اللوحة التعليمية التي تبين لنا مخرجَ النونِ وكيف أنه من طرف اللسان وما يحاذيه من اللثة.

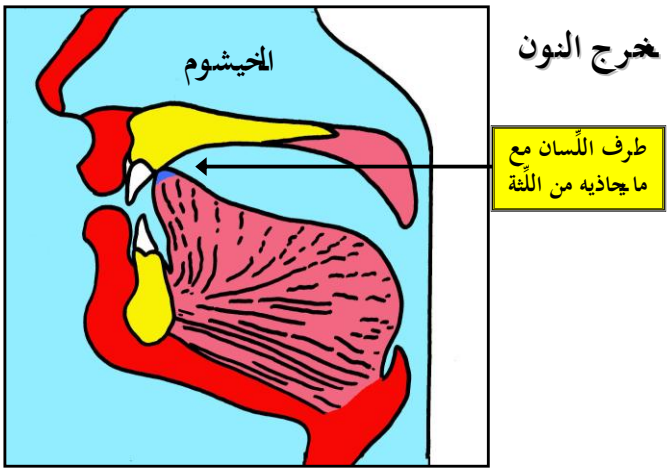

لاحظوا على اللوحة أن مخرج النون من طرف اللسان مع ما يحاذيه من اللثة، السهم يشير إلى منطقة طرف اللسان التي تقرع منطقة اللثة من غار الحنك والمنطقة الزرقاء الغامقة اللون هي منطقة التصادم، لاحظوا بأن الخيشومَ مفتوح وقد لُون باللون الأزرق الفاتح فالهواء الخارج من الصدر أو من الرئة عندما يجد الطريق أمامه – طريق الفم– قد انسد يتحول الصوت عن طريق الخيشوم ثم يخرج عن طريق فتحتي الأنف، لاحظوا شكل اللسان (أنْ) سواءٌ طولنا الغنة أو قصرناها.

الآن ننتقل إلى الحرف الذي يلي حرف النون وهو حرف الراء، حرف الراء أيضًا يخرج من طرف اللسان مع اللثة التي تحاذيه من أعلى ولكن شكل اللسان يختلف وضعه عن وضع حرف النون، عند نطقنا بحرف الراء يتقعر اللسان هكذا ويصير من هنا فيه تقعر هكذا فالذي يصطدم بغار الحنك هو المنطقة اليمنى واليسرى ويبقى في الوسط فجوة فتحةٌ صغيرةٌ بسيطة يمر منها جزءُ الصوت أي إن الانحباس عند نطق الراء ليس انحباسًا كاملاً كانحباس النون وليس جريانًا كاملاً كجريان مثلاً (أشْ) أو (أصْ) هكذا (أرْ)

(رَ، رُ ، رِ)، نستطيع عن طريق اللوحة التعليمية أن نتبين مخرج حرفِ الراءِ على اللوحة وكيف أنه يخرج من المنطقة التى ذكرتها لكم.

مخرج الراء

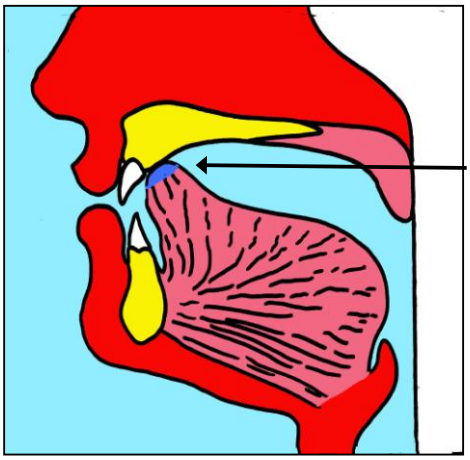

نرى على اللوحة مخرج الراء والسهم يشير إلى طرف اللسان مع ما يحاذيه من اللثة لاحظوا بأن الخيشوم قد لون باللون الأحمر أي إنه لا يمر منه صوتٌ كما قد كان يمر في النون ولاحظوا أن المنطقة الزرقاء الغامقة اللون هي التي تشير إلى المنطقة التي يقرع فيها طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة ولكن الفجوة التي حدثتكم عنها لا تستطيع الصورة أن تعبر عنها، أيضا أريد أن أنبهكم على شيء الراء – كما سيأتي معنا في صفات الحروف– لها حالتان: الراء العربية إما أن تكون مفخمة (رَ) وإما أن تكون مرققة (رِ)، فهل شكل اللسان واحدٌ عند نطق هاتين الراءين؟ الحقيقة أن المنطقة التي يقرع فيها مخرج الراء اللثة واحد ولكن مؤخر اللسان يختلف شكله من الراء المفخمة إلى الراء المرققة إذ إن أقصى اللسان عند نطق الراء المفخمة يَتصعد إلى جهة الحنك، نستطيع عن طريق اللوحة التعليمية أن نتبين الفرق في شكل اللسان بين نطقنا لراءٍ مفخمة وبين نطقنا لراءٍ مرققة.

الراء المرقَّقة **الراء المفخَّمة**

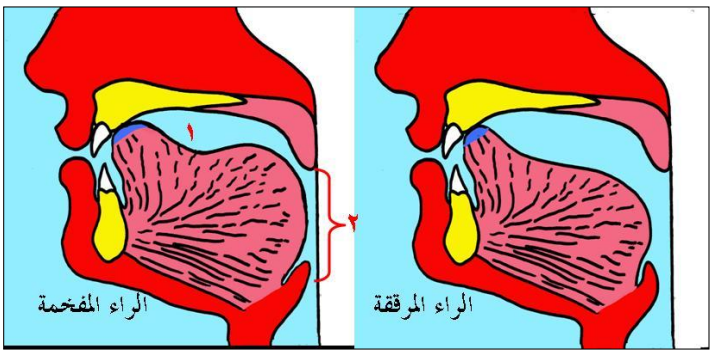

التفخيم يصاحبه تَقعُّر في وسط اللِّسان
وتضييق في الحلق بخلاف الترقيق

اللوحة التي على اليمين تبين لنا مخرج الراء المفخمة واللوحة التي على اليسار تبين لنا مخرج الراء المرققة ولاحظوا بأن مؤخرة اللسان في الراء المفخمة قد تصعدت إلى الحنك بينما مؤخرته في الراء المرققة مازالت مستفلةً إلى أسفل اللسان مع أن المنطقة التي يقرع فيها

طرفُ اللسان اللثة واحدة وهي المنطقةُ الزرقاءُ اللون الغامقة (أرْ) (رَ) هكذا يكون النطق حسب اللوحة اليمنى (ٱلرِّيحُ) (ٱلرَّبَوٰا) هكذا يكون النطق حسب اللوحة اليسرى، إذًا بهذا نكون قد تبينا مخرج الراء وكيف الفرق بين نطقنا للراء المفخمة والراء المرققة.

مخرج الحروف (ط، ت، د، س، ص، ز)

اليوم نتكلم على ثلاثةِ أحرفٍ تخرج من المكان نفسِه وهى حروف الطاء والدال والتاء، هذه الثلاثة الأحرف تخرج من طرف اللسان ومن اللحم الذي نبت فيه الأسنان يعنى من لحم اللثة هنا (أطْ) (أدْ) (أتْ) هذا المكان لحم اللثة الذي نبت فيه الأسنان العليا عنده يقرع طرفُ اللسانِ تلك المنطقة ولكنّ شكل مؤخرة اللسان يختلف بين نطقنا للطاء لأنها حرفٌ مستعلٍ مطبق مفخم وبين نطقنا للتاء والدال لأنهما حرفان مستفلان منفتحان، فنلاحظ من خلال اللوحة التعليمية موضع طرف اللسان عند نطقه للطاء والدال والتاء وشكل مؤخرة اللسان عند نطقنا للطاء.

مخرج الطاء والدال والتاء

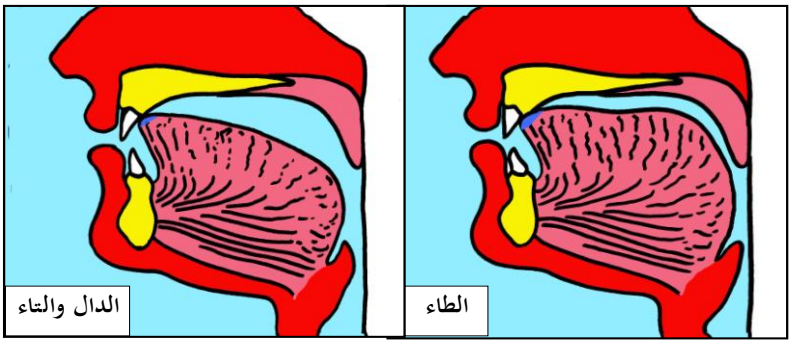

لاحظوا اللوحة التي على اليمين تبين لنا شكلَ اللسانِ عند نطق حرف الطاء سواءٌ المكان الملون باللون الأزرق الغامق الذي عنده يقرع طرف اللسان لحم اللثة العليا أما مؤخرة اللسان فلاحظوا أنها مستعلية إلى أعلى لأن الطاء مستعليةٌ مطبقة، بينما في اللوحة التي على الجهة اليسرى نلاحظ أن اللسان يقرع المنطقة نفسَها- منطقة الطاء- من مقدمة اللسان ولكنّ مؤخرة اللسان شكلها مختلفٌ ففيها استفالٌ إلى الأسفل لأن الطاء ولدال كما أسلفت حرفان منفتحان مستفلان وليس فيهما استعلاءٌ ولا إطباق – وهذه اللوحات الشكر فيها موصول لأستاذ عادل أبو شعرة حفظه الله تعالى الذي قام بإعدادها الإعداد العلمي الدقيق كما نرى فجزاه الله تعالى عن القرآن وأهله خيرا – هذا ما يتعلق بالطاء والدال والتاء.

ننتقل إلى ثلاثة أحرفٍ أخرى وهي أحرف الصفير الصاد والسين والزاى، هذه الأحرف الثلاثة عندما ننطقها نضع طرف لساننا يعنى رأس اللسان عند الصفحة الداخلية للثنايا السفلى- للسنين الكبيرين اللذين في مقدمة الفم- هنا نضع رأس اللسان ولكنّ بقية طرف اللسان لها مشاركةٌ وكذلك الأسنان العليا لها مشاركة من حيث إن الصوت وهو خارج يصطدم بها فيؤدى كل هذا المكان إلى حدوث صوتٍ معين هو صوت الصاد وصوت السين والزاى هكذا (أصْ) (أسْ) (أزْ).

مخرج الصاد والزاي والسين

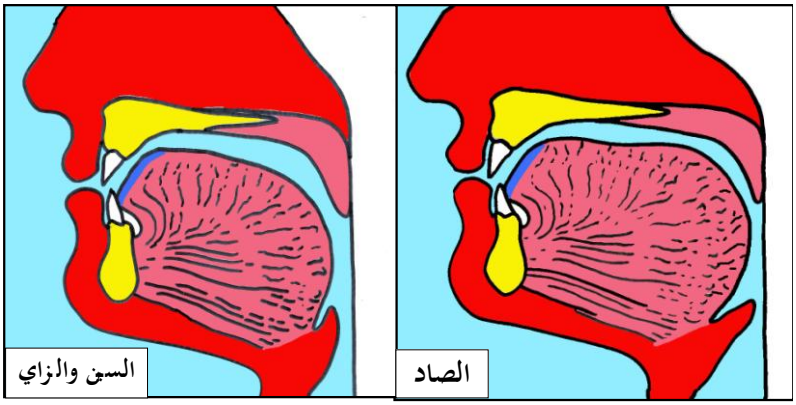

نلاحظ على اللوحة التي على اليمين شكل اللسان عند نطقنا بالصاد وهى حرفٌ مفخم ولاحظوا بأن مؤخرة اللسان مستعليةٌ بخلاف الصورة التي في يسار اللوحة التي تبين مخرج السين والزاي ونلاحظ بأن مؤخرة اللسان غيرُ مستعليةٍ لأن السين والزاي حرفان منفتحان ومستفلان، المنطقةُ الزرقاء اللون من اللسان الغامقة تمثل المنطقة التي يقرع فيها رأس اللسان ومنتهى طرفه منطقة الأسنان السفلى ولاشك أن للأسنان العليا مشاركةٌ في إخراج الصوت بدون تلامس يعنى لا يلامس اللسان الأسنان العليا (أصْ) (أسْ) (أزْ) اللسان لا يلامس المنطقة العليا وإنما كما تلاحظون على اللوحة يكون قريبًا منها جدًا، وفي بعض الكتبِ صورٌ لمخرج الصاد والسين والزاي وقد ذهب رأس اللسان إلى المنطقة العليا – منطقة الثنايا العليا– وهذا خطأٌ شديد وانتبهوا له إن رأيتموه في بعض الكتب فليس صحيحًا وهو وهم خلاف الواقع والتجربة، كل الناس ما أحد ينطق السين من الأسنان العليا وإنما ننطقها جميعًا نضع رأس لساننا عند الصفحة الداخلية للأسنان السفلى كما أسلفت (أصْ) (أسْ) (أزْ) وهنا طالما نتكلم عن حروف الصفير أريد أن أنبه على أمرٍ شائعٍ جدًا بين كثيرٍ ممن يقرأ القرآن وهو استعمال الشفتين عند نطق حرف الصاد خاصةً فنجد الواحد يقول (أصْ) (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) عند الصاد تجده يضم ويزم شفتيه إلى الأمام، لا أدرى لماذا ؟ وهذا موجود وبعض الناس يظنه من حسن التلاوة وينبه عليه ويتعمده ويعتبره هو الصواب في نطق الصاد وقد سئلت أحدهم مرة فقال لي من أجل الصفير الذي في الصاد فقلت له وهل في السين أيضًا؟ ألا يوجد صفير في السين؟ لماذا لا تقول (أسْ)؟ أليس في حرف الزاي صفير لماذا لا تقول (أزْ)؟ أنت لا تفعل هذا إلا في الصاد هذا حجةٌ غير صحيحة، ولو كانت الشفتان مخرجًا للصاد لذكرها علماؤنا في كتبهم ولم يفعل ذلك أحدٌ منهم لا الخليل بن أحمد ولا سيبويه ولا من بعدهم ولا ابن السراج ولا أبن الجني ولا ابن الجزري ولا أحد من الأئمة الذين تكلموا على مخارج الحروف ذكروا أنّ للشفتين عملاً في إخراج حرف الصاد فخلاصة الكلام هكذا تنطق الصاد (أصْ) (صَ، صُ، صٍ) (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَطَ) ولا نقول (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَطَ) فهذا لا يصح.

لعلى لاحظت عند البعض الذين سقطت أسنانهم واستعانوا بأسنان صناعية ويصعب عليهم الصفير هم الذين يلجئون إلى هذا أكثر من غيرهم وأُخذت منهم...

يعنى أنت تريد أن تقول ما سبب هذا الخطأ أو هذه الظاهرة التي دخلت عليهم؟ احتمال أن يكون بسبب الأسنان واحتمال آخر غالبًا قد يكون بسبب المكفوفين بسب وجود المكفوفين لأن اعتمادهم على السماع فهم لا يرون شيخًا فلذلك قد يستعمل الواحد منهم شفتيه في إخراج الصاد ثم يجلس هو للتعليم وتُتلقى عنه والله أعلم.

الحروف الأخيرة اللسانية الثلاثة هي الظاء والذال والثاء وهي ما يسميه العلماء الأحرف اللثوية وتسمى اللثوية لخروجها من قرب اللثة – واللثة هي اللحم النابت حول الأسنان– وليس من اللثة نفسها كما قد يتوهم البعض، الظاء والذال والثاء تخرج من منتهى طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا نضع طرف لساننا على طرف أسناننا العليا – هذان الثنيتان اللتان في مقدمة الفم– (أظْ) (أذْ) (أثْ) الحروف اللثوية إذًا أضع لساني النابت حول الأسنان، العرب تسمى الشيء بما جاوره فليس من الضروري أن يكون قولهم الأحرف اللثوية أنها تخرج من اللثة فالظاء والذال والثاء من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، إدخال طرف اللسان إلى الداخل خطأ وإخراجه إلى الخارج زيادةً عن اللزوم أيضا خطأ، بعض إخواننا عندما يقرءون (أظْ) ربع اللسان يكون للخارج[1] *

صفات الحروف[2] *

قلنا بأن علم التجويد عرفه العلماء بقولهم هو إعطاء كل حرفٍ حقه ومُستحقه مخرجاً وصفةً يعنى معرفة مخارج الحروف العربية ومعرفة صفة هذه الحروف عند الخروج، معرفة المخارج قد أنهينا الكلام عليها لكن هذا وحده لا يكفى لإتقان التلاوة لأننا كما لاحظنا أن بعض الحروف تخرج من مكانٍ واحدٍ فإن الطاء والدال والتاء تخرج من مكان واحد (أطْ) (أدْ) (أتْ) نجد بأن اللسان يقرع نفس المكان عند النطق بهذه الأحرفِ الثلاثة، إذًا كيف نفرق بينها ولماذا هي تختلف في السمع؟ تختلف في السمع ونفرق بينها بصفات الحروف، الطاء والتاء من مخرجٍ واحد لكن الطاء لها صفة والتاء لها صفةٌ أخرى، يوضح لنا هذا الجدول أهم الصفات التي سندرسها لكن أحببنا أن نعطى فكرةً عن هذه الصفات.

أهم الصفات الأصيلة للحروف

صفات لها ضد		صفات لا ضد لها
الجهر	الهمس	الصفير
الشدة	(البينية) الرخاوة	القلقلة
الإطباق	الانفتاح	اللين
الاستعلاء	الاستفال	الانحراف
		التكرير
		التفشى
		الاستطالة

أهم الصفات الأصيلة للحروف– يعنى الحروف العربية– على اليمين نجد مكتوب صفاتٌ لها ضد وعلى اليسار مكتوب صفاتٌ لا ضد لها، ما معنى هذا الكلام؟ يعنى الصفات التي لها ضد نلاحظ تحت هذا العنوان مكتوب الجهر ويقابله الهمس، يعنى الحروف

[1]- الحلقة غير كاملة على موقع اذكر الله.

٢- لم يتم عرض اللوحات التعليمية الخاصة بشرح صفات الحروف إلا فى الدورة الثانية من البرنامج ولم أستطع الوقوف على شرح للصفات كاملة بالصور فى الدورة الثانية من البرنامج فاكتفيت بتفريغ ما توافر لدى من حلقات ... للمزيد من الصور راجع أطلس التجويد.

العربية التسعة والعشرون كل حرفٍ منها إما أن يكون مجهورًا وإما أن يكون مهموسًا لابد أن يكون منضويًا تحت أحدِ هاتين الشعبتين إما أن يكون مجهورًا وإما أن يكون مهموسًا، ما معنى الجهر وما معنى الهمس؟ هذا ما سنذكره فى حلقاتٍ قادمة سنأخذ هذه الصفات صفةً صفةً حتى لا يتعب القارئ بالمتابعة معنا وحتى نسير معه بطريقة التدريج في التعليم، أيضًا تحت الجهر والهمس نلاحظ قد كُتب الشدة والرخاوة وبينهما صفة اسمها صفة البينية أي أن الحرف العربي إما أن يكون شديدًا أو يكون رِخوًا أو يكون لا هو شديد ولا هو رخو يعنى بين الرِخو والشديد، أيضًا سنتحدث في حلقة أخرى عن الحروف العربية من حيث الإطباق والانفتاح، بعض الحروف العربية مطبقة وبعضها منفتحة، أيضًا سنتحدث عن الحروف العربية من حيث الاستعلاء والاستفال إذ إن بعض الحروف العربية تكون هكذا وبعضها هكذا، بعد ذلك سننتقل إلى الصفات التي تتصف بها الحروف العربية ولكن صفاتٌ ليس لها ضد يعنى أن بعض الحروف العربية تتصف بهذه الصفة ولكن غيرها من الحروف ليس من الشرطِ أن يتصف بضد تلك الصفة، فنلاحظ أن الصفة الأولى من الصفات التي لا ضد لها صفة الصفير سنتكلم عن الصفير وعن الحروف التي تتصف بهذه الصفة، الصفة الثانية صفة القلقلة سنتكلم عليها بإيضاحٍ إن شاء الله، الصفة الثالثة صفة اللين، الرابعة صفة الانحراف، الخامسة صفة التكرير، السادسة صفة التفشي، السابعة صفة الاستطالة، من عَرَفَ هذه الصفات وأدرك معانيها وطبقها فإنه يتلو القرآن إن شاء الله تعالى تلاوةً صحيحةً لا غُبار عليها بإذن الله هذا ما يتعلق بالهيكل العام للصفات.

الهمس والجهر

تكلمنا عن صفات الحروف بشكلٍ إجمالى، نبدأ اليوم بطريق التسلسل الهادئ الذي من يتابعنا لا يتعب فيه أبدًا فإننا سنذكر هذه الصفات على حلقاتٍ عدة بحيث لا يتعب المتلقي لا في هضمها من حيث الناحية النظرية ولا في تطبيقها من حيث الناحية العملية نتكلم اليوم على صفة الهمس والجهر، قلنا سابقًا بأن حروف اللغة العربية تسعةٌ وعشرون حرفًا، هذه الحروف لو تأملناها من حيث جريان النفس عند النطق بها وعدم جريانه نجد بأنها ليست على درجةٍ واحدة، تذوق علماؤنا في القرن الأول والثاني الهجري أيام أبو الأسود الدؤلى والخليل بن أحمد الفراهيدى وسيبويه وذلك الرعيل الأول تذوقوا الحروف العربية وذاقوها حرفًا حرفًا فصاروا يتأملونها، مثلاً يقولون (أفْ) فيجدون بأن مع الفاء يخرج هواء ويخرج نفسٌ عند النطق بها وتستطيع أن تجرب بأن تضع يدك هكذا أمام فمك (أفْ) فتجد بأن هناك هواءً يتدفق مع خروج الفاء، لما تقول (أقْ) حرف القاف ضع يدك أمام فمك لا تجدُ بأن هناك هواءً يتدفق، فصار العلماء يتذوقون هذه الحروف حرفًا حرفًا فتبين لهم أنها تنقسم إلى مجموعتين : مجموعة يجرى معها النفس ومجموعةٌ أخرى لا يجرى النفس معها، فوجدوا بالسّبْرِ والاختبار أن الحروف التي يجرى معها النفس عشرة جمعوها بقولهم (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) يعنى حرضه على الكلام – (حَثَّهُ) يعنى حرضه- لكن في الشعر لا تأتى معهم (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) فيغيرون ترتيبها فيقولون (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ)، مثلاً الإمام ابن الجزري رحمه الله قال عن الحروف (مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ) لكن هي في النثر (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ).

تعالوا نتأمل هذه الحروف العشرة (فَحَثَّهُ) الفاء ضع يدك أمام فمك (أفْ) تجد بأن الهواء يتدفق معها، الحاء (أحْ)، الثاء (أثْ)، الهاء (أهْ)، (شَخْصٌ) الشين (أشْ)، الخاء (أخْ)، الصاد (أصْ)، كذلك نجد بأن الهواءَ والنفس يتدفقُ مع حرف الصاد، كذلك حروفُ كلمةِ (سَكَتْ) السين (أسْ)، والكاف (أكْ)، والتاء (أتْ)، فهكذا نجد بأن هذه الحروف العشرة يجرى معها النفس جريانًا بيّنًا عند النطق بها، سمى العلماء رحمهم الله هذه الحروف العشرة حروف الهمس وعرفوا الهمس بقولهم جريانُ النفسِ عند النطق

بحرفٍ من حروف الهمس، بمقابل الهمس يأتي صفة الجهر، الهمس في اللغة معناه الخفاء، تكلم في همس يعنى تكلم في خفاء والجهر فى اللغة معناه الإعلان، جهر فلانٌ برأيه يعنى أعلن رأيه فالجهر هو انحباس النفس عند النطق بحرفٍ من حروف الجهر، صار عندنا جريان نفس وانحباس نفس، جريان النفس همسٌ وانحباس النفس جهرٌ، حروف الهمس عشرة مجموعةٌ في (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) حروف الجهر تسعةَ عشر حرفًا مجموعةٌ في بقية حروف المعجم عدا حروف الهمس العشرة المتقدِمة، أريد أن أنبه إلى شيء صفات الحروف تكون أوضح ما تكون حالةَ سكون الحرف وفي حالة الحركة لا تنعدم صفات الحرف بل تضعُف قليلاً، لما نقول (أفْ) نجد هواءً يتدفق بكميةٍ معينة مع حرف الفاء لأنها ساكنة لكن لما نقول (فَ) هناك هواءٌ يتدفق لكنه أقل من الهواء المتدفق في حالة السكون، كذلك الهواء المتدفق مع الفاء إن كانت مضمومة، كذلك (فُ) كذلك المكسورة (فِ)، إذًا الحركة تُضعِف من وضوح الصفة ولا تُعدمها، أوضح ما تكون صفات الحروف إذا كان الحرف ساكنا.

الشدة والبينية والرخاوة

تكلمنا عن الحروف العربية من زاويةٍ هي زاويةُ جريان النفس عند النطق بالحرف العربي وعدم جريانه، أما اليوم فنتكلم على الحروف نفسها ولكن من زاويةٍ أخرى وهي جريان الصوت، المرة الماضية تكلمنا عن جريان النفس أما اليوم نتكلم عن جريان الصوت يعنى عن قابلية الحرف للتطويل والمط جريان الصوت فيه، نأتي إلى الحروف العربية ونتذوقها حرفًا حرفًا كما فعل أسلافُنا من علماء اللغة والتجويد، ننظر مثلاً (أشْ) هل نستطيع أن نجرى الصوت في حرف الشين (أشْ)؟ فنجد بأن حرف الشين قابل للتطويل، نأتي إلى حرف القاف (أقْ) ونحاول أن نضغط على هذا الحرف نجد بأنه لا يمكن جريان الصوت عند هذا الحرف، نأتي إلى حرف الثاء مثلاً (أثْ) ممكن أن أضغط عليه وأطول الصوت فيه لكن إن أتيت إلى الباء (أبْ) مهما ضغطت فإن الشفتين قد انطبقتا على الباء ولا يمكن أن يجرى ولا ذرة للصوت في هذا الحرف، لو قلنا مثلاً (أغْ) نلاحظ بأن حرف العين لم بنبتر الصوت عند النطق به كانبتار الباء والقاف، لم ينقطع ولكنه لن يجرى جريان الشين وجريان الثاء لذلك قام علماؤنا – جزاهم الله خيرًا– من الرعيل الأول من القرن الأول الهجري والثاني الهجري بتذوق الحروف العربية، كيف كانت العرب تنطقها زمن نزول القرآن؟ كل الذي قام به علماؤنا أن تذوقوا هذه الحروف، اللغة موجودة ولكن هم تذوقوها وقَعَّدوا ما وجدوا ووصفوا ما شاهدوا، لذلك قسم علماؤنا الحروف العربية من حيث جريان الصوت وعدم جريانه إلى ثلاثة مجموعات : المجموعة الأولى فيها ثمانية أحرفٍ قالوا عنها بأن الصوت لا يجرى معها أبدًا سموها بالحروف الشديدة.

الشدة والبينية والرخاوة

الشدة : هي انحباس الصوت عند النطق بحرف من حروف الشدة
حروفها مجموعة في : أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ

البينية : هي جريان الصوت جريانا ناقصا عند النطق بحرف من حروفها
حروفها مجموعة في : لِنْ عُمَر

حروف الشدة ثمانيةٌ كما قدمت مجموعةٌ في قولنا (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) وبعضهم يجمعها بقوله (أَجِدُكَ قَطَّبْتَ)، كنت اقرأ على أستاذنا الشيخ عبد العزيز عيون السود رحمه الله في كتاب الرعاية لمكي القيسي في تجويد القراءة فمر معنا (أَجِدُكَ قَطَّبْتَ) فقال لي الشيخ (أَجِدُكَ قَطِّبْتَ) فقلت له يا سيدي (أَجِدُكَ قَطِّبْتَ) فيها تكرير للدال فقال يا عم كرر الدال ولا تُقَطِّب هذه من لطفات المشايخ جزاهم الله خيرًا، إذًا (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) أو (أَجِدُكَ قَطِّبْتَ) أو (قَطَّبْتَ) هذه الحروف الثمانية لا يجرى معها الصوت أبدًا، القسم الثاني من الحروف يجرى معه الصوت ولكن جريانًا ضئيلاً، وجد العلماء بأن هناك خمسةَ أحرفٍ في اللغة العربية يجرى معها الصوت جريانًا ضئيلاً سَمَّوها بالحروف بين الرخوة والشديدة وجمعوها بقولهم (لِنْ عُمَر) (لِنْ) فعلُ أمرٍ من لان يلين، (لِنْ) يعنى كن لينًا و(عُمَر) منادى بأداةِ نداءٍ محذوفة يعنى يا عمر، معروفٌ أن سيدنا عمر كان شديدًا فإذا لان عمر فيصير بين الرخو والشديد يعنى لا هو شديد ولا هو رخو طبعًا هذا من التوافيق، الصفة الثالثة من الصفات المتقابلة في هذا البحث هي الرخاوة هي جريان الصوت عند النطق بالحرف الرخو.

الرخاوة : هي جريان الصوت جريانا تاما عند النطق بحرف من حروف الرخاوة

حروفها : باقي حروف الهجاء بعد حروف الشدة والبينية

بينما في الصفة البينية قلنا هو جريان الصوت جزئيًا أو ضئيلاً عند النطق بالحرف البيّني بينما هنا جريانًا تامًا، إذًا نلخص البحث عندنا ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) ثمانية أحرف ينحبسُ الصوت عند النطق بها انحباسًا تامًا (يَأْتُونَ) مثلاً وحاول أن تضغط على الهمزة فتُجرِىَ معها الصوت مهما ضغطت فإن مخرج الهمزة قد انقفل انقفالاً تامًا، كذلك الجيم (أجْ) مهما ضغطت فإن الجيمَ العربيةَ الفصيحة شديدة يعنى ينحبس الصوت، هنا أنبه على ما اعتدناه في عامياتٍ كثيرة في الوطن العربي من نطق الجيمِ رخوةً في بلاد الشام وفي بلاد المغرب وفي غيره نقول في العامية (أجْ) هذا الصوت ممتد أم لا؟ قابل للمط أم لا؟ هذه ليست جيم فصيحة هذه جيمٌ عامية، إذًا (ٱلرَّجِيمِ) هذه ليست صحيحة (أجْ) (جَ، جُ، جِ) هذه هى الجيم الفصيحة (أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ) أما إذا قلنا (ٱلْفَجَرَةُ) (وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا) (أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ) (تَجْعَلُونَ) هذه جيمٌ عامية وليست فصيحة، مخرجها صحيح ولكن فاتها صفةٌ من صفات الجيم الفصيحة وهي انحباس الصوت أي صفة الشدة هذه الجيم، الدال (أدْ) تجد بأن الصوت قد انغلق تمامًا (قَطٍ) القاف (أقْ)، الطاء (أطْ)، الباء من (بَكَتْ) (أبْ)، الكاف (أكْ)، التاء (أتْ) تجد بأن المخرج قد انقفل تمامًا بينما (لِنْ عُمَر) هذه الخمسة نلاحظ بأن الصوتَ جرى فيها ولكن لم يجرى جريانًا تامًا، (لِنْ) اللام كنا قد تكلمنا في مخرج الحروف بأن اللام تخرج من أدنى حافتي اللسان إلى منتهاها، أشبه يدي هذه باللسان هذه الحافة اليمنى للسان وهذه اليسرى هذه الحافة أدناها هنا ومنتهاها هنا وهذه الحافة اليسرى أدناها هنا ومنتهاها هنا فهذه المنطقة هي التي تقرع ما يحاذيها من الحنك الأعلى لتخرج اللام (ألْ) الصوت يخرج من هنا من الرئتين لما يصل إلى الفم يجد هذه المنطقة قد انقفلت تمامًا فيضطر الصوت أن ينحرف بعضه عن يمين اللسان وبعضه عن يسار اللسان ثم يتابع طريقه إلى الخارج (ألْ)، هذه المنطقتين منطقة حرف الضاد أي حافتي اللسان مفتوحة ليس فيها انسداد فالهواء الخارج من الداخل يصطدم بمقدمة اللسان التي قد انقفلت تمامًا فيضطر الصوت أن ينحرف يمنةً ويسرة ليتابع طريقه إلى الخارج وبهذا نكون قد شرحنا صفةً من الصفات السبع التي لا ضد لها وهي صفة الانحراف في اللام، إذًا اللام لم يجرى معها الصوت جريانًا تامًا ولم ينحبس انحباسًا كاملاً لذا عدَّها علماؤنا من الحروف بين الرخوة والشديدة وما

قيل عن اللام يُقال عن الراء (أرْ) تجدوا بأن الصوت لم يجرى جريان (أشْ) أو (أسْ) ولكنه لم ينحبس انحباس (أقْ) أو (أبْ) هذا بالنسبة للام والراء، ماذا بقى من (لِنْ عُمَر)؟ بقى الميم والنون والعين.

نأخذ الميم، قلنا في بحث مخارج الحروف بأنها تتألف من جزأين جزء شفوي وهو انطباق الشفتين على بعضهما ويصاحب ذلك غنةٌ من الخيشوم مجموع هذين العملين يشكل حرف الميم، انظروا إلى الجزء الشفوي من الميم (أمْ) بعد أن اصطدمت الشفة العليا بالشفة السفلى هل عاد يمر من هذه المنطقة ولو جزءٌ من الصوت ضئيل؟ أبدًا إذًا نصف الميم الشفوي في الحقيقة شديد لكن النصف الخيشومي قابل للمط (أمْ) ما الذي يطول الآن؟ صوت الغنة إذًا نصف الميم الخيشومي وهو الغنة قابلٌ للمط ونصف الميم الشفوي شديد مجموعهما شكَّل حرف الميم فهل نقول عن الميم حرفٌ شديد؟ لا نستطيع أن نصفها بأنها شديدة لوجود جزءٍ منها رخو، هل نقول هي رخوة؟ لا نستطيع أن نقول هي رخوة لوجود جزءٍ منها شديد وهو النصف الشفوي لذلك عدها علماؤنا– جزاهم الله خيرًا – حرفًا بين الرخو والشديد، تأملتم دقة علماءنا، علماؤنا لما كانوا يضعون القواعد ما كانوا يضعونها هكذا اعتباطًا إلا بالدراسة الدقيقة في ذلك العصر المتقدِم حيث لم تكن هناك المعامل الصوتية ولا المختبرات ولا المقاييس الحديثة التي تُستعمل الآن في علم الأصوات، وما قِيل عن الميم يُقال عن النون، فالنون أيضًا جزءان جزءٌ لساني وجزءٌ خيشومي، الجزء اللساني (أنْ) متى اصطدم طرف اللسان بغار الحنك الأعلى انقفل المكان تمامًا وبقيت الغنة من الخيشوم قابلةً للتطويل لذلك النون أيضًا لا نستطيع أن نعتبرها رخوة ولا نستطيع أن نعتبرها شديدة هي بين الرخوة والشديدة، بقى الحرف الأخير وهو حرف العين (أعْ) تجدوا بأن حرف العين من طبيعته التي كونها الله فيها في وسط الحلق أن الصوت يجرى معه قليلاً ثم يقف لوحده مهما ضغطت يقف إلا إذا أردت أن تتكلف وتخرج عن الطبيعة، نحن نتكلم على الصوت الطبيعي فالعين أيضًا لا ينقطع الصوت عندها كانقطاع (أبْ) ولا يجرى كجريان (أشْ) لذلك عدها العلماء حرفًا بين الرخو والشديد، هذا ما يتعلق بصفة بين الرخاوة والشدة أما بقية الحروف ما عدا (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) الشديدة وما عدا (لِنْ عُمَر) التي هي بين الرخوة والشديدة فإن بقية الحروف حروفٌ رخوة يجرى معها الصوت جريانًا تامًا.

الثمرة العملية للشدة والرخاوة والبينية

أرجو الانتباه إلى هذا البحث لأنه من دقائقِ علم التجويد وليس من مشهورِ الأحكام، مشهور الأحكام التي يعرفها أغلب الناس والتي يدرسونها أول ما يدرسون علم التجويد أحكام النون الساكنة والتنوين، أحكام الميم الساكنة، أحكام المدود إلى آخره، لكن بحثنا هذا من دقائق هذا العلم فأرجو من الإخوة أن ينتبهوا إليه لأنهم قَلَّ أن يجدوه مشروحًا بهذا الشكل إن شاء الله وقد سافرنا من أجل هذا البحث إلى الشيوخ في بلادهم وفى أوطانهم وما حصلناه بالسهولة فخذوه أنتم هكذا بالسهولة لكن انتبهوا لأنه دقيق، قلنا بأن الحروف الشديدة ينحبس الصوت عند النطق بها والحروف الرِخوة يجرى الصوت عند النطق بها والحروف بين الرخوة والشديدة يجرى الصوت عند النطق بها جريانًا ناقصًا يعنى ما ينحبس انحباسًا كاملاً، الحرف العربي كنا قد تكلمنا سابقًا أن له حالة من إحدى أربع حالات : إما أن يكون ساكنًا أو يكون متحركًا بفتحٍ أو بضمٍ أو بكسرٍ، لما يكون الحرف متحركًا سواءٌ كان بفتحةٍ أو ضمةٍ أو كسرة زمنه واحد يعنى (قَ، قُ، قِ) زمن هذه الحروف الثلاثة واحد، لاحظوا أنى استخدمت حرف القاف والقاف من حروف (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) يعنى حرفٌ شديد يعنى ينحبس الصوت عند النطق به فزمن (قَ، قُ، قِ) واحد كذلك (لَ، لُ، لِ) أيضًا يساوى زمن (قَ، قُ، قِ) ولاحظوا بأني استخدمت اللام واللام من حروف (لِنْ عُمَر)، لو أخذنا حرفًا رخوًا (شَ، شُ، شِ)

تمامًا مثل (قَ، قُ، قِ) أو (لَ، لُ، لِ) فالحروف المتحركة زمنها في النطق واحد، (كُتِبَ) لاحظوا هذه الكلمة فيها ثلاثة أحرف وكل حرفٍ له حركة مختلفة ضمةٌ كسرةٌ فتحة، فزمن (كُـ) يساوى زمن (ـتِـ) يساوى زمن (ـبَ) هذا من حيث الحركة، إذًا نستطيع أن نضع قاعدةً تستفيدون منها الحركةُ تسوى بين أزمنةِ الحروف، الحركة مهما كان نوعها فتحة أو ضمة أو كسرة تسوى بين أزمنة الحروف لكن لو أتينا إلى الحروف الساكنة وهي الحالة الرابعة – قلنا الحرف مفتوح أو مضموم أو مكسور أو ساكن– لما يكون الحرف ساكنًا هنا ميزانٌ دقيق فانتبهوا له، لما يكون الحرف رخو يعنى الصوت قابل للجريان (أشْ)، (أفْ) (أهْ) (أحْ) هذا الجريان والامتداد يحتاج إلى زمن بخلاف (أقْ) أو بالقلقلة (أقْ) (يَأْتُونَ) (أكْ) (أدْ) نجد بأن زمن الحرف قصير، الحروف الخمسة المجموعة في (لِنْ عُمَر) وهي الحروف بين الرخوة والشديدة زمنها فيه جريان ولكن هذا الجريان ضئيل فلما أقول (أغْ) زمن (أغْ) أطول من زمن (أقْ) وأقصر من زمن (أشْ) (أهْ) (أفْ)، إذًا الرخاوة فيها امتدادٌ وجريانٌ للصوت وبالتالي الحرف الرخو له زمنٌ معين، لما يكون الحرف بينيًا وساكنًا من حروف (لِنْ عُمَر) (أغْ) (ألْ) (أنْ) (أمْ) يكون زمنه أقصر من زمن الحرف الرخو.

الثمرة العملية للشدة والرخاوة والبينية

الحرف الرخو

حقه : جريان الصوت عند النطق به جريانا تاما

مستحقه : طول زمنه عند سكونه

الحرف الشديد

حقه : انحباس الصوت عند النطق به

مستحقه : قصر زمنه عند سكونه

الحرف الرخو حقه جريان الصوت عند النطق به جريانًا تامًا هذا حقه، ماذا يترتب على هذا الجريان؟ هل يجرى الصوت في فراغ؟ لابد له من زمن إذًا مستحقه طول زمنه عند سكونه ولاحظوا الضابط عند سكونه وليس عند تحريكه، قلنا منذ قليل الحركة تسوى بين أزمنة الحروف، الحرف الشديد حقه انحباس الصوت عند النطق به ويترتب على هذا يعنى مستحَقُّه – المستحق هو ما يترتب على الحرف ما ينبني على الحرف– قِصَرُ زمنه عند سكونه.

الثمرة العملية للشدة والرخاوة والبينية

الحرف البيني

حقه : عدم كمال جريان الصوت و عدم كمال انحباسه

مستحقه : توسط زمنه عند سكونه

الحرف بين الرخو والشديد الذى هو الحرف البيني حقه عدم كمال جريان الصوت وعدم كمال انحباسه، ماذا يترتب على هذا؟ يترتب عليه – يعنى مستحقه– توسط زمنه عند سكونه يعنى زمنه أطول من زمن الحرف الشديد وأقصر من زمن الحرف الرخو، هذا بحثٌ نظري جديدٌ على كثير من الإخوة ولكن بالتطبيق العملي يظهر الفرق.

الإطباق والانفتاح

اليوم نتكلم على صفتين متقابلتين أُخريين من صفات الحروف العربية وهما صفتا الإطباق والانفتاح يعنى كيف يكون شكل اللسان فى الفم عند النطق بالحرف العربي؟ هناك أربعةٌ من الحروف العربية عند النطق بها يكون اللسان في وضع هناك جزءٌ لا بأس به منطبقٌ على غار الحنك الأعلى أو يكون قريبًا منه جدًا ومحاذيًا له، هذه الأحرف الأربعة هي الصاد والضاد والطاء والظاء.

الإطباق والانفتاح

الإطباق

لغة : الالتصاق

اصطلاحا : هو انطباق طائفة من اللسان على الحنك الأعلى أو محاذاتها له محاذاة شديدة عند النطق بحرف مطبق

حروفه : ص ، ض ، ط ، ظ

لما نقول مثلا (أطْ) حرف الطاء نجد بأن قطعةً من اللسان قد انطبقت على غار الحنك الأعلى ولما نقول (أضْ) أيضًا نلاحظ هذا الأمر، لما نقول (أصْ) نجد بأن اللسان قد تصعد هكذا من سقف الحلق، هذه المنطقة نسميها غار الحنك الأعلى أو نسميها سقف الحلق أو نسميها قبة الحنك يعنى أسماء متعددة لشيءٍ واحد، نسميها قبة لأنها تشبه القبة ونسميها السقف لأنها هي سقف الفم فاللسان يتصعد هكذا، عندما نقول (أصْ) فنجد بأنه يحاذى غار الحنك محاذاةً شديدة كذلك عندما نقول (أظْ) نجد أيضًا بأن اللسان قد ارتفع هكذا وحاذى غار الحنك الأعلى محاذاةً شديدة، هذا العمل يجعل الحرف عند النطق قويًا لذا عدَّ العلماء صفة الإطباق من الصفات التي تدل على قوة الحرف، إذًا الصاد والضاد والطاء والظاء هذه الأربعة فيها صفةٌ تجعلها قوية هي صفة الإطباق، يقابل الإطباق الانفتاح.

الإطباق و الانفتاح

الانفتاح

لغة : الافتراق

اصطلاحا : هو انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بحرف منفتح

حروفه : باقي حروف الهجاء

حروف الهجاء كما ذكرنا مرات تسعةٌ وعشرون حرفًا أربعةٌ منها مطبقة يبقى عندنا خمسةٌ وعشرون حرفًا هي الأحرف المنفتحة، أما الإطباق فيدل على قوة الحرف عند النطق به، ما أظن أن هذا البحث صعبٌ ولا فيه تعقيد خلاصته أن هناك في اللغة العربية أربعة حروف مطبقة يعنى عند النطق بها يرتفع اللسان وإما أن ينطبق جزءٌ منه على غار الحنك الأعلى أو يقترب اقترابًا شديدًا وهذا العمل يدل على قوة الحرف عند النطق به.

<u>تنبيه</u> : ذكر د/ أيمن – حفظه الله – في برنامج اقرأ وارتق (عام ٢٠٠٩) على قناة الرحمة مع الشيخ أشرف عامر والشيخ محمد حسن – حفظهما الله- ردا على سؤال إحدى الأخوات ما يلي:

- **اختلاف الآراء عند المشايخ مثلا في الإطباق بعض المشايخ يقول إطباق معظم اللسان والبعض الآخر يقول طرف اللسان فعندما أعرف الرأيين لما أصير معلمة أقول أى رأى فيهم؟**
- **ما هو الرأى الأول ؟**
- **إطباق معظم اللسان**
- **ممكن تنطقي لي حرف الظاء وتطبقي معظم اللسان؟**
- **بعض المشايخ يقول لا، هو طرف اللسان فقط لأنه هكذا الحرف لن يكون مضبوطا**
- **تلقى القرآن أختى الكريمة لابد فيه من النص الذي كتبه أئمتنا وهو ما نسميه التلقي المكتوب ولابد فيه من المشافهة المباشرة وهو ما نسميه التلقي المنطوق فالتلقي تلقيان : تلق منطوق من الشيخ المباشر وتلق مكتوب وهو ما دونه أئمتنا في مصنفاتهم، لا يصح أن آتى إلى كلمة إطباق في الكتاب وأعمل ذهني فيها أقول طالما إطباق إذًا لابد من شيء يطبق على شيء، الإطباق صفة تعنى انحصار الصوت بين مقدم اللسان ومؤخرته، انحصار الصوت بين قبة الحنك قبة الحنك هنا فوق واللسان هكذا انحصار الصوت هذا هو ما يسميه علماؤنا الإطباق وليس التصاق جزء كبير من اللسان كما قد يفهم من العبارة بعيدا عن التلقى والمشافهة، والأمر سهل كما ذكرت لك أختى الكريمة لما نقول (أظْ) أين التصاق طائفة كبيرة من اللسان؟ لا يوجد وإنما يوجد انحصار للصوت بين مقدم اللسان ومؤخرته مع قبة الحنك الذي نسميه بالعامية سقف الحلق. (ا.هـ) وكذا نفس ذلك الكلام عند شرح درس الاستعلاء والاستفال في الدورة التجويدية الثانية من البرنامج (راجع صفحة ٦٣)**

الاستعلاء والاستفال[1]*

بقى علينا من صفات الحروف المتضادة صفتان هامتان جدًا لأنهما يتعلقان بالحروف في كل لحظة وفي كل آية وفي كل كلمة ألا وهما صفتا الاستفال والاستعلاء، ما معنى الاستفال والاستعلاء؟ لو لاحظنا عند نطقنا لبعض الحروف العربية نلاحظ بأن الحرف له ضغط وهواء في الفم هذا الضغط أحيانًا يتجه إلى الحنك الأعلى كما ذكرت منذ قليل مثلاً لما نقول (خَ) العرب لا تقول (خَ)، نحن ننطق الحرف كما وصفه لنا علماؤنا في الكتب وكما نقلوه إلينا صوتيًا بالتواتر، العرب لا تقول (خَ) ونستطيع أن نقول (خَ) لكنه ليس هكذا نُطق العرب، نُطق العرب (خَ) تجد بأن هواء الحرف يتجه إلى قبة الحنك الأعلى إلى سقف الحلق (ضَ) (غَ) حرف الغين مثلاً (قَ) حرف القاف مثلاً بينما (مَ) لا تجد بأن الميم يتجه هواؤها إلى سقف الحلق مع أنه بالإمكان أن نفعل ذلك أنا أستطيع أن أقول (مَ) وأن أضغط هواء الميم إلى سقف الحلق لكن العرب لا تفعل ذلك، العرب لا تفخم الميم أبدًا لعله موجود في لغات أخرى (مَ) لكن في العربية (مَ) (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) ولا نقول (مَٰلِكِ) لا نقول هذا بل هذا مذمومٌ في لغة العرب فبحث علماؤنا فى حروف العربية حرفًا حرفًا كما ينطقها العرب في زمن نزول القرآن فقسموها إلى مجموعتين : مجموعة سموها الحروف المستعلية ومجموعة سموها الحروف المستفلة.

١- درس الاستعلاء والاستفال تم شرحه مرتين على موقع اذكر الله برقم ١١٢ و ٨٦ وكل منهما فى دورة تجويدية غير الأخرى وقد تم تفريغ الدرسين الاثنين إذ فى كل منهما ما ليس فى الآخر .

الاستعلاء والاستفال

الاستعلاء

لغة : الارتفاع

اصطلاحا : هو اتجاه ضغط الحرف عند النطق به إلى غار الحنك الأعلى

حروفه : خص ضغط قظ

طبعًا هي حروف صعب أن يخرج منها جملة مفيدة فجمعوها – جزاهم الله خيرا– بهذه الكلمات الثلاثة (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) الخاء والصاد والضاد والغين والطاء والقاف والظاء، هذه السبعة عندما ننطقها (خَ، صَ، ضَ، غَ، طَ، قَ، ظَ) لاحظوا بأنها كلها عند النطق بها هواؤها وضغطها يتجه إلى سقف الحلق لا يقبل النزول مع أننا نستطيع أن نفعل ذلك لكنه يكون نطقًا مخالفًا لصوت الحرف العربي الصحيح الفصيح، هذا الكلام ليس فقط في تلاوة القرآن بل في قراءة الحديث النبوي الشريف بل في إلقاء أي كلمة إلقاء أي خطبة إلقاء أي حديث، هكذا تنطق العرب حروفها العرب إذا تكلموا لا يقولون (خَالِدِينَ فِيهَا) بل يقولون (خَالِدِينَ فِيهَا) ولا يقولون (خَ)، لا يقولون (كَانَ غَائِبا) بل يقولون (كَانَ غَائِبا) هكذا النطق الصحيح للغين في القرآن وغيره فهذه الأحكام التي نذكرها هي في القرآن وفي الكلام العربي بشكلٍ عامٍ، إذًا الحروف المستعلية في لغة العرب سبعة جمعها علماؤنا بقولهم (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) اطرحوا سبعة من تسعةٍ وعشرين يبقى عندنا اثنانِ وعشرين حرفًا، هذه الحروف الاثنين وعشرين أو الاثنتين وعشرين – لأن الحروف تُذكر وتؤنث– حروف مستفلة، ما معنى مستفلة ؟ يعني عندما ينطقها العرب لا يضغطونها إلى الحنك الأعلى كما قلت منذ قليل (مَ) (ثَ) (شَ) (دَ) (عَ) كل هذه الحروف لا يقولون (مَ) (بَ) (شَ) ما يفعلون ذلك مع أنه ممكن للإنسان لو أراد أن يضغطها إلى الأعلى.

الاستعلاء والاستفال

الاستفال

لغة : الانخفاض

اصطلاحا : هو اتجاه ضغط الحرف عند النطق به إلى الحنك السفلى

حروفه : باقي حروف الهجاء

هذا مدخل لدرسٍ قادم عن ماذا يترتب على هذا الاستعلاء ؟ وماذا ينبني على هذا الاستفال ؟

الاستعلاء والاستفال

تكلمنا في الحلقة الماضية عن الحروف العربية من حيث جريان الصوت وعدم جريانه وقسمناها إلى شديدة ورخوة وبين الرخوة والشديدة وبيّنا الثمرة العملية من ذلك وهو ضبط أزمنة الحروف السواكن فبيّنا بأن الحرف الرخو الساكن زمنه أطول بقليل من زمن الحرف البيني والبيني زمنه أطول بقليل من الحرف الشديد، اليوم نتكلم عن الحروف العربية ذاتها ولكن من زاويةٍ ثالثة، عندما تنطق العرب الحروف كيف يتجه الصوت؟ كيف يضغطون الصوت؟ هل يضغطونه إلى أعلى أفواههم أم يضغطونه إلى الخارج؟ هل يتجه ضغط هذا الحرف وهذا الصوت إلى سقف الحلق أم لا؟ تأمل علماؤنا النطق المنقول عن العرب وعن رسول الله ﷺ في تلاوة القرآن فوجدوا بأن العرب يجعلون سبعةَ أحرفٍ يتصعد صوتها عند النطق بها إلى قبة الحنك إلى سقف الحلق، لكل إنسانٍ في أعلى فمه

سقفٌ على شكل قبة هذا المكان كانت العربُ إذا تكلموا ضغطوا سبعةَ أحرفٍ إلى هذا الاتجاه، هذه الأحرف السبعة جمعها علماؤنا بقولهم (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) الخاء والصاد والضاد والغين والطاء والقاف والظاء هذه السبعة يضغطونها إلى أعلى أفواههم فيصطدم الصوت عند نطقها بقبة الحنك بينما الحروف الأخرى إذا نطقوها لا يجعلون هذا الأمر يعنى لا يجعلون الصوت يتصعد إلى الحنك الأعلى وهى بقية الحروف.

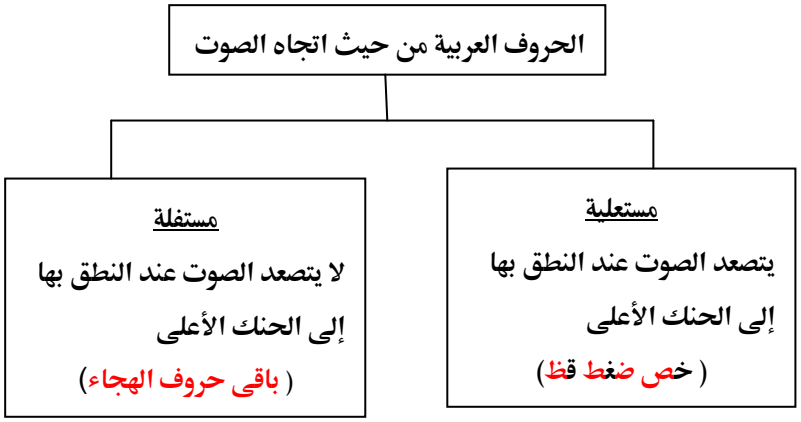

لاحظوا بأن الصاد والضاد و الطاء والظاء قد لونت باللون الأحمر وهذا لحكمةٍ سأذكرها بعد قليل، لاحظوا على اللوحة التالية شكلَ الفم عند النطق بحرفٍ مستعلٍ وبحرفٍ مستفل.

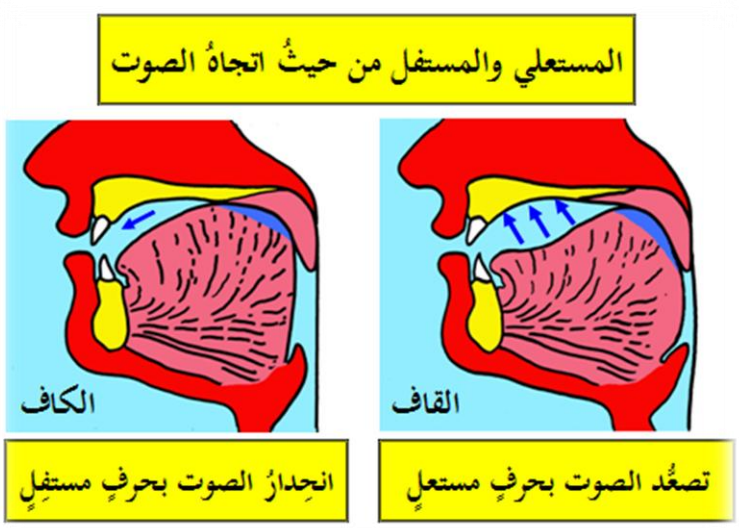

لاحظوا على اليمين حرف القاف وهو من حروف الاستعلاء وعلى اليسار حرف الكاف وهو من حروف الاستفال، عندما ننطق القاف لاحظوا المنطقة الزرقاء اللون في أقصى اللسان وهي المنطقة التى تخرج منها القاف (قَ) لاحظوا الأسهم الثلاثة التى في الصورة هي تمثل لنا اتجاه الصوت وتصعده عند النطق بحرفٍ مستعلٍ القاف هي مثالٌ للأحرف السبعة المستعلية، بينما على اليسار (كَ) لاحظوا منطقة خروج الكاف التى هى من أقصى اللسان وقد لونت باللون الأزرق ولاحظوا السهم وهو يشير إلى خروج الصوت إلى خارج الفم من غير تصعد يعني بانحدار فالصوت ينحدر عند النطق بحرفٍ مستفل (كَ) (مَ) بينما على اليمين (قَ) (خَ)، إذًا هاتان اللوحتان تبينان لنا مثالًا على حرف مستعلٍ وحرفٍ مستفل، تعالوا نتأمل الأحرف السبعة التى يتألف منها حروف الاستعلاء

ونجرب أن ننطقها (خَ) لاحظوا بأن صوت الخاء يصعد هكذا إلى سقف الحلق ولا نقول (خَ) إذا قلنا (خَ) فقد تسفل الصوت بالخاء وليس هذا نطقًا فصيحًا، الصاد (صَ)، الضاد (ضَ)، الغين (غَ)، الطاء (طَ)، القاف (قَ)، الظاء (ظَ)، هذه السبعة يتصعد الصوت عند النطق بها لكن إن نظرنا إلى أحرف الاستعلاء هذه وتأملناها وجدنا بأن أربعًا منها وهي الصاد والضاد والطاء والظاء ينحصر الصوت عند النطق بها بين اللسان والحنك، (أصْ) تجدون بأن الصوت قد انحصر بين اللسان والحنك من المقدمة ومن المؤخرة، كذلك الضاد (أضْ)، الطاء (أطْ) تجدون الصوت منحصرٌ بين اللسان وبين الحنك الأعلى كذلك الظاء (أظْ) هذه الأربعة من بين حروف الاستعلاء السبعة فيها وصفٌ زائدٌ على الأحرف الباقية وهو ما سماه علماؤنا الإطباق فالإطباق هو انحصار الصوت بين اللسان والحنك هذا الوصف لأربعةِ أحرفٍ فى اللغة العربية هي الصاد والضاد والطاء والظاء وهو من أوصاف القوة.

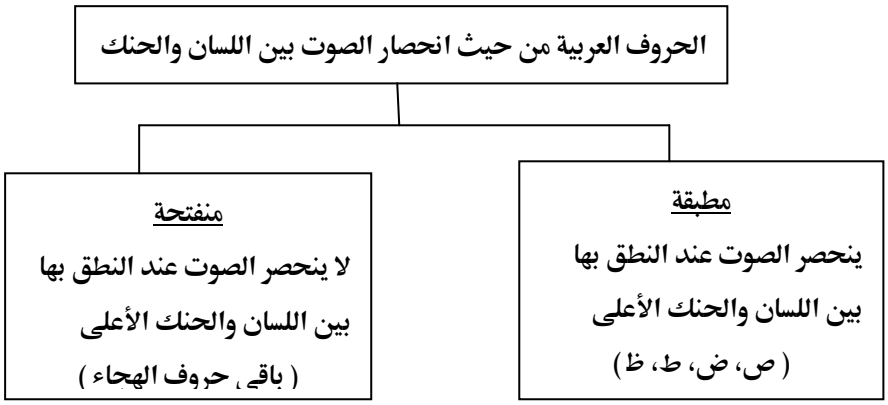

فى اللوحة التالية نجد مقارنةً بين حرفٍ مستعلٍ مطبق وحرفٍ مستعلٍ منفتح وهي لوحة هامة انتبهوا إليها وتأملوها لأن فيها تفريقًا دقيقًا بين المستعلي المطبق والمستعلي المتفتح.

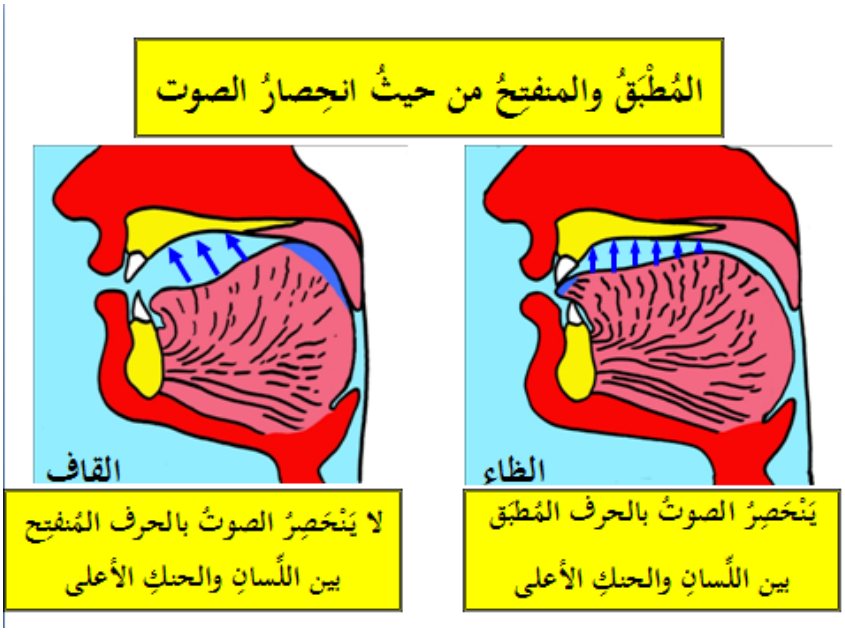

على اليمين تمثيلٌ لنطقنا لحرف الظاء (أظْ) لاحظوا أن الصوت محصورٌ بين طرف اللسان والأسنان العليا وبين مؤخرة اللسان وقد تصعد أقصى اللسان إلى الأعلى وانحصر الصوت في هذه المنطقة، إذًا ينحصر الصوت بالحرف المطبق بين اللسان والحنك الأعلى

بينما إذا تأملنا اللوحة التي على اليسار وهى تمثل حرف القاف فنجد بأن الصوت لم ينحصر بين اللسان والحنك الأعلى وإنما تصعد الصوت فقط إلى أعلى (قَ) إذًا لا ينحصر الصوت بالحرف المنفتح بين اللسان والحنك الأعلى.

إذًا هناك صفتان من صفات الحروف متقابلتان: الاستعلاء والاستفال، وهناك صفتان أُخريان أيضًا متقابلتان: الإطباق والانفتاح، الحروف المستعلية سبعة وهى (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) وما عداها وهي اثنان وعشرون حرفًا منفتحة، هذه الـ (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) منها أربعة مطبقة فيها صفةٌ زائدة وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والخمسة والعشرون الباقية حروفٌ منفتحة، إذًا صار عندي الحروف المستعلية أربعةٌ منها مطبقة وثلاثةٌ منها منفتحة، أربعةٌ منها فيها صفتا قوة :الاستعلاء والإطباق بينما القاف والخاء والغين هذه الثلاثة فيها صفةُ قوةٍ واحدة وهي صفة الاستعلاء وليس فيها إطباقٌ. ما أثر الاستعلاء والإطباق عند نطق الحروف؟ وما يترتب على ذلك من صوتٍ تدركه الأذن؟ هذا ما سنتكلم عنه فى الحلقة القادمة وهو ما يتعلق بتفخيم الحروف وترقيقها وهو من المقاييس التى تدل على جودة القراءة وعدم جودتها لأن الحرف العربى إما مفخم وإما مرقق.

التفخيم و الترقيق

تكلمنا على الصفتين الأخيرتين المتقابلتين من صفات الحروف وهما صفتا الاستعلاء والاستفال وقلنا بأن أئمتنا تذوقوا الحروف العربية فوجدوا بأن قسمًا منها عند النطق به يتجه ضغط هواءه إلى قبة الحنك الأعلى- إلى سقف الحلق إلى غار الحنك الأعلى تعابير متعددة والموصوف بها واحد وهو هذا المكان من الفم- وبعض الحروف لا يتجه إلى هذا المكان بل يكون متجهًا إلى الحنك السفلي وقلنا إن هذه الحروف التي تتجه إلى الحنك الأعلى سبعةٌ جمعها علماؤنا بقولهم (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) وأن بقية حروف الهجاء هي حروفٌ مستفلة لا يتجه ضغطها إلى الحنك العلوي، لو لاحظنا عندما نأخذ حرفًا من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) لما نقول (خَ) انظروا ماذا يحدث؟ ضغط هذا الحرف يتجه إلى قبة الحنك الأعلى، قبة الحنك مكانٌ مدورٌ هكذا ومقبب فلما يتجه الهواء إليه – نحن الآن نتكلم في فيزياء الأصوات- لما يتجه ضغط الحرف إلى قبة الحنك الأعلى يصعد الصوت فيصطدم بقبة الحنك ويعود وله رنين كالرنين الذي نسمعه في بعض المساجد التي لها قبة، عندما ندخل مسجدًا له قبة فإذا قال الإمام أو المؤذن رفع صوته نجد بأن صوته في المسجد صار له رنين أو لو دخلنا غرفةً خاليةً من الأثاث عندما نتكلم نجد لأصواتنا رنينًا هذا الرنين يسميه العلماء التفخيم، فالحرف عندما ينضغط إلى سقف الحلق ويصطدم بقبة الحنك الأعلى يصير له رنين يعنى يمتلئ الفم بهذا الحرف كما تمتلئ الغرفة بصدى الصوت فلذلك سمى العلماء هذا العمل التفخيم، إذًا التفخيم هو أمرٌ ناتجٌ من استعلاء الحرف، هل لاحظتم الصلة بين الاستعلاء والتفخيم؟ التفخيم أمرٌ ينتج يترتب الذي سماه ابن الجزري مستحَق الحرف، قلنا في تعريف التجويد هو إعطاء كل حرفٍ حقه ومستحقه، الحق هو أن يكون الحرف المستعلي ضغطه إلى الحنك الأعلى، ماذا ينتج عن هذا الأمر وما هو مستحق ذلك؟ مستحق ذلك يعني يترتب على ذلك أن يربو الصوت في الفم ويسمن ويصير صوتًا سمينًا فيمتلئ الفم بصداه.

التفخيم و الترقيق

التفخيم

لغة : التضخيم

اصطلاحا : هو سِمَنٌ يعترى الحرف فيمتلئ الفم بصداه

التفخيم فى اللغة هو التضخيم، الأمر المفخم يعنى الأمر الضخم أو المضخم هذا فى اللغة أما عند المجودين فإذا قالوا التفخيم فمرادهم أنه سِمَنٌ يعتري يعني يصيب أو يحدث فى الحرف يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه كما نطقت منذ قليل (خَ) لما قلت (خَ) تلاحظون بأن صوت الخاء ملأ فمي (خَالِدِينَ) نسمع من بعض إخوتنا المبتدئين (خَ) أرجوكم أن تفرقوا (خَ، خَ، غَ،غَ) (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَآءِ) أما إذا قلنا (غَ) (وَمَا مِنْ غَا) لم يمتلئ بها الفم فلذلك لم تفخم، العرب لا تقول (غَ) ولا تقول (خَ) بل تقول (غَ) وتقول (خَ) هذا العمل اسمه التفخيم وهو ناتجٌ ومترتبٌ على الاستعلاء بالمقابل عندما أنطق حرفًا مستفلًا ولا أضغط هواءه إلى الحنك الأعلى فإن هذا الحرف لا يربو في الفم ولا يملأ صداه الفمَ فلذلك نقول هو حرفٌ مرقق.

التفخيم و الترقيق

الترقيق

لغة: التنحيف

اصطلاحا: هو نحول يعترى الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه

عندما نقول مثلًا (مالكِ) (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) (يَا) لا أقول (يَا) لو قلت (يَا) فإن الفم يمتلئ وليس هذا من نطق العرب في شيء، العرب تقول (يَا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) ولا تقول (يَا) ولا تقول (مَا) فالحروف المستفلة كلها مرققة إلا الألف واللام والراء في بعض أحوالها فإنها قد تفخم، إذًا التفخيم مستحق الاستعلاء والترقيق مستحق الاستفال، إذًا كل حروف الاستعلاء مفخمة وهى سبعةٌ والباقي من حروف اللغة العربية ماعدا (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) فهو مرقق وبالتالي مستفل يعني مقترن بالصفتين الترقيق والاستفال يعني صار عندنا الاستعلاء ضده الاستفال والتفخيم ضده الترقيق فهذا بالنسبة لعلاقة التفخيم والترقيق بالاستعلاء والاستفال.

كيف يمكن للمشاهد أن يأخذ نفسه بهذه الصفة خاصة صفة الاستفال؟ كيف يدرب نفسه عليها؟

الاستفال لا يحتاج إلى تدريب لأن الأصل أن الإنسان لا يفخم، الأصل في الكلام العادي إلا بعض العجم ممكن يفخمون بعض الحروف، وعندما نقول العجم لغير العربي كل من ليس بعربي ففي اصطلاح علماء الشريعة هو عجمي وهذه صفة للتميز بين أهل اللسان وبين غير أهل اللسان الذين شرفهم الله بالقرآن يعنى مثلاً لما نتكلم عن اللغة الانجليزية نقول الذي لا ينطق الانجليزية لا يستطيع أن ينطق كذا فهذا ليس من باب التعير و إنما هو من باب وصف الحال، القرآن العظيم نزل بلسانٍ عربيٍ مبين فمن أراد أن ينطقه كما نطقه رسول الله ﷺ وكما نُقل إلينا عن الصحابة الكرام وعن التابعين وعن تابعيهم وهكذا إلى شيوخنا الكرام لابد له أن يراعي هذه الكيفيات في النطق.

أيضًا نريد أن ننبه على شيء في الدرس الذى قبل الماضي تكلمنا على صفتين متقابلتين هما الإطباق والانفتاح وقلنا بأن حروف الإطباق أربعة الصاد والضاد والطاء والظاء وقلنا بأن الإطباق هو انطباق طائفةٍ من اللسان على غار الحنك الأعلى أو محاذاتها له محاذاةً شديدة، هذا العمل يعطي الحرف قوةً، لاحظوا أن حروف الإطباق الصاد والضاد والطاء والظاء وأن حروف الاستعلاء (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) نلاحظ أن الصاد هى حرفٌ مطبق ولكنها في نفس الوقت مستعلٍ كذلك الضاد.

حروف الاطباق :

ص- ض- ط- ظ

حروف الاستعلاء :

خص ضغط قظ

حروف الإطباق أشد حروف الاستعلاء تفخيما

قد لونَّا حروف الإطباقِ باللون الأحمر فلاحظوا بأن حروف الإطباق كلها مستعلية ولا عكس يعني قد يوجد حرفٌ مستعلٍ وليس مطبقًا وهذا ينطبق على ثلاثة أحرفٍ هي الخاءُ والغين والقاف، الخاءُ والغين والقاف مستعليةٌ ولكنها غير مطبقة لذلك حروف الإطباقِ أشد حروف الاستعلاءِ تفخيمًا، لم؟ لأنها حوت صفتين من صفات القوة وهما صفة الإطباق وصفة الاستعلاء بينما الغين والخاءُ والقاف قد حوت صفةَ الاستعلاء، أين يتجلى هذا؟ يتجلى في الحرف المكسور، لما نقول مثلًا (ضَ، ضُ، ضِ) حتى عندما تكون الضاد مكسورة تكون ضخمة مفخمة تمامًا (ضِيزَىٰ) مثلًا (ظَ، ظُ، ظِ) (ظِلِّ) (ٱلْعَظِيمِ) ولو كانت الظاء مكسورة قوية لكن عندما نقول (قَ، قُ، قِ) لما نقول (قِ) لا نلاحظ فيها وهى مكسورة تلك القوة التي لاحظناها في (ضِ) أو في (طِ) أو في (ظِ) من الحروف المطبقة المستعلية،كذلك الغين (غَ، غُ، غِ) (مِّنْ غِلٍّ) ولا نقول (مِّنْ غِلٍّ) ولو سمعناها من بعض الإخوان المبتدئين ننبه نقول لا تقول (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ) هذا مبالغة في تفخيم الغين المكسورة.

مراتب التفخيم[1]*

مراتب التفخيم لحروف الاستعلاء

١-مفتوح بعده ألف : قَالَ
٢-مفتوح ليس بعده ألف : قَدْ
٣-المضموم : قُلْ
٤-الساكن : يَقْطَعُونَ
٥-المكسور : قِيلَ

أن يكون حرف الاستعلاء مضمومًا نحو (قُلْ) (قُلْ أَعُوذُ) أقل منه بقليل أن يكون حرف الاستعلاء ساكنًا نحو القاف من قوله تعالى (يَقْطَعُونَ) لاحظوا بأن القاف المضمومة (قُلْ) أفخمُ بقليلٍ من القاف الساكنة (يَقْطَعُونَ)، أقل المراتب أن يكون حرف الاستعلاء مكسورا وذلك نحو قوله تعالى (قِيلَ) (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) لاحظوا هكذا أنطقها الآن متتالية (قَالَ) (قَدْ) (قُلْ) (يَقْطَعُونَ) (قِيلَ) فنلاحظ بأن المكسور أقل كمية تملأ هواء الفم وتملأ الخلاء الذي في داخل الفم، هذه هي المراتب الخمسة التي على قارئ القرآن المتقن أن يراعيها عندما يقرأ الحروف القرآنية سواء كان الحرف قافًا أو خاءًا أو صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً، أي حرف من

[1] - الحلقة غير كاملة على الانترنت.

حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) مع العلم بأن الصاد والضاد والطاء والظاء أفخم من الخاء والقاف والغين، هذا البحث قد يكون وجبة دسمة لكن لابد منه، نحن نحاول أن نبسط لكم المعلومات بقدر ما نستطيع لكن هناك حدٌ أدنى لا نستطيع التبسيط أقل منه.

فهذا البحث- بحث التفخيم والترقيق- الحقيقة هو من الأبحاث التي يعطي التلاوة رونقًا ويعطيها جمالًا يعنى عندما تتقنون أنتم هذا البحث نظريًا وعمليًا ثم تستمعون إلى من يقرأ القرآن تتذوقونه بتلذذٍ أكثر إن كان التالي متقنًا وكذلك تنقدون من يقرأ بخلاف ذلك يعنى بعد أن تتقنوا هذا البحث لا ترضون أن يكون الحرف المرقق مفخمًا من أحد الإخوة قبيح، يعنى مثلا أن يقول (فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا) يفخم الميم، الميم ليست من الحروف المفخمة لا تقول العرب (مَرَضًا) بل تقول (مَرَضًا) فلذلك هذا البحث هو من أعظم الأبحاث التي أتمنى أن يتقنها الإخوة جميعًا و أن يتذوقوها نظريًا وعمليًا ويكون ذلك بكثرة التدريب.

الحروف الهجائية من حيث التفخيم والترقيق

كنا قد تحدثنا عن التفخيم والترقيق في الحروف العربية وقلنا بأن التفخيم والترقيق للحروف العربية هو تابعٌ لاستعلاء الحرف واستفاله عند النطق به وقلنا أن الحروف التي إذا نطقتها العرب ضغطتها إلى أعلى الفم سبعةٌ جمعوها بقولهم (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) هذه السبعة عند النطق بها كما ذكرنا يتجه ضغطها إلى أعلى وينتج عن هذا الضغط إلى أعلى الفم أن يصطدم الصوت بسقف الحلق أي بقبة غار الحنك الأعلى فلما يصطدم الصوت هنا يعود وله رنين وله صدي، فهذا الصدى الذي يملأ الفم تسميه العلماء التفخيم فالتفخيم ناتجٌ من نواتج الاستعلاء وذكرنا بأن حروف الاستعلاء على درجاتٍ في تفخيمها إلا أنها دائمًا مفخمة، أقل مراتب هذه الحروف هى أن يكون الحرف مكسوراً فالكسر يُضعف من تفخيم الحرف ولكن لا يُفنيه يعنى (ضِ) هى أقل من (ضَ) ولكنها مفخمة لا تخرج عن كونها مفخمة لذلك نستطيع أن نقسم الحروف العربية من حيث التفخيم والترقيق إلى ثلاث مجموعات.

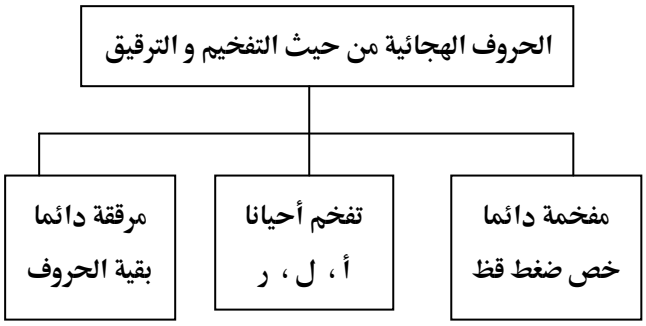

إذًا أي حرفٍ كالميم كالدال السين الشين الهاء (ٱلْأَنْهَٰرُ) (ٱلنَّهَارِ) كل هذه الحروف مرققة أما (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) فهي مفخمة دائمًا وأما الألف واللام والراء فقد تفخم وقد ترقق.

نتكلم اليوم على الألف متى تفخم ومتى ترقق؟ الألف في لغة العرب لا تكون إلا ساكنة ولا يكون الحرف الذي قبلها إلا مفتوحًا يعني ألف متحركة لا يوجد وألف ساكنة وقبلها حرفٌ غير مفتوح لا يوجد، لابد أن تكون الألف ساكنة ولابد أن يكون الحرف الذي قبلها مفتوحًا، إذًا دائمًا الألفُ مفتقرةٌ إلى حرفٍ قبلها ويجب أن يكون هذا الحرف مفتوحًا، هذا الحرف الذي قبل الألف إن كان مفخمًا فإن الألف تتبعه في التفخيم (قَالَ) القاف مفخمة فالألف تبعتها في التفخيم (وَلَا الضَّآلِّينَ) في الفاتحة الضاد مفخمة فالألف تبعتها في التفخيم (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) هذه الألف مرققة، لم؟ لأن قبلها ميم مفتوحة والميم مرققة فالألف تَبِعت الميم في

الترقيق، إذًا خلاصة الكلام الألف دائمًا تكون تابعةً للحرف الذي قبلها تفخيمًا وترقيقًا، إن كان الحرف الذي قبل الألف مفخمًا فخمت وإن كان الحرف الذي قبل الألف مرققًا رققت.

تفخيم الألف وترقيقها

لا توصف الألف بتفخيم ولا بترقيق بل تكون تابعة للحرف الذى قبلها
نحو : قَالَ ، مَـٰلِكِ

فهنا ألف في (قَالَ) وهنا ألف في (مَـٰلِكِ) إلا أن الألف الأولى مفخمة لأن قبلها قاف مفخمة والألف الثانية مرققة لأن قبلها ميمًا مرققة، الألف لا توصف بتفخيمٍ ذاتي ليس لها شخصيةٌ ذاتية ولا تنطق وحدها، لو طُلب من إنسان أن ينطق ألف لابد له من حرفٍ يتقدم عليها، هذا من حيث الحرف الأول من الحروف الثلاثة التي قد تفخم في بعض أحوالها وهو الألف بقي عندنا حرفان اللام والراء، نتكلم على اللام التي تفخمها العرب بإجماع، أجمعت الأمة العربية من زمن رسول الله ومن قبل زمن رسول الله على أن يفخموا كلمة (الله) لفظ الجلالة إذا سُبق بفتحةٍ أو ضمة (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ) ولا يصح أن نقول (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ) نسمع هذا من بعض إخواننا الأعاجم الذين لم يتقنوا قواعد اللغة العربية ومن بعض المؤذنين الأعاجم (عليهم أن يتقنوا الأذان ويجودوه بالعربية) لابد للمؤذن أن يتقن الأذان لأن الأذان نصٌ عربيٌ متعبدٌ به، لم يرد الأذان بلغةٍ أخرى فمهما كان نوع المسلم من أي لغةٍ كان التركية الهندية الاندونيسية أو غيرها من اللغات عند الأذان لا يصح إلا أن يكون باللغة العربية وبحروف اللغة العربية فنسمع أحيانًا من بعض إخواننا المؤذنين (أشهد أن لا إله إلا الله) لا يصح لابد أن يقول (إلا الله) ويفخم لفظ الجلالة لأن هذا أمرٌ مجمعٌ عليه فاسدٌ لغةً إن رُقق.

تفخيم لام لفظ الجلالة (الله)

تفخم لام لفظ الجلالة (الله) إذا سُبقت بفتحة أو بضمة
نحو: قَالَ ٱللَّهُ، رَسُولُ ٱللَّهِ، وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ
وترقق إذا سُبقت بكسرة
نحو : بِسْمِ ٱللَّهِ، لِلَّهِ، قُلِ ٱللَّهُمَّ، أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ

(قَالَ اللَّهُ) هنا لفظ الجلالة سُبق بفتحة، (رَسُولُ اللَّهِ) هنا لفظ الجلالة سُبق بضمة، (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ) هنا (اللَّهُمَّ) تعامل معاملة (الله) وقبلها لام (قَالُوا) لأن الواو الساكنة قد سقطت للتخلص من التقاء الساكنين فعمليًا الحرف الذي قبل كلمة (اللَّهُمَّ) هو ضمة اللام من (قَالُوا).

(بِسْمِ اللَّهِ) هنا لفظ الجلالة سُبق بكسرةِ الميم، (لِلَّهِ) هنا لام لفظ الجلالة سُبقت باللام الجارة التي هي حرف جر، (قُلِ اللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ) (اللَّهُمَّ) هنا سُبقت بكسرة اللام من (قُلِ) ولو كانت الكسرة هنا عارضة للتخلص من التقاء الساكنين لأن (قُلِ) فعل أمرٍ مبنيٌ على السكون، (أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ) أيضًا هنا لفظ الجلالة سُبق بكسرة الفاء لأن الياء سقطت للتخلص من الساكنين كما سقطت واو (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ)، نقول (أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ) ولا نقول (أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ).

إذًا بحث لفظ الجلالة وتفخيم لامه سهلٌ جدًا ليس فيه شئٌ من الصعوبة إن وجدنا قبله فتحةً أو ضمة نفخم وإن وجدنا قبله كسرةً نرقق، هذه اللام فخمتها العرب بإجماع فى هاتين الحالتين أن تُسبق بفتحةٍ أو ضمة، بعض اللامات كانت بعض القبائل العربية تفخمها وليس هذا مجال بحثنا نجد هذا موجودًا في رواية ورشٍ مثلًا (الصلاة) يفخم اللام في قواعد خاصة لسنا الآن بصدد شرحها وليست بإجماعٍ عن العرب، إذًا العرب عندها ثلاثةُ أحرفٍ قد تفخمها الألف بحسب الحرف الذي قبلها، لام لفظ حرف الجلالة إذا سُبقت بفتحٍ أو بضم، والراء بأحكام خاصة فيها سوف نتحدث عنها في الحلقة القادمة.

حكم الراء

كنا قد ذكرنا الأحرف الثلاثة من الحروف المستفلة التى قد تُفخم فى بعض أحوالها وهى الألف واللام والراء، تحدثنا عن الألف وقلنا بأن العرب تفخم الألف إن كان قبلها مفخم وتحدثنا عن اللام وقلنا بأن العرب تفخم اللام في كلمة (ٱللَّه) لفظ الجلالة إذا كان مسبوقًا بفتحةٍ أو بضمة أما إذا كان مسبوقًا بكسرة فإن العرب ترقق تلك اللام، بقي لدينا الحرف الثالث والأخير من الأحرف المستفلة التي تفخمها العرب أحيانًا وهو حرف الراء، البحث سهلٌ وبسيطٌ ولكنه فيه شيء من الطول، الراء إما متحركة أو ساكنة، إما متحركة يعنى مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة وإما ساكنة، إن كانت الراء متحركة لا ننظر إلى ما قبلها ولا إلى ما بعدها، المتحركة إن كانت متحركة بفتح أو بضم مفخمة متحركة بكسر مرققة، دائمًا الكسر يعنى فيه خفضٌ للفك السفلي لأن الكسرة بنت الياء (بِ) (بِسْمِ) تلاحظون عندما أنطق الكسرة الفك السفلي ينخفض فالكسرُ يجرُ الحرف إلى أسفل والتفخيم يجره إلى قبة الحنك الأعلى كما ذكرنا في درس سابق (رَ) فبينهما تنازع الراء فيها تنازع بين التفخيم والكسر فلا يتمكن الإنسان أن يقول (رِ) لو قالها يقولها بتكلف لا تتقبلها الأذن السليمة، (رَ) (رِ) هذا هو النطق الصحيح للراء المفتوحة والمضمومة (رَ، رَمَضَانَ) (رُ، كَفَرُوا) إذًا الفتح والضم موجبٌ للتفخيم الكسر موجبٌ للترقيق.

بقي لدينا الحالة الثانية أن تكون الراء ساكنة، عندما تكون الراء ساكنة عندئذٍ نضطر أن ننظر إلى ما قبلها وما بعدها أما عندما تكون متحركة لا تنظروا إلى ما قبلها وإلى ما بعدها، هي وفقط مفتوحة أو مضمومة نفخم مكسورة نرقق، إن كانت ساكنة ننظر إلى الحرف الذي قبلها إن كان مفتوحًا أو مضمومًا نفخمها وإن كان مكسورًا نرققها يعنى نعتبرها كأنها مَشكُولَة بحركة الحرف الذي قبلها، ساكنة وقبلها مفتوح مثل (مَّرْقَدِنَا) (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) نلاحظ هنا الراء ساكنة وقبلها مفتوح فنفخمها وكأنها (رَ) وكأنها مفتوحة، ساكنة وقبلها مضموم نعاملها معاملة المضمومة مثل (ٱلْقُرْءَان) نعاملها معاملة (رُ)، ساكنة وقبلها مكسور نرققها نعاملها معاملة (رِ) مثلاً لما نقول (رِيحٌ) هذه الراء مكسورة، إذا جاءنا راء ساكنة وقبلها مكسور مثل (فِرْعَوْنَ) نعاملها نفس المعاملة، إذًا أعود فأقول الفتح والضم موجبٌ للتفخيم الكسر موجبٌ للترقيق، الراء ساكنة ننظر إلى ما قبلها إن كان مفتوحًا أو مضمومًا نفخمها مكسورًا نرققها وإذا كان ساكن ننظر إلى الذى قبله فإن كان مفتوحًا أو مضمومًا نفخمها مكسورًا نرققها ، إذًا دائمًا نحن مع الفتحة والضمة والكسرة، فتحةٌ وضمة توجب التفخيم كسرةٌ توجب الترقيق، مثال الراء ساكنة التي قبلها ساكن وقبلها مفتوح قوله تعالى (وَٱلْعَصْرِ) عندما نقف عليها تجدون بأن الراء عند الوقف عليها ساكنة وقبلها صاد ساكنة وقبلها فتحة

العين إذًا نفخمها لا نقول (وَٱلْعَصْرِ) لا نقول ذلك أبدًا بل نقول (وَٱلْعَصْرِ) نعاملها معاملة (رَ)، إذا كان مضموم الآية التي بعدها (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ) لاحظوا كلمة (خُسْر) الراء ساكنة قبلها ساكن وقبله مضموم وهو الخاء إذًا أيضًا نفخمها، إذا كان الذي

قبل قبلها مكسور نرقق كما قلنا (هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ) لاحظوا كلمة (حِجْرٍ) الراء ساكنة وقبلها الجيم ساكنة وقبلها الحاء مكسورة إذًا نرقق هذه الراء وكأنها (رِ) كأنها مكسورة.

الكلام الذى قلته الآن فيه حالات متعددة لكن ما أظنكم وجدتموه صعبًا لأننا ذكرناه ببساطة وربطناه بأمرين فتحة وضمة وكسرة، الفتحة والضمة توجب تفخيم الراء الكسرة توجب ترقيق الراء.

بقي هناك حالات نادرًا ما تأتي في القرآن لكن لابد من ذكرها لأنها تأتي، نحن قلنا إن الراء إذا كانت ساكنة وقبلها كسرة مثل (فِرْعَوْنَ) نرققها إلا إذا كانت هذه الكسرة كسرة همزة الوصل مثل (ٱرْجِعُوا إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ) عندما نرى راء ساكنة وقبلها همزة وصل نفخم الراء ولا يغرنا هذه الكسرة يعنى لايقل أحد (ٱرْجِعُوا إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ) محتجًا بأن هذه الراء قبلها كسرة نقول له هذه الكسرة ليست أصلية كسرة عارضة لأنها كسرة همزة الوصل وهمزة الوصل كلها عارضة لا تكون إلا في البدء للتمكن من البدء بالساكن أما في درج الكلام فهي تسقط، إذًا إذا رأينا راءً ساكنة وقبلها همزة وصل سواءٌ كانت همزة الوصل منطوقة أو مقدرة منطوقة مثل (ٱرْجِعُوا إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ) مقدرة مثل (دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ) هنا همزة وصل في (ٱرْتَضَىٰ) مقدرة لو بدأنا بهذه الكلمة أيضًا نفخم هذه الراء، أيضًا قلنا إن الراء الساكنة إذا كان قبلها كسرة مثل (فِرْعَوْنَ) ترقق هي ساكنة وقبلها مكسور؛ عندنا حالة مستثناة وهى أن يكون بعد الراء حرف استعلاء غير مكسور، قلت الكسرة تَشد الحرف إلى أسفل لأن فيها خفضًا للفك وحرف الاستعلاء الذي بعد الراء اتجاهه إلى سقف الحلق وقبة الحنك، إذًا صارت الراء تقع تحت تأثير قوتين قوة تشدها إلى أسفل وهي الكسرة التي قبلها وحرف الاستعلاء الذي بعدها يشدها إلى أعلى فتتجه مع حرف الاستعلاء إلى أعلى، مثلًا خذوا قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ) (لَبِٱلْمِرْصَادِ) تأملوا هذه الراء تجدونها راء ساكنة قبلها مكسور وبعدها صاد مفتوحة والصاد كما مر معنا من حروف (خص ضغط قظ) فالراء تتفخم تأثرًا بجارتها الصاد المفخمة ولا نقول أبدًا (لَبِٱلْمِرْصَادِ) لانقول ذلك، مثلًا في سورة التوبة (وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) (وَإِرْصَادًا) نفخم الراء مع أن قبلها كسرة لكن لاحظوا الذي بعدها صاد مفتوحة، (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ) (فِرْقَةٍ) الراء هنا ساكنة وقبلها مكسور لكن بعدها قاف مفتوحة فأيضًا هذه الراء مفخمة لأن بعدها حرف استعلاء غير مكسور، (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ) (قِرْطَاسٍ) لاحظوا هذه الراء أيضًا ساكنة قبلها مكسور بعدها حرف استعلاء وهو الطاء غير مكسور فلذلك نفخمها تأثرًا بجارتها الطاء المفتوحة، إذًا هذه هي الحالات التي تفخم فيها الراء.

حالات تفخيم الراء

تفخم الراء إذا كانت:

١-مفتوحة : رَمَضَان
٢-ساكنة وقبلها مفتوح : مَّرْقَدِنَا
٣-ساكنة وقبلها ساكن وقبله مفتوح: وَٱلْعَصْرِ
٤-مضمومة : كَفَرُوا
٥-ساكنة وقبلها مضموم : ٱلْقُرْءَان
٦-ساكنة وقبلها ساكن وقبله مضموم : خُسْر
٧-ساكنة وقبلها همزة وصل : ٱرْتَضَىٰ، ٱرْكُضْ
٨-ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء غير مكسور: لَبِٱلْمِرْصَاد، قِرْطَاس، فِرْقَة

إذًا لاحظوا الحالة الأولى والثانية والثالثة هى كلها متداخلة، الحالة الثالثة والثانية كلها مستمدة من الحالة الأولى، الحالة الخامسة والسادسة أيضًا مستمدةٌ من الحالة الرابعة، إذًا هي نظريًا ست حالات لكن حقيقةً نحن حاولنا أن نسهلها بقدر الإمكان، إذًا حالات تفخيم الراء ثمانية من حيث العدد لكن بسطناها بأن قلنا الفتح والضم موجب للتفخيم الكسر موجب للترقيق، حرف الاستعلاء المجاور موجب للتفخيم أيضًا، بينما حالات ترقيق الراء أربع حالات.

حالات ترقيق الراء

ترقق الراء اذا كانت :

١-مكسورة : رِيح، الْكَرِيم
٢-ساكنة وقبلها مكسور : فِرْعَوْن
٣-ساكنة وقبلها ساكن وقبله مكسور : حِجْر، ٱلسِّحْر
٤-ساكنة وقبلها ياء ساكنة : خَبِير، خَيْر

الحالة الرابعة والأخيرة أن تكون ساكنة وقبلها ياءٌ ساكنة، كلما رأينا راء ساكنة وقبلها ياء ساكنة نرقق هذه الراء، قد يقول قائل لماذا؟ نقول انظر إلى الحالة الأولى إذا كانت الراء مكسورة رققناها الحالة الثانية ساكنة وقبلها مكسور، الحالة الرابعة جاءت الراء ساكنة وقبلها ياءٌ ساكنة، الكسرة التي في كلمة (فِرْعَوْنَ) ما هي إلا ياءٌ صغيرة يعنى الكسرة كما يقول علماء اللغة بنت الياء فإذًا من أجل البنت رققنا الراء فمن أجل الأم من باب أولى، (خَبِير) هذه الراء مرققة لأن قبلها ياءٌ ساكنة، (خَيْر) هذه الراء مرققة لأن قبلها ياءٌ ساكنة، إذًا إذا رأينا راءً ساكنة وقبلها ياءٌ ساكنة نرقق الراء بغض النظر عن حركة الحرف الذي قبل الياء.

إذًا نلخص الموضوع تفخم الراء في ثمان حالات ترقق في أربع حالات يعنى نصف الثمانية أربعة وبقي حالتين يجوز فيهما الوجهان نرجئهما إلى الدرس القادم.

جواز تفخيم أو ترقيق الراء

كنا قد تكلمنا عن حالات تفخيم الراء وقلنا بأنها ثمان حالات وعن حالات ترقيق الراء وقلنا بأنها أربع حالات وبقى لنا الحالات التى يجوز فيها التفخيم ويجوز فيها الترقيق وهى حالتان اثنتان ونادرًا ما تأتى فى المصحف الشريف لكن لابد لنا أن نذكرها حتى نكون قد استكملنا بحثنا هذا، قلنا إذا سكنت الراء وكان قبلها حرفٌ مكسور وبعدها حرف استعلاءٍ غير مكسور كقوله تعالى (قِرْطَاسٍ) (لَبِٱلْمِرْصَادِ) فإن الراء تفخم لأن الراء ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاءٍ غير مكسور، إذا كان هذا الحرف الاستعلاء مكسور فماذا نفعل؟ هنا يجوز الوجهان يجوز لنا أن نفخم هذه الراء ويجوز لنا أن نرققها ولم يأت لها فى القرآن العظيم إلا مثالٌ واحد قوله تعالى فى سورة الشعراء (فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ) كلمة (فِرْقٍ) هذه الراء لو تأملناها ساكنة وقبلها مكسور وبعدها القاف مكسورة فلنا أن نفخم هذه الراء فنقول (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ) ولنا أن نرقق هذه الراء فنقول

(فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ) هذا فى حال الوصل يعنى وصل كلمة (فِرْقٍ) بما بعدها أما إذا أراد القارئ أن يقف على كلمة (فِرْقٍ) بالسكون فعندئذٍ تزول الكسرة من حرف القاف فتصبح الراء مفخمةً قولاً واحدًا كما مر معنا فى (قِرْطَاسٍ) (لَبِٱلْمِرْصَادِ) يعنى يقف (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ) نفخم الراء وفقط هذا إذا وقفنا عليها بالسكون أما إذا وصلنا فلنا الوجهان اللذان ذكرتهما آنفا.

هذا هو الأمر الأول الذى يجوز فيه الوجهان، بقى حالةٌ أخرى أيضًا خاصة ونادرًا ما تأتى وهى أن تكون الراء ساكنة وقبلها ساكن وقبل هذا الساكن مكسور وأتينا بأمثلة فى الدرس الماضى (حِجْرٍ) (ٱلسِّحْرَ) قلنا بأن هذه الراء مرققة لأنها ساكنة وقبلها ساكن وقبل الساكن مكسور لكن افرض أن هذا الساكن الذى فصل بين الكسرة والراء كان حرف استعلاء نحو قوله تعالى (أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ) (ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ) لو وقفنا عليها (ٱدْخُلُوا مِصْرَ) الراء ساكنة وقبلها حرف استعلاء ساكن وقبل هذا الحرف الساكن مكسور فلنا هنا أيضًا وجهان: لنا أن نفخم الراء مراعاةً لحرف الاستعلاء المجاور لها ولنا أن نرقق هذه الراء مراعاةً للكسرة التى قبل حرف الاستعلاء، إذًا كلمة (مِصْرَ) عند الوقف عليها، كلمة (وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ) أيضًا هذه الكلمة فيها راءٌ ساكنة وقبلها حرف استعلاءٍ ساكن وقبله مكسور.

جواز التفخيم أو الترقيق

يجوز تفخيم الراء وترقيقها إذا كانت :

١ ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء مكسور : فِرْقٍ
٢- ساكنة وقبلها حرف استعلاء ساكن وقبله مكسور : مِصْرَ ، ٱلْقِطْرِ

الحالة الثانية أن تكون الراء ساكنة وقبلها حرف استعلاءٍ ساكن وقبله مكسور ولها فى القران مثالين لا ثالث لهما وهما قوله تعالى (مِصْرَ) و (ٱلْقِطْرِ) حالة الوقف عليهما أما لو وصلنا فإن الراء فى (مِصْرَ) تنفتح (أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ) (ٱدْخُلُوا مِصْرَ) فتصبح راءً مفتوحة وبالتالى مفخمة (وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ) لو وصلنا تنكسر الراء فتصبح مرققةً قولاً واحدًا.

إذًا من باب استكمال البحث أحكام الراء ليست معقدة هى مبسطة جدًا إذا الراء مفتوحة أو مضمومة مفخمة مكسورة مرققة، ساكنة ننظر إلى ما قبلها مفتوح أو مضموم مفخمة مكسور مرققة هذا هو الهيكل العام لأحكام الراء وبقيت بعض الحالات الخاصة التى أشرنا إليها فى الحلقة الماضية وقد استكملناها اليوم وبهذا نكون قد أتينا على كل أحكام الراء فى كتاب الله ﷻ وبالتالى استكملنا بحث الاستعلاء والاستفال فى الحروف فبهذا نكون قد درسنا كل الحروف العربية وبيّنا من منها يكون مفخمًا ومتى ومن منها يكون مرققًا ومتى، وبقى أن ننبه على شيءٍ ليست المهارة بأن أقول (رَ) (خَ) (طَ) ليست هذه المهارة، المهارة عندما تتالى الحروف ويأتى مفخم ثم مرقق ثم مفخم ثم مرقق هذا التداخل بين الحروف المفخمة والمرققة هنا تبدو مهارة القارئ يعنى آتيكم بمثالٍ واحد خذوا مثلاً كلمة (خَلَقَكُمْ) الخاء من حروف (خص ضغط قظ) فهى مفخمة (لَـ) اللام مرققة (قَـ) القاف مفخمة (كُمْ) الكاف مرققة (خَلَقَكُمْ) صار هناك تناوب وتداخل بين حروف التفخيم والترقيق، هنا تبدو مهارة القارئ وهنا تبدو فصاحة لسانه ولا يكون ذلك إلا بالتدريب والانتباه فى أول الأمر إلى أن يتروض اللسان على ذلك وتصبح لدى اللسان مهارةٌ وملكةٌ فى نطق الحروف عندئذٍ لا ينصرف الذهن إلى التفخيم والترقيق والهمس والجهر وغيرها من صفات الحروف يصبح الفم تلقائيًا ينطق الحروف

بشكلٍ صحيح إنما هى فترةٌ مؤقتة فترة تعلم الأحكام والتدرب المستمر عليها فإذا صارت عند الإنسان ملكة انصرف ذهنه للأمر الأكبر والأجل (كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ).

تعريف الحرف

الحرف هو أصغرُ وحدةٍ بنائيةٍ في القرآن العظيم بل في لغة العرب كلها فما هو الحرف؟ عرف العلماء الحرف بقولهم هو صوتٌ يعتمد على مخرجٍ معين يعنى صوت يعتمد على مكانٍ معينٍ في الفم من ذلك المكان يخرج ذلك الحرف، طالما بأننا قلنا في تعريف الحرف إنه صوت فما هو الصوت؟ لابد أن نعرف الصوت، الصوت في الطبيعة هو كما اصطلح عليه بنو البشر اهتزاز طبقات الهواء المجاورة للأذن البشرية اهتزازًا تدركه تلك الأذن، الأذن البشرية التي زودنا الله تعالى بها تدرك الاهتزازات المجاورة لها إذا كانت من عشرين إلى عشرين ألف ذبذبة في الثانية الواحدة هذا هو ما يسمى بالمجال السمعي لبنى الإنسان، من عشرين إلى عشرين ألف ذبذبة في الثانية، إذا زادت الذبذبات عن عشرين ألفًا لا يسمع الإنسان شيئًا وهو ما يسمى الآن بالاهتزازات فوق الصوتية أو ما يسمى (ultra-sound) الموجات فوق الصوتية يكون هناك اهتزاز لكنه عالٍ جدًا فلو سألنا الإنسان يقول لا أسمع شيئًا لأنها خارج المجال السمعي للإنسان، فهذا الهواء المجاور للأذن البشرية إذا تردد بهذا المجال يسمعه الإنسان ويقول هناك صوت، إذًا هذا هو الصوت.

كيف يحدث الصوت في الطبيعة؟ في الطبيعة هناك وسائل كثيرة لحدوث الصوت منها تصادم جسمين، إذا تصادم جسمان لما قرعت يدي الأولى الأخرى هذا التصادم بين كفيَّ أحدث تخلخلاً لطبقات الهواء وصل إلى آذانكم عبر اللاقط، كذلك تباعد جسمين بينهما قوى ترابط يعنى لو عندنا ورقة أمزق هذه الورقة أظن أنكم سمعتم هذا الصوت، هذا الصوت كيف حدث؟ هناك قوى تربط أجزاء المادة التي تتألف منها هذه الورقة فعندما قمت بتحطيم القوى الرابطة بين جزيئات المادة تخلخل الهواء المجاور وانتقل إلى آذاننا، إذًا تباعد جسمين بينهما قوى ترابط يعطى خلخلةً للصوت، اهتزاز جسمٍ خشنٍ على آخر، إذا احتك جسم خشن على جسم خشن آخر أيضًا هذا الاحتكاك يعطى صوتًا وهذا مشاهد بأي شيء خشن نستعمله فإنه يحدث صوتًا، اهتزاز جسمٍ ما اهتزازًا شديدًا كاهتزاز الوتر في الآلات الوترية التي تستخدم الوتر عندما يهتز ويضطرب اضطرابًا شديدًا فإنه يخلخل طبقات الهواء المجاورة فندرك صوت ذلك الوتر، كذلك ما يعرف في الفيزياء بالشوكة الرنانة هي عبارة عن قطعة معدنية على شكل حرف u أو حَدوةِ حصان ولها مقبضٌ خشبي فإذا أمسكها الإنسان ونقرها هكذا و قربها من أذنه فإنه يسمع لها طنينًا ورنينًا بسبب أن هذا الاهتزاز الذي يحدث في ضلعيها المعدنيين ينتقل ويخلخل طبقات الهواء المجاورة للأذن.

هذا هو الصوت في الطبيعة فكيف يحدث الصوت في جهاز النطق الإنسانى؟ هذا لُب موضوعنا، جهاز النطق الذي زودنا الله تعالى به يحدث الصوت بطرقٍ مشابهةٍ لما في الطبيعة لكن كما نعلم كلام العرب يتألف من حروفٍ ساكنة أو متحركة فإذا كان الحرف ساكنًا خرج من مخرجه الأصلى بالتصادم بين طرفي عضو النطق، انظروا إلى شفتيَّ (أمْ) كيف خرجت هذه الميم الساكنة؟ بتصادم الشفة العليا مع الشفة السفلى، (أنْ) كيف خرجت هذه النون الساكنة؟ خرجت بقرع طرف اللسان بما يحاذيه من غار الحنك الأعلى، إذًا نخلص إلى نتيجة الحرف الساكن يخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق أما الحرف المتحرك فبالعكس يخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق، قلت منذ قليل (أمْ) فاصطدمت الشفتان لكن لو طلب منى أحدٌ أن أنطق ميمًا مفتوحة فأنا أقول هكذا (مَ) فيلاحظ بأن الشفتين تكونا ملتصقتين ثم تبتعدان عن بعضهما (مَ) ويصاحب ذلك مخرج أصل الفتحة أي مخرج الألف،

نلاحظ الشفتان ابتعدتا والفكان أيضًا ابتعدا بينما لو كانت الميم مضمومة أيضًا تبتعد الشفتان عن بعضهما ويصاحب ذلك مخرج أم الضمة وهي الواو (مُ) وإذا أردت أن أنطق بميمٍ مكسورة فإنني أُبعد الشفتين عن بعضهما كما فعلت في المفتوح والمضموم ولكن يُصاحب ذلك مخرج أصل الكسرة وهي الياء بخفض الفك السفلى هكذا (مِ).

إذًا الحرف العربي إن كان ساكنًا خرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق، إن كان متحركًا خرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق ويصاحب ذلك انفتاحٌ للفم إن كان الحرف مفتوحًا وانضمامٌ للشفتين إن كان الحرف مضمومًا وانخفاضٌ للفك السفلى إن كان الحرف مكسورا، أما حروف المد واللين الألفات والواوات والياءات فإنها تخرج باهتزاز الحبال الصوتية في الحنجرة كاهتزاز الوتر في الآلات الوترية تماما، انظروا (وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) الحبال الصوتية في الحنجرة عند نطقي للألف تهتز وترتجف كارتجاف واهتزاز الوتر في الآلات الوترية ينتج عن هذا الاهتزاز خروج صوت الألف، كذلك الواو (سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ) (سُوٓءُ) هكذا ترتجف الحبال الصوتية في الحنجرة مع انضمام الشفتين مجموع هذا العمل يؤدى إلى خروج صوت الواو، (وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) (وَجِاىٓءَ) لاحظوا عند نطقي للياء الحبال الصوتية في الحنجرة ترتجف و يصاحب ذلك انخفاض للفك السفلى مجموع هذا العمل يعطينا صوت الياء.

تعريف الحرف

الحرف : هو صوت يعتمد على مخرج معين

الصوت : هو تخلخل (اهتزاز) طبقات الهواء بشكل تدركه الأذن البشرية

إذًا المقياس دائما الأذن البشرية، ما هي حالات الحرف العربي وكيف يحدث الحرف العربي؟

كيفية حدوث الحروف في جهاز النطق الإنسانى

١ -الحرف الساكن

يخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق (أمْ)

٢ -الحرف المتحرك

يخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق (مَ- مُ - مِ)

٣ -حروف المد و اللين

٤ -تخرج باهتزاز الحبال الصوتية في الحنجرة (وَجَآءَ - سُوٓءُ - وَجِاىٓءَ)

بهذا نكون قد بيّنا كيف يحدث الحرف العربي، ما سميناه نحن التصادم سماه ابن سينا (القرع) وما سميناه بالتباعد بين طرفي عضو النطق سماه ابن سينا (القلع) باللام، قال ابن سينا (الحرف الساكن يخرج بالقرع و الحرف المتحرك يخرج بالقلع) وذلك في رسالةٍ له سماها أسباب حدوث الحروف.

القلقلة

كنا قد درسنا كيفية خروج الحرف العربي وميكانيكية خروج هذا الحرف وفرقنا بين خروج الحرف العربي وهو ساكن وقلنا بأن ذلك يتم بالتصادم بين طرفي عضو النطق هكذا مثلا (أمْ) عند نطقنا بميم ساكنة وأن الحرف العربي المتحرك يخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق هكذا (مَ ، مُ ، مِ) سواءٌ كانت الحركة فتحةً أو ضمةً أو كسرة فإن طرفا عضو النطق يكونان في حالة التصاق ثم يبتعدان عن بعضهما ويصاحب هذا التباعد انفتاحٌ للفم إن كان الحرف مفتوحًا هكذا (مَ) ويصاحبه انضمامٌ للشفتين إن كان الحرف مضموما هكذا (مُ) ويصاحبه انخفاضٌ للفك السفلى إلى أسفل عند النطق بالحرف المكسور هكذا (مِ).

أما الحرف الساكن فكما قلنا يخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق، هذا الذي أخذناه في الدرس الماضي وهذا هو القاعدة الكلية لكنّ العرب كانوا يخرجون خمسةَ أحرفٍ في لغتهم إذا كانت ساكنة بالتباعد بين طرفي عضو النطق مع كونها ساكنة مُشبهةً في ذلك الحروف المتحركة، هذه الخمسة هي القاف والطاء والباء والجيم والدال جمعوها بقولهم (قُطْبُ جَد) هذه التي تسمى بحروف القلقلة، فهذه الخمسة خالفت القاعدة الأصلية عند سكونها لا تخرج بالتصادم يعنى الباء إذا كانت ساكنة لا تقول العرب (أب) هكذا بالتصادم وإنما يقولون (أبْ) يعنى يخرجونها بالتباعد بين طرفي عضو النطق هكذا (أبْ) تبتعد الشفتان كأن الحرف متحرك مع كونه ساكن هذه الخمسة فقط، بدل أن يقولوا (أط) يقولون (أطْ)، بدل أن يقولوا (أج) في الجيم يقولون (أجْ)، بدل أن يقولوا (أد) في الدال يقولون (أدْ) بالتباعد بين طرف اللسان وما يحاذيه من مخرج الدال هكذا (أدْ) ولا ينطقونها (أد) يعنى لا يقولون (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) لا تفعل العرب ذلك بل يقولون (أَحَدٌ) (ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ) هكذا بالتباعد بين طرفي عضو النطق، إذًا خمسةُ أحرفٍ في لغة العرب حالة سكونها تخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق لا بالتصادم مخالفةً للقاعدة الأصلية سمى العلماء هذا العمل القلقلة.

القلقلة

القلقلة في اللغة : الحركة و الاضطراب
و اصطلاحا : هو إخراج حرف القلقلة حالة سكونه بالتباعد بين طرفي عضو النطق دون أن يصاحبه انفتاح للفم أو انضمام للشفتين أو انخفاض للفك السفلى
حروف القلقلة : قطب جد

هذه الخمسة إذًا تخرج بالتباعد كما قلنا ولا تخرج بالتصادم، مثلاً في سورة الفلق (ٱلْفَلَقِ) (وَقَبَ) (حَسَدَ) لا يقولون (ٱلْفَلَقِ) (وَقَبَ) (حَسَدَ) لا تفعل العرب ذلك أبدا بل يخرجونه بالتباعد كما ذكرنا وسَمَّوا هذا العمل القلقلة نشرحه لم سُمِّي كذلك في درسنا القادم إن شاء الله.

هل أداء القلقلة واحدًا إذا كان الحرف موقوفًا عليه أو كان حرف القلقلة في وسط الكلمة؟ هل هنا الأداء هو نفس الأداء هنا؟ يختلف قليلاً، العلماء – رحمهم الله – بيَّنوا وميَّزوا بين نطق حرف القلقلة إن كان آخر حرفٍ في الكلام وبين نطقه إن كان ضمن الكلام يعنى مثلاً لما يقول الفم (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) ليس بعد الدال حرف فالدال وقلقلتها تخرج واضحةً جلية لكن لما يقول الفم (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) لما ينطق الدال (يَلِدْ) الفم مباشرة يريد أن يتهيأ إلى الواو التي بعد الدال فلذلك القلقلة تكون أقل وضوحا من (وَلَمْ يُولَدْ) الدال الثانية التي وقفنا عليها، إذًا عندما يكون حرف القلقلة وسط الكلمة أو الكلام يكون وضوحه أقل لذلك قَسَمَ العلماء وضوح القلقلة أو مراتب القلقلة إلى مرتبتين.

مراتب القلقلة

للقلقلة مرتبتان

١ -القلقلة الكبرى : عندما يكون حرف القلقلة موقوفا عليه
نحو : (وَلَمْ يُولَدْ) (ٱلْفَلَقِ) (ٱلْحِسَابِ)

٢ -القلقلة الصغرى : عندما يكون حرف القلقلة وسط الكلمة أو الكلام
نحو : (يَقْطَعُونَ) (قَدْ أَفْلَحَ)

القلقلة تكون كبرى وتكون صغرى فتكون القلقلة كبرى عندما يكون حرف القلقلة موقوفًا عليه وذلك نحو قوله تعالى (وَلَمْ يُولَدْ) (ٱلْفَلَقِ) (ٱلْحِسَابِ) لأنه ليس بعد حرف القلقلة شيء فيخرج الحرف واضحًا جليا أما إن كان حرف القلقلة وسط الكلمة أو الكلام فيسمى العلماء تلك القلقلة صغرى وحرف القلقلة في كلتا الحالتين مقلقل لكن وضوحه أكبر إن لم يكن بعده شيء، القلقلة الصغرى من أمثلتها القاف من كلمة (يَقْطَعُونَ) والدال من كلمتي (قَدْ أَفْلَحَ) لأن الفم ينطق الدال وينتقل مباشرة إلى نطق الهمزة من كلمة (أَفْلَحَ) والله أعلم، هى في كلتا الحالتين قلقلةٌ واضحةٌ جلية لكن الأمر دائر بين واضح وأوضح مثلاً (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ) هذا المقطع فيه قافين القاف من كلمة (ٱقْرَأْ) والقاف من كلمة (خَلَقَ) فكلمة (ٱقْرَأْ) القاف وقعت وسط الكلام فهي مقلقة لكنها أقل وضوحا من (خَلَقَ) التي وقفنا عليها، إذًا القلقلة تكون في حروف القلقلة (قطب جد) سواءٌ كان سكونها أصليًا يعنى وصلاً ووقفًا أو سكن الحرف بسبب الوقف يعنى الآيات (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ) فهذه القافات في الوصل متحركة لكن عندما نقف عليها سكنت هذه القاف سكونًا عارضًا بسبب الوقف وبالتالي صارت حروف قلقلة فإذًا نعيد القلقلة تكون في هذه الأحرف الخمسة (قطب جد) سواءٌ كان سكونُها عارضًا للوقف أو كان أصليًا في الوصل وفي الوقف.

تابع القلقلة

تكلمنا عن الحروف الخمسة التي كانت العرب إذا نطقتها ساكنةً أخرجتها بالتباعد بين طرفي عضو النطق بدلاً من أن تخرجها بالتصادم بين طرفي عضو النطق، لماذا قلقلت العرب (قُطْبُ جَد) بالذات؟ لماذا هذه الخمسة؟ لماذا لا تقول العرب (أسْ) في السين ولا يقولون (أعْ) فى العين؟ لماذا هذه الخمسة بالذات؟ كنا قد درسنا الأحرف الشديدة وقلنا وقتها بأن الشدة هى انحباس الصوت عند النطق بحرفٍ من حروف الشدة وقلنا وقتها إن حروف الشدةِ ثمانية جمعها العلماء رحمهم الله بقولهم (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) لاحظوا بأن هذه الثمانية تحتوى (قُطْبُ جَد)، (أَجِدُ) هذه الجيم والدال، (قَطٍ) هذه القاف والطاء، (بَكَتْ) هذه الباء، فهذه الخمسة من الحروف الشديدة يعنى ينحبس الصوت عند النطق بها أريدكم أن تجربوا معي هذه التجربة أنا سوف أنطق مثلاً حرفًا من حروف الشدة وليكن القاف أنطقه بحالاته الأربعة أقول (أقْ) واضغط ألا تلاحظون بأنه لما انقفل مخرج القاف حدث هنا في جهاز النطق ضيقٌ لأن الهواء محبوس خلف مخرج القاف يريد أن يخرج ولا يجد أمامه طريقا، الآن سوف أقول (قَ) قاف مفتوحة، هل تشعرون بذلك الضيق الذي شعرتم به في (أقْ)؟ ما أظن لأن المخرج كان مقفولاً فانفتح، جربوا القاف المضمومة (قُ) أيضًا مثل القاف المفتوحة ما فيها ضيق، (قِ) أيضًا ما فيها ضيق، إذًا ينحصر الضيق والإزعاج في جهاز النطق في القاف حالة سكونها وذلك بسبب انغلاق المخرج وانقفاله انقفالاً تاما يحجز خلفه كمية من الهواء تشكل إزعاجًا للناطق هذا الذي يفسر لنا لماذا قلقلت العرب

(قُطْبُ جَد) ولم تقلقل مثلا الشين لم تقل العرب (أشْ)؟ لأنه لو كانت ساكنة (أشْ) الصوت يجرى والهواء منطلق ما في حاجز منغلق كانغلاقه فى حروف (قُطْبُ جَد)، إذًا هذا الذي يُفسر لنا لماذا قلقلت العرب هذه الخمسة بالذات؟ ولماذا قلقلتها في حالة السكون دون الفتح أو الضم أو الكسر؟ فقط في حالة السكون لأن الإزعاج والضيق في جهاز النطق يحصل فقط كما جربنا الآن في حالة سكون هذه الخمسة.

هنا يبرز سؤال ولعله دار بأذهان بعضكم قلت منذ قليل إن حروف الشدة ثمانية (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) وأن هذه الثمانية عبارة عن الخمسة (قُطْبُ جَد) + ثلاث أخرى التى هي الهمزة من كلمة (أَجِدُ) والكاف والتاء من كلمة (بَكَتْ) والإزعاج الذي تكلمت عنه في حالة السكون أيضا موجود في هذه الثلاثة بدليل أنى أقول (يَأْتُونَ) عند نطق الهمزة الساكنة أشعر بنفس الضيق الذي شعرت به في (أقْ) وعند نطق الكاف (أكْ) (أتْ) التاء أيضًا أشعر بنفس الضيق، فلماذا لم تقلقل العرب الهمزة والكاف والتاء كما فعلوا في (قُطْبُ جَد) طالما أن العلة واحدة؟ الجواب على هذا السؤال أن الهمزة كان للعرب طرائق شتى في التخلص من شدتها فتارةً يبدلونها فيقولون (يُومِنُونَ) بدل أن يقولوا (يُؤْمِنُونَ) وتارةً يسهلونها فيقولون (ءَانذَرْتَهُمْ) بدل أن يقولوا (ءَأَنذَرْتَهُمْ) وتارة يحذفونها فيقولون (مِنَ ٱلسَّمَا) بدل أن يقولوا (مِنَ ٱلسَّمَآءِ)، تلك الطرق العديدة في التخلص من الهمزة في لغة العرب أغنت عن قلقلتها لذا لم تقلقل العرب ولم يصلنا كقرءان متلو همزة مقلقلة يعنى لا يصح أن يقول القارئ (يُؤْمِنُونَ) هذا لا يصح، أما الكاف والتاء نعم فيهما انحباس (أكْ) (أتْ) لكن في هذين الحرفين صفةٌ قامت مقامَ القلقلة في (قُطْبُ جَد) فى التخلص من شدة هذين الحرفين ألا وهي صفة الهمس، حروف الهمس كما مر معنا (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ) لاحظوا في كلمة (سَكَتْ) الكاف والتاء وقلت سابقًا وأعيد الآن قال العلماء رحمهم الله الشدة والهمس في الكاف والتاء في زمنين متتالين خلف بعضهما مباشرةً وليسا في زمنٍ واحد لأنه يستحيل على الإنسان أن يأتى بانحباس الصوت وجريان النفس في الزمن نفسه وإنما هما خلف بعضهما هكذا (أكْ) هذا الانحباس هو الشدة هذا جريان النفس هو الهمس، وفي قولنا (أتْ) هذا الانحباس هو الشدة النفس هذا هو الهمس في التاء، إذًا الهمس في الكاف والتاء أغنى عن قلقلة هذين الحرفين وبالتالي تخلصنا من شدة (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) كلها (قُطْبُ جَد) تخلصنا من شدتها بالقلقلة، الكاف والتاء تخلصنا من شدتهما بالهمس أما الهمزة فتخلصنا من شدتها بالنقل والحذف والتسهيل والإبدال إلى غير ذلك من الطرق التي كانت العرب تفعلها، أرجو أن أكون قد وُفقت لبيان هذا الأمر إليكم.

نلاحظ أحيانًا عند بعض من يقرأ ويعرف بعض الأحكام التجويدية من خلال المطالعة الذاتية من غير تعمق ولا تلقى عن شيوخ أنه فى بعض الأحيان يقلقل حروفًا فى التلاوة ليست من حروف القلقلة فكيف نعالج هذه القضية؟

هذه القضية ما لها علاج إلا بالتلقى والمشافهة يعنى نسمع بعض الإخوة أحيانًا يقلقلون (أسْ) (يُوَسْوِسُ)، أنا أسمع بعض الإخوة أئمة فى مساجد (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) فيقلقل الغين وليست من حروف القلقلة عليه أن يمسك المخرج ولا يجعله يهتز (غَيْرِ ٱلْمَغْ) أما إذا قال (ٱلْمَغْ) هذه قلقلة، بعض الإخوة يقول (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) إذا قال القارئ (ٱهْـ) هذه قلقلة والهاء ليست من حروف القلقة لأن الهواء ليس محبوسًا فيها إذًا تحتاج إلى قراءةٍ على أستاذٍ متقنٍ وإمساك المخرج ألا يهتز أى التحكم فى المخرج.

هل هناك بعض الحالات التى تودون التنبيه عليها فى القلقلة؟

القلقلة كما لاحظتم بحثٌ سهلٌ لكنه بحاجة إلى إدراك وتدريب، بعض الحالات الخاصة التى نحب أن ننوه عليها أحيانًا أحد هذه الأحرف الخمسة (قُطْبُ جَد) يأتى مشددًا يعنى مثلاً خذوا كلمة (ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ) (ٱلْحَقُّ) فيها قافان والقاف من حروف القلقلة، القاف الأولى ساكنة هل فيها قلقلة؟ لا لأنها مدغمةٌ فى القاف التى بعدها.

إذًا نحن قلنا بأن (قُطْبُ جَد) تقلقل إذا كانت ساكنة الآن نستثنى من ذلك أن يكون الحرف الساكن مدغمًا فى مثله (ٱلْحَقُّ) لا أقول (الحقق) وإلا يكون انفك الإدغام وصار كأنهما قافين منفصلتين إذًا الحرف الساكن المدغم لا يقلقل افرضوا وقفنا على كلمة (ٱلْحَقُّ) هذه القاف المضمومة وهى الثانية سوف تسكن من أجل الوقف عندئذٍ تقلقل، إذًا من الذى يُقلقل؟ الثانى من المدغم انظروا هكذا (الحَقْ) هذه القاف الأولى (ـقْ) هذه القاف الثانية التى كانت فى الوصل متحركةً فسكنت للوقف، مثلاً (وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ) (أَشَدْ) هذه الدال الأولى المدغمة ولا قلقلة فيها (ـدْ) هذه هى الدال الثانية التى كانت فى الوصل مضمومة فسكنت للوقف، (ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ) ونحن على أبواب الحج (ٱلْحَجُّ) هذا فى الوصل لكن لما نقف (ٱلْحَجْ) هذه الجيم الأولى (ـجْ) هذه الجيم الثانية التى كانت فى الوصل مضمومة فسكنت للوقف هى التى تقلقل أما الأولى المدغمة فلا قلقلة فيها.

أيضًا من الحالات النادرة التى بحاجة إلى شيءٍ من الانتباه أن يأتى حرف القلقلة قبل الحرف الأخير ونقف على الحرف الأخير يعنى مثلا (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) لاحظوا كلمة (ٱلْقَدْرِ) هنا التقى ساكنان بسبب الوقف وهذا جائزٌ شائعٌ فى لغة العرب بسبب الوقف لا إشكال فالدال ساكنة وهى مقلقلة والراء ساكنة ولا قلقلة فيها فإن لم ننتبه إلى ذلك فإن الدال قد تميل إلى الكسر وكثيرًا ما نسمع من بعض إخواننا المبتدئين (ٱلْقَدْرِ) فيُميلون سكون الدال إلى الكسرة، مثلاً قال الله ﷻ (وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ) لما نقف عليها (وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ) نلاحظ هنا حرف القلقلة جاء آخر الكلمة وقبله ساكن يعنى بعكس الحالة الأولى (ٱلْقَدْرِ) هنا حرف القلقلة هو الأخير أيضًا ننتبه ونقول (بِٱلْعَهْدِ) نسكن الهاء ثم نقلقل الدال، مثلاً قال الله ﷻ (وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ) (بِٱلْقِسْ) هذه السين (ـطْ) هذه الطاء المقلقلة هذه بعض الأمثلة التى نحب أن ننبه عليها.

هناك حالات نادرة جدًا ولكن لابد من التنبيه عليها يجتمع فيها حرفا قلقلة يعنى حرف قلقلة ساكن وحرف جارٌ له أيضًا ساكن وهذا من النوادر كقوله تعالى (وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ) فى سورة البقرة (وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ) هذا فى الوصل لكن فى الوقف (وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ) فلابد للقارئ من قلقلة الباء ثم قلقلة الدال ولا يقول (والعبد بالعبِد) بعض الإخوة هكذا يفعل يميل سكون الباء إلى الكسر، قال الله تعالى (وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) فى سورة الأنعام لو وقفنا (وَلَا رَطْـ) هذه قلقلة الطاء (ـبْ) هذه قلقلة الباء.

أخطاء تحدث عند أداء القلقلة

ما يسأل عنه فضيلة الدكتور محمد هو الأخطاء التي نراها ونسمعها من بعض الإخوة الذين يقرءون القرآن وقبل أن يصلوا إلى مرحلة الإتقان، ما هى الأخطاء التي تحدث لهم عند أداء القلقلة إذ إن القلقلة أمرٌ مهملٌ في اللهجات العامية يعنى أغلب اللهجات العامية العربية المعاصرة ما فيها قلقلة فلذلك لما يأتي الإنسان منا ليقرأ القرآن الكريم أمر القلقلة أمرٌ جديدٌ عليه فيمر بعضنا بمرحلةٍ يكون فيها غير متقنٍ لهذا الأمر، مما نلاحظه عند أداء القلقلة عند بعض الإخوة أنهم لا يُبقون الحرف ساكنًا عند أدائها بل يميلونه إلى حركة من الحركات، نسمع أحيانًا بعض الإخوة يقولون (لَقَدْ كَانَ) الدال تميل إلى الكسر ميلاً واضحًا، (فِى إِبْرَٰهِيمَ) الباء تميل إلى الفتحة وهذا أمرٌ لا يصح لأن ميل الحرف الساكن إلى الحركة إما أن ينقلب إلى حركةٍ كاملة وهذا تغيرٌ لحرفٍ من كتاب الله ﷻ وإما أن يميل إلى جزء الحركة وجزء الحركة أمرٌ معروف عند القراء اسمه الاختلاس أو اسمه الرَّوم لذلك لا يصح هذا الأمر، لا يصح أن يقول القائل (لَقَدْ كَانَ) بل لابد أن يقول (لَقَدْ كَانَ) (إِبْرَٰهِيمَ) يفتح فمه عند الراء وليس عند الباء هذا أمر، إذًا خلط صوت القلقلة بحركةٍ من الحركات أمرٌ لا يصح، الأمر الثاني الذي نسمعه من بعض الإخوة أنهم يختمون صوت القلقلة بهمزة وهذا

أمرٌ منتشرٌ جدًا يقول الواحد منهم (كَسَبَ) يعنى بعد الباء ينطق همزةً ساكنةً، (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) (أَحَدٌ) فبعد الدال الساكنة المقلقلة ينطق همزةً هذا أيضًا أمرٌ لا يصح.

أخطاء تحدث عند أداء القلقلة

١ -**خلط صوتها بحركة فى الحركات الثلاثاء**
٢ -**ختم صوتها بهمزة ساكنة**
٣ -**مط صوتها و تطويله عن حده**

الأمر الثالث الذي نراه ونشاهده من بعض الإخوة عند أداء القلقلة أنهم يمطون صوتها، بعض الإخوة يقولون هكذا (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ) سمعتم هذا الصوت هذا صار حرف ممطوط ولا تمط العرب هذا الحرف، النطق الصحيح (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ) هكذا زمنه أما أن يزيد ويصير ممطوطًا فهذا لا يصح أبدًا، هذه هي أهم الأخطاء التي نشاهدها عند أداء بعض الإخوة المبتدئين لأحرف (قُطْبُ جَد) بحالةٍ غير صحيحة والله أعلم.

صفة التكرير[1]*

من صفات الحروف- الصفات التي لا ضد لها- صفةٌ هى صفة التكرير وهذه الصفة لحرفٍ واحد في اللغة العربية وهو حرف الراء، حرف الراء أيضا كنا ذكرنا مخرجه قلنا بأنه من طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى بعد النون يعنى أعمق من النون إلى الداخل، قال ابن الجزري (وَالنُّوْنُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا وَالرَّا يُدَانِيْهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُ) فإذا قال الإنسان (أنْ) وقال (أرْ) يجد بأن الراء أعمق قليلاً إلى الداخل يعنى لو كان هذا سقف الحلق وهذا اللسان (أنْ) هنا (أرْ) تكون أعمق إلى الداخل قليلاً فالراء أعمق قليلاً إلى الداخل، لكن هنا لما نقول (أرْ) نعم يصطدم طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى لكن يبقى هنا في الوسط فُرجةٌ بسيطة – فتحةٌ بسيطة- لأن اللسان مقعرٌ هكذا (أرْ) فهذه الفجوة التي في الوسط تبقى كصمَّام أمانٍ لحرف الراء لأننا لو أحكمنا إلصاق طرف اللسان كله على مخرج الراء لانقفل المخرج كما حدث معنا في حرف الضاد، فلو أقفل الإنسان هذا المكان كله عند نطقه بالراء لانحبس الهواء خلف اللسان وتحت تأثير الضغط الناتج من هذا الانحباس ينزل طرف اللسان رغمًا فيحدث فجوة تجعل الهواء يندفع، فإذا اندفع الهواء ذهب الضغط من هنا وعاد اللسان وأحكم الإغلاق فينشأ ضغطٌ جديد فتحت تأثير الضغط الجديد ينزل طرف اللسان ويخرج الهواء وهكذا تتكرر العملية وينتج من هذا أن طرف اللسان يكرر القرع لمخرج الراء فيكون النطق هكذا (أرر).

١- الحلقة الكاملة تحتوى على شرح صفتى "الاستطالة والتكرير" وقد تم تفريغ شرح صفة التكرير فقط من هذه الحلقة أما صفة الاستطالة فقد تم تفريغ شرحها من الحلقة رقم ٦٧ على موقع اذكر الله لكونها أكثر فائدة واحتوائها على الصور التوضيحية إذ تم شرحها فى الدورة التجويدية الثانية .

التكرير

لغة : هو إعادة الشيء
اصطلاحا : هو ارتعاد طرف اللسان حتى يتكرر الحرف المنطوق
و التكرير صفة لحرف الراء و هي تُـذكر لتـُجتنب لا ليؤتى بها

إذًا أعود فأقول من الخطأ أن يقول الإنسان (أرر) ويكرر هذه الراء، كيف الخلاص من ذلك ؟ الخلاص من ذلك كما وصفت منذ قليل أن يُبقى القارئ فجوةً بسيطةً من هنا يمر منها جزء الصوت ويكون هذا المرور بمثابة صمَّام أمانٍ لحرف الراء من ارتعاد اللسان وهذا أيضًا يؤدى إلى ظهور صفة بين الرخاوة والشدة التي تحدثنا عنها بأنها من حروف (لِنْ عُمَر) فالراء من الحروف التي لا ينحبس الصوت عندها انحباسًا كاملا ولا يجرى أيضًا الصوت جريانًا تامًا فهذه الفجوة تعطينا صفة البينية من جهة وتحمى الراء من التكرير من جهةٍ أخرى، إذا قلنا الراء حرفٌ مكرر يعنى الراء له قابلية التكرير فاحذر من تكريره.

فى غير القرآن لو أراد الإنسان أن يستعمل صفة التكرير؟
قلنا سابقًا كل ما يُدرس فى أحكام التجويد هو أبحاث لغة عربية، هذه الأمور التى ندرسها ذكرها سيبويه فى كتابه وذكرها الأئمة القُدامى كالفراء وابن الجنى وأبى على الفارسى وغيرهم ممن دون فى اللغة فهى أبحاثٌ لغويةٌ قبل أن تكون أبحاثًا قرآنية.

صفة التفشي واللين[1]*

مازلنا بالنسبة إلى شرح أحكام تجويد القرآن العظيم نتكلم عن صفات الحروف التي لا ضد لها تكلمنا عن صفة التكرير وهى من صفات حرف الراء لا غير واليوم نتكلم على صفةٍ من الصفات التي لا ضد لها أيضًا وهي صفة التفشي وهي صفةٌ لحرفٍ واحد في القرآن بل في اللغة العربية هو حرف الشين، التفشي عندما ننطق الشين (أشْ) تجدون بأن الشين كما ذكرنا عند بحث مخارج الحروف تخرج من وسط اللسان من هذه المنطقة ومن هنا ينشأ الصوت، من وسط اللسان ينشأ الصوت ثم يندفع الصوت باتجاه مقدمة الفم فيصطدم الصوت بالصفحة الداخلية للأسنان العليا فيؤدى هذا إلى حدوث انتشارٍ للصوت في الفم، هذا الانتشار يعطى الشين صوتًا خاصًا (أشْ) بهذا الانتشار سمى العلماء هذه الصفة للشين بصفة التفشي.

[1]- تم شرح صفة التفشى على موقع اذكر الله فى الدرسين رقم ٧٠ و ٧٤ وكل منهما فى دورة تجويدية غير الأخرى وقد تم تفريغ الحلقة رقم ٧٠ لكونها أكثر فائدة إذ أنها تحتوى على الصور التوضيحية أما الحلقة ٧٤ فقد تم تفريغ شرح صفة الصفير منها فقط.

التَّفَشِّي

التَّفَشِّي: هو انتِشارُ صَوْتِ الشِّين من مخرجِه حتى يَصطدِمَ بالصفحة الداخلية للأسنانِ العُلْيا

الرسمة التي على الجهة اليمنى من اللوحة تبين كيف أن مبدأ صوت الشين هو من وسط اللسان ثم يصطدم ذلك الصوت بالأسنان العليا من الداخل فيحدث هذا الانتشار للصوت الذي يعطى الشين مذاقًا خاصًا وقوةً في السمع، التفشي من الصفات التي تدل على قوة الحرف فى السمع لأننا نسمع هكذا (أشْ) (شَ ، شَاكِرًا) (شُكُورًا) المنطقة المظللة باللون الأزرق هي التي من عندها يبدأ صوت الشين، السهم يشير في اللوحة إلى منطقة التقاء الصوت بالصفحة الداخلية للأسنان العليا.

أيضًا من صفات الحروف التي لا ضد لها صفةٌ أطلقها علماؤنا على حرفين من حروف اللغة العربية وهما الواو والياء إذا سكنتا وانفتحا ما قبلهما، الواو الساكنة المفتوح ما قبلها والياء الساكنة المفتوح ما قبلها، هذان الحرفان سماهما علماؤنا بحرفي اللين، حرفي اللين لأنهما يخرجان بيسرٍ ولينٍ من غير كُلفةٍ في النطق ولا تعب فصفة اللين صفةٌ لهذين الحرفين.

اللين

اللين : صفة أطلقت على الواو و الياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما بسبب سهولة جريهما في المخرج.

نحو : خَوْفٍ ، قَوْمٍ ، ٱلْبَيْتِ ، قُرَيْشٍ

(خَوْفٍ) لاحظوا بأن الواو الساكنة وقبلها مفتوح، (قَوْمٍ) كذلك الأمر، (ٱلْبَيْتِ) لاحظوا الياء الساكنة وقبلها مفتوح، (قُرَيْشٍ) الياء أيضًا ساكنة وقبلها مفتوح فهذان الحرفان هما حرفا اللين في اللغة العربية.

أريدكم أن تفرقوا نسمع حروف العلة ...نسمع حروف المد واللين... نسمع حرفي اللين، حرفي اللين هما ما تكلمنا عليه اليوم، حروف العلة هي الألف والواو والياء مطلقًا بدون قيد، أي ألفٍ وأى واو وأي ياء اسمها حرف علة و يُبحث عنها في علم النحو والصرف، حروف المد و اللين هي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها هذه اسمها حروف المد واللين سُميت حروف المد لأن لها قابلية المد وسُميت حروف اللين لأنها تخرج بيسرٍ ولين، أما الحرفين اللذين

معنا اليوم فهما حرفا اللين الواو والياء إذا سكنتا وانفتحا ما قبلهما، أرجو أن تلاحظوا الفرق بين هذه المصطلحات الثلاث حروف العلة... حروف المد واللين... حرفا اللين.

صفة الصفير[1]*

هناك ثلاثةُ أحرفٍ كان العرب إذا نطقوها خرج لها صوتٌ فيه قوة شبهه العلماء بصوت صفير الطائر وذلك في حرف الصاد (أصْ) وحرف السين (أسْ) وحرف الزاي (أزْ) هذه الثلاثة هكذا صوتها (أصْ) (صَ ، صُ ، صِ)، (أسْ) (سَ ، سُ ، سِ)، (أزْ) (زَ ، زُ، زِ) هكذا تلاحظون أن هذه الأحرف صوتها قوي فالصفير صفةٌ تدل على قوة الحرف في السمع حتى إنني أريد أن أنبهكم إلى شيء لو أن واحدًا منا دخل مسجدًا ووجد الناس يصلون السنة القبلية أو البعدية وكان منهم طلبة علم متقنون للقراءة وهم يقرءون صلاةً سرية يسمع منهم صوت الصاد وصوت السين في الفاتحة (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) فيسمع الصاد والسين ولا يسمع الميم ولا يسمع التاء لما في الصاد والسين والزاي من قوة الصفير.

الصفير

هو خروج أحرف الصفير بصوت قوى يشبه صفير الطائر

حروف الصفير : ص ، ز ، س

.

هذه هى صفة الصفير أمرٌ سهلٌ بسيط ما أظن أنكم تجدون فيه صعوبةً.

صفة الاستطالة والغنة

مازلنا نتابع الحديث عن صفات الحروف التي لا ضد لها واليوم قد نختم الحديث على هذا الموضوع، اليوم نتناول من صفات الحروف صفة ذكرها علماؤنا لحرفٍ واحدٍ في اللغة العربية وهو حرف الضاد وهذه الصفة هي صفة الاستطالة، ما معنى هذه الاستطالة؟ لما نقول (أضْ) أرجوا أن تنتبهوا لأن حرف الضاد كما تعلمون حرفٌ فيه شيء من الدقة- لا أقول صعوبة- وتنفرد به اللغة العربية، لما نقول (أضْ) ما الذي يحدث داخل الفم؟ الذي يحدث هو أن الضاد مكان اتكاءِها وضغطها هو هاتين المنطقتين – حافة اللسان اليمنى واليسرى- ولكن أيضًا بقية أطراف اللسان تشارك ولكن ليس عليها اتكاءٌ وضغط، الاتكاء والضغط هو على هاتين المنطقتين مع كون المنطقة كلها قد انقفلت هكذا، بعد أن يقرع اللسان بحافتيه ما يوازيه من غار الحنك وينقفل المخرج تمامًا ينشأ هنا خلف اللسان ضغط، هذا الضغط – الهواء المضغوط – يجعل اللسان يتقدم قليلاً إلى مقدمة الفم [إلى أن يصل رأسه إلى منطقة التقاء لحم اللثة من الداخل بالثنيتين العليين متى وصل رأس اللسان إلى هنا انتهت استطالة الضاد][2]* هذا الهواء الناتج هنا الضغط يجعل اللسان يتقدم قليلاً إلى مقدمة الفم يعنى مليمترات بسيطة، هذا الجريان للسان يصاحبه جريانٌ للصوت، جريان الصوت كما نعلم قد درسناه وسميناه الرخاوة، جريان صوت الحرف هو رخاوة بينما جريان المخرج أثناء نطق الحرف هذا

[1]- تم تفريغ شرح صفة الصفير فقط من الحلقة رقم ٧٤. راجع صفحة ٨٠

٢- الجملة بين الأقواس تم نقلها من الحلقة التى بعنوان " الاستطالة والتكرير" راجع صفحة ٧٩

الأمر اسمه استطالة، لا يوجد حرف في اللغة العربية عند نطقه المخرج يتحرك هكذا إلا هذا الحرف، هذه الحركة سماها علماؤنا الاستطالة من المؤخرة إلى المقدمة قليلاً تحت تأثير الهواء المضغوط خلف اللسان.

إذًا صار عندي أمران : صوتٌ يجرى ولسانٌ يجرى، جريان الصوت اسمه رخاوة مثل (أفْ) (أحْ) (أشْ) هذه الحروف الرخوة متساوية في الرخاوة وجريان اللسان في المخرج هذا استطالة أمر انفرد به حرف الضاد وهو في الساكن أوضح منه في المتحرك، دائمًا صفات الحروف تكون واضحةً أكثر في الحرف الساكن ويكون وضوحها أقل في الحرف المتحرك يعنى لما نقول (ضَ) فيها استطالة ولكن استطالتها سريعة لا تكاد تُلحظ (ضُ ، ضُرِبَ مَثَلٌ)، (ضِ ، ضِيزَىٰ) لكن لما نقول مثلاً (فَٱضْرِبْ لَهُمْ) هذا الصوت صوت الضاد صوتٌ خفيٌ لذلك بعض إخواننا المبتدئين لا يسمعونه فيظنون الأمر فراغ صوتي يقول أحدهم (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) فيجعل بين الضاد الساكنة والضاد المتحركة فراغًا صوتيًا ليس الأمر كذلك، ليس في الضاد فراغ صوتي وإنما هو امتدادٌ لصوتها لكن هذا الصوت ضعيف (وَلَا ٱلضَّـ) فالصوت يجرى واللسان يتقدم قليلاً إلى الأمام هذه صفة الاستطالة التى نستطيع أن نراها من خلال اللوحة التعليمية التالية التى تبين لنا تعريف الاستطالة ومنظر الحنك عند النطق بها.

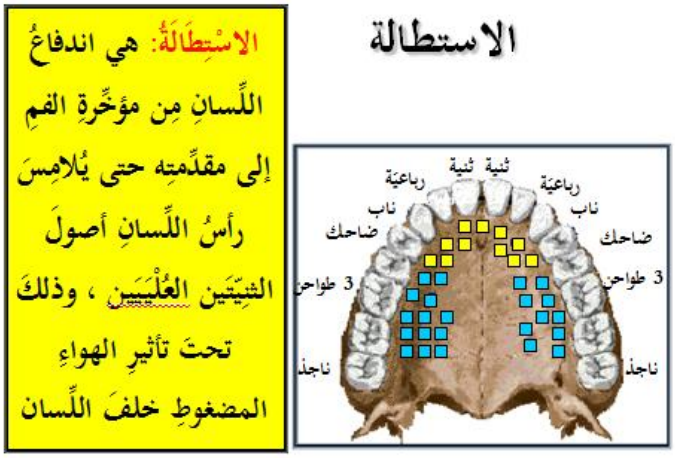

الصورة التي أمامكم المربعات الزرقاء تبين منطقة الضغط و الاتكاء في حرف الضاد و المنطقة الصفراء تبين المنطقة التي لها مشاركة في إقفال المخرج ولكن لا ضغط عليها الضغط على المنطقتين المربعات فيها باللون الأزرق واللسان يندفع من الوراء قليلاً إلى الأمام قليلاً إلى أن يصل رأسه إلى أصول الثنيتين العليين يعنى مكان التقاء اللحم بالأسنان من الداخل، إذا زاد الأمر وتقدم اللسان إلى الأمام كثيرًا ووصل رأسه إلى هنا إلى أطراف الأسنان العليا هذا مخرج الظاء لذلك نرى في كثيرٍ من العاميات الخلط بين مخرج الضاد يقولون حرف (الظاد) ويقولون (ظرب مثلا) (ولا الظالين) فهذا لا يصح وسببه المبالغة في إخراج اللسان إلى أن يصل رأسه إلى أطراف الثنايا العليا، ليس إلى أطراف الثنايا وإنما إلى منبت الثنايا إلى منطقة التقاء اللحم بالأسنان من الداخل (أضْ) فقط هكذا هذا بالنسبة لصفة الاستطالة.

بقى عندنا الصفة الأخيرة وهي صفة الغنة، الغنة هي صوتٌ يخرج من التجويف الأنفى الذي خلقه الله خلف الأنف وفوق غار الحنك الأعلى، هذا غار الحنك الأعلى فوقه خلق الله ﷻ تجويفًا من الخلف ينتهي إلى الحلق ومن الأمام ينتهي إلى الفتحتين الأنفيتين وفيه غضاريف وتجاعيد له وظائف تنفسية وبالإضافة إلى ذلك يمكن للإنسان أن يخرج منه صوتا هكذا، هذا الرنين الأنفى العرب كانت تخرجه مع حرفين لا ثالث لهما هما الميم والنون (أمْ) (أنْ) لو سددنا الأنف وقلنا (أمْ) (أنْ) نجد بأن الصوت قد اختل هذا دليلٌ على أن الغنة جزء حرف النون وجزء حرف الميم مهما كان وضع النون ووضع الميم سواءٌ كانت متحركة أو ساكنة سواءٌ كانت مظهرة أو مدغمة أو مخفاة لا تفارقها الغنة أبدًا فهي صفةٌ من صفات النون والميم الذاتية ولكنها تختلف بالطول والقِصَر بحسب الإظهار والإدغام والإخفاء مما سيأتي معنا في الأبحاث القادمة، إذًا الغنة صفةٌ من صفات النون والميم ولكنها تمتاز عن بقية الصفات بأن لها مخرجًا مستقلاً، الصفات الأخرى ليس لها مخارج، من أين يخرج الإطباق؟ من أين تخرج القلقلة؟ وإنما هي وصفٌ للصوت أما الغنة فصفةٌ لها مكانٌ تخرج منه وهي جزء النون وجزء الميم كما أسلفت.

من خلال اللوحة التعليمية نرى كيف أن الغنة جزء النون وجزء الميم.

الغُنَّة

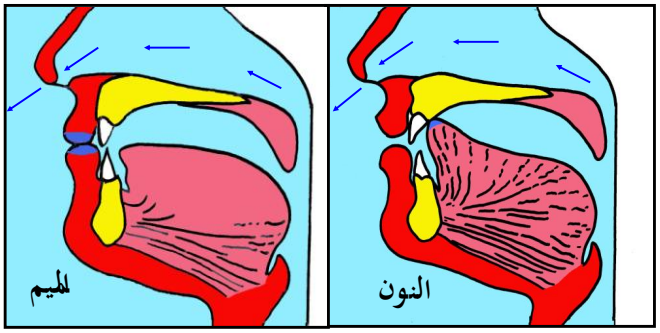

الغُنَّة : صوتٌ يَجري في مخرج الخيشوم، وتكون تابعةً للنُّون والميم

نرى على اللوحة التي على اليمين كيف أن طرف اللسان يقرع مخرج النون عند المنطقة الزرقاء وأن الخيشوم الذي لُون باللون الأزرق وفيه أسهم تدل على خروج الصوت من خلاله بعد أن قرع طرف اللسان مخرج النون، الأسهم تدل على خروج الصوت من فتحتي الأنف مقارنًا لحرف الغنة والكلام نفسه يُقال عن اللوحة التي على اليسار والتي تبين انطباق الشفتين عند المنطقة الزرقاء فإذا انطبقت الشفتان تحول طريق خروج الصوت إلى هذا التجويف الأنفى عبر فتحتي الأنف وكانت الغنة في كلا الحالتين صفةً للميم والنون، هذه هي صفات الحروف التي لا ضد لها.

صفات الثاء والجيم والحاء

نتابع حديثنا على توزيع صفات الحروف على حروف الهجاء تكلمنا في المرة الماضية عن صفات الهمزة وعن صفات الباء وعن صفات التاء ونتكلم اليوم عن صفات حرف الثاء، الثاء كما مر معنا عندما تكلمنا على مخارج الحروف حرفٌ يخرج من طرف اللسان ومن أطراف الثنايا العليا، هذه أطراف الثنايا العليا وهذا طرف اللسان نضع الطرف على الطرف هكذا فهذا مخرج الثاء، كيف تخرج الثاء العربية؟ (أثْ) (ثَ، ثُ، ثِ) هذه الثاء لو لاحظتم يتدفق معها هواء فهي حرف مهموس لأنها من حروف

(سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) وهي حرفٌ رِخوٌ يعنى يجرى معه الصوت، (أثْ) قابلة للمط فهذه الصفة من صفات الثاء وهي الرخاوة لأنها ليست من حروف الشدة من (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) ولا هي من حروف بين الرخاوة والشدة (لِنْ عُمَر)، الثاء حرفٌ مستفل لأنها ليست من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) فليست مستعلية، الثاء حرفٌ منفتح لأنها ليست صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً لذلك حوت الثاء هذه الصفات وأما الصفات التي لا ضد لها فلم تتصف الثاء بحرفٍ منها.

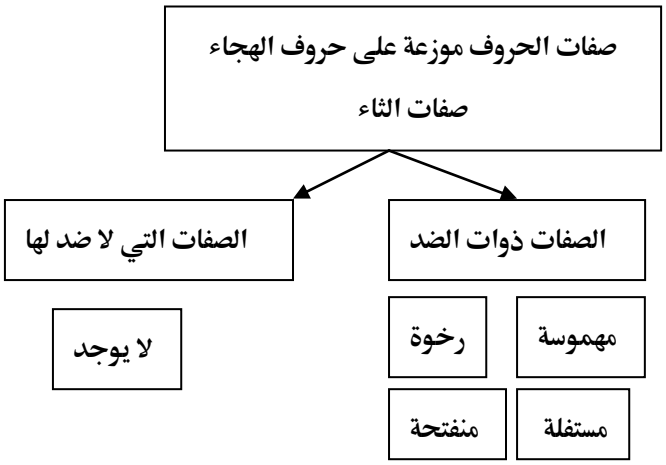

الثاء حرفٌ عربي نطقه كما ذكرت الآن وكما ننطقه أثناء التلاوة، بعض العاميات العربية تُحرِّفه إلى حرف السين فيقولون بدل (ثلاثة) يقول (سلاسة) و(السلاسة) في اللغة العربية الأمر السلس يعنى الأمر السهل اليسير الذي فيه يسر ويقولون (كسير) بدل (كثير) والكسير في اللغة العربية فَعِيل بمعنى مفعول يعنى مكسور فهذه علينا أن ننتبه لها في تلاوة القرآن، بعض البيئات العربية المعاصرة العامية تحرف هذا الحرف إلى التاء أو قريبًا منه فأيضًا ننتبه إلى هذا يعنى ما نقول مثلا (ثلاثة) ما يصح لابد أن نقول (ثلاثة) بالثاء فلننتبه إلى عدم تغير وتبديل هذا الحرف.

ننتقل إلى الحرف الذي يليه وهو حرف الجيم، الجيم حرفٌ عربي يخرج من وسط اللسان كما مر معنا ومن صفاته أنه مجهور يعنى لا يجرى معه نفس ومن صفاته أنه شديد يعنى لا يجرى معه صوت (أجْ) فلو قلنا (أجْ) نجد بأن المخرج ينقفل تمامًا، مخرج الجيم من هنا من وسط اللسان وليس من طرف اللسان من وسطه هنا، من صفات الجيم أنها مستفلة ومن صفاتها أنها منفتحة أما الصفات التي لا ضد لها فالجيم إن سكنت مقلقلة لأنها من حروف (قُطْبُ جَد)، ما معنى مقلقلة؟ يعنى يهتز مخرجها إن سكنت، بدلاً من أن تخرج بالتصادم والقرع بين طرفي عضو النطق تخرج بالتباعد بين هذين الطرفين بدلا من أن نقول (يَجْعَلُونَ) نقول (يَجْعَلُونَ)، إذًا الجيم هذا مكانها وهذا صوتها (أجْ) (جَ، جُ، جِ) هذه الجيم كانت العرب في القديم في بعض القبائل يحرفون صوتها ولا زال هذا التحريف ساريًا في العاميات إلى الآن فبعض العرب يجعلون مكان الجيم صوت (جا) فيقولون (الجيم) أو يقولون (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) هذا لا يصح أبدًا في تلاوة القرآن العظيم، بعض العرب يحرفون هذا الحرف إلى حرف الياء أو قريبا منه فيقولون (اليم) بدل (الجيم) ويقولون (علم التويد) بدل (علم التجويد) فهذا أيضًا لا يصح التلاوة به أبدًا، بعض البيئات العربية تجعل هذا الحرف رخوًا فيقولون (أجْ) يعنى لا يحبسون صوت الجيم لابد من حبس الصوت وهو الذي يعبر عنه القراء المحدثون بكلمة تعطيش الجيم لأن عطش فلانٌ فلانًا يعنى جعله يعطش، كيف يعطش إنسانٌ آخر؟ بأن يمنع عنه الماء فإن منعنا الماء عن إنسان عطش فإذًا عطش الجيم بمعنى امنع جريان الصوت فيه وإن كانت صفة التعطيش هذه لم ترد في الكتب والذي ورد بدلاً منها هو صفة الشدة فهو تعبيرٌ معاصر – التعطيش– المقصود به حبس الصوت عند النطق بهذا الحرف، أنبه إلى أمرٍ أخير وهو بعض إخواننا حتى من طلاب القرآن بدلاً من

أن يخرجوا الجيم من وسط اللسان من هنا كما أسلفت يخرجونها من طرف اللسان قريبا من الدال فيقولون (يجعلون) يكاد السامع أن يسمع (يدعلون) دال فلننتبه إلى هذه التحريفات لحرف الجيم العربي الفصيح فهو حرفٌ شديدٌ مجهور.

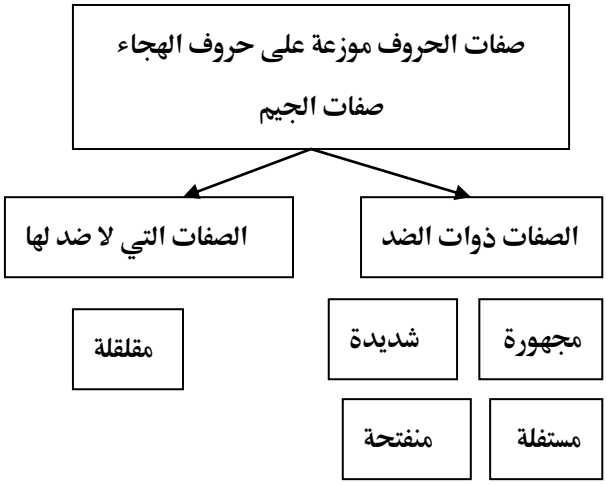

حرف الحاء حرفٌ عربيٌ يخرج من وسط الحلق كما نعلم والحاء فيها جريانٌ للنفس وجريانٌ للصوت (أحْ) (حَ، حُ، حِ) لابد من بيان هذه الصفات والحاء مستفلة ليست مستعلية فلا تفخيم فيها وهي أيضًا منفتحة لا إطباق فيها وليس لها حظٌ من الصفات التي لا ضد لها، لابد من بيان الحاء وعدم خلط صوتها بصوت حروفٍ أخرى عند غير العرب، بعض غير العرب قد يغيرون الحاء فبعضهم يجعلها هاءً يقول (الرهمن الرهيم) أو بعض اليونان قد يقول (الرخمن الرخيم) هذا أيضًا لا يصح لا إبدالها بالخاء ولا إبدالها بالهاء لابد من أن نقول (أحْ) (حَ) (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ).

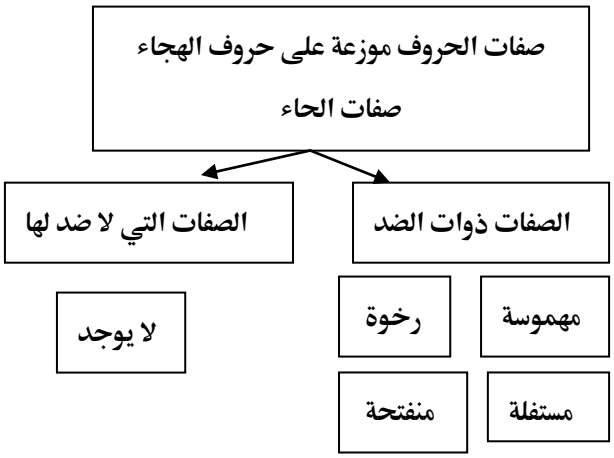

صفات الخاء والدال والذال

نتكلم اليوم عن ثلاثةِ أحرفٍ جديدة أولها حرف الخاء، الخاء حرفٌ عربيٌ يخرج من أدنى الحلق، الحلق فيه ثلاثة مخارج أولها الهمزة والهاء ثم العين والحاء ثم الغين والخاء فالخاء حرفٌ حلقيٌ يخرج من أدنى الحلق يعنى من أقرب منطقة من الحلق إلى ظاهر الشفتين، هذا الحرف له صفاتٌ عندما ينطقه الإنسان العربي من أولى صفاته أنه مهموس يعنى يجرى معه النفس (أخْ) فلابد من إجراء هذا الهمس الذي هو جريان النفس، أيضًا الخاء حرفٌ رخوٌ يعنى قابلٌ للتطويل يجرى معه الصوت (أخْ) تجدون بأن الخاء معها هواءٌ يجرى وصوتها أيضًا قابلٌ للتطويل فهى حرفٌ رخوٌ، العرب كانت إذا نطقت حرف الخاء فخمته لأنه- هذه الصفة الثالثة التي فيه-

حرفٌ مستعلٍ يعنى من حروف الاستعلاء السبعة من (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) فهو حرفٌ عند نطقه يتجه ضغطه إلى قبة الحنك إلى سقف الحلق فكانت العرب إذا تكلمت يقولون مثلاً (يا خالد) ولا يقولون (يا خالد) كما نفعل نحن في كثيرٍ من العاميات المعاصرة فنقول (يا خالد) بل يقولون (يا خالد) وإلى الآن بعض إخواننا الذين أصولهم من البادية نجدهم ينطقون هذا النطق العربي الفصيح الصحيح فلابد من تفخيم صوت الخاء عند النطق بها وتفخيمها كما هو معلوم على درجات كنا قد تحدثنا عنها عند كلامنا على مراتب التفخيم لحروف الاستعلاء، بقى أن نقول إن الخاء حرفٌ منفتح لأنها ليست من حروف الإطباق الأربعة ليست صادًا ولا ضادًا ولا طاءً ولا ظاءَ هذا بالنسبة للصفات ذوات الضد أما الصفات التي لا ضد لها فليس للخاء حظٌ فيها فليس هناك ثَـمَّ صفةٌ من الصفات التي لا ضد لها في حرف الخاء.

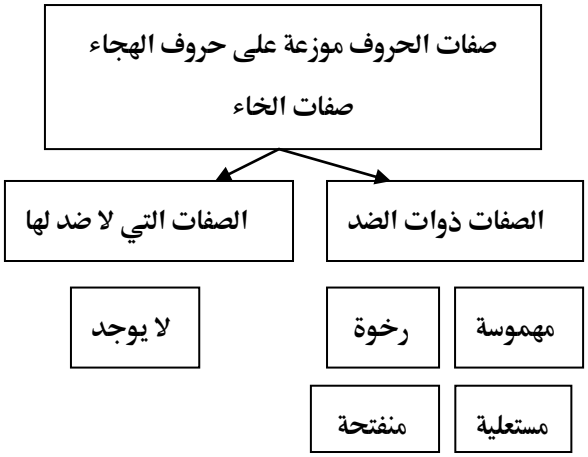

ننتقل إلى حرفٍ ثانٍ من حروف الهجاء وهو حرف الدال، الدال تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى(أدْ)، هذا الحرف عندما تنطقه العرب فإنهم يحبسون النفس (أدْ) يعنى مثلاً نقول (الداخل) فنجد بأن النفس قد انحبس تمامًا وكذلك الصوت فالدال ينحبس عند النطق بها النفس فهي حرفٌ مجهور والصوت فهي حرفٌ شديد، ينحبس النفس لأنها ليست من حروف (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ) وهى حرفٌ شديدٌ لأنها من حروف (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) فالدال لابد من حبس نفسها وصوتها عند النطق بها وهي حرفٌ مستفل لا تفخم العرب الدال لا تقول العرب (د) بل تقول (دَ) بدالٍ مرققةٍ مهما كانت حركتها سواءٌ كانت مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة أو ساكنة، كذلك الدال حرفٌ منفتح لأنها ليست من حروف الإطباق الأربعة أما صفات الحروف التي لا ضد لها فقد اتصفت الدال بصفةٍ واحدةٍ منها وذلك إذا سكنت وهي صفة القلقة فالدال من حروف (قُطْبُ جَد) فهي حرف مقلقلٌ إن سكن هكذا (أدْ) لابد من إخراجها بالتباعد بين طرفي عضو النطق بدلاً من التصادم بين طرفي عضو النطق حتى تظهر قلقلتها وتزول منها شدتها التي تزعج جهاز النطق عند الإنسان لو أخرجها بالقرع عند طرفي عضو النطق.

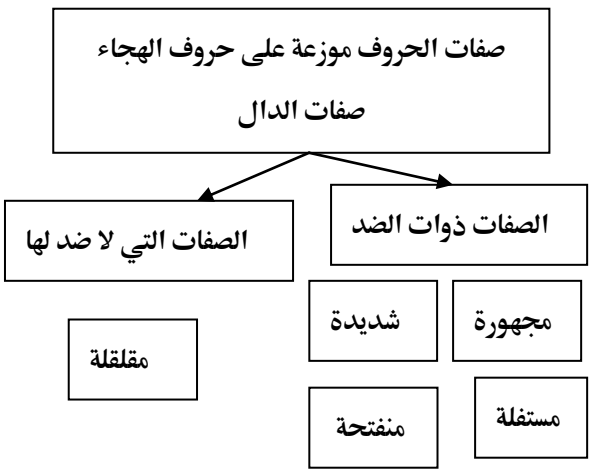

أنبه على شيء بعض إخواننا ينطقون الدال في بعض الكلمات القرآنية قريبةً من التاء وخاصةً في الفاتحة يقول كثيرٌ من إخواننا (مُلك يوم التين) فتجد بأنه يخلطون بين صوت الدال والتاء فالتين نباتٌ معروف أقسم الله به (وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ) وهذا الدين هو الدينونة بمعنى القضاء بين العباد والحكم بينهم (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) وفي المثل كما تدين تدان فلابد من بيان الدال (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) ولا نجعلها (يوم التين) قريبةً من التاء.

الحرف الثالث والأخير هو حرف الذال، الذال حرفٌ يخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا يعنى هذا اللسان وهذا طرفه وهذه الأسنان العليا وهذا طرفها نضع الطرف على الطرف (أذْ) هذا هو حرف الذال، من صفاته في اللغة العربية أن الذال مجهورة لأنها ليست من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) فلا يجرى معها النفس كثيرًا يجرى نفسٌ ضئيلٌ لا يُعتد به (أذْ) والذال حرفٌ رخوٌ لأنها ليست من حروف (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) فهي ليست شديدة وليست من حروف (لِنْ عُمَر) فهي ليست بين الرخوة والشديدة فهي قابلةٌ للتطويل والمط فهي حرفٌ رخو، والذال حرفٌ مستفل لأنها ليست من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) فلا استعلاء ولا تفخيم في الذال (ذَ) ولا نقول (الذاكرين) بل نقول (ٱلذَّٰكِرِينَ)، والذال أيضًا حرفٌ منفتح ليست من حروف الإطباق الأربعة، أما الصفات التي لا ضد لها فليس للذال حظٌ فيها فلابد من نطق الذال نطقًا صحيحًا هكذا (أذْ) (ذَ ، ذُ ، ذِ) (يَذْكُرُونَ) (ذِرَاعَيْهِ) فلابد من بيان صوتها، من الأخطاء الشائعة في حرف الذال إضعاف صوتها جدًا حتى لا تفهم على القارئ ما هذا الحرف الذي ينطقه؟ مثلاً يقولون (يَذْكُرُونَ) يكاد يلامس طرف لسانه أطراف أسنانه ولا تكاد تسمع صوتًا فلابد من بيان صوتها (يَذْكُرُونَ) (وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ) أيضًا في الفاتحة (صِرَطَ ٱلَّذِينَ) لابد من الضغط عليها وبيان إخراجها كاملةً وبيان صوتها حتى يقرع الأذن، من التحريفات العامية لهذا الحرف قلبه زايًا فكثير من العاميات العربية يقلبون الذال زايًا وخاصةً في الفاتحة فنسمع بعض الناس بل كثيرٌ منهم من عامة الناس يقول (صراط الزين أنعمت عليهم) بحرف الزاي وهذا لا يصح أبدًا ولا بحال، الذال حرف والزاي حرفٌ آخر تغير الذال إلى الزاي قد يغير المعنى في بعض الكلمات فهذه هي صفات الذال، كيف يمكن أن يتخلص هذا الذي يؤدى الذال بصوت الزاي؟ كيف يمكن له أن يتخلص من ذلك؟ هي سببها العادة النطقية التي درج عليها في العامية، لم يعتد أن يضع طرف لسانه على أطراف أسنانه فلابد من التدريب على أن يضع لسانه فيقول (أذْ) (ذَ ، ذُ ، ذِ) فيبينه بيانًا واضحًا.

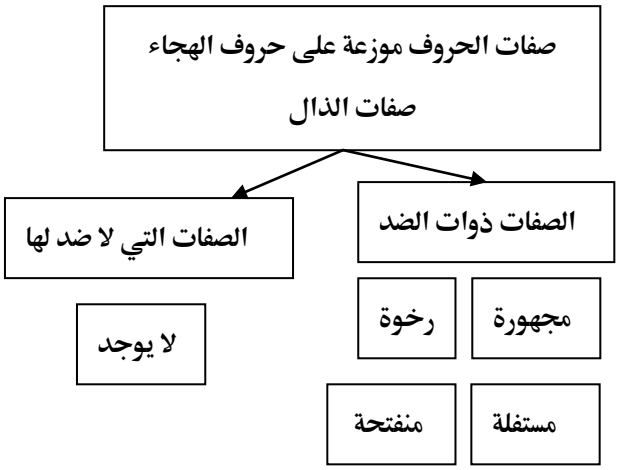

صفات الراء والزاي والسين

اليوم نتكلم عن ثلاثة أحرفٍ من حروف اللغة العربية أولها ونبدأ به حرف الراء، الراء كما نعلم حرفٌ يخرج من طرف اللسان مع ما

يحاذيه من غار الحنك الأعلى ويتقعر اللسان عند النطق به هكذا (أرْ) فيتقعر اللسان عند النطق بالراء، حرف الراء حرفٌ مجهور لأنه ليس من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) يعنى لا يجرى معه النفس وهو حرفٌ بين الرخو والشديد يعنى لا ينحبس الصوت عند النطق به انحباسًا كاملاً فلا نقول (أرْ) هكذا بترًا ولا يجرى الصوت مع الراء جريانًا بينا هكذا صوت عائم كما نسمع من بعض إخواننا أحيانا (الرحمن الرحيم) فهذا عدم كمال صفة البينية فى الراء لابد من بيانها، الراء حرفٌ مستفل ليس من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) ولكنه يُفخم، لما تكلمنا وقسمنا الحروف إلى مستفلة ومستعلية قلنا بأن المستعلية سبعة (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) كلها مفخمة والباقي مستفلة كلها مرققة إلا ثلاثةَ أحرفٍ الألف واللام والراء في بعض أحوالها فالراء هي أحد الأحرف الثلاثة المستفلة التي قد تفخم وشرحنا في درسٍ خاصٍ أحكام الراء من حيث التفخيم والترقيق وجواز الوجهين فقلنا بأنها تفخم في ثمانيةِ أحوال وترقق في أربعة ويجوز الوجهان في حالتين، إذًا الراء مستفلة ولكنها تفخم في بعض أحوالها وأخيرًا نقول إن الراء حرفٌ منفتح لأنها ليست من حروف الإطباق الأربعة هذا بالنسبة للصفات التي لها ضد.

أما الصفات التي ليس لها ضد فقد اتصفت الراء بأنها حرفٌ منحرف، الانحراف هو ميلٌ في صوت الحرف عند النطق به بسبب اعتراض اللسان طريق الصوت أثناء خروجه، قلت منذ قليل إن اللسان يتقعر هكذا عند نطق الراء لما نجعل لساننا هكذا ونقول (أرْ) هذا الجزء من طرف اللسان وهذا الجزء يلتصقان في مخرج الراء ويبقى في الوسط فجوةٌ بسيطة قليلة يمر منها صُويتٌ ضئيل هذا الصويت يُسبب صفة البينية في الراء يُسبب عدم كمال الانحباس وعدم كمال الجريان، الصوت هنا كان يمشى هكذا يملأ الفم فلما وصل إلى مقدمة الفم وجد بأن الطريق قد صار ضيقًا أمامه تمامًا كطريقٍ للسيارات فيه أربع مسارات ثم فجأة تحولت تلك المسارات الأربعة فصارت إلى مسارٍ واحدٍ في الوسط فنجد بأن السيارات تزدحم وتبدأ في التداخل بعضها ببعض إلى أن تمر واحدةً تلو الأخرى في الطريق الأوسط، هذا ما يحدث للصوت يكون صوت الراء أولاً يملأ الفم هكذا ثم ينحرف الصوت هكذا وهكذا من اليمين ومن الشمال إلى أن يصبح في ذلك المجرى الضيق فيمر من تلك الفجوة أو الفتحة، سمى علماؤنا هذا العمل انحرافًا لصوت الراء، من صفات الراء التي لا ضد لها أيضًا صفةٌ انفردت بها الراء وهي صفة التَكرار، التكرار هو ارتعاد طرف اللسان ارتعادًا خفيًا عند نطق حرف الراء وليحذر القارئ عند النطق بالراء من أن يبالغ في ذلك الارتعاد حتى لا يؤدى إلى ظهور أكثر من راء فإذًا نقول (أرْ) نجد بأن اللسان فيه شيء من الارتجاف لكن هذا لا يؤدى إلى (أرر) هذا مبالغة في التكرار يؤدى إلى ظهور أكثر من راء وهذا لا يصح أبدًا، نسمع أحيانا من بعض الناس (الررحمن الررحيم) فينطق بدل الراء راءين أو ثلاثة، نبه المشايخ على ذلك ومنهم شيخ الكل الإمام ابن الجزري رحمه الله بقوله (وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدَّدُ) لما تكلم عن الراء قال (وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدَّدُ) فلابد من إخفاء التكرير المؤدى إلى ظهور أكثر من راء.

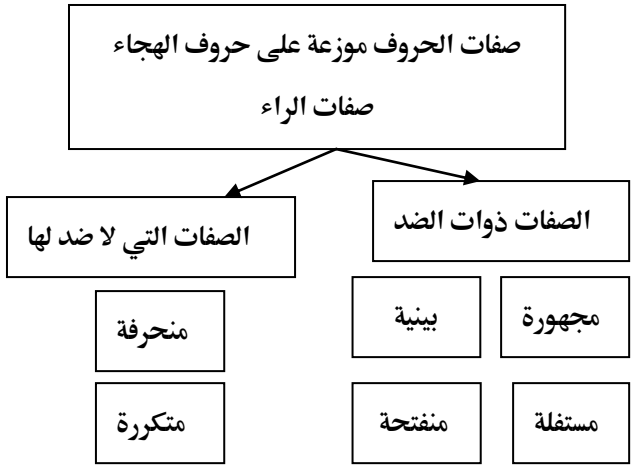

هذه هى صفات الراء الست التى اتصفت بها، ننتقل بعد ذلك إلى حرف الزاي، حرف الزاي ويُقال له الزاء ويقال له زِىّ، حرف الزى أو حرف الزاء أو حرف الزاى ولا يقال الزين كما يقول كثير من العامة حرف الزين ما في شيء اسمه حرف الزين، لم يذكر علماؤنا هذا الاسم للزاي، حرف الزاي حرفٌ مجهور لأنه ليس من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) فلا يجرى معه النفس بقوة وإنما يجرى معه نفسٌ ضئيلٌ لا يُعتد به وهذا ظاهرٌ بالتجربة والبرهان (أزْ) لما يضع الإنسان يده هكذا أمام فمه يجد بأن هناك هواءً خفيفًا يخرج لم يعتد علماؤنا بهذا الهواء الضئيل ليجعل من الزاي حرفًا مهموسًا فهى حرفٌ مجهور إذًا لا يجرى معه نفسٌ كثير، أما من حيث جريان الصوت (أزْ) فنجد بأن الزاي حرفٌ قابلٌ للمط وصوته قابلٌ للجريان إذًا الزاي حرفٌ رخوٌ والزاي حرفٌ مستفلٌ ليست مستعلية فلا تُفخم أبدًا لأنها ليست من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) كما أن الزاي حرفٌ منفتح لأنها ليست من حروف الإطباق الأربعة، فاتنى أن أقول إن الزاي تخرج من طرف اللسان ومن الصفحة الداخلية للثنايا السفلى، يضع الإنسان رأس لسانه على الصفحة الداخلية للأسنان السفلى وينطق فيكون هنا الأسنان السفلى وهنا الأسنان العليا واللسان هكذا فلما ينطق الإنسان الصوت الذي ينشأ في هذا الجوف (أزْ) هذا الصوت يسميه العلماء حرف الزاي، الزاي فيها صفةٌ لها ولحروف أخرى تأتى معنا هي صفة الصفير، الصفير صفة لحرف الزاي والصفير هو حدةٌ في صوت الحرف تنشأ عن ضيق مجرى الصوت، الصفير هو حدةٌ في صوت الحرف تنشأ بسبب مرور الصوت في مجرى ضيق فلذلك اتصفت الزاي بهذه الصفة والصفير صفة قوة تعطى الحرف قوة فلما نقول (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ) نجد بأن حرف الزاي صوته واضح (وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) نجد بأن حرف الزاي دائمًا يقرع السمع بقوة لما فيه من صفة الصفير.

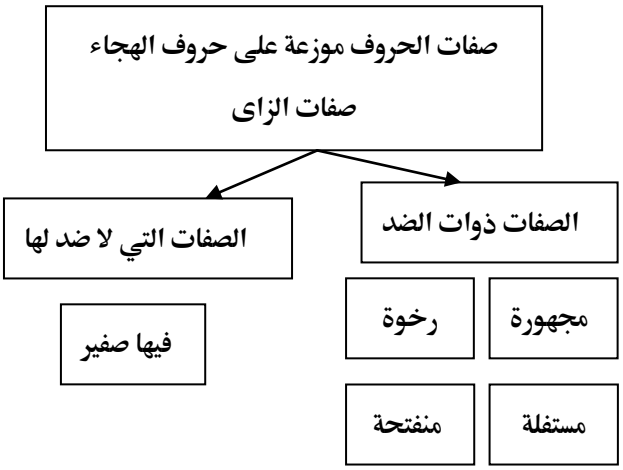

الحرف الثالث والأخير هو حرف السين والسين مخرجها من مخرج الزاي يعنى من طرف اللسان كما ذكرت ومن الصفحة الداخلية للثنايا السفلى، إذًا طرف اللسان يكون على الصفحة الداخلية للأسنان السفلى تمامًا كما كان في حرف الزاي ولكن صوت السين مختلف باختلاف صفاتها عن صفات الزاي ليس كلها بل بعضها، السين حرفٌ مهموس لأنها من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) (أسْ) فالسين إذًا حرفٌ فيه جريانٌ للهواء جريانٌ للنفس كما أن فيه جريانًا للصوت أيضًا فالسين حرفٌ مهموسٌ رخوٌ وهو حرفٌ منفتح لأنه ليس من حروف الاستعلاء السبعة (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) وهو حرفٌ منفتح لأنه ليس من حروف الإطباق الأربعة هذا بالنسبة للصفات ذوات الضد، أما الصفات التي لا ضد لها فقد اتصفت السين بأنها حرفٌ فيه صفير تمامًا كحرف الزاي، إذًا لما يضع الإنسان رأس لسانه هنا عندنا الأسنان السفلى وعندنا الأسنان العليا الصوت يخرج من هذا المكان يصطدم بعض الصوت بالثنايا العليا من الداخل وبعضه بالثنايا السفلى من الداخل أيضًا ويجرى جزءٌ من الصوت إلى الخارج مجموع هذا العمل يسميه

العلماء حرف السين، فلذلك بعض علماءنا لما وصف حرف السين قال بأنها تخرج من طرف اللسان ومن الثنايا العليا فظنَّ بعض إخواننا – سامحهم الله– أن الإنسان يضع لسانه في الأعلى وهذا خطأٌ بيّن، الإنسان عندما ينطق السين يضع طرف لسانه هنا عند الأسنان السفلى ولا يضعه فوق، لما قال علماؤنا من الثنايا العليا قصدهم إن الصوت يصطدم في الجدار الداخلي للثنايا العليا فينشأ من هذا العمل صوت السين ولا يَعْنُون أبدًا أن الإنسان يضع لسانه فوق وقد ظهرت للأسف بعض كتب التجويد التي فيها صور فرأيت في بعض الكتب صورة اللسان وقد أخذ شكله هكذا إلى الأعلى وقريبًا من الثنايا العليا اعتمادًا على تلك العبارة التي أساء مؤلف هذا الكتاب المعاصر فهمها، إذًا ليس كل من قرأ كلمتين في التجويد يستطيع أن يُمسك القلم فيؤلف، أرجوكم من كان درس على أحد الشيوخ أو كذا لا يؤلف أحد إلا إن كان متمكنًا جدًا وإلا أن يكون لتأليفه معنى فإن السوق ولله الحمد مليءٌ بكتب التجويد الأئمة المعتبرين وغير المعتبرين فعلينا أن ندرس ما تركه أئمتنا المتقنون القدامى والمحدثون بدلاً من أن يأتي إنسانٌ مبتدئٌ تعلم كلمتين في التجويد فأراد أن يؤلف بحجة أنه يريد أن يترك أثرًا بعده أو كذا لكنه يخرج علينا بعجائب وقد يقرأ بها بعض المبتدئين فيظنونه كتابًا معتبرًا معتمدًا وتؤدى إلى الخطأ في نطق كلام الله لذلك علماؤنا سَنُّوا لنا الإجازة في القرآن يقول الواحد للآخر هل أنت مُجاز؟ بمعنى هل سمح لك شيوخك أن تُعلم؟ فإن الإجازة نوعان إجازةٌ أن يقرأ ولا يُقرئ وإجازةٌ أن يقرأ ويُقرئ، بعض الشيوخ يقول له أجزتك أن تقرأ ولا تُقرئ لأنه لم يجد فيه الأهلية لنقل المعلومة وإنما هو إن قرأ فإنه يتقن القراءة لكن ليس لديه الأهلية لنقلها ولا لنقد الأصوات فلذلك يقول له أجزتك أن تقرأ أما الإجازة المعتبرة التي عليها المعول فهي أن تقرأ وتُقرئ.[1] *

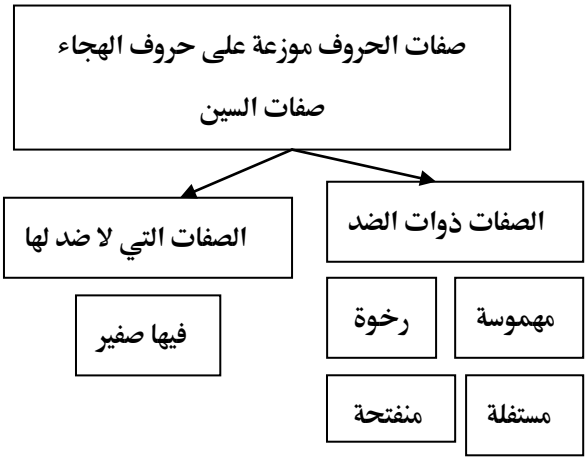

صفات الشين والصاد والضاد

وقفنا في المرة الماضية وأنهينا الكلام على حرف السين واليوم نتكلم على حرف الشين، الشين حرفٌ يخرج من وسط اللسان كما مر معنا في بحث المخارج والشين لها صفاتٌ عديدة فهي بالنسبة للصفات التي لها ضد تتصف بأنها مهموسة يعنى يجرى معها النفس لأنها من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) (شَخْصٌ) فيها حرف الشين فلما نقول (أشْ) نجد بأن الهواء يتدفق مع حرف الشين فالشين يجرى معها النفس كذلك الشين حرفٌ رخوٌ يعنى يجرى معه الصوت فلما نقول (أشْ) نجد بأن الصوت يمتد فالشين يجرى معها النفس ويجرى معها الصوت فهي مهموسةٌ رخوة، والشين أيضًا مستفلة لأنها ليست من حروف الاستعلاء السبعة (خُصَّ

[1]- اللوحة التعليمية توجد فى حلقة منفصلة وهى الحلقة رقم ٥٤ على موقع اذكر الله.

ضَغْطٍ قِظْ) كما أن الشين منفتحة لأنها ليست من حروف الإطباق الأربعة، أما الصفات التي لا ضد لها فقد اتصفت الشين بواحدةٍ منها وهي صفة التفشي، التفشي هو انتشار صوت الشين من مخرجه يعنى من وسط اللسان حتى يصطدم الصوت الخارج بالصفحة الداخلية للأسنان العليا لما نقول (أشْ) يبدأ صوت الشين من مخرجه يعنى من وسط اللسان ثم يتابع الصوت خروجه فيصطدم بالصفحة الداخلية للأسنان العليا فينشأ عن هذا العمل كله انتشارٌ لصوت الشين في أرجاء الفم ويتابع خروجه خارج الفم هكذا (أشْ) (ٱلشَّيْطَٰنُ) فهذا الانتشار للصوت انفرد به حرف الشين من بين سائر الحروف العربية كما استقر عليه العمل عند علماء اللغة والتجويد، هذه هي الصفات الخمسة التي لحرف الشين.

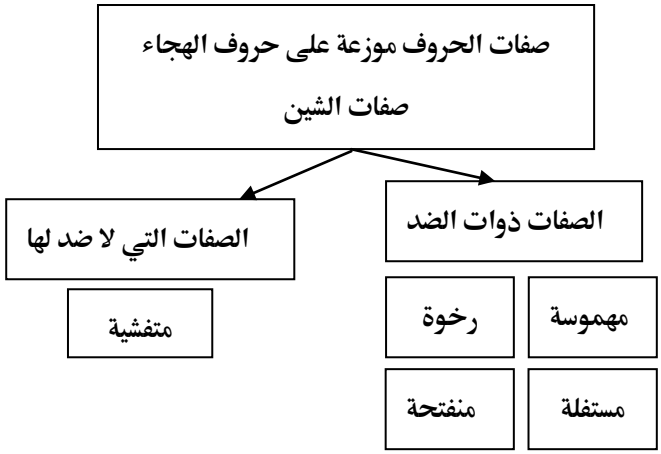

هذا بالنسبة لحرف الشين، ننتقل إلى الحرف الذي بعده وهو حرف الصاد، الصاد بالنسبة للمخرج قلنا بأنها- كما ذكرنا عن السين لأنهما من مخرجٍ واحد- تخرج من طرف اللسان ومن فوق الثنايا السفلى وإن شئنا نقول من بين الثنايا العليا والسفلى والمطلوب من القارئ أن يضع رأس لسانه- منتهى الطرف- عند الصفحة الداخلية للأسنان السفلى تماما كالسين (أصْ) (صَ ، صُ ، صِ) هذا مكان وضع رأس اللسان لا كما نجده في بعض كتب المحدثين- هداهم الله- الذين يسارعون في التأليف من وضع رأس اللسان عاليًا هكذا على الأسنان العليا وقد أخذوا هذا من فهمٍ غير صحيح لعبارات بعض المتقدمين أنها تخرج من طرف اللسان باتجاه الثنايا العليا، القدامى كانوا يتكلمون عن المكان الذي يصطدم فيه الصوت فلما نقول (أصْ) نلاحظ بأن الصوت يصطدم بالصفحة الداخلية للثنايا العليا ولكن لا نضع رأس لساننا هناك فهذا خطأٌ قبيحٌ جدًا يسمونه بالعامية الأقرط الذي يقول (أص) أو (أث) هذا عنده نقصٌ في نطق بعض الحروف فلا يصح هذا أبدًا، الصاد أن نضع رأس لساننا على الصفحة الداخلية للأسنان السفلى هذا من حيث مكان الخروج أما بالنسبة للصفات فإن الصاد من حروف الهمس لأنها من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) (شَخْصٌ) فيها صاد كما أنها من حروف الرخاوة لأن الصوت يمتد معها ويجرى (أصْ) يجرى معها الصوت والنفس كلاهما، بالنسبة للاستعلاء والاستفال هي حرفٌ مستعلٍ لأنها من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) فالصاد فيها صفة الاستعلاء والذي يترتب على ذلك هو التفخيم فالتفخيم ناتج من نواتج الاستعلاء (صَ) نجد بأن صوت الصاد يتصعد إلى أعلى الفم لأن هذا هو الاستعلاء فالاستعلاء هو تصعد الصوت إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف المستعلي، أما بالنسبة للانفتاح والإطباق فإن الصاد حرفٌ مطبق هي واحدة من الأحرف الأربعة الصاد والضاد والطاء والظاء المطبقة في اللغة العربية وسبق أن قلنا بأن الإطباق هو انحصار الصوت عند النطق بالحرف المطبق بين اللسان والحنك الأعلى، فهذا اللسان وهذا الحنك الأعلى فلما ينحصر الصوت في هذا المكان (أصْ) ينحصر وينضغط فهذا يعطى الحرف قوة فالصاد حرف مطبق، إذًا الصاد مليئة بالصفات القوية، وأما بالنسبة للصفات التي لا ضد لها فقد اتصفت الصاد بالصفير- وهي صفةٌ مرت معنا في السين- فالصفير هو حدةٌ في الصوت تنشأ عن

انحصار صوت الحرف في مخرجه، حدةٌ في صوت الحرف تنشأ عن مرور صوت الحرف في مجرى ضيق (أصْ) هذا بالنسبة للساكنة (صَ، صُ) بالنسبة للمضمومة (صِ) بالنسبة للمكسورة.

هناك أمرٌ انتشر في السنوات الأخيرة وأقصد بالسنوات الأخيرة الثلاثين الأخيرة تقريبًا أو خمسة وثلاثين سنة الأخيرة وهو شاع للأسف وهو استعمال الشفتين في نطق الصاد يقول بعض إخواننا (أصْ) هكذا يزمون الشفتين إلى الأمام ويستعملونهما في الصاد ساكنةً ومفتوحةً ومضمومةً ومكسورة، لماذا يا أخي تفعل هكذا؟ يجيب البعض يقول من أجل الصفير، السين فيها صفير هل تقول (أسْ)؟ هل تقول (سَ ، سُ ، سِ)؟ ما أحد يفعل هذا، الزاي فيها صفير لماذا لا تقول (أزْ) (زَ ، زُ ، زِ)؟ ما أحد يفعل هذا، فإذًا استعمال الشفتين في حرف الصاد إعمالٌ لعضوٍ بلا داعي وإضافةٌ وزيادةٌ على صوت الصاد المنقول إلينا، ابن الجزري- رحمه الله- لما بيّن ما تُستعمل الشفتين فيه قال (لِلْشَّفَتَيْنِ : الْوَاوُ بَاءٌ مِيْمُ) ولم يقل صادٌ فالصاد لا عمل للشفتين فيها لا من حيث المخرج ولا من حيث الصفة فالذي عليه الأئمة والذى عليه شيوخنا وكانوا ينبهون على هذا جدًا ويحذرون منه عدم استعمال الشفتين عند النطق بالصاد وهو لحنٌ طارئٌ على التلاوة، من أين جاء؟ لعله من التساهل، أحيانًا أنا أتوقع لعله من وجود بعض الإخوة المكفوفين لأن المكفوف يعتمد على السماع ولا يعتمد على حاسة البصر فلعله ينطق هكذا خطأ أمام الشيخ أو العكس يكون الشيخ مكفوفًا والتلميذ مُبصِرًا وأحيانًا يكون الشيخ والتلميذ كلاهما مكفوفين فهذا مما يزيد احتمال الخطأ، إذًا استعمال الشفتين في الصاد وإعمالهما خطأٌ أرجو التخلص منه كما ذكرت (أصْ) (صَ ، صُ ، صِ) هكذا لا تستعمل الشفتين إلا في الواو والباء والميم كما نص على ذلك الأئمة، سامحونا أطلنا في هذا الموضوع لأن هذا مكان شرحه وواجب علينا أن ننبه لهذا الأمر الذي زاد عن حده.

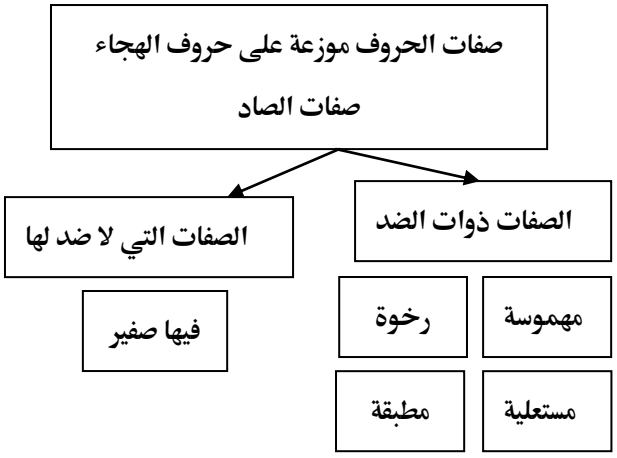

الحرف الثالث والأخير حرف الضاد والضاد سبق أن تكلمنا عن مخرجها وقلنا بأنها من حافة اللسان اليمنى أو اليسرى أو منهما معًا مع ما يحاذيهما من الأضراس العليا أو اليمنى أو اليسرى وهي عادة نطقية يعنى بعض العرب كان إذا نطق الضاد ضغط على طرفه الأيسر يقول (ضَ) وبعضهم إذا نطقها يضغط على طرفه الأيمن فيقول (ضَ) وبعضهم كان يوزع الصوت توزيعًا متساويًا على حافتي اللسان فيقول (ضَ) فيضغط هنا وهنا وهذا الذي أحب أن نفعله كلنا أن نوزع الصوت توزيعًا معتدلاً لا أن نضغط على اليمين ولا أن نضغط على الشمال هي عادةٌ نطقية ليس أكثر، فالضاد حرفٌ مجهور وليس فيه جريانٌ للنفس لأنه ليس من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) فلما نقول (أضْ) نجد بأنه لا يجرى معها نفس ولكن الصوت يمتد (أضْ) هل تسمعون صوتها؟ فهذا الامتداد للصوت هو رخاوة فالضاد مجهورة يعنى لا يجرى معها نفس لكنها رخوة يعنى يجرى معها الصوت، بالنسبة للاستعلاء هي حرفٌ مستعلٍ لأنها من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) فهى حرفٌ مستعلٍ في كلمة (ضَغْطٍ) وينتج عن ذلك التفخيم كما نعلم، أما

الصفة الرابعة والأخيرة من الصفات التي لها ضد فهي الإطباق ومر معنا منذ قليل تعريف الإطباق أنه انحصار الصوت بين اللسان والحنك الأعلى (أضْ) وهذا يتجلى في الضاد جدًا، الإطباق في الضاد هو من أشد الوضوح لأننا نجد بأن الصوت قد انحصر تمامًا بين اللسان وغار الحنك الأعلى، أما الصفات التي لا ضد لها فقد انفردت الضاد بصفةٍ لم يشاركها فيها حرفٌ آخر وهى صفة الاستطالة وكنا قد شرحناها وأعيدها الآن بتلخيص- أرجو الانتباه لأن الأمر خفي داخل الفم- هذا اللسان وهذا غار الحنك الأعلى فلما يقول الإنسان (أضْ) يكون الضغط والاتكاء على هاتين الحافتين ولكن طرف اللسان مشارك يعنى منغلق، هذا المكان كله قد انغلق على غار الحنك الأعلى ولكن ليس الضغط هنا من يضغط هنا ينطق دالاً مفخمة، لابد أن يكون الضغط هنا على هاتين الحافتين (أضْ) فلما ينقفل المخرج هكذا والهواء الخارج يضغط فتحت تأثير هذا الضغط القوى يحدث ما يلي- انظروا إلى يدي- اللسان قد قرع المخرج هكذا قرعا ثم انحصر الصوت خلفه فتحت تأثير هذا الضغط يندفع اللسان قليلاً إلى الأمام- مليمترات بسيطة- يندفع قليلاً إلى أن يلامس رأسه منطقة التقاء اللحم بالأسنان من الداخل وكأن الهواء الذى في هذه المنطقة المحصورة قد انتفخ سماها سيبويه النفخ، من حروف النفخ قال (الضاد من حروف النفخ) وكأن هذا المكان مثل البالون وانتفخ فإذًا هذا الفراغ الذي في داخل الفم تحت تأثير الضغط يزداد ويربو وينتفخ، هذا الجريان للمخرج انفردت به الضاد لا يوجد حرف أثناء نطقه يتحرك المخرج، الحروف تخرج إما بالقرع أو بالقلع كما قال ابن سينا- رحمه الله- في رسالة أسباب حدوث الحروف، إما بالقرع أو نسميه التصادم وإما بالقلع أو نسميه التباعد أما أن يتحرك المخرج أثناء نطق حرف من الحروف هذا أمرٌ لا يحدث إلا في الضاد ويكون واضحًا جدًا عندما تكون الضاد ساكنة أما في الضاد المتحركة فهو موجود لكنه سريع وضئيل، لما نقول (فَضْلُ ٱللَّهِ) فى الفاتحة (وَلَا ٱلضَّـ) نجد بأن الاستطالة واضحة لكن لما نقول (ضَ، ضَرَبَ) فموجودة لكنها سريعة كذلك في المضموم (ضُرِبَ مَثَلٌ) (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) فيها استطالة لكنها سريعة هذه هي الاستطالة فالاستطالة كما ذكرنا هي اندفاع اللسان إلى الأمام بعد اصطدامه بمخرج الضاد حتى يلامس رأس اللسان أصول الثنيتين العليين وذلك تحت تأثير الهواء المضغوط خلف اللسان.

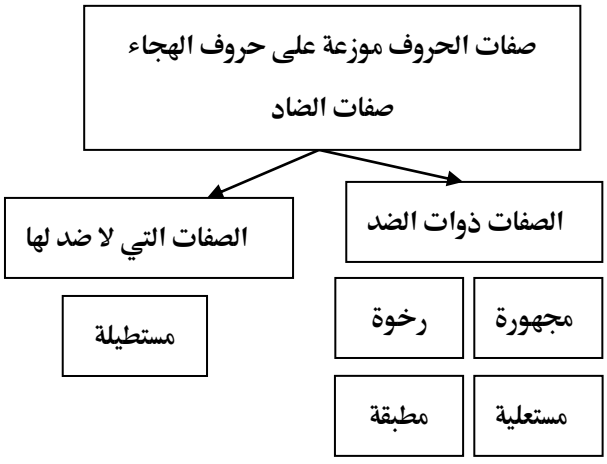

نلاحظ بأن الضاد مليئة بالصفات القوية الاستعلاء والإطباق والاستطالة والجهر هذه كلها صفات قوة فالضاد من أقوى الحروف حتى إنها تُميز اللغة العربية فيقولون لغة الضاد، بعض العاميات المعاصرة تجعل الضاد دالاً أو قريبةً من الدال يقول (غير المغدوب عليهم ولا الدالين) هذا لا يصح، بعضهم يقلبها ظاءً وهذا الأمر قد انتشر وللأسف هناك من يُقعِّد لهذا الأمر حتى من بعض الشيوخ لا أريد أن أتكلم بأسماء ولكن بعض الشيوخ وأغلبهم من غير العرب الذين لا يجيدون هذا النطق اعتادوا يعنى تجد الشيخ

وشيخه وشيخه كلهم يقرءون بخلط صوت الحرف هذا بالظاء هذا لا يصح، الظاء حرفٌ والضاد حرفٌ آخر، الظاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا أما الضاد فتخرج كما ذكرت منذ قليل فهما حرفان يختلفان مخرجًا ويختلفان سمعًا الصوت الذي تدركه الأذن لكل منهما مختلف وكذلك انفردت الضاد بالاستطالة.

* [1]أريد أن أنبه على أمرٍ يتعلق بدروسنا الماضية وهي مخارج الحروف وصفات الحروف التي لها علاقة بالحرف بذاته، من ذلك في الآونة الأخيرة كثرت الكتب في التجويد وموضوع وضع الصور التي تبين مخرج الحروف لكن بعض إخواننا – هداهم الله– يتسرعون في بعض الصور أو يرسمون صورةً مما فهموه هم دون الرجوع إلى أهل العلم وأهل الاختصاص في هذا الفن وقد كَثُرَ هذا الأمر الآن للأسف جدًا وهو استعمال الصور، البعض ينقل من بعض هذا ينقل من هذا الصور الإيضاحية لبعض الحروف وفي بعضها خطأ شديد وغير صحيح، من ذلك ما نجده في بعض كتب التجويد المعاصرة من رسمٍ لمخرج حروف الصفير وهي الصاد والسين والزاي، كنا قد قلنا بأن علماءنا– رحمهم الله– ذكروا بأن الإنسان يضع طرف لسانه أو رأس لسانه على أسفل الصفحة الداخلية للأسنان العليا هنا يضع طرف لسانه (أسْ) (أصْ) (أزْ) فلما يضع الإنسان رأس لسانه هنا الصوت خارجٌ من الحنجرة فيصل إلى الفم فيصطدم بعض الصوت بالصفحة الداخلية للأسنان العليا وبعضه بالصفحة الداخلية للأسنان السفلى ومجموع هذا العمل كله يتابع طريقه إلى الخارج فينشأ صوتٌ هو صوت السين ناتجٌ من اصطدام الهواء بالصفحة الداخلية للثنايا العليا ومن اصطدامه بالصفحة الداخلية للثنايا السفلى ومن مروره بين الأسنان، كل هذا على بعضه يشكل لنا حرف السين أو حرف الصاد أو حرف الزاي (أسْ) (أصْ) (أزْ) فعلماؤنا الذين عبَّروا عن مخرج هذه الحروف بعضهم نبه على المكان الذي يضع الإنسان فيه لسانه وهو كما ذكرت الصفحة الداخلية للأسنان السفلى وبعضهم ذكر المنطقة التي يصطدم فيها الهواء وهي الصفحة الداخلية للأسنان العليا فجاء بعض إخوتنا – سامحهم الله– ظنوا أن الإنسان يضع طرف لسانه فوق عند السين والصاد والزاي، هذا أمر مخالف للطبيعة ليس بحاجة إلى إقامة الأدلة على عدم صحته، ما هو موجود لا في العربية ولا فى اللغة غير العربية، ما أحد يقول (أسْ) ويضع لسانه فوق أو (أصْ) أو (أزْ) يعنى شيء مخالف للطبيعة ما يحتاج إلى إقامة أدلة على ذلك.

الصورة التالية تبين لكم مخرج السين والصاد والزاي المخرج الصحيح وانتقيت لكم صورتين من بعض الكتب الحديثة وهما الصورتان اللتان ترونهما على يسار اللوحة.

١– ذكر الشيخ أيمن — حفظه الله– هذا التنبيه فى الحلقة رقم ٧٥ على موقع اذكر الله وقد آثرت أن أضعه هنا حتى يكون مناسبا مع ما تم ذكره فى هذه الحلقة فتكون المعلومات مرتبة مرتبطة فى مواضيعها أما باقى الدرس فلم يتم تفريغه (راجع صفحة ١٠٦).

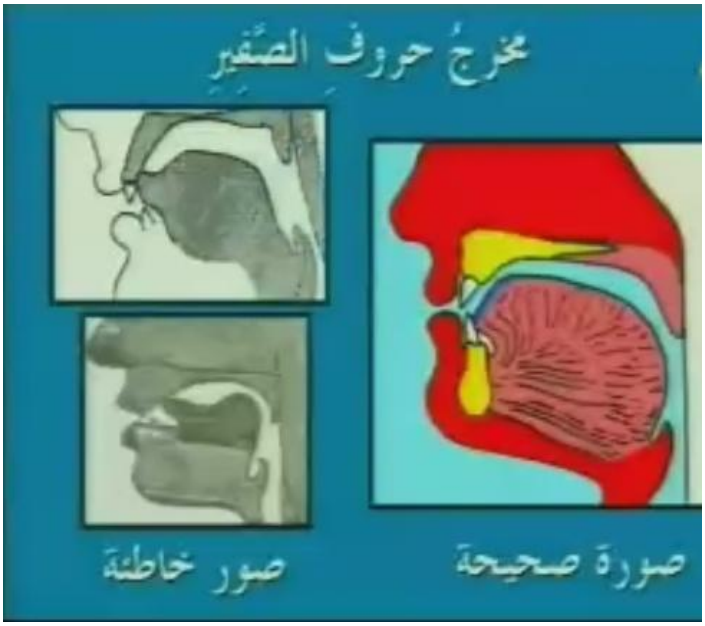

الصورة التي على اليمين هذا هو المخرج الصحيح لاحظوا أن الإنسان يضع رأس لسانه على الصفحة الداخلية للأسنان السفلى ويضغط فينشأ صوتٌ ناتجٌ من اصطدام الهواء بالصفحة الداخلية للأسنان السفلى والعليا ومن بينهما (أسْ) (أصْ) (أزْ) أما أن يضع الإنسان طرف لسانه كما نرى في الصورتين اللتين على يسار اللوحة في المنطقة العليا- عند الأسنان العليا- فهذا شيءٌ مخالفٌ للطبيعة ولم يقل به أحد من علماءنا ولكن بعض إخواننا- هداهم الله- تسرعوا فرسموا هذه الصور ووضعوها في كتبهم وهي مخالفة فلا تغتروا بهم حتى التوصيف البيانى المكتوب خطأ، هم كما ذكرت بعض علماؤنا تكلموا على المنطقة التي يصطدم فيها الصوت فهم توهموا أن الإنسان يضع طرف لسانه أعلى وهو لا يكون.

صفات الطاء والظاء والعين

مازلنا نتابع الحديث عن توزيع صفات الحروف على حروف الهجاء ووقفنا عند حرف الطاء، حرف الطاء اتصف بعدة صفات من الصفات التي لها ضد بالنسبة للهمس وللجهر فالطاء مجهورة يعنى لا يجرى معها النفس فهي حرفٌ ليس من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) إذًا هي حرفٌ مجهور لا يجرى معه النفس كما أن الطاء حرفٌ شديد يعنى لا يجرى معه الصوت لأنه من حروف (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) فالطاء لا يجرى معها لا نفس ولا صوت (أطْ) تجدون بأن المخرج ينقفل انقفالاً تامًا، الطاء حرفٌ مستعلٍ يعنى عندما ننطقه ينضغط صوته إلى قبة الحنك إلى سقف الحلق فيتصعد الصوت ويصطدم بقبة الحنك- بسقف الحلق- ويعود الصوت وله رنين مفخمًا فإذًا الطاء مستعلية ومن نواتج الاستعلاء التفخيم، كما أن الطاء حرفٌ مطبق يعنى ينحصر الصوت عند النطق بها بين اللسان وغار الحنك هذه هي صفات الطاء التي لها ضد، أما الصفات التي لا ضد لها فقد اتصفت الطاء بصفةٍ واحدةٍ منها حال سكونها فقط وهي صفة القلقلة فإذا سكنت الطاء اهتزت في مخرجها وخرجت بالتباعد بين طرفي عضو النطق ولم تخرج بالقرع أو بالتصادم بين طرفي عضو النطق كبقية الحروف الساكنة فنقول في السكون (أطْ) (مُحِيطْ) ولا نقول (محيط) هكذا بل نقول (مُحِيطْ) فهكذا نخرجها بالتباعد بين طرفي عضو النطق شديدةً مجهورةً مستعليةً مطبقة.

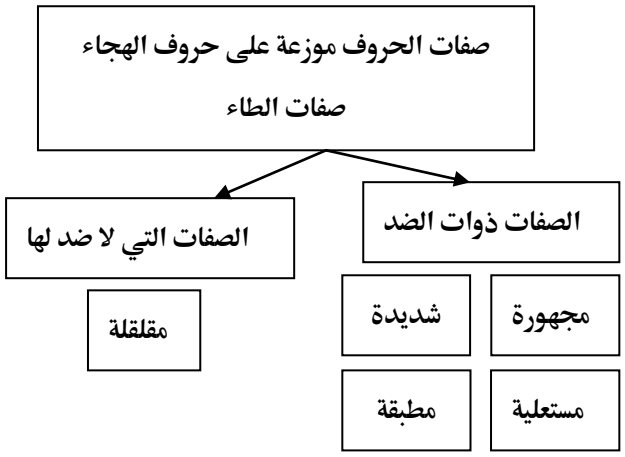

أنبه على أمرٍ بالنسبة لحرف الطاء بعض إخواننا متأثرًا باللهجات العامية ينطقها مهموسةً مثلاً يقول (فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ) هل سمعتم هذا الهواء الذي يخرج مع الطاء؟ (إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ) هذا الهواء المتدفق هذا لحنٌ وهذا خطأٌ، الطاء الفصيحة مجهورة يعنى لا يجرى معها النفس لابد من حبس نفسها نقول (طَ ، طُ ، طِ) (أطْ) ولا نُتبع صوتها بنفس هذا ما يتعلق بحرف الطاء.

ننتقل إلى الحرف الذي يليه وهو حرف الظاء، الظاء حرفٌ مجهور يعنى ليس من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) لا يجرى معه النفس، يجرى نفسٌ ضئيلٌ لا يعتد به العلماء، ضعوا يدكم أمام الفم انطقوا حرف الظاء (أظْ) تجدون بأن هناك هواءً قليلاً لم يعتد به العلماء لأنه ضئيل فجعلوا الظاء من الحروف المجهورة التي لا يجرى معها النفس كما أن الظاء حرفٌ قابل للمط (أظْ) فهو حرفٌ رخوٌ لأنه ليس من حروف (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) ولا من حروف (لِنْ عُمَر)، الظاء حرفٌ مستعلٍ لأنه من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) فعند نطقه يتصعد الصوت إلى الحنك الأعلى كما ذكرنا في حرف الطاء، كما أن الظاء حرفٌ مطبق كالطاء التي مرت معنا منذ قليل، نعنى بالإطباق انحصار صوتها بين اللسان وبين غار الحنك الأعلى فهذا الانحصار يعطى صوت الظاء قوة (أظْ) أما الصفات التي لا ضد لها فلم تتصف الظاء بواحدةٍ منها هذه هي صفات الظاء.

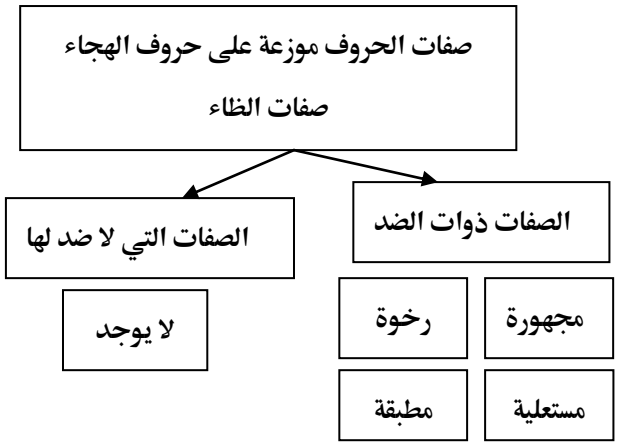

ننبه بالنسبة لحرف الظاء على ما اعتاده بعض الناس في العاميات المعاصرة من إخراجها صوتًا قريبًا من الزاي أو عند القراء يسموها الصاد المشمة زاي، مثلا يقول (الظالمين) هذا الصوت ليس صوت الظاء، الظاء لابد من أن نضع طرف لساننا على أطراف أسناننا العليا هكذا الطرف على الطرف طرف اللسان على طرف الأسنان العليا (أظْ) (ظَ ، ظُ ، ظِ) فبالنسبة للعاميات التي اعتادت أن تغير هذا الصوت الفصيح إلى صوت (أظ) هذا في التلاوة القرآنية لا يصح ولابد من أن نتخلى عنه وننطق الظاء نطقًا عربيًا فصيحًا صحيحا.

الحرف الثالث والأخير هو حرف العين، العين كما نعلم تخرج من وسط الحلق والعين حرفٌ مجهور لأنه ليس من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) يعنى لا يجرى معه النفس (أعْ) فالعين حرف مجهور والعين حرفٌ بين الرخو والشديد بالنسبة لجريان الصوت، هل الصوت يجرى مع العين أم ينحبس؟ (أعْ) تجدون بأنه يجرى قليلاً ويقف لوحده هكذا يتضاءل، يتخامد صوت العين (أعْ) ثم يقف الصوت فلذلك علماؤنا اعتبروا العين حرفًا بين الرخو والشديد لا ينحبس الصوت انحباسًا تامًا عنده ولا يجرى جريانًا كاملا، والعين حرفٌ مستفل لأنها ليست من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) فالعين مستفلة فلا تفخمها العرب يعنى لا يصح أن نقول (عَ) لابد أن نقول (عَ) (وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ) مرققة، كما أن العين حرفٌ منفتح ليست من حروف الإطباق الأربعة فليست هى من الصاد أو الضاد أو الطاء أو الظاء هذه أحرف الإطباق الأربعة، أما الصفات التي لا ضد لها فلم تتصف العين بصفةٍ منها.

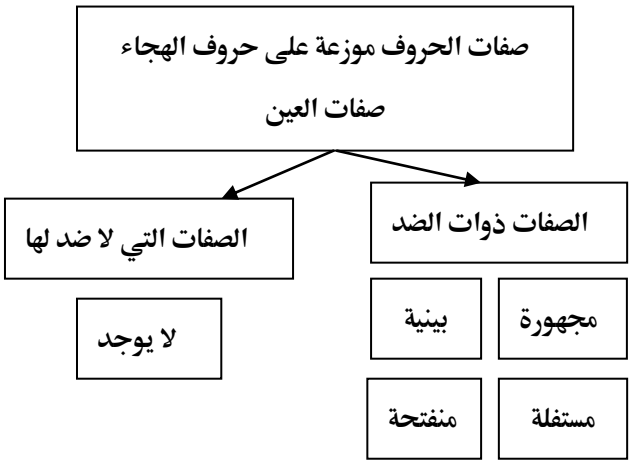

من الأخطاء التي تحدث عند نطق حرف العين تميع صوتها وجعله صوتًا عائمًا لا معنى له مثلاً نسمع من بعض إخواننا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) هكذا صوت لا معنى له أو بعض إخواننا يقلبونها همزة أو قريبة من الهمزة (إياك نأبد) ما يصح أن نقول(نأبد) لابد أن نبينها (نَعْبُدُ) من وسط الحلق.

بالمقابل نجد بعض إخواننا يبالغون في صوتها إلى درجة تمجها الأسماع (أَعُوذُ بِٱللَّهِ) يضغطون ضغطًا شديدًا على مخرج العين فيجد السامع ما هذا الصوت المزعج؟ فإذًا كل الأمور تخرج بحالةٍ وسطى سلسة لا نبالغ في الضغط على مخرج العين بشكلٍ تمجه الأسماع ولا أيضًا نترك صوتها صوتًا عائمًا ولا نقلبها همزةً بل نخرجها عينًا متوسطةً من مخرجها الصحيح بصفاتها الصحيحة (أَغْ) (عَ ، غُ ، عِ) (نَعْبُدُ) (عَآئِلًا) (تَعْمَلُونَ) ونقيس عليها بقية الكلمات القرآنية.

صفات الغين والفاء والقاف

نتكلم اليوم على توزيع صفات الحروف على ثلاثةِ أحرفٍ من حروف العربية والحرف الأول الذي نتكلم عنه اليوم هو حرف الغين، والغين كما مر معنا هو حرفٌ حلقي يخرج من أدنى الحلق يعنى من أقرب منطقةٍ من الحلق إلى الشفتين (أَغْ) (غَ ، غُ ، غِ) هذا هو حرف الغين، الغين تتصف بأنها مجهورة يعنى لا يجرى معها النفس لذلك ليست من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) وهي أيضًا حرفٌ رخوٌ يعنى قابلٌ للمط (أَغْ) فصوتها قابلٌ للتطويل فلذلك هي ليست من حروف (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) الحروف الشديدة وليست من حروف (لِنْ عُمَر) الحروف بين الرخوة والشديدة، الغين حرفٌ مستعلٍ عندما ننطقه ينضغط صوته إلى قبة الحنك فيعود الصوت وله رنين هذا الرنين يسميه علماؤنا التفخيم (وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ) فالغين حرفٌ مستعلٍ وبالتالي هو مفخم لأنه من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) والغين حرفٌ منفتح لأنها ليست من حروف الإطباق الأربعة، أما الصفات التي لا ضد لها فلم تتصف الغين بصفةٍ منها.

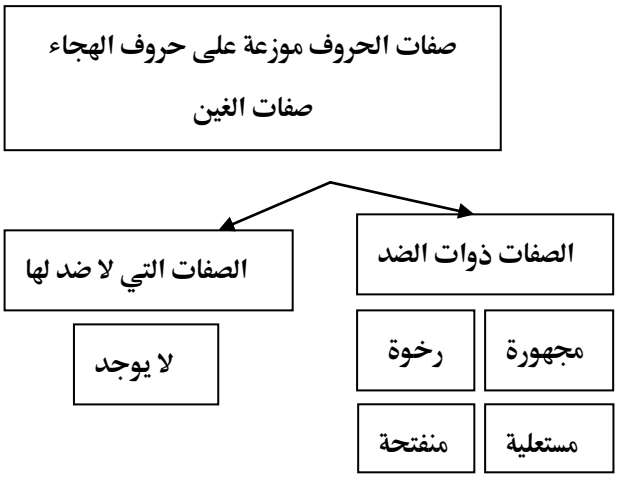

من الأخطاء التي توجد في نطقنا لحرف الغين بعض المناطق في الجزيرة العربية وخاصةً في شرق الجزيرة العربية يخلطون صوت الغين بصوت القاف يعنى مثلاً بعض أهل تلك المناطق يقولون (قير المقضوب) في الفاتحة بدلا من (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ) يشوبون صوت الغين بشيءٍ من القاف فهذه عادةٌ لهجية في الكلام العادي يعنى كل قومٍ على ما اعتادوه من ظواهر نطقية وأما عند تلاوة القرآن العظيم فعلينا جميعًا أن نتخلى عما اعتدناه من ظواهر صوتية بيئية لهجية ونعود لنقرأ كما كان يقرأ رسول الله ﷺ وكما نطقته العرب في زمن نزول القرآن الكريم (فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ) إذًا نقول (أَغْ) (غَ ، غُ ، غِ) هكذا نطق حرف الغين.

ننتقل إلى الحرف الثاني وهو حرف الفاء، الفاء كما نعلم حرفٌ يخرج من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا – أطراف الأسنان العليا مع بطن الشفة السفلى– ولما نقول بطن الشفة يعنى الجزء الذي لا يظهر من الشفة إذا أطبق الإنسان فمه إطباقًا عاديًا، لما يكون الإنسان هكذا مطبقًا فمه إطباقًا عاديًا الذي نراه من شفتيه اسمه ظاهر الشفتين والذي لا نراه اسمه باطن الشفة

فالفاء لا تخرج من ظاهر الشفة بل من باطنها (أفْ) (فَ ، فُ ، فِ) هذه هي الفاء، الفاء كما تلاحظون يتدفق معها الهواء فهي حرفٌ مهموس لأنها من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) وهي حرفٌ رخوٌ يعنى صوتها قابلٌ للتطويل لأنها من الحروف الرخوة، والفاء ليست من الحروف المستعلية بل هي مستفلة فلا تُفخم أبدًا لا نقول (فَ) بل نقول (فَ) العرب لا تقول (فَ) بل يرققونها يقولون (فَقَالَ) لابد من ترقيق صوت الفاء، كما أن الفاء حرفٌ منفتح فليست من حروف الإطباق الأربعة، أما الصفات التي لا ضد لها فلم تتصف الفاء بشيءٍ من تلك الصفات.

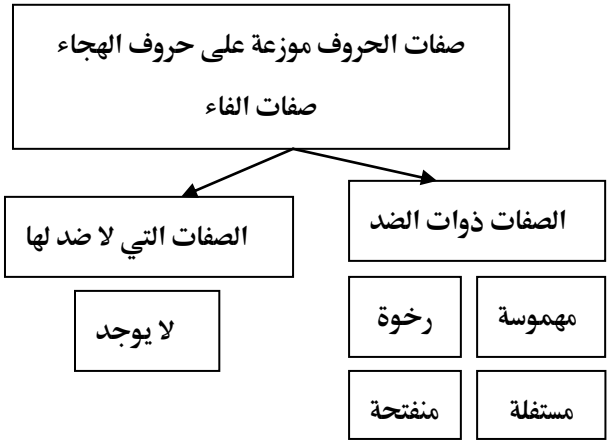

الحرف الثالث والأخير حرف القاف، القاف كما نعلم من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى (أقْ) (قَ) هذا مكان حرف القاف من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى (قَ، قُ، قِ) (أقْ) هكذا إن كانت ساكنة وهكذا إن كانت متحركة، القاف لما نقول (أقْ) تجدون بأنه لا يمر نفسٌ أبدا ولا يمر صوت أبدا ينقفل مخرجها انقفالاً تامًا فهى حرفٌ مجهور ليست من حروف الهمس وهي حرفٌ شديد لأنها من حروف (أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ) والقاف مستعلية لأنها من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) والقاف منفتحة لأنها ليست من حروف الإطباق الأربعة، أما الصفات التي لا ضد لها فقد اتصفت القاف بصفةٍ واحدةٍ منها إذا سكنت وهي صفة القلقة فعند سكون القاف بدلاً من أن تخرج القاف بتصادم طرفى المخرج هكذا (أق) بدلاً من ذلك تخرج هكذا (قَ) بتباعد الطرفين مثلا نقول (فِسْقٌ) فطرفا المخرج يبتعدان عن بعضهما.

هذا الحرف – القاف- يُظلم أحيانًا من بعض قراء القرآن الكريم، بعض القراء يجعلونه قريبًا من الكاف وخاصةً إن كان مكسورًا مثلاً يقول (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) يبالغون في كسر القاف إلى درجةٍ تجعل الصوت كأنه كاف فالكاف حرف والقاف حرفٌ آخر، والبعض بالعكس يبالغ في تفخيم القاف المكسورة فيقول (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) هذه مبالغة ممجوجة يعنى تمجها الأسماع، لو أن إنسانًا لم يدرس علم التجويد يقول لماذا هكذا يفعل هذا الإنسان؟ الأذن تحب الأصوات المعتدلة (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) قافٌ مكسورةٌ سهلةٌ لا شيء فيها من المبالغة ولا شيء من إنقاص الحرف، من الأخطاء التي نقع فيها أحيانا في بعض العاميات المعاصرة همس القاف، القاف مر معنا منذ قليل أنها حرفٌ مجهور يعنى ينحبس نفسه تمامًا ففي بعض العاميات المعاصرة اعتاد بعض الناس أن يقولوا (فَقَالَ لَهُمْ) (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) يجعلون كميةً من الهواء تتدفق مع صوت القاف المتحركة (قَ ، قُ) هذا لا يصح، القاف حرفٌ مجهور (قَ ، قُ ، قِ) (قِيلَ) ولا نقول (قِيلَ) لا نجعل هواءً يتدفق مع صوت القاف، أيضًا من الأخطاء الشائعة في حرف القاف بعض المناطق في الجزيرة العربية نحن نعلم الآن أن اغلب الجزيرة العربية ينطقون القاف في العاميات (جَ) يقولون (جال) (يجولوا) (جلتم) هذا في أغلب مناطق الجزيرة العربية إلا في بعض مناطق اليمن فإنهم مازالوا محافظين على القاف الفصيحة العربية ينطقونها قافًا فصيحةً عربية، فبعض إخواننا الذين اعتادوا على صوت (جَ) وهو صوتٌ عاميٌ يقرءون القرآن – هداهم الله تعالى- بهذا الصوت (لقد خلجنا الإنسان

في أحسن تجويم) ما هذا يا أخي؟ كيف تقرأ القرآن خلافًا للمنقول عن رسول الله ﷺ ؟ أعندك سند بهذا الكلام؟ أهل أقرئك عالمٌ مقرئٌ ذو إسنادٍ متصلٍ مجازٍ إلى رسول الله بهذا الصوت؟ كيف تتجرأ على أن تقرأ القرآن بصوتٍ عامي؟ هو صوتٌ موجود ولكن في العاميات ليس في الفصيح، هذا الصوت موجودٌ من القِدَم يعنى من زمن النبوة ولكنه في العاميات، بعض القبائل العربية يجعلون هذا الصوت (جَ) يجعلونه مقابل الجيم وتلك فى بعض مناطق اليمن ومناطق جنوب الجزيرة العربية يقولون مثلاً (جزاك الله خيرا) والقبائل التي كانت مع عمرو بن العاص لما فتح مِصْرَ كان كثيرٌ منها من تلك المناطق ثم استوطنوا منطقة الفسطاط التي صارت القاهرة فيما بعد ومن هنا وُجد ما يسمى بـ (الجيم القاهرية) بسبب تلك القبائل، وبعض القبائل الأخرى العربية تجعل نفس الصوت (جَ) مقابل القاف يعنى لما نقول (جليل) بعض الناس يظنونها بمعنى قليل وبعض الناس يظنونها بمعنى (جليل) (هذا أمرٌ جليل) بمعنى عظيم وجليل وبعضهم يحسب (جليل) بمعنى قليل فكيف نقرأ القرآن بصوتٍ عامي، فأنصح لوجه الله إخواننا الذين اعتادوا أن يقرءوا القرآن بال (جَ) هذه أن يتخلوا عن هذه العادة اللهجية وأن يعودوا إلى المنقول عن رسول الله ﷺ عن طريق الأئمة القراء الذين ضبطوا لنا كل شيء، ضبطوا لنا مخارج الحروف وصفاتها كاملةً بما فيها حرف القاف فلا نقول إلا (قَ) (قَالَ) (لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) ولا ننطق إلا كذلك ونتخلى في قراءة القرآن عن الظواهر العامية في نطق الحروف القرآنية، بهذا نكون قد انتهينا من حرف القاف.

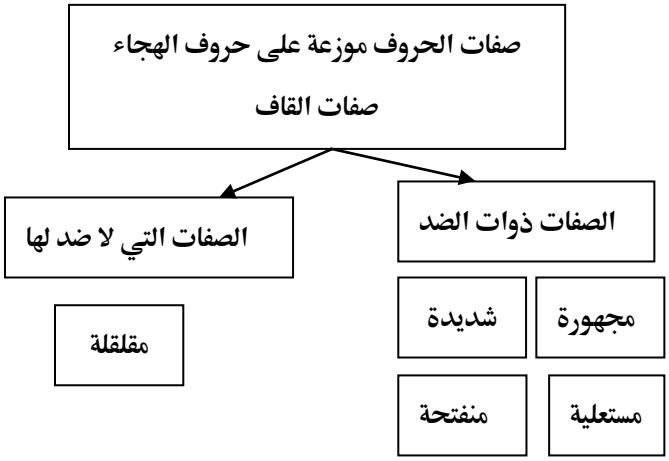

صفات النون والهاء والواو

نتابع الحديث على بعض حروف الهجاء من حيث توزيع صفات الحروف عليها ووصل بنا الحديث في المرة الماضية إلى حرف النون ولكن قبل أن أبدأ بحرف النون أريد أن أنبه إلى أننا في آخر الحلقة الماضية ذكرنا حرف الميم وذكرنا أنه ليس له صفةٌ من الصفات التي لا ضد لها وهذا الكلام صحيح على ما في منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه لإمام الكل الإمام ابن الجزري- رحمه الله- وما جرى عليه الشُرَّاح ولكن بعض الأئمة في التجويد كمَكِّي بن أبى طالب القَيسِي ذكروا من صفات الحروف التي لا ضد لها صفة الغنة فالغنة في النون وفي الميم أيضًا صفة والمقصود بكونها صفة من حيث التطويل والتقصير وأما الغنة من حيث الأصل فهي جزء النون وجزء الميم بمعنى أنه لا يُتصور صوت الميم بدون غنة ولا يُتصور صوت النون بدون غنة أما هذه الغنة كم مقدارها؟ فتطويلها وتقصيرها هذا صفة، هذا أمرٌ مُلبِس حتى عند القراء مكي بن أبى طالب- رحمه الله- قبل ألف عام قال (والغنة حرفٌ) بعد قليل قال (والغنة صفة) مرة وصفها بأنها حرف ومرة وصفها بأنها صفة، كيف هذا؟ إن تكلمنا عن أصل الغنة

فهي جزء النون وجزء الميم بمعنى أنها جزء من صوت الحرف وإن تكلمنا على طولها وقِصَرِهَا فإن هذه الغنة بهذا الوضع تكون صفة، إذًا نعيد لكم آخر لوحةٍ في الحلقة الماضية لصفات الميم حتى من كان يتابعنا فليغير اللوحة الماضية.

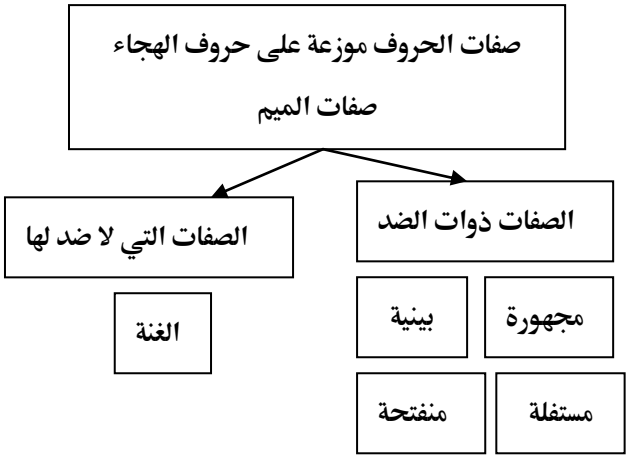

أعود فأقول هذا على ما ذكره بعض الأئمة، ننتقل اليوم إلى درسنا الجديد درسنا الجديد عن حرف النون، النون كما تعلمون حرفٌ يخرج من طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحنك الأعلى يقرع هذا الطرف ما يحاذيه من غار الحنك الأعلى ويصاحب ذلك غنة من الخيشوم كما كان الأمر بالنسبة للميم مجموع هذين العملين- مجموع هذا القرع وصوت الغنة الجاري من الخيشوم- يشكل حرف النون، النون حرفٌ مجهور لأنه ليس من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) والنون لا نستطيع أن نصفها بأنها شديدة لأن فيها جزءًا يجرى معه الصوت وهو الغنة ولا نستطيع أن نصفها بأنها رخوة لأن فيها جزءًا ينحبس فيه الصوت وهو الطرف اللساني لذلك اعتبرها علماؤنا حرفًا بين الرخو والشديد كما فعلوا بالنسبة للميم، النون حرفٌ مستفل لأنها ليست من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) فليست مستعلية ولا تفخم النون لا نقول (ن) بل نقول (نَ) كل العرب يقولون (نَ) مثلا (خَلَقْنَا) لا يصح (خَلَقْنَا) لابد من ترقيق النون أينما وقعت وبأي حركةٍ تحركت، النون حرفٌ منفتح بمعنى أن الصوت لا ينحصر بين طرف اللسان وأقصاه عند النطق بها مع غار الحنك الأعلى، والنون كما ذكرنا منذ قليل بالنسبة للميم النون حرفٌ أَغَنْ يعنى حرفٌ فيه غنة والغنة صفةٌ لا ضد لها من صفاتها.

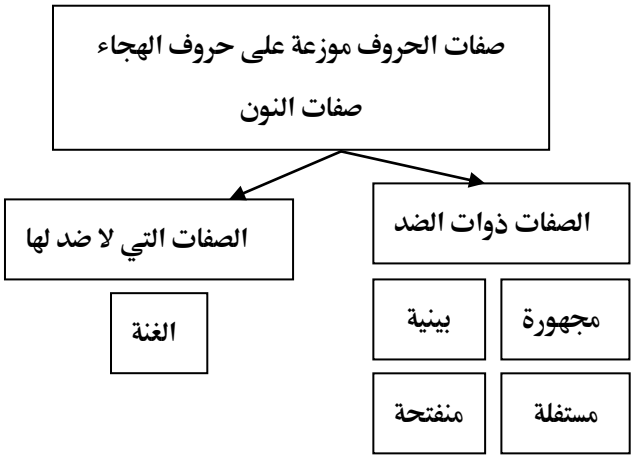

ننتقل إلى الحرف الذي بعده وهو حرف الهاء، حرف الهاء حرفٌ يخرج من أقصى الحلق (أهْ) وهو كما تلاحظون حرفٌ ضعيف لكنه يُقوَّى بالضغط عليه (أهْ) (هَ ، هُ ، هِ) ولابد من إخراجه من أقصى الحلق ولا نخرجه من الصدر كما يفعل بعض إخواننا فيتعبون أنفسهم ولا ينطقون بعد هذا التعب بها، بعض إخواننا يقول (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَطَ) فيضغط على صدره ويستهلك الهواء الذي في الرئتين دون أن ينطق هاءً صحيحة، الهاء ليست من الصدر بل من أقصى الحلق فوق الهمزة بقليل (أهْ) (ٱهْدِنَا) ولابد من بيانها إن كانت متطرفة في آخر الكلمة موقوفًا عليها يعنى مثلاً نقول (فَعَلُوهُ) (فِيهِ) لابد من بيانها وإلا السامع لا يكاد يسمعها فلابد من بيانها إن تطرفت أو إن تَتَالت مثل (جِبَاهُهُمْ) فهنا تتالى في هذه الكلمة هاءً، الهاء حرفٌ مهموس لأنه من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) يعنى يجرى معه النفس كما ذكرنا والهاء حرفٌ قابلٌ للمط والتطويل فهو حرفٌ رخو، والهاء حرفٌ مرقق فلا تفخم العرب الهاء أبدًا لا نقول (هَ) بل نقول (هَ) بأي حركةٍ تحركت الهاء، كما أن الهاء حرفٌ منفتح لا إطباق فيه ولا ينحصر صوته بين طرف اللسان وأقصاه مع سقف الحلق أو مع قبة الحنك، أما بالنسبة للصفات التي لا ضد لها فلم تتصف الهاء بواحدةٍ منه.

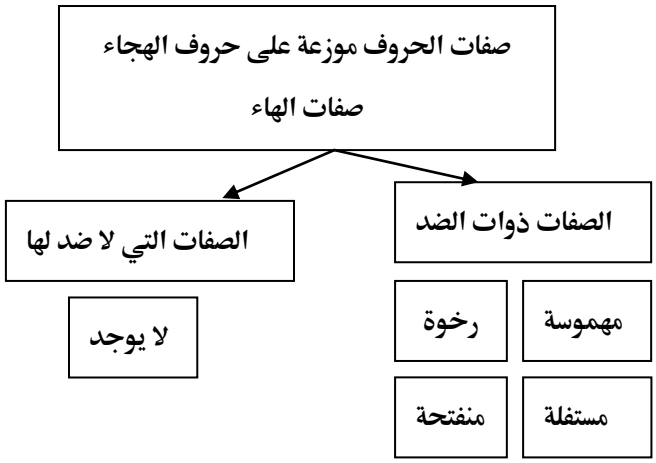

حرفنا الأخير هو حرف الواو، الواو كما نعلم حرفٌ يخرج من الشفتين ويصاحب ذلك تذبذبٌ للوترين الصوتيين في الحنجرة (أوْ) (وَ ، وُ ، وِ) بعض علماءنا فرق بين الواو المدية والواو غير المدية فقالوا إن الواو المدية من جوف الفم يعنى من مجموع الخلاء في الحنجرة والفم مثل (قَالُوا) (وَقُولُوا) هذه الواو من الجوف وإن كانت متحركة مثل (وَ ، وُ ، وِ) قالوا هذه من الشفتين، هذا كلامٌ على سبيل التغليب وإلا فإنه لابد من ضم الشفتين في الواو المدية وبالنسبة للواو المتحركة نعم إنها من الشفتين ولكن يصاحب ذلك تذبذبٌ للوترين الصوتيين في الحنجرة، هذا دليله الحس يعنى لا يحتاج إلى براهين فليجرب كل منا أن ينطق واوًا بدون أن يضم شفتيه فلا يخرج صوت واوٍ صحيحة قد يخرج صوت أعوج عن الفصاحة ولكن الواو الفصيحة صوتها أن تُضم الشفتين.

هذا الحرف- حرف الواو- يُظلم كثيرًا في نطقنا اليوم، كثيرٌ من إخواننا يستصعب أو يتكاسل أن يضم شفتيه ضمًا محكمًا عند النطق به تجده وكأنه لا ينطق (أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنَ الْشَّيْطَٰنِ الرَّجِيْمِ) (تَعْمَلُونَ) (يُوقِنُونَ) هو لا يحرك شيئًا، يجب أن تضم شفتيك عند النطق بالواو (أَعُوْذُ) (فَعَلُوا) قال الإمام أحمد الطيبى رحمه الله (وَكُلُّ مَضْمُومٍ فَلَنْ يَتِمَّا إِلَا بِضَمِّ الْشَّفَتَيْنِ ضَـمًّا) و(ضَـمًّا) مفعولٌ مطلق مؤكدٌ للفعل ثم قال بعد قليل (فَإِن تَرَ الْقَارِىءَ لَنْ تَنْـطَبِقًا شِفَاهُهُ بِالْضَّمِّ كُنْ مُحَقِّقًا بِأَنَّهُ مُنْـتَقِصٌ مَا ضَمَّا وَالْوَاجِبُ الْنُّطْقُ بِهِ مُتَمّا) إذًا لابد من ضم الشفتين ضمًا صحيحًا محكمًا عند نطق الواو وألا نخلط صوتها بألف يعنى ألا ننطقها مثل حرف (O) الأعجمى الفرنسي والانجليزي، يعنى بعض إخواننا يقولون (تَعْمَلُونَ) (يُوقِنُونَ) هذا لا يصح، هذا الصوت الذي أنطقه الآن صوت

غير عربي، الصوت العربي الصحيح (تَعْمَلُونَ) (يُوقِنُونَ) لابد من أن يكون ضمًا كاملاً خالٍ من الألف كذلك أن يكون خالٍ من الياء مثل إخواننا في تركيا يقولون (أَعُوْذُ) هنا يخلطون صوت الواو بصوت الياء، العيب أتى من هذا الخلط فعلينا عندما ننطق القرآن العظيم أن نجرد الواوات من مخالطة حروفٍ أخرى كالألف وكالياء وأن ننطقها نطقًا مُصفىً من الشوائب (أَعُوْذُ) (قَالُوا) (سُوۤءُ أَعْمَٰلِهِمْ) الواو العربية حرفٌ مجهور لأنه ليس من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) فلا يجرى معه النفس، والواو العربية حرفٌ رخوٌ لأنه قابلٌ للتطويل والمط، والواو العربية حرفٌ مرقق فلا يصح تفخيمه لا يصح أن نقول (وَ) هذا حرفٌ ليس بعربي (وَ) دائمًا الواو العربية مرققة، والواو العربية أيضًا حرفٌ منفتح يعنى لا ينحصر صوته بين طرف اللسان وأقصاه مع قبة الحنك، أما بالنسبة للصفات التي لا ضد لها فإن الواو حرفٌ له صفة هي صفة اللينية إن كان ساكنًا وقبله مفتوح مثل (قَوْل) (خَوْفٌ) هذه الواو توصف بأنها حرفٌ ليني يعنى يجرى معها الصوت بلينٍ من غير كُلفةٍ على المخرج ، قال ابن الجزري رحمه الله (وَاللِّينُ وَاوٌ وَيَاءٌ سُكِّنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا) إذًا إذا سكنت الواو وانفتح ما قبلها ففيها صفة اللينية.

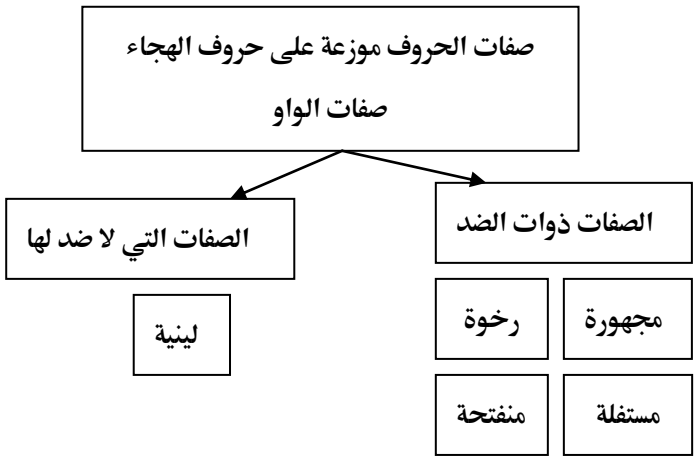

صفات الألف والياء

اليوم نتكلم على آخر حرفين من حروف العربية من حيث توزيع الصفات على هذين الحرفين، الحرف الأول هو حرف الألف، لما نقول الألف نقصد بها الألف فى نحو (قَالَ) و(مَالَ) و(مَٰلِكِ) هذه هي الألف أما التي نراها في أول حروف الهجاء ونقول (ألف ، باء ، تاء) فهي ليست الألف التي نتكلم عنها اليوم وإنما هي الهمزة ويسميها العلماء ألفًا مجازًا، إذًا لما نقول (ألف ، باء ، تاء) لا تظنوا بأن هذه الألف التي في الأول هي الألف في نحو (قَالَ) وفي نحو (مَٰلِكِ) وإنما هي الهمزة في نحو (أَنْ) و(إِنْ) و(أُمُورُ) مثلاً على وزن فُعُول، فتلك الهمزة صورتها في الخط ألف لذلك يسميها الألف مجازًا ألف وليست هي الألف المنطوقة أما الألف المنطوقة فتأتى هنا في آخر حروف الهجاء مع الواو والياء، تكلمنا عن الواو واليوم نتكلم عن الألف التي يسميها العلماء في حروف الهجاء (لام ألف) أيضًا هذه شرحتها في السابق وأعيدها سريعًا فأقول الألف حرفٌ ساكن دائمًا ولابد أن يتقدمه حرفٌ مفتوح، لا تتصدر الألف في كلمة هي مفتقرةٌ دائمًا إلى حرفٍ مفتوحٍ يتقدم عليها فلو طلب إنسانٌ من آخر أن ينطق له ألف لا يستطيع إلا أن يضع قبلها حرفًا، فهل نقول مثلاً إذا طُلب منا أن ننطق ألف هل نقول (ما) أو نقول (خا) أو نقول (عا)؟ ماذا نفعل؟ العلماء اختاروا حرف اللام فقالوا (لا)، إذا طُلب منا أن ننطق ألف فنقول (لا) ولذلك يكتبونها في الخط (لام ألف) لماذا اختاروا اللام؟ قالوا إن لام التعريف الساكنة في نحو (ٱلْبَيْتَ) (ٱلْمَسْجِدَ) هذه اللام ساكنة والعرب لا تبدأ بساكن فهي مفتقرةٌ إلى حرفٍ متحركٍ

يتقدم عليها فتقدمت الهمزة عليها في نحو (ٱلْمَسْجِدَ) مفتوحةً وصورتها في الخط ألف، لما افتقرت اللام إلى حرفٍ يتقدم عليها خدمتها الهمزة على صورة ألف، الآن الألف مفتقرة إلى حرفٍ يتقدم عليها فأولى الحروف برد الجميل هو اللام لذلك يقولون (لام ألف) وليست هذه (لام ألف) في نحو كلمة مثلاً (لا تفعل) أو (لا تكتب) أو (الإنسان)، (لام ألف) هنا معناها الألف، الألف كما نعلم وكما مر معنا في مخارج الحروف تخرج من جوف الفم يعنى من الفراغ الذي في الحلق وفي الفم، (مَٰلِكِ) هذا الفراغ الفموي والحلقي هو مجرى ومخرج الألف وهذا معنى أنها تخرج من الجوف، الألف حرفٌ مجهور يعنى لا يجرى معه النفس لأنه ليس من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) وهي حرفٌ رخوٌ لأنها قابلة للمط والتطويل صوتها قابلٌ للمط فهي حرفٌ رخوٌ، والألف حرفٌ مرقق لأنها مستفلة ليست من حروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) ليست من حروف الاستعلاء فهي مستفلة ومرققة، هذا الحرف بالذات – الألف– مرقق إن سُبق بمرقق في نحو (مَٰلِكِ) وتُفخم إن سُبقت بمفخم نحو (قَالَ) (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) إذًا الألف من حيث التفخيم والترقيق تَبَعٌ للحرف الذي قبلها، والألف حرفٌ منفتح لا إطباق فيها يعنى لا ينحصر صوتها بين طرف اللسان وأقصاه مع قبة غار الحنك، أما الصفات التي لا ضد لها فلم تتصف الألف بصفةٍ منها.

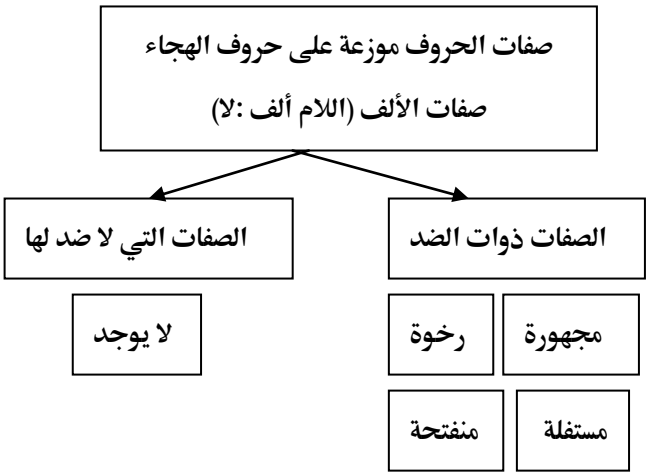

ننتقل إلى الحرف العربي الأخير في حروف الهجاء وهو حرف الياء، الياء حرفٌ يخرج من وسط اللسان (أيْ) (ىَ) وكما ذكرنا في الحلقة الماضية عن الواو إن بعض العلماء يفرقون بين الواو المدية والواو غير المدية هنا أيضًا بعض العلماء يفرقون بين الياء المدية والياء غير المدية فيقولون الياء المدية من الجوف يعنى يتذبذب فيها الوتران الصوتيان والياء غير المدية من وسط اللسان وما قلناه عن الواو ينطبق على الياء في حديثنا اليوم، لا يمكن إخراج الياء من الوترين الصوتيين إلا باستعمال وسط اللسان ولا يمكن إخراجها من وسط اللسان إلا بتذبذب الوترين الصوتين وما قاله العلماء– القول السابق– مبنيٌ على التغليب يعنى في حالة المد (وَجِاىٓءَ) لاحظ العلماء هنا بأن الدور الأكبر هو للوترين الصوتيين فاعتبروا أنها من الجوف ولما يقولون (يَـٰٓأَيُّهَا) ياء متحركة (ىَ، ىُ) لاحظوا بأن الدور الأكبر هو لوسط اللسان فقالوا هي من وسط اللسان وإلا فلابد من إعمال العضوين معًا لابد من تذبذب الوترين الصوتيين مع مخرج الياء الذي هو من وسط اللسان، الياء حرفٌ مجهور يعنى لا يجرى معه النفس لأنه ليس من حروف (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) والياء حرفٌ رخو كما قلنا عن الألف هي أيضًا رخوة قابلة للتطويل وللمط فهي حرفٌ رخوٌ،كما أن الياء العربية مرققةٌ دائما فهي مستفلة فلا نقول (ىَ) لابد من أن نرققها فنقول (ىَ ، ىُ ، ىِ) لا تفخم العرب الياء مطلقًا، والياء العربية أيضًا منفتحة يعنى لا ينحصر صوتها بين طرف اللسان وأقصاه مع قبة غار الحنك، إذًا هي حرفٌ منفتح وليس مطبقًا، أما الصفات التي لا ضد لها فقد اتصفت الياء إن كانت ساكنةً وقبلها مفتوح بصفةٍ يسميها علماؤنا صفة اللين، قال ابن الجزري رحمه الله (وَاللِّينُ

وَاوٌ وَيَاءٌ سُكِّنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا) لذلك الياء إن سكنت وانفتح ما قبلها في نحو (بَيْتٌ) (ٱلصَّيْفِ) (غَيْرَ) (خَيْرٌ) (لَا ضَيْرَ)كل هذه الأمثلة الياء فيها تعتبر حرفًا لينيا إن سكنت وانفتح ما قبلها.

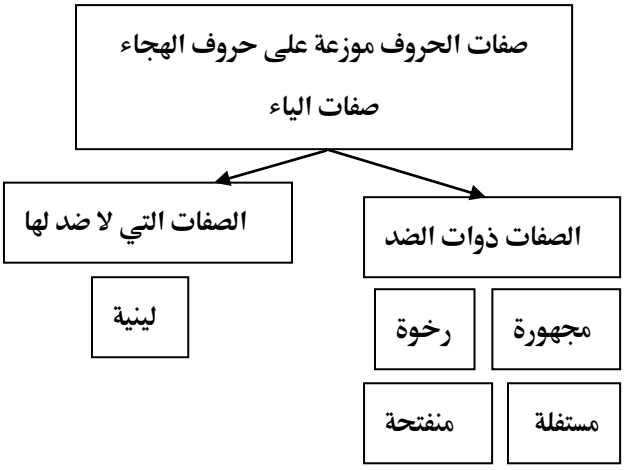

هذه هي صفات الياء، لابد أن نلاحظ بأن الياء كما ذكرت حرفٌ رخوٌ لا يصح أن نُحَصْرِم ونحبس صوته، بعض إخواننا لما يشدد الياء يحبس الصوت فيقول (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ) يحبس الصوت ويبتره بترًا هذا لا يصح لأن الياء حرفٌ رخوٌ، (إِيَّـا) التشديد شيء والشدة شيءٌ آخر، التشديد هو أن يكون الحرف مضاعفًا أما الشدة هي انحباس الصوت فالياء لا ينحبس صوتها بل تكون مضاعفة (إِيَّـا) فيها شَدة وليس فيها شِدة فصوتها مستمرٌ لا انقطاع فيه وكم من ياءٍ مرت معنا في سورة مريم بهذه الصفة (مَرْضِيًّا) (مَأْتِيًّا) كل هذه الياءات لابد من بيانها.

أنواع الأحرف الملتقية فى اللغة العربية[1]*

أكرمنا الله ﷻ في الحلقة الماضية بالانتهاء من الحديث عن صفات الحروف التي تكون للحرف من حيث هو والتي تسمى بالصفات الذاتية، أحيانًا عندما يتجاور حرفان في اللغة العربية ينشأ بسبب هذا التجاور أمورًا لم تكن موجودةً قبل هذا التجاور، من جملة ذلك ما يسمى بإدغام الحروف، اليوم نتكلم على الحالات المحتملة عندما يلتقي حرفان في اللغة العربية، نعلم جميعًا أن اللغة العربية تتألف من تسعٍ وعشرين حرفًا منها الألف والألف كما قلنا مرات لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، إذاً لو استثنينا الألف من كلامنا لأنه لا يمكن أن يتجاور ألفان يبقى عندنا ثمانيةٌ وعشرون حرفًا، هذه الحروف الثمانية والعشرين لو التقت ما هي الاحتمالات العقلية لهذا الالتقاء؟ الاحتمالات العقلية لهذا الالتقاء أربع أنواعٍ من الاحتمالات: الاحتمال الأول أن يكون الحرفان الملتقيان متماثلين يعنى الأول عين الثاني، الاحتمال الثاني أن يكون الأول والثاني من مخرجٍ واحد إلا أن بينهما اختلافًا في بعض الصفات.

١- تم شرح هذا الدرس مرتين على موقع اذكر الله وهى الحلقة رقم ٧٥ والحلقة رقم ٥٠ وكل منهما فى دورة تجويدية غير الأخرى وقد تم بتفريغ الحلقة رقم ٥٠ التى تم شرحها فى الدورة التجويدية الأولى إذ أنها احتوت على شرح مبسط أكثر من الأخرى ولتوافر دروس الدورة الأولى عن الثانية مما يجعلها سلسلة متصلة أسهل فى المتابعة والوضوح.

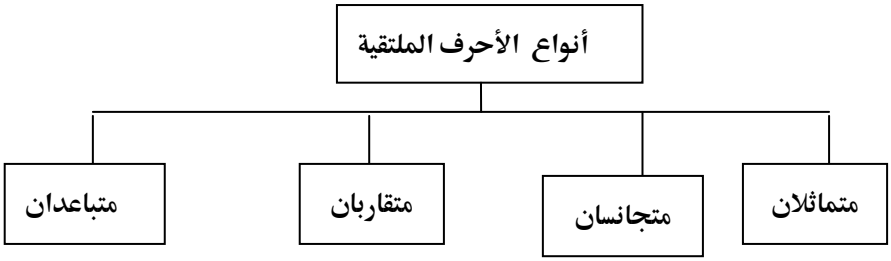

النوع الأول المتماثلان يعنى نفس الحرف باءٌ وباء، تاءٌ وتاء إلى آخره، النوع الثاني المتجانسان أن يكون الحرف الأول والثاني من مخرجٍ بعينه المخرج واحد لكن بينهما اختلافٌ في الصفات كالتقاء التاء والطاء أو السين والصاد أو الدال والتاء إلى آخره من الأمور التي سنفصلها فيما بعد، الأمر الثالث أن يكون الحرفان من مخرجين متقاربين كلاً منهما من مخرج إلا أن المخرجين متقاربان في المكان والصفات بين هذين الحرفين أيضًا صفاتٌ متقاربة، الاحتمال الرابع والأخير أن يكون الحرف الأول من مخرج والحرف الثاني من مخرجٍ آخر بعيدٍ عنه ومختلفٍ عنه، هذه هي الاحتمالات الأربعة للحرفين الملتقيين في اللغة العربية.

الحرفان المتماثلان هما الحرفان اللذان يخرجان من المخرج عينه وصفاتهما واحدة يعنى حرف متماثل.

.

الحرفان المتماثلان

هما الحرفان المتفقان في المخرج و الصفات

نحو : فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ ، وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ

(فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ) لاحظوا التقى حرفان متماثلان تاءٌ وتاء، وقوله تعالى (وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ) التقى حرفان متماثلان باءٌ وباء، ما هو الحكم؟ سنذكره إن شاء الله تعالى فيما بعد.

النوع الثانى من الحروف هما الحرفان المتجانسان.

الحرفان المتجانسان

هما الحرفان المتفقان في المخرج و المختلفان في بعض الصفات

نحو : قَد تَّبَيَّنَ ، هَمَّت طَّآئِفَتَانِ

(قَد تَّبَيَّنَ) (قَد) هنا دالٌ ساكنة (تَّبَيَّنَ) أولها تاء الدال والتاء كما مر معنا من المخرج نفسه لكن بينهما اختلاف فى الصفات فالدال مجهورة والتاء مهموسة إلى آخر ذلك من الخلاف، كذلك المثال الثانى (هَمَّت طَّآئِفَتَانِ) (هَمَّت) آخرها تاءٌ ساكنة و(طَّآئِفَتَانِ) أولها طاء والتاء والطاء من المخرج عينه إلا أن بينهما اختلاف فى الصفات فالتاء مستفلة والطاء مستعلية التاء منفتحة والطاء مطبقة فهما حرفان متجانسان، ما الحكم إذا التقى متجانسان؟ سنتكلم عن ذلك فى الحلقة القادمة.

أما تعريف الحرف الثالث من الحرفيين الملتقيين وهما الحرفان المتقاربان.

الحرفان المتقاربان

هما الحرفان المتقاربان في المخرج و الصفات

نحو : فَقَدْ ضَلَّ ، إِذْ دَخَلُوا ، وَإِذْ زَيَّنَ

(فَقَدْ ضَلَّ) التقى فى هذا المثال دالٌ وهى من طرف اللسان وضادٌ وهى من حافة اللسان وطرف اللسان وحافة اللسان مخرجان متقاربان، كذلك قوله تعالى (إِذْ دَخَلُوا) الذال من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا والدال من طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى أيضًا هما حرفان متقاربان فى المخرج، قوله تعالى (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ) (وَإِذْ زَيَّنَ) التقى هنا ذالٌ وحرف الزاى وهما أيضًا حرفان متقاربان، ما الحكم إذا التقى الحرفان المتقاربان؟ سنبين ذلك فى الحلقة القادمة.

النوع الرابع والأخير من الاحتمالات العقلية للأحرف الملتقية أن يكون الحرف الأول من مخرج والحرف الثانى من مخرجٍ آخر.

الحرفان المتباعدان

هما الحرفان المتباعدان في المخرج و الصفات

نحو : مَنْ ءَامَنَ ، قُلْ هُوَ ، عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ

قوله تعالى (مَنْ ءَامَنَ) لاحظوا بأن النون من طرف اللسان والهمزة من أقصى الحلق فما علاقة طرف اللسان بأقصى الحلق؟ مخرجان متباعدان،كذلك قوله تعالى (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) (قُلْ) اللام من أدنى حافة اللسان إلى منتهاها والهاء من أقصى الحلق أيضًا هما حرفان متباعدان، قوله تعالى (عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) الميم من الشفتين والهمزة من أقصى الحلق أيضًا الميم والهمزة حرفان متباعدان، ما الحكم إذا التقى الحرفان المتباعدان؟ سنتكلم عن كل ذلك فى الحلقة القادمة.

خلاصة درسنا اليوم الحرفان المتقيان فى لغة العرب أربعة أنواع متماثلان.. متجانسان.. متقاربان.. متباعدان.. ولا خامس.

إدغام الحرفين المتماثلين

في اللقاء الماضي قسمنا الأحرف الملتقية في لغة العرب إلى أربع مجموعات، قلنا بأن الحرفين الملتقيين في لغة العرب إما أن يكونا مثل بعضهما وسماهما العلماء المتماثلان أو أن يكونا من المخرج نفسه ولكن بينهما اختلافٌ في بعض الصفات وسماهما العلماء الحرفان المتجانسان، وإما أن يكونا من مخرجين قريبين من بعضهما وسماهما العلماء الحرفان المتقاربان، والأمر الرابع والأخير أن يكونا الحرفان كلٌ منهما من مخرج وليس بينهما تقاربٌ ولا تجانسٌ ولا تماثل أي أنهما الحرفان المتباعدان هذا الذي ذكرناه في المرة الماضية ولم نذكر حكم هذه الأحرف عند اللقاء.

عند اللقاء إذا كان الحرف الأول ساكنًا والثاني متحركًا فإن العرب قد اتفقوا جميعا في لغتهم إذا التقى عندهما حرفان متماثلان أن يدغموا الحرف الأول في الثاني هذا أمرٌ مجمعٌ عليه في لغة العرب، والأمر الثاني أنهم يدغمون أيضًا إذا التقى حرفان متجانسان أي أنهما من نفس المخرج أو من المخرج نفسه وبينهما اختلافٌ في بعض الصفات وأجمعوا أيضًا على أن يظهروا الحرفين المتباعدين، إذاً أعود فأقول الحرفان المتماثلان والمتجانسان إذا سكن الأول منهما أجمعت العرب كلها على إدغام الأول في الثاني

(فَمَا رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ) التقى فيها تاءان (رَبِحَت) آخرها تاءٌ ساكنة (تِّجَرَتُهُمْ) أولها تاءٌ متحركة، العرب لا تقول (فَمَا رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ) لا يفعلون ذلك لا يفصلون التاءين بل يقولون (فما ربحتِّجارتهم)، قوله تعالى (وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ) (وَلْيَكْتُب) آخرها باءٌ ساكنة (بَّيْنَكُمْ) أولها باءٌ متحركة التقى باءان والأول ساكن وجب الإدغام فالعرب أبدا ما تقول (وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ) لا يفعلون ذلك ويعدونه لحنًا قبيحًا بل يقولون (وليكتبَّينكم كاتب بالعدل) هذا العمل- إدخال الحرف في حرفٍ بعده- سماه علماؤنا الإدغام وأخذوه من قول العرب (أدغمت اللجام في فم الفرس) اللجام معروف الأداة التي يجعلها الذى عنده فرس في فم الفرس اللجام الذي به تُسير الدابة فتقول العرب (أدغمت اللجام في فم الفرس) أي أدخلته في فِيها فالإدغام في لغة العرب الإدخال وعند علماء التجويد إذا قالوا الإدغام فإنهم يعنون إيصال حرفٍ ساكنٍ بحرفٍ متحركٍ بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا من جنس الثاني يرتفع عنهما المخرج ارتفاعةً واحدة.

الإدغام

لغة : الإدخال

اصطلاحا : هو إيصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا من جنس الثاني يرتفع عنهما المخرج ارتفاعة واحدة

هذا البحث له علاقةٌ بأمرين :

الأمر الأول : مخارج الحروف وكنا قد درسناها ولله الحمد.

الأمر الثاني : ما كنا ذكرناه من كيفية حدوث الحروف العربية، الحروف العربية قلنا إما ساكنة وإما متحركة وقلنا بأن الأحرف الساكنة تخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق وأن الأحرف المتحركة تخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق يعني أنا إذا أردت أن أنطق ميمًا ساكنة فأقول (أَمْ) فتكون الشفتان مبتعدتين عن بعضهما ثم تصطدمان هكذا (أَمْ) فنهاية الحرف الساكن شفتان ملتصقتان، لو قِيل لأحدنا أُنطق ميمًا مفتوحة فماذا يفعل؟ أولاً يلصق شفتيه من غير صوت ثم يقول (مَا) إذاً بداية الميم المتحركة شفتان ملتصقتان ثم تبتعدان هكذا ونهاية الميم الساكنة شفتان مبتعدتان ثم تصطدمان هكذا فلاحظوا بأن نهاية الساكن بداية المتحرك، هل عرفتم لماذا أدغمت العرب الحروف المتماثلة؟ لأن نهاية الساكن وهي التصادم بداية المتحرك وهو التباعد فبدلاً من أن يعيدوا الحرف مرتين ويكرروا المخرج فيقولوا (لَكُم مَّا كَسَبْتُمْ) هل تجدون الصعوبة والتكرار الذي لا داعي له؟ بينما أن نقول (لَكُمَّا) أطبقنا على ميمٍ ساكنة وفتحنا على ميمٍ متحركة وعلى هذا نقيس كل الحروف، مثلاً (فَمَا رَبِحَت تِــ) (رَبِحَت) هذه التاء الساكنة بالتصادم (تِــ) خرجت التاء المكسورة بالتباعد بين طرفي عضو النطق.

إذاً الإدغام هو عملية حذف الأمر الزائد بين الحرف الساكن والحرف المتحرك وهو أسهل بكثيرٍ من الإظهار، لاشك بأن الأصل الإظهار لكن الإدغام في هذه الأحوال أسهل في النطق لذلك كانت العرب تدغم الأول من المثلين في الثاني إن كان ساكنا، كذلك المتجانسين يعنى مثلاً (إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ) (هَمَّت) آخرها تاء ساكنة (طَّآئِفَتَانِ) أولها طاء والتاء والطاء من المخرج عينه فبدل من أن تقول العرب (هَمَّت طَّآئِفَتَانِ) فاللسان يترك المكان ثم يعود إلى المكان بذاته بدلاً من ذلك يحولون التاء إلى طاء فيلتقي

طاءان الأولى ساكنة والثانية متحركة فيدغمون الأولى في الثانية فيقولون (إذ همطَّائفتان) لاحظوا الصوت ما عاد في تاء في النطق وهذا فقط في حال الوصل أما لو وقفنا فنقول (هَمَّت) لأن الإدغام هو من الصفات العارضة التي تكون عند تجاور الحروف فأنا لما أقول (هَمَّت) وأقف ما تجاورت التاء مع الطاء لكن لما أصل تحدث المجاورة وبالتالي يحدث الإدغام، هذا هو تعريف الإدغام كما شرحنا وهو يكون في الحرفين المتماثلين والمتجانسين.

هل هذا الإدغام في كل المتماثلين على الإطلاق إن كان الأول ساكنًا ؟ نعم إلا أن يكون الحرف الأول حرف مد، يعنى مثلاً في سورة (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) (ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ) (ٱلَّذِى) آخرها ياءٌ ساكنة (يُوَسْوِسُ) أولها ياءٌ متحركة هل ندغم الياء الأولى في الياء الثانية؟ لا، لماذا؟ لأن الياء الأولى حرف مد، ما الفرق بين النطقين؟ وبضدها تتميز الأشياء لو أدغمنا لقلنا (الذيُّوسوس) وهذا لا تفعله العرب لأنه يؤدي إلى زوال المد والمد أمرٌ تحافظ العرب عليه فنقول (ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ)، مثلاً (قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ) (قَالُوا) آخرها واوٌ مدية (وَهُمْ) أولها واوٌ متحركة أيضًا هنا لا ندغم بل نقول (قَالُوا وَهُمْ فِيهَا) ولو أدغمنا لقلنا (قالوَّهم فيها) وهذا لا يصح، إذًا إذا التقى متماثلان والأول ساكن يجب الإدغام قولاً واحدًا إلا أن يكون الأول حرف مدٍ فيتعين الإظهار.

حكم الإدغام في الأحرف الملتقية

اتفق القراء على وجوب الإدغام في الحرفين المتماثلين والمتجانسين واتفقوا . على وجوب الإظهار في المتباعدين، واختلفوا في إدغام المتقاربين

العرب اتفقوا على ثلاثة أشياء، اتفق القراء على وجوب الإدغام في الحرفين المتماثلين والمتجانسين هذا اتفقوا فيه على الإدغام، واتفقوا على وجوب الإظهار في المتباعدين أيضًا هذا أمرٌ متفقٌ عليه، أما موضع الخلاف بين القبائل العربية فهو إذا التقى حرفان من مخرجين متقاربين هذا ما سنشرحه في دروسنا القادمة.

إدغام الحرفين المتماثلين

يجب إدغام الأول من المتماثلين (إن كان ساكنا) في الثاني إلا إذا كان حرف مد نحو : قَالُوا وَهُمْ ، ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ

(قَالُوا وَهُمْ) فهنا لا إدغام (ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ) فهنا أيضا لا إدغام لأن الحرف الأول حرف مد فهو حالةٌ مستثناة.

إدغام الحرفين المتجانسين

من الأمور التي أجمعت العرب على الإدغام فيها أن يكون الحرفان الملتقيان متجانسين بأن يكون الأول والثاني من المخرج نفسه لكن شرط ذلك أن يكون الأول ساكنًا كما كان هذا الشرط أيضًا في إدغام الحرفين المتماثلين. مثلاً خذوا قوله تعالى (إِذ ظَّلَمُوا)

الذال من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا (إذ) (ظَّلَمُوا) والظاء من المخرج نفسه والذال ساكنة، إذاً التقى حرفان متجانسان والأول ساكن فالعرب تدغم الحرف الأول في الثاني بمعنى تقلبه إلى جنس الثاني، لاحظوا الفرق بين إدغام المتماثلين والمتجانسين، الإدغام المتماثلين الحرف الأول هو عين الحرف الثاني لكن في المتجانسين الأول والثاني من المخرج نفسه لكن نطقهما مختلف فحتى يتم الإدغام لا يمكن ذلك إلا بتحويل الأول إلى الثاني.

إدغام الحرفين المتجانسين

يجب إدغام الأول من المتجانسين- إن كان ساكنا – في الثاني

نحو: إِذ ظَّلَمُوا ، قَد تَّبَيَّنَ ، فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ ، أَثْقَلَت دَّعَوَا

(إِذ ظَّلَمُوا) لا حظوا بأني أقول (إظَّـلموا) ما عاد هناك في النطق ذال مباشرة إلى الظاء، كذلك قوله تعالى (قَد تَّبَيَّنَ) التقت هنا الدال والتاء وهما من المخرج نفسه فنحول الدال إلى تاء ثم ندغم التاء في التاء فيصير النطق بتاءٍ مشددةٍ ولا يبقى للدال أثر هكذا (قتَّبين الرشد من الغي) ولم يعد هناك دال ولكن هذا في حال الوصل فقط أما لو وقفنا فنقول (قَد) بالدال الواضحة، كذلك قوله تعالى (فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّن بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) (فَـَٔامَنَت) هذه تاء وهي من مخرج الطاء فإذا وصلنا كلمة (فَـَٔامَنَت) مع كلمة (طَّآئِفَةٌ) نحول التاء إلى طاء ثم ندغم الطاء الأولى في الثانية ويصير النطق هكذا (فآمنطَّائفة) ولا يبقى للتاء أثر، كذلك المثال الأخير قوله تعالى (فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا) (أَثْقَلَت) أيضًا آخرها تاءٌ ساكنة و(دَّعَوَا) أولها دالٌ متحركة والتاء والدال من المخرج عينه لذلك نحول التاء إلى دال ثم ندغم الدال في الدال فيكون النطق هكذا (فلما أثقلدَّعوا الله ربهما) ما بقي تاء أبدا لكن لو وقفنا (فَلَمَّآ أَثْقَلَت) ننطق تاء، إذًا هذا الحكم فقط في حالة اتصال التاء مع الدال بعدها بشرط سكون الأول منهما هذا، هو إدغام المتجانسين و لاحظوا بأنه شبيهٌ جدًا بإدغام المتماثلين الفرق الوحيد فيه أننا نحول الحرف الأول إلى الثاني ثم ندغم .

هل هناك بعض الحالات الخاصة؟

نعم هناك بعض الحالات الخاصة وهي قليلةٌ ونادرة ولكن لابد من الإشارة إليها، نحن قد درسنا صفات الحروف وبينا بأن هناك بعض الصفات القوية ويقابلها بعض الصفات الضعيفة فمن الصفات القوية صفة الاستعلاء ومن الصفات القوية صفة الإطباق وقلنا بأن كل حرفٍ مطبقٍ مستعلٍ فهما صفتان قويتان فإذا جاء حرفٌ مطبقٌ وبعده حرفٌ من مخرجه ولكنه غير مطبق- منفتح- فالقوي هو الأول فكيف يدخل القوي في الضعيف؟ هذا أمرٌ فيه مَلْحَظ انتبهوا إليه. يعنى مثلاً خذوا قوله تعالى على لسان الهدهد لسيدنا سليمان عليه السلام (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ) (أَحَط) هذه طاءٌ ساكنة (ـتُ) هذه تاءٌ متحركة والطاء والتاء من المخرج نفسه والأول منهما ساكن إذاً هما حرفان متجانسان والأول ساكن فإن أدغمنا كما فعلنا في (قَد تَّبَيَّنَ) و(أَثْقَلَت دَّعَوَا) قلنا(أحتُّ بما لم تحط به) (أحتُّ) بتاءٍ مشددة وهذا لم تفعله العرب ولو أظهرنا لقلقلنا الطاء وقلنا (فَقَالَ أَحَطتُ) وهذا أيضًا أمرٌ لم تفعله العرب، إذاً العرب أدغمت الطاء في التاء هنا ولكن مع إبقاء صفة الإطباق فيها من غير قلقلة، كيف يكون ذلك؟ نطبق المخرج على طاء من غير قلقلة ثم نفتح على تاء هكذا (فَقَالَ أَحَطتُ) (أَحَط) نطقت الآن طاء ساكنة غير مقلقلة وبقى المخرج مطبقًا (ـتُ) وفتحته على تاء (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ)، وخذوا مثلاً قوله تعالى (يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ) أيضًا هنا طاءٌ

بعدها تاء لابد من إدغام الطاء في التاء ولكن كما قلنا إدغامًا ناقصًا هكذا (يٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ) (فَرَّط) أطبقنا على طاء من غير قلقلة (ـتُ) فتحنا المخرج على تاء.

إذاً هكذا لاحظنا أن الإدغام الناقص في الطاء التي بعدها تاء يكون بأن نطبق المخرج على طاء ثم نفتح على تاء لأن بديل ذلك إما الإظهار وهو أن نقلقل الطاء وهذا أمرٌ لم تفعله العرب أو أن نحول الطاء إلى تاء ويكون النطق بتاءٍ مشددة (فرتُّ) وهذا لم تفعله العرب (أحتُّ) وهذا أيضًا لم تفعله العرب .

الإدغام الناقص في الحرفين المتجانسين

وذلك إذا كان الحرف الأول منهما مطبقا

نحو : أَحَطتُ ، فَرَّطتُمْ ، بَسَطتَ

ينطبق المخرج على الحرف الأول (من غير قلقلة) وينفتح على الحرف الثاني .

هذا ملخص درسنا اليوم ونحن لا نطيل عليكم فى المعلومات حتى يكون هضمها سهلٌ فمن يتابعنا بحول الله لا يتعب ويتعلم أحكام تلاوة القرآن شيئًا فشيئًا دون أن تأتيه المعلومات مكثفة وبكمياتٍ كبيرة.

الإدغام الناقص

تكلمنا عن الإدغام وبيّنا بأن الإدغام هو أن يلتقي حرفان بينهما تناسبٌ معين إما أن يكون تماثلاً أو تجانسًا أو تقاربا، ففي تلك الحالة يتحول الحرف الأول إلى الحرف الثاني تمامًا ويصير النطق بحرفٍ واحدٍ مشدد من جنس الثاني لكن أحيانًا يكون الحرف الأول أقوى من الثاني، نعم بينهما تناسب نعم هما من مخرجٍ واحد أو من مخرجين متقاربين ولكن صفات الحرف الأول أقوى من صفات الحرف الثاني، فهل يدغم هذا الحرف القوي في الحرف الضعيف؟

من أمثلة ذلك الطاء والتاء، نحن نعلم بأن الطاء والتاء من مخرجٍ واحد فإن تقدمت الطاء على التاء وكانت الطاء ساكنة كقوله تعالى على لسان الهدهد مخاطبًا سليمان عليه السلام (أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) (أَحَطتُ) هنا طاءٌ ساكنة بعدها تاء، هل تدغم هذه الطاء في التاء فنقول مثلاً (أحت)؟ هذا لم تفعله العرب وهو أيضًا لو تأملتموه تجدونه ممجوج (أحت)كأنه يشبه كلام الأولاد الصغار، ولو أظهرنا الطاء لابد من قلقلتها فنقول (أَحَطتُ) لو نطقتموها تجدونها ثقيلة لأن اللسان يذهب إلى المكان نفسه مرتين فالعرب كانوا في مثل هذا الوضع يدغمون الطاء في التاء لكنهم لا يدغمونها كلها بل يبقى من الطاء صفة الإطباق ظاهرة- والإطباق كما مر معنا هو انحصار الصوت بين مقدمة اللسان ومؤخرته عندما يكون اللسان محاذيًا لغار الحنك الأعلى- هذا الانحصار للصوت يعطي الحرف قوةً واستعلاءً وتفخيما ففي مثل هذه الحالة كانت العرب تدغم الطاء في التاء مع إبقاء صفة الإطباق كيف يكون ذلك؟ يكون بإطباق اللسان بأن يقرع اللسان مخرج الطاء من غير قلقلة ثم لما يفتح لا يفتح على طاء بل يفتح على تاء هكذا (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا) وفى قصة ابني آدم في المائدة (لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ) (بَسَط) أطبقنا اللسان على طاء من غير قلقلة (ـتَ) فتحنا على تاء فلا نحن أظهرناها فقلنا (بَسَطتَ) ولا نحن أدغمناها إدغامًا كاملاً فقلنا (بَسَطتَ)، هذا الإدغام يسميه العلماء الإدغام الناقص، لِمَ سُمّيَ ناقصًا؟ لأن جزءًا من الحرف الأول لم يدخل في الحرف الثاني ولم يتحول

إليه تحولاً تاما، هذا النوع الأول من التقاء الحرفين إن كان الأول قويا، النوع الأول أن يكون في الحرف الأول إطباق فيبقى الإطباق ولا يدغم.

الإدغام الناقص

هو إدغام حرف قوي الصفات بحرف أضعف منه، بحيث تبقى الصفة القوية ظاهرة ومن تلك الصفات

١- صفة الإطباق :

وذلك عند إدغام الطاء في التاء

نحو : : أَحَطتُ، بَسَطتَ ، فَرَّطتُمْ ، فَرَّطتُ .

هذه هي الأمثلة التي في النوع الأول من الإدغام الناقص، هناك نوعٌ ثانٍ من الإدغام الناقص ذكره علماؤنا- رحمهم الله- في كتب التجويد وهو إذا التقى في القراءة قافٌ ساكنةٌ بعدها كافٌ متحركة، نحن نعلم بأن القاف من أقصى اللسان مع ما يحاذيها من الحنك والكاف أسفل منها بقليل، القاف مفخمة والكاف مرققة وهي لم تأت في رواية حفصٍ إلا في كلمةٍ واحدة في سورة المرسلات في الآية عشرين وهي قوله تعالى (أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ) أصلها (نَخْلُقكُّم) قاف وبعدها كاف، فهنا قافٌ ساكنة والقاف فيها صفة الاستعلاء، نعم ليس فيها إطباق كالطاء التي مرت معنا منذ قليل فيها استعلاء والاستعلاء أيضًا صفة قوة، فهل تدغم القاف في الكاف إدغامًا كاملاً؟

هذا الموضع العلماء لهم فيه مذهبان ليس كالأول، الأول موضع اتفاق لأن الإطباق معه استعلاء يعني بعبارةٍ أخرى كل حرفٍ مطبق فهو مستعلٍ ففي الطاء مع التاء صفتا قوة الإطباق والاستعلاء أما هنا فالقاف مازت على الكاف بصفةٍ واحدةٍ وهي صفة الاستعلاء لم تَمِز عليها بصفة الإطباق أيضا، لذلك من العرب من كان يدغم القاف في الكاف إدغامًا كاملاً فيقول (ألم نخلقم) القاف تتحول إلى كاف ويصير النطق بكافٍ مشددة، ومن العرب من كان يبقي هذه القاف أيضًا من غير قلقلة كما ذكرنا ويدغمها في الكاف إدغامًا ناقصًا هكذا (أَلَمْ نَخْلُقكُّم) فيكون إغلاق المخرج على قافٍ ساكنة من غير قلقلة ويكون الفتح على كافٍ متحركة لكن حفصاً عن عاصم رحمه الله الذي نقرأ بروايته سواءٌ هذه الرواية سلاسلها الواردة من طريق الشاطبية أو سلاسلها الواردة من منظومة طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، من كلا الكتابين لم ترد هذه الكلمة إلا بالإدغام الكامل يعني بإدغام القاف في الكاف إدغامًا كاملاً بحيث لا يبقى من القاف شيء.

إذاً لو وجدنا في بعض كتب التجويد أو في المنظومة الجزرية مثلاً قول ابن الجزري (وَالْخُلْف بِـ نَخْلُقْكُمْ وَقَعْ) نعم وقع الخُلف في ذلك ولكن بحسب الطريق الوارد منه فأعود فأقول رواية حفصٍ عن عاصم سواءٌ كانت من منظومة الشاطبية أو من منظومة طيبة النشر لابن الجزري هي في كلا الكتابين بإدغام القاف في الكاف إدغامًا كاملاً مستكمل التشديد يكون النطق فيه بكافٍ مشددة، لذلك لو فتحتم على سورة المرسلات في آخر جزء تبارك على الآية عشرين تجدون بأن علماءنا- علماء علم الضبط القرآني- قد جردوا القاف من الحركة ووضعوا على الكاف شدةً وضمة (أَلَمْ نَخْلُقكُّم) بينما لو فتحنا المصاحف على (فَرَّطتُ) و (بَسَطتَ) (أَحَطتُ) الأمثلة التي ذكرناها منذ قليل فإننا نجد أن علماءنا قد جردوا الطاء من الحركة ولكنهم لم يضعوا شدةً على التاء بعدها دلالةً على أن هذا الإدغام ليس إدغامًا كاملا بل هو إدغامٌ ناقص.

إذاً ما علامة الإدغام الناقص بالنسبة لإدغام الطاء في التاء في (أَحَطتُ) و(بَسَطتَ) و(فَرَّطتُ) و(فَرَّطتُمْ)؟
علامته تجريد الطاء من الحركة يعنى من السكون وعدم تشديد الحرف الثاني، هذا العمل يشبه الضبط في إخفاء الحرف، أما بالنسبة لـ (نَخْلُقكُّم) في سورة المرسلات فإن العلماء جردوا القاف من السكون ولكنهم شددوا الكاف التي بعدها إشارة إلى وقوع الإدغام الصحيح فيه،.إذن أعود فأذكركم بنطق هذا الحرف هكذا (الم نخلكّم) كاف مشددة ولو سمعتم أحد يقرأ (أَلَمْ نَخْلُقكُّم) بإبقاء صفة الاستعلاء لا تظنوا بأنه خطأ هو صحيح ولكن أعود فأقول على روايات أخرى ليست من طريق حفص عن عاصم.
كثير يقرءون برواية ورش..ما الحال عندهم؟
بالنسبة لورش إن كان من طريق الشاطبية هو كذلك بإدغام القاف في الكاف إدغامًا كاملا.

الإدغام الناقص

٢-صفة الاستعلاء :
وذلك عند إدغام القاف في الكاف من :
(أَلَمْ نَخْلُقكُّم) في سورة المرسلات (٢٠) وحفص يقرؤها (أَلَمْ نَخْلُقكُّم) بالإدغام الكامل

إذًا هذا بحثنا اليوم وهو الإدغام الناقص وهو من توابع الأبحاث التي تتعلق بالصفات الناشئة عند تجاور الحروف مع بعضها البعض.

الحرفان المتقاربان

الحرفان المتقاربان- وقد تحدثنا عنهما في حلقة سابقة- هما الحرفان اللذان من مخرجين متقاربين متجاورين وبينهما اشتراكٌ في بعض الصفات، هذان الحرفان بعض القبائل العربية كانت إذا اجتمعا والأول ساكن تدغم وبعض القبائل كانت لا تدغم فلذلك القراء كذلك منهم من روى الإدغام عن رسول الله ﷺ ومنهم من روى الإظهار وهذا عربي وهذا عربي وهذا صحيحٌ وهذا صحيح، حفصٌ عن عاصم الرواية التي نقرأ بها كان حفصًا- رحمه الله- إذا قرأ فيما رواه عن شيخه عاصم بإسناده إلى رسول الله لا يدغم الحرفين المتقاربين إذا اجتمعا إلا في حالاتٍ قليلةٍ سنبينها، إذًا الأصل عند حفصٍ أنه يظهر المتقاربين والأصل عنده أنه يدغم المتماثلين والمتجانسين، بالنسبة للمتقاربين قلنا الأصل الإظهار إلا حالات قليلة، ما هي هذه الحالات القليلة؟
منها أولاً أنه إذا أتى لامٌ ساكنةٌ بعدها راء فإن حفصًا يدغم بل وكل القراء، إدغام اللام الساكنة في الراء بعدها كقوله تعالى (قُل رَّبِّ) إذا اجتمعت (قُل) مع الراء من كلمة (رَّبِّ).

الحرفان المتقاربان

يظهر حفص الحرفين المتقاربين إلا في حالات قليلة فإنه يدغم و هي :

١ -اللام الساكنة في الراء : قُل رَّبِّ ، بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ

٢ -القاف الساكنة في الكاف : أَلَمْ نَخْلُقكُّم

٣ - لام التعريف في الأحرف الشمسية

٤ - النون الساكنة و التنوين في أحرف : يرملون

الأصل أن نقول (قُل رَّبِّ) هكذا الأصل ولكن العرب لا تفعل ذلك هذا من المتقاربين المجمع عليه، إذا أتى لامٌ ساكنةٌ بعدها راء فإن العرب تدغم هذا متقاربين مجمع عليه، وكذلك قوله تعالى (بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ) وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام (بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ) فلا نقول (بَل رَّبُّكُمْ) بل نقول (بربكم) يعنى نحول اللام إلى راء وندغم الراء في الراء.

الحالة الثانية اجتماع القاف الساكنة في الكاف ولم يأت ذلك في رواية حفصٍ عن عاصم إلا في كلمةٍ واحدةٍ في سورة المرسلات من آخر الجزء التاسع والعشرين وهي قوله تعالى (أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ) اجتمع في هذه الكلمة قافٌ ساكنةٌ بعدها كاف فكل الطرق عن حفصٍ تقلب هذه القاف كافًا ساكنة وتدغم الكاف في الكاف فيصير النطق بكافٍ مشددة هكذا (ألم نخلكُّم من ماء مهين) بعض القراء كمكي بن أبي طالب القيسي- رحمه الله- وابن المنادِى ذكروا في إدغام القاف في الكاف أمرًا آخر وهو إبقاء صفة الاستعلاء فيها كما أبقينا صفة الإطباق في الإدغام الناقص إن كنتم تذكرون في الحلقة السابقة ذكرنا مثال (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ) (وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ) قلنا بأن هذا الإدغام إدغامٌ ناقص أي أننا نطبق على طاء ونفتح على تاء، أيضًا هنا ذكر العلماء مثل هذا الأمر ولكن ليس في القاف إطباق بل فيها استعلاء فمكي ابن أبي طالب رواها هكذا (أَلَمْ نَخْلُقكُّم) يعنى نطبق على قاف ثم ننتقل إلى كاف، هذا كلام قلته للعلم به وليس لتقرءوا به أنتم اقرءوا فقط بإدغام القاف في الكاف والنطق بكافٍ مشددة، إذًا هذا هو الأمر الثاني من الحروف المتقاربة التي يدغمها حفص.

الأمر الثالث إدغام لام التعريف في الأحرف الشمسية، لام التعريف أيضًا إذا جاءت وبعدها حرفٌ من الأحرف الشمسية وسنفرد لهذا الأمر الحلقة القادمة نتكلم على إدغام لام التعريف في الأحرف الشمسية وإظهارها عند الأحرف القمرية ولكن الآن نقولها للعلم بالشيء ليس أكثر.

والأمر الرابع الذي أدغمه حفصٌ أيضًا من الحروف المتقاربة هو النون الساكنة والتنوين في أحرف (يَرْمُلُون) طبعًا ما عدا النون من كلمة (يَرْمُلُون) فإن إدغام النون فيها هو من قبيل المتماثلين لأننا عندئذ ندغم نونًا في نونٍ أما بقية حروف (يَرْمُلُون) الياء والراء والميم واللام والواو فإدغام النون فيها من قبيل الإدغام المتقاربين وسنفرد لذلك أكثر من حلقة عند كلامنا على أحكام النون الساكنة والتنوين، هذه هي الأحرف المتقاربة التى يدغمها.

أحب أن أنبه على أمرين: الأمر الأول قلنا إذا جاءت لامٌ ساكنةٌ بعدها راء فإن هذا إدغامٌ واجب مع أنهما متقاربين، بعض

العلماء الفراء- رحمه الله- ذهب إلى أن اللام والنون والراء من مخرجٍ واحد هذا لم نذكره لكم عندما شرحنا مخارج الحروف حتى لا نشوشكم لكن الآن وجب أن نذكر ذلك، إذًا بعض العلماء قال اللام والنون والراء من مخرجٍ واحد لشدة تقاربها وتستطيعون أن تجربوا هكذا (أنْ ، ألْ ، أرْ) فتجدون اللسان يقرع أماكن متقاربة جدًا في غار الحنك الأعلى مما حدا بالفراء أن يقول إنها من مخرجٍ واحد لكن الخليل بن أحمد الفراهيدى ومن بعده تلميذه سيبويه ومن بعدهما الإمام ابن الجزري- رحمه الله- ذهبوا إلى أن اللام من مخرج والنون من مخرج والراء من مخرج كما شرحنا ذلك في درس المخارج، إذًا الخص الكلام إدغام اللام الساكنة في الراء أمرٌ واجب سواءٌ قلنا إنهما حرفان متجانسان على مذهب الفراء أو متقاربان على مذهب الخليل وسيبويه وابن الجزري رحمهما الله تعالى فهذا إدغامٌ واجب، لكن لو انعكس الأمر لو جاءت الراء قبل اللام كقوله تعالى (وَٱغْفِرْ لَنَا) فإن هذا ليس بموضع إجماع أغلب القراء يظهر ذلك وحفصٌ من المظهرين ولا يقول حفص أبدا (و اغفلنا) بل يقول (وَٱغْفِرْ لَنَا) هذا أمرٌ أحببت أن أنبه عليه.

لام التعريف *[1]

هناك لامٌ في اللغة العربية اسمها لام التعريف، هذه اللام هي لامٌ ساكنة تجعلها العرب في أول الكلمات للدلالة على تعريف هذه الكلمة، التعريف يقابله التنكير نقول (كتاب) كتاب نكرة أي كتابٍ كان لكن لما نقول (الكتاب) فهذا تعريفٌ لهذه الكلمة للدلالة على كتابٍ بعينه، هذه اللام ساكنة وتكون في أول الأسماء والعرب لا تبدأ بساكن من أجل هذا يجلب لها العرب عندما يبتدئون الكلام همزةً اسمها همزة الوصل فيقولون (الكتاب)، إذًا ما الذي يعرف الكلمة؟ الذي يعرفها هو اللام وإنما جُلبت همزة الوصل للتمكن من البدء بالساكن، هذه الهمزة كما نعلم تثبت في بدء الكلام وتسقط في وصل الكلام ولو تقدمها حرفٌ واحد فإنها تسقط يعنى نقول (ٱلضُّحَىٰ) فننطق الهمزة فإن وضعنا قبلها واوًا نقول (وَٱلضُّحَىٰ) فتسقط الهمزة تسقط من اللفظ أما في الخط فهي ثابتةٌ على كل حال.

لام التعريف

هي لام ساكنة تجعلها العرب قبل الأسماء لتعريفها و يسبقها همزة وصل مفتوحة، تثبت هذه الهمزة في الخط دائما و أما في النطق فتثبت في البدء فقط

نحو: ٱلْبَيْتَ، ٱلْكِتَٰبُ ، ٱلْوَكِيلُ ، ٱلْفَلَقِ، وَٱلْفَتْحُ ، وَٱلضُّحَىٰ، وَٱلطُّورِ ، وَٱلنَّهَارِ

(البيت) لاحظوا بأن الهمزة جاءت على صورة ألف قبل لام التعريف الساكنة، بينما السطر الثاني نجد همزة الوصل بأنها سقطت لأنها قد سُبقت بحرفٍ فصارت في درج الكلام، إذًا هذه اللام لام التعريف هي لامٌ كما ذكرنا تسبق الأسماء، ما علاقتها مع حروف الهجاء؟ لام التعريف هذه يأتي بعدها الهمزة والباء والتاء والثاء كل الحروف ثمانية وعشرين احتمال ثمانية وعشرين حرف ما عدا

١- تم شرح هذا الدرس فى الحلقة رقم ٥٥ والحلقة رقم ٥٧ على موقع اذكر الله وكل منهما فى دورة تجويدية غير الأخرى وقد تم تفريغ الحلقة رقم ٥٧ لكونها أكثر فائدة .

الألف، الحروف الهجائية كما نعلم تسع وعشرين لكن الألف لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا فيستحيل أن تأتى بعد لام التعريف، بَقِيَ عندى ثمانيةٌ وعشرون احتمالاً، هذه الاحتمالات الثمانية والعشرين كانت العرب تظهر لام التعريف عند نصفها أي عند أربعةَ عشر حرفًا وكانت تدغمها عند أربعةَ عشر حرفًا.

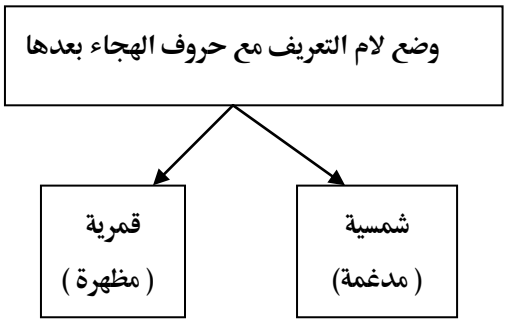

إذًا العرب تدغم لام التعريف في أربعة عشر حرفًا من جملة تلك الحروف الأربعة عشر اللام المتحركة كقولنا (ٱلَّيْلِ) أصلها (ليل) دخلت عليها لام التعريف فصارت (ٱلَّيْلِ) فإذا استثنينا هذه الحالة لأنها عبارة عن إدغام متماثلين لام في لام يبقى عندي ثلاثة عشر حرفًا مُقاربًا كانت العرب تدغم لام التعريف في هذه الحروف المقاربة الثلاثة عشر، مثال ذلك عندما يقولون (ٱلشَّمْسَ) ولا يقولون (الْشمس) يقولون مثلاً (ٱلطَّوْلِ) من الهمزة إلى الطاء مباشرة ولا يقولون (الْطول) فإذًا يحولون لام التعريف إلى الحرف الذي جاء بعدها، مثلا هذا المثال (ٱلطَّوْلِ) يحولون اللام إلى طاء فيصير عندي طاءان طاء ساكنة وطاء متحركة أي متماثلان والأول ساكن فيدغمون الطاء الأولى في الثانية فيقولون (ٱلطَّوْلِ) [لماذا أدغمت العرب لام التعريف في هذه الأربعة عشر التي أدغمت فيها؟ لقرب المخارج، دائمًا قرب المخارج موجب للإدغام، بعد المخارج موجب للإظهار] *[1]

اللام الشمسية

تدغم العرب لام التعريف في (١٣) حرفا مقاربا للام في المخرج

نحو : وَٱلشَّمْسَ ، وَٱلسَّمَآءَ ، ٱلدَّاعِ ، ٱلطَّوْلِ ، ٱلثَّوَابِ

إذًا قد يسأل سائل ما هي الحروف الأربعة عشر التي تكلمنا عنها – هي ثلاثة عشر واللام فيصير المجموع أربعة عشر– ما هي الحروف التي تدغم العرب لام التعريف فيها؟ جمعها علماؤنا في الحروف الأولى من بيت شعرٍ هو(طِبْ ثُمَّ صِلْ رِحْمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سُوَءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيْفًا لِلْكَرَمْ)

[1]– الجملة بين الأقواس تم نقلها من الحلقة رقم ٥٥ على موقع اذكر الله.

اللام الشمسية

الحروف الشمسية مجموعة في الحروف الأولى من كلمات البيت التالي

طِبْ ثُمّ صِلْ رِحْمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ

دَعْ سُوَءَ ظَنٍ زُرْ شَرِيْفًا لِلْكَرَمْ

يعنى الطاء من كلمة (طِبْ) ثم الثاء من كلمة (ثُمَّ)، الصاد من كلمة (صِلْ) والراء من كلمة (رِحْمًا) وكلمة (رِحْمًا) لغةٌ في (الرَحِم) العرب تقول (رَحِم) وتقول (رِحْمٌ) هذا بعض القبائل تفعله والوزن لا يتزن هذا البيت إلا بأن نقول (رِحْمًا) أما إن قلنا (رَحِمًا) فينكسر وزنه، التاء من (تَفُزْ) (ضِفْ ذَا نِعَمْ) الضاد والذال والنون، (دَعْ سُوَءَ ظَنٍّ) الدال والسين والظاء، (زُرْ شَرِيْفًا) الزاى والشين، (لِلْكَرَمْ) هى اللام التي أدغمناها في مثلها، إذًا هذه هي الأربعةَ عشر حرفًا التي تدغم العرب لام التعريف فيها أما الأربعة عشر حرفًا الأخرى فإن العرب تظهرها عند لام التعريف– أو بالأحرى تظهر لام التعريف عندها– فإن العرب تظهر لام التعريف عند الأربعة عشر حرفًا الباقية وقد جمعها علماؤنا بقولهم (ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيْمَهُ) كل حروف هذه الجملة الهمزة والباء والغين والحاء والجيم والكاف والواووالخاء والياء والميم والهاء كل هذه الحروف حروفٌ تظهر العرب اللام عندها.

اللام القمرية

تظهر العرب لام التعريف عند (١٤) حرفا مجموعة في الجملة التالية :

ابْغِ حَجّكَ وَخَفْ عَقِيْمَهُ

و ذلك لبعد مخرج اللام عن مخارج تلك الحروف

نحو : ٱلْقَمَرَ ، ٱلْأَرْضِ ، ٱلْحَجَّ ، ٱلْجِبَالَ ، ٱلْبَيْتَ

(ٱلْقَمَرَ) لاحظوا أن اللام ظاهرة لم نقل (القَّمر)، (ٱلْحَجَّ) أيضًا أظهرنا اللام، كل هذه الأمثلة تدل على إظهار اللام، إذًا هذه هي لام التعريف وعادةً العرب حتى في كلامنا العادي لا نخطئ بين اللام الشمسية والقمرية إلا في بعض مناطق بلاد الشام يجعلون اللام عند الجيم شمسية فيقولون (الجَّنة) (الجَّبال) هذا لا يصح لابد من بيان اللام فنقول (ٱلْجَنَّةِ) (ٱلْجِبَالَ).

إذًا تحدثنا عن الحرفين إذا التقيا وهما متماثلين وهما متجانسين وهما متقاربين، بإنهائنا الكلام على لام التعريف نكون قد أنهينا قسمًا كبيرًا منها ونتطرق بعد ذلك إلى الأحكام الأخرى وبقى عندنا الحرفان المتباعدان، الحرفان المتباعدان هما الحرفان المتباعدان في المخرج والصفات والأصل في ذلك الإظهار، لابد أن يظهر كل حرفٍ على حده فلا إدغام ولا إخفاء إذا التقى حرفان متباعدان.

الحرفان المتباعدان

هما الحرفان المتباعدان في المخرج و الصفات

نحو : مَنْ ءَامَنَ ، أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، يُؤْمِنُونَ ، تَشْكُرُونَ

و حكمها الإظهار في كل القراءات

لاحظوا (مَنْ ءَامَنَ) النون ظاهرة عند الهمزة لأن النون من طرف اللسان والهمزة من الحلق، (أَنْعَمْتَ) هذه الكلمة فيها مثالان النون ظاهرةٌ عند العين والميم ظاهرةٌ عند التاء، (عَلَيْهِمْ) الياء ظاهرةٌ عند الهاء، (يُؤْمِنُونَ) الهمزة ظاهرةٌ عند الميم، (تَشْكُرُونَ) الشين ظاهرةٌ عند الكاف وحكمهما- أي المتباعدين – الإظهار في كل القراءات وهو الأصل.

إذًا ألخص لكم قاعدةً كلية لها حالات خاصة لكن القاعدة الكلية المتماثلان والمتجانسان التماثل يوجب الإدغام إن سكن الأول، التقارب موضع خلاف في أغلب صوره وبعضه موضع اتفاق، التباعد يوجب الإظهار، هذا هو حال الحرفين الملتقيين في اللغة العربية وبقيت أشياء من المتقاربين كإدغام النون الساكنة والتنوين وأحكام الميم الساكنة نتكلم عليها في الحلقة القادمة.

أحكام الميم الساكنة

مازلنا نتابع الحديث على وضع الحرفين العربيين إذا التقيا وما ينشأ عن هذا التجاور من أحكام بعد أن تحدثنا عن صفات الحروف الذاتية، من جملة الأحكام التي تنشأ عند تجاور الحروف أحكامٌ لحرف الميم إذا سكنت [حرف الميم أخو النون يشبهها من حيث الغنة فإن الغنة التى تخرج من الخيشوم هى قاسمٌ مشتركٌ بين هذين الحرفين وهذه الغنة هى التى جعلت للنون أحكامًا وللميم أحكامًا ولم يكن فى غيرهما من الحروف أحكامٌ من إظهارٍ وإقلابٍ وما شابه لأنه ليس فى اللغة العربية غنة إلا فى هذين الحرفين] *[1] فالميم إذا كانت ساكنة ممكن يأتي بعدها ثمانيةٌ وعشرون احتمالاً وهي حروف المعجم إلا الألف لأن حروف المعجم تسعةٌ وعشرون حرفًا فالألف لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا فلا تأتي بعد الميم الساكنة، بقي عندنا ثمانيةٌ وعشرون احتمالاً وهي الحروف الهجائية إلا الألف، ما وضع هذه الحروف الهجائية إن جاءت بعد الميم الساكنة؟ الميم الساكنة تتوزع الحروف على ثلاثة مجموعات فإما أن يكون حكم هذه الميم الإدغام وإما يكون حكمها الإخفاء وإما أن يكون حكمها الإظهار هذه هي المداخل الثلاثة للبحث الذى بين يدينا اليوم.

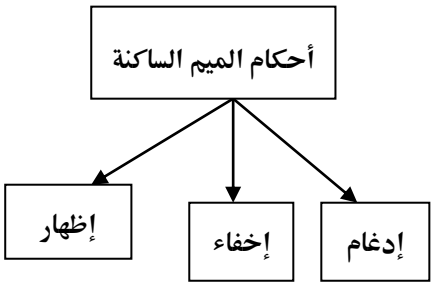

[1]- الجملة بين الأقواس تم نقلها من درس (أحكام الميم الساكنة) فى الدورة التجويدية الأولى.

الميم الساكنة إن جاء بعدها ميمٌ مثلُها فإن هذه الميم الأولى تدغم في الميم الثانية كما مر معنا في بحث الحرفين المتماثلين إذا التقيا والأول ساكن فعندئذ تدغم الميم الأولى في الميم الثانية فتصبحان ميمًا واحدةً مشددة ومن قواعد التجويد أن هذه الميم المشددة تحتاج إلى غنةٍ طويلة، مثلاً (لَكُم مَّا كَسَبْتُمْ) (لَكُم) آخرها ميمٌ ساكنة (مَّا كَسَبْتُمْ) أولها ميم متحركة ندغم الميم الأولى في الثانية فيصبحان ميمًا مشددةً ينطبق عليهما الشفتان انطباقةً واحدة فنطبق على ميمٍ ساكنة ونفتح الشفتين على ميمٍ متحركة مع ملاحظة الغنة هكذا (لَكُم مَّا كَسَبْتُمْ).

الحكم الأول : الإدغام

تدغم الميم الساكنة إذا أتى بعدها حرف واحد وهو الميم

نحو : لَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ، مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ

قلنا تدغم الميم الأولى في الثانية ما معنى تدغم؟ هذا العمل الذي نُقل إلينا من فعل العرب وفى تلاوة القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ هذا العمل كانت العرب تعمله ولم يكن له اسمٌ فلما جاء العلماء ليقعدوا القواعد وجدوا بأن الحرف الأول يدخل في الحرف الثاني فاشتقوا لهذا العمل اسمًا من تعبيرٍ عربي قديم تقول العرب (أدغمت اللجام في فم الفرس) اللجام معروف هو الذي يوضع للفرس حتى لا تجمح فيقول العربي (أدغمت اللجام في فم الفرس) يعني أدخلته في فِيها فاستعاروا هذا اللفظ من ذلك الفعل اللغوي ليخصوا به حكمًا معينًا من أحكام اللغة والتلاوة وهو أن يدخل حرفٌ أولٌ ساكنٌ في حرفٍ ثانٍ متحرك فإذا حدث هذا سمَّوا هذا العمل الإدغام وعرفوه بأن قالوا الإدغام هو إيصال حرفٍ ساكنٍ بحرفٍ متحركٍ بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا وفي غير المتماثلين نقول من جنس الثاني يرتفع عنهما المخرج إرتفاعةً واحدة.

الإدغام

لغة : الإدخال (أدغمت اللجام في فم الفرس)

اصطلاحا : إيصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا يرتفع المخرج عنهما إرتفاعة واحدة

هذا هو الحكم الأول، إذًا الإدغام للميم أن تدغم الميم في مثلها، إذًا له حرف واحد وهو الميم.

الحكم الثاني هو الإخفاء وذلك إذا أتى بعد الميم الساكنة باء، إذًا ميمٌ ساكنة بعدها باء مثل (تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ) الميم من الشفتين (تَرْمِيهِم) (بِحِجَارَةٍ) الباء من الشفتين فهما حرفان من المخرج نفسه إلا أن الميم فيها غنة والباء ليس فيها غنة لذلك لا تدغم الميم في الباء لما فيها من الغنة يعنى لا يصح أن نقول (ترميهبحجارة) مع أن الميم من الشفتين والباء من الشفتين لأن الميم فيها غنة وهذا أمرٌ لم يفعله أحد هذا هو الإدغام ولو أظهرنا لقلنا (ترميهم بحجارة) الميم لوحد والباء لوحد من غير غنةٍ طويلة لكن هذا اللفظ نُقل إلينا قرآنًا بغنةٍ طويلةٍ هكذا (تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ) فلا هو إظهارٌ (ترميهم بحجارة) ولا هو إدغامٌ (ترميهبحجارة) وقد كان من عادة أسلافنا الأوائل في عصر بدء التصنيف أن يفرقوا بين الإظهار والإدغام بأن الحرف الأول إذا كان ظاهرًا لا علاقة له بالثاني فهذا

إظهار، إن دخل في الثاني فهذا إدغام فإن كانت هناك في اللفظ حالةٌ ثالثةٌ لا بقي الحرف الأول على حاله ولا أُدغم في الثاني سمَّوا هذا العمل إخفاءً كأن الحرف الأول خَفِيَ عند الثاني، إذًا هذا الحكم أن تأتي ميمٌ ساكنةٌ بعدها باء اسمه الإخفاء نطبق الشفتين على الميم ونغن ثم نفتحهما على الباء (تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ) وهذا أمرٌ فطريٌ يفعله الإنسان من غير تكلف.

الحكم الثاني : الإخفاء

تخفى الميم الساكنة إذا أتى بعدها حرف واحد و هو الباء

نحو : تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ ، وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ

قلنا أن الميم تُخفى عند الباء هذا العمل الذي هو الإخفاء اشتق العلماء هذا اللفظ من استعمالٍ عربي وهو الستر، خَفِيَ الشيء يعني استتر فإذًا الإخفاء في اللغة هو الستر، وعند العلماء إذا قالوا الإخفاء فإنما يقصدون أنه نطقٌ بحرفٍ بصفةٍ بين الإظهار والإدغام لا الحرف الأول مستقل تمام الاستقلال عن الثاني فهو إظهار ولا مدغم داخل في الثاني بصفةٍ بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد يعني لم يدخل الأول في الثاني قالوا هذا ليخرجوا الإدغام الناقص كما سيأتي معنا في مثلاً (مِن وَلِيٍّ وَلَا) فإن ذاك فيه دمجٌ جزئي أما هذا فلا دمج فيه، إذًا خالٍ أو عارٍ عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول يعنى لما نقول (تَرْمِيهِم بِـ) لما نبدأ بنطق الباء لا غنة في هذه الباء بل الغنة باقيةٌ في الحرف الأول و هو الميم.

الإخفاء

لغة : الستر

اصطلاحا : هو نطق بحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول

هذا هو الحكم الثاني والحكم الثالث والأخير هو الإظهار، إذًا تدغم الميم في مثلها تخفى عند الباء وتظهر عند بقية الحروف تكون نطقها عادي مثل (أَ لَمْ تَرَ) ميم ساكنة بعدها تاء هذا إظهار، كل ميمٍ ساكنة جاء بعدها أي حرفٍ من الحروف ما عدا الميم والباء فإن هذه الميم لا تتغير ولا تتأثر ولا تؤثر فيما جاورها وفي ما أتى بعدها من حرف وهو الإظهار فللإظهار كل حروف الهجاء الباقية وعددها ستةٌ وعشرون حرفًا [بعض العلماء يسمون هذا الإظهار الإظهار الشفوى لأن الميم من الشفتين تفرقة بينه وبين إظهار النون الساكنة فإنها من طرف اللسان] *

الحكم الثالث : الإظهار

تظهر الميم الساكنة إذا أتى بعدها حرف من بقية حروف الهجاء إلا الميم والباء

نحو : هُمْ فِيهَا ، أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

(أَمْ لَمْ) فيها مثال جاء بعد الميم لام (لَمْ تُنذِرْهُمْ) جاء بعد الميم تاء (تُنذِرْهُمْ لَا) أيضًا جاء بعد الميم لام، الإظهار كما ذكرت منذ قليل هو أن يبقى كل حرفٍ مستقلاً تمام الاستقلال عن غيره من الحروف فالإظهار في اللغة البيان وعند الأئمة إذا قالوا الإظهار فقصدهم أن يخرج كل حرفٍ من مخرجه من غير زيادةٍ فى الغنة ومن غير تطويلٍ لها.

الإظهار

لغة : البيان

اصطلاحا : هو إخراج كل حرف من مخرجه من غير زيادة في الغنة

ولاحظوا بأننا نقول من غير زيادةٍ في الغنة ولا نقول من غير غنة فإن الميم فيها شيءٌ من الغنة ولكن هذه الغنة لا تطويل فيها، أريد أن أنبه على أمرٍ أخيرٍ وهو أن علماءنا- رحمهم الله- نبهوا على أن الميم الساكنة إذا جاء بعدها فاءٌ أو واو فإن على القارئ أن ينتبه إلى هذه الميم حتى لا تخفى إذا أخفاها القارئ عند هذين الحرفين، لم؟ لأن الميم من الشفتين والواو من الشفتين لكن الفرق أن الميم بانطباق الشفتين والواو بانضمامهما من غير انطباق مع بقاء فرجة إلى الأمام، مثلاً في الفاتحة (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا) فلابد من بيان هذه الميم التى أتى بعدها واو،كذلك الفاء مثلاً (هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ) فعلى القارئ أن يحرص على هذه الميم فلا يقول مثلاً (هم فيها) كما يفعل بعض إخواننا فهذا لا يصح لابد من بيان الميم (هُمْ فِيهَا) [قال ابن الجزرى- رحمه الله- عن الميم (وَأَظْهِرَنْهَا عِنْدَ بَاقِى الْأَحْرُفِ وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِى) بعض من ألف فى التجويد يعبر عن هذا التنبيه الذى نبهنا عليه بقوله (وتكون الميم أشد إظهارًا عند الواو والفاء) ليس هناك شيء اسمه أشد إظهارًا، الإظهار إظهار لكن العلماء قالوا انتبه عند هذين الحرفين أن تخفى الميم أما أشد إظهارًا ما فى شيء اسمه أشد إظهارا] * [1] والبعض الآخر يبالغ فيقول هكذا (هم فيها) فيكاد يقلقل الميم يطبق ويفتح ويخرج أصوات وهو يظن أنه يظهر الميم لكنه يؤذيها ويقلقلها من غير حاجة، عندما ننتهي (هُمْ) بنهاية الميم الفم مهيأٌ على مخرج الفاء (هُمْ فِيهَا) بسهولة ومن غير تكلف، هذه هى أحكام الميم الساكنة الثلاثة شرحناها مستوفاةً.

أحكام النون الساكنة والتنوين (الإظهار)

اليوم نشرع على الكلام على حرفٍ آخر من حروف المعجم وهو النون الساكنة والتنوين عندما تتجاور النون الساكنة مع حرفٍ من حروف الهجاء الثمانية والعشرين وحروف الهجاء تسعةٌ وعشرون حرفًا ولكن من بينها الألف والألف لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا فلا تتجاور الألف مع النون الساكنة فإذا أخرجناها من العدد بقي عندنا ثمانيةٌ وعشرون حرفًا هذه الحروف تؤثر في النون الساكنة إن أتت بعدها بحالاتٍ مختلفة سنشرع لها ولكن قبل أن نبدأ حديثنا لعل بعض إخواننا يسألون لماذا كلما تكلمنا عن النون الساكنة نتكلم عن التنوين؟ لماذا نقول أحكام النون الساكنة والتنوين؟ ما علاقة التنوين بالنون الساكنة؟ التنوين ظاهرةٌ من ظواهر اللغة العربية كانت العرب تستعملها وهي على وزن تفعيل، تنوين على وزن تفعيل، نونت الكلمة أي جعلت في آخرها نونًا

[1] – الجملة بين الأقواس تم نقلها من درس (أحكام الميم الساكنة) فى الدورة التجويدية الأولى.

فالتنوين هو أن يجعل المتكلم العربي في آخر الكلمة التي نطقها- ولا يكون ذلك إلا في الأسماء- نونًا بدل أن يقول (بيتْ) يقول (بيتٌ) بدل أن يقول (بيتَ) يقول (بيتًا) هذا التنوين ظاهرةٌ معروفةٌ في اللغة العربية وتستعمله العرب في اللفظ دون الخط يعنى لا يكتبون التنوين لا يكتبونه نونًا صريحةً وإنما ينطقونه فقط فإذا وقفوا على الكلمة التي نونوها فى الوصل حذفوا ذلك التنوين ووقفوا بالسكون سواءٌ كان الكلمة الموقوف عليها آخرها فتحة أو ضمة أو كسرة إلا أنه إن كان آخرها فتحة يعنى مثلاً (عَلِيمًا) فإنهم يحذفون التنوين ويقفون بألفٍ معوضةٍ عن تلك النون فيقولون (عَلِيما) بينما (عَلِيمٌ) يحذفون التنوين ويقفون بالسكون (عَلِيم) (عَلِيمٍ)أيضا يحذفون تنوين الجر ويقفون بالسكون فيقولون (عَلِيم) .

التنوين

هو نون ساكنة تلحقها العرب آخر الأسماء لفظا لا خطا، و وصلا لا وقفا، وعلامته في الخط مضاعفة الحركة، نحو :

بيتٌ ، بيتٍ ، بيتاً

عليمٌ ، عليمٍ ، عليماً

لاحظوا (بيتٍ) في آخرها بدل أن نضع كسرة وضعنا كسرتين، (بيتاً) بدل أن نضع في آخرها فتحة وضعنا فتحتين.
إذًا هذا هو التنوين فهو ظاهرةٌ لغويةٌ عربية تجعل المتكلم يضع آخر الأسماء بشروط معروفة- أن يكون الاسم نكرة لسنا الآن بصدد علم الصرف- يضع آخر الاسم هذا التنوين ويعامل في تلاوة القرآن هذا التنوين معاملة النون الساكنة تمامًا فكل كلمةٍ من الآن فصاعدا وكل حكمٍ نذكره عن النون الساكنة ينطبق على التنوين إلا أن نخص الحديث بالنون دون التنوين.

[أيضًا هنا يبرز سؤال لماذا نسمع أحكام النون الساكنة والتنوين، أحكام الميم الساكنة؟ لماذا لا نسمع أحكام الدال الساكنة، أحكام الشين الساكنة؟ لماذا؟ الجواب على هذا أن هذان الحرفان النون والميم اختصا فى اللغة العربية بصوتٍ يجرى معهما كما مر معنا يجرى من الخيشوم أو التجويف الأنفى خلف الأنف اسمه الغنة هذا الصوت هكذا (....) هذا الصوت الذى خرج من طريق فتحتى الأنف يصاحب فى اللغة العربية حرفين لا ثالث لهما النون والميم، وجود هذا الصوت فى تركيب جسم النون وجسم الميم هو الذى جعل للنون أحكامًا إذا سكنت وللنون أحكامًا أيضًا إذا سكنت لولا هذا الصوت لكانت النون والميم مثل الصاد مثل الدال مثل الشين ليس لها أحكامٌ زائدة، هذا الصوت الذى يجرى من الخيشوم تعريفه الغنة

الغنة

هى صوت يخرج من التجويف الأنفى (الخيشوم) ويصاحب فى اللغة العربية حرفى النون والميم مهما كان وضعهما ويختلف طول زمنه باختلاف الحكم

مهما كان وضعهما يعنى سواء كانا فى حالة إظهارٍ أو إدغامٍ أو إخفاءٍ أو قلب، هذا الصوت كما لاحظنا قابل للتطويل وقابل للمط والزيادة فكم نطوله؟ هذا ما سندرسه فى الأحكام المتتابعة][1] *

هذه النون الساكنة أو التنوين عند حروف الهجاء الثمانية والعشرين لها أربع حالات

الحالة الأولى: أن تبقى النون على وضعها ظاهرةً وهو الإظهار.

الحالة الثانية : أن تدغم النون في الحرف الآتي بعدها وهو الإدغام .

الحالة الثالثة : أن تُقلب النون إلى ميمٍ ساكنةٍ وتُخفى هذه الميم عند الحرف الآتي بعدها وهو الباء [تُخفى أو تَخفى يُقال تُخفى باعتبار أن القارئ يخفيها ويُقال تَخفى باعتبارها هى خافية].[2] *

الحالة الرابعة : الإخفاء لما بقي من حروف الهجاء.

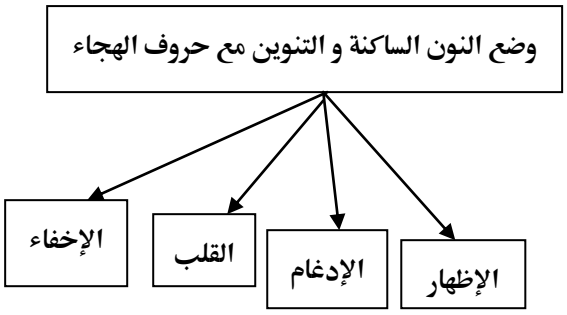

هذه هي الأحكام الأربعة، اليوم نشرع فى الكلام على الحكم الأول وهو الإظهار [وهو الأصل فى الحروف كلها الأصل أن تظهر الحروف عند بعضها، سُئلت أم سلمة عن تلاوة رسول الله ﷺ وقراءته للقرءان فقالت كانت قراءته مدا كان ينبذه حرفًا حرفًا يعنى يخرجه حرفًا حرفًا يعنى الحروف ظاهرة مبينة لا فيها دمجٌ ولا إدخالٌ إلا ما كانت العرب تفعله] *

سبق أن تكلمنا عن الإظهار في أحكام الميم الساكنة ونذكر به فنقول إن الإظهار في اللغة البيان، أظهر يعنى أبان وعند أئمة التجويد إذا قالوا الإظهار فإنما يعنون إخراج كل حرفٍ من مخرجه من غير زيادةٍ في الغنة.

الإظهار

هو لغة: البيان

واصطلاحا : إخراج كل حرف من مخرجه من غير زيادة في الغنة

هذا الإظهار متى يكون في أحكام النون الساكنة والتنوين؟ يكون ذلك عند أحرف الحلق الستة [كنا قد ذكرنا أن قرب المخارج موجبٌ للإدغام وبعد المخارج موجبٌ للإظهار] * نحن نعلم أن النون تخرج من طرف اللسان (أنْ) ويصاحب ذلك غنةٌ من الخيشوم الذي هو التجويف الأنفي، هذه النون التي تخرج من طرف اللسان وهى ساكنة إن أتى بعدها حرفٌ من أحرف الحلق

[1] – الجملة بين الأقواس تم نقلها من درس شرح أحكام النون الساكنة (الإظهار) فى الدورة التجويدية الأولى.

[2] –الجملة بين الأقواس تم نقلها من درس شرح أحكام النون الساكنة (علامات الضبط للنون الساكنة والتنوين) فى الدورة التجويدية الأولى.

الستة: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء فإن تلك النون لا تتأثر بتلك المجاورة تبقى النون على حالها ولا نزيد في غنتها ولا ننقص وكأنه جاء بعد النون حرفٌ لم يؤثر إطلاقًا في هذه النون، إذًا تظهر النون عند أحرف الحلق الستة سواءٌ كانت النون نونًا أصلية أو كان تنوينًا.

الحكم الأول : الإظهار

تظهر النون الساكنة إذا أتى بعدها حرف من أحرف الحلق الستة وهي : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .

نحو : مَنْ ءَامَنَ ، مِنْ هَادٍ ، سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، عَلِيمٌ حَكِيمٌ

(مَنْ ءَامَنَ) (مِنْ هَادٍ) هذان مثالان على النون الساكنة، (سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (عَلِيمٌ حَكِيمٌ) هذان مثالان على التنوين وبعد التنوين في المثال الأول جاء حرف العين وبعد التنوين فى المثال الثاني جاء حرف الحاء، إذًا هذا هو حكم الإظهار.

أئمتنا- جزاهم الله عنا خيرًا- وضعوا لنا علاماتٍ في المصحف تبين لنا هل هذه النون مظهرة؟ نحن يكفينا إن عرفنا القاعدة أن النون تظهر عند الأحرف الحلقية تكفينا ولكن من لم يدرس هذه القاعدة هناك طريقة ثانية يعلم من خلالها أن هذه النون مظهرة، وضع أئمتنا- جزاهم الله خيرًا- فوق النون المظهرة التي بعدها حرفٌ حلقي وضعوا فوقها علامة السكون وعلامة السكون في ضبط المصحف التي اخترعها الخليل بن أحمد الفراهيدي- رحمه الله- هو رأس الخاء من كلمة (خفيف) خفيف يعني ساكن غير متحرك وغير مشدد فأخذ- رحمه الله- رأس الخاء ويكتبون رأس الخاء من غير نقطة [بينما نحن فى الإملاء الحديث نجعل علامة السكون هى الصفر المستدير أما فى ضبط المصحف الشريف فالسكون علامته رأس الخاء والصفر المستدير له معنى آخر سنتكلم عنه فى درسه الخاص] * [1] فإذا رأينا رأس الخاء يعنى كأنها حاء فوق نونٍ ما فإن هذه النون ساكنة يقرعها اللسان مثل (مَنْ ءَامَنَ) فيقرع اللسان مخرج النون عند الهمزة ولا يتأثر بمجاورتها أبدًا.

علامة الإظهار

علامة إظهار النون الساكنة في ضبط المصحف وضع رأس الخاء من غير نقطة فوق النون هكذا (ـْـ)

نحو : مَنْ ءَامَنَ ، مِنْ هَادٍ ، فَسَيُنْغِضُونَ ، مِنْ خَيْرٍ

هذه هي علامة الإظهار سكونٌ على شكل رأس الخاء، إذًا لاحظوا سواءٌ كانت النون مع الهمزة في كلمتين مع الحرف الحلقي أو في كلمةٍ واحدة مثل (فَسَيُنْغِضُونَ) فالحكم واحد، (مِنْ خَيْرٍ) أيضًا النون هنا عليها سكون وبعدها حرف الخاء والخاء حرفٌ حلقيٌ،

١ـ الجملة بين الأقواس تم نقلها من درس شرح أحكام النون الساكنة (علامات الضبط للنون الساكنة والتنوين) فى الدورة التجويدية الأولى.

إذًا هذا هو علامة الإظهار بالنسبة للنون الساكنة ولكن ما علامته بالنسبة للتنوين؟ للتنوين أيضًا علامة إن رأينا التنوين وكما سبق أن ذكرنا إن التنوين هو مضاعفة الحركة بدلاً من الضمة نضع ضمتين بدلاً من الفتحة فتحتين بدلاً من الكسرة كسرتين، إن رأينا تلك الحركتين متراكبتان فوق بعضهما يعني الضمة فوقها ضمة والفتحة وفوقها فتحة تمامًا والكسرة وتحتها كسرة تمامًا وهذا يسميه علماؤنا التنوين المتراكب يعني ركبت إحدى الحركتين فوق الأخرى تمامًا هذا علامة الإظهار إن كان التنوين فوق بعضه، أما إن كان متلاحقًا- التنوين- فله وضعٌ آخر سنتعرض له في دروسنا القادمة، إذًا علامة الإظهار بالنسبة للتنوين أن نرى التنوين متراكبًا وبعده حرفٌ حلقي.

علامة الإظهار

وعلامة إظهار التنوين تراكب الحركتين هكذا

(ـٌـ) (ـًـ) (ـٍـ)

نحو : عَلِيمٌ حَكِيمٌ ، عَذَابًا أَلِيمًا ، كَفَّارٍ أَثِيمٍ

(عَذَابًا أَلِيمًا) انظروا إلى الفتحتين فوق (عَذَابًا) تجدون بأن الفتحتين قد تراكبتا فوق بعضهما،(كَفَّارٍ أَثِيمٍ) أيضًا ننظر إلى الكسرتين تحت الراء فنجد بأن الكسرتين متراكبتين وهذا علامةٌ على أن التنوين الذي جاء بعده همزة مظهرٌ.

إذًا هذا هو الحكم الأول من أحكام النون الساكنة والتنوين أمرٌ سهلٌ إذا جاء حرفٌ حلقيٌ بعد النون الساكنة أو التنوين لا تتأثر النون بتلك المجاورة وتبقى على إظهارها.

أحكام النون الساكنة والتنوين (الإدغام)

اليوم نتكلم عن الحكم الثاني وهو الإدغام، نذكركم بتعريف الإدغام الذي كان قد مر معنا في أحكام الميم الساكنة فالإدغام هو عملٌ كان العربي يقوم به في كلامه عندما يأتي في نطقه حرفين إما متماثلين أو متجانسين أو متقاربين في بعض الأحيان، فمن جملة صور الإدغام المتقاربين .

الإدغام هو أن يستعمل القارئ المخرج يطبق عليه مرةً واحدة ويرتفع المخرج مرةً واحدة بدل أن يرتفع المخرج بضربتين على حرفين متواليين فلذلك عرف علماؤنا الإدغام فقالوا هو إيصال حرفٍ ساكنٍ بحرفٍ متحركٍ بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا كالثاني يرتفع المخرج عنهما إرتفاعةً واحدة.

الإدغام

لغة : الإدخال (أدغمت اللجام في فم الفرس)

اصطلاحا : هو إيصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا كالثاني يرتفع المخرج عنهما إرتفاعة واحدة

هذا هو تعريف الإدغام التعريف العام أما في أحكام النون الساكنة والتنوين فإن العرب كانوا إذا أتت النون الساكنة أو التنوين وبعدهما حرفٌ من حروف (يَرْمُلُون) واحد من هذه الستة : الياء الراء الميم اللام الواو النون، إن أتى واحدٌ من هذه الحروف بعد النون الساكنة أو التنوين فإنهم كانوا يدغمون النون الساكنة في الحرف الآتي بعدها على كيفياتٍ سنتعرض لها الآن بإذن الله تعالى .

نحن نعلم بأن النون الساكنة فيها غنة فعندما ندغم النون في الحرف الذي بعدها هل تذهب هذه الغنة أم تبقى؟ حروف (يرمُلُون) من هذه الزاوية تنقسم إلى قسمين أربعة حروف إن أدغمنا النون الساكنة فيها تبقى الغنة وهى حروف (ينمو) وفى بعض الكتب يقولون (يومنو) نفس المؤدَّى والحرفين الآخرين هما اللام والراء فإن النون الساكنة أو التنوين إذا أُدغما في اللام أو الراء أُدغما كُليًا ولم يبق للغنة أثر هذا في مشهور الأحكام الذي يعرفه أغلب الناس أما عند القراء فممكن تبقى الغنة ولكن من طرقٍ ليست مشهورة بين عامة الناس.

الحكم الثاني : الإدغام

تدغم النون الساكنة والتنوين إذا أتى بعدهما حرف من أحرف (يرملون) وهو قسمان:

١- إدغام بغنة في أحرف (ينمو).
٢- إدغام بلا غنة في (ل، ر)

سبق أن نبهنا أن أحكام النون الساكنة والتنوين تكون في كلمة وفي كلمتين لكن في هذا الموضوع بالذات نستثني حالةً بالنسبة للإدغام بغنة وهو حروف (ينمو) التي مرت معنا يجب أن تكون النون في كلمة وحرف الإدغام في أول الكلمة التي تليها أما التنوين فمن الطبيعي أن يكون التنوين آخر الكلمة الأولى وحرف الإدغام في الكلمة الآتية لكن إن اجتمعت النون والواو أو النون والياء في كلمةٍ واحدة فلا إدغام ويبقى الأمر على الأصل وهو الإظهار جاء ذلك في أربع كلمات في القرآن العظيم وهما كلمة (قِنْوَانٌ) وكلمة (صِنْوَانٌ) وكلمة (ٱلدُّنْيَا) وكلمة (بُنْيَٰنٌ) فلا نقول (قنوان) لا تدغم النون في الواو لا بغنة ولا بغير غنة ولا نقول (صنوان) ولا نقول (الدنيا) بل نقول (صِنْوَانٌ) (قِنْوَانٌ) (ٱلدُّنْيَا) بنونٍ مظهرةٍ لا زيادة للغنة فيها.

تنبيه
لا تدغم النون الساكنة فى الواو أو الياء إذا اجتمعا في كلمة واحدة وذلك في :

١- (قِنْوَانٌ) و (صِنْوَانٌ)

٢- (ٱلدُّنْيَا) و (بُنْيَانٌ)

كلمة (بُنْيَانٌ) فى قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ) فنقول (بُنْيَانٌ) ولا نقول (بنيان) لا إدغام فى كلمةٍ واحدة كذلك قوله تعالى في سورة التوبة (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ) ولا نقول (بنيانهم).

سبق أن تكلمنا في مخارج الحروف وبيّنا بأن النون هذا الحرف هو عبارةٌ عن جزأين، مجموع هذين الجزأين يشكل حرف النون ما هما

الجزءان؟ جزءٌ من اللسان جزء لساني وهو أن يقرع طرف اللسان ما يحاذيه من غار الحنك الأعلى يصاحب هذا الاصطدام يصاحبه غنةٌ من التجويف الأنفي تكون مع هذا الجزء اللساني، فالنون إذاً جزءان جزءٌ لساني وجزءٌ خيشومي وهو الغنة، عندما ندغم النون في حرف من أحرف (يرمُلُون) ما الوضع؟ إن كان الإدغام في حروف (ينمو) فإن الغنة باقية، إذاً ما الذي يدغم من النون؟ يدغم الجزء اللساني فقط بدلاً من أن نقول (من ولي) ونقرع مخرج النون نقول (مِن وَلِيٍّ) فنذهب إلى مخرج الواو مباشرةً ولكن يصاحب ذلك الغنة التي هي في النون المدغمة فلم تدغم الغنة بل نمطها ونطولها تعويضًا عن جزء النون الذي تحول إلى واو فنقول (مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) ولا نقول (من ولي) لا نظهر النون هكذا، إذًا هذا هو الإدغام بغنة لابد من بيان الغنة وهنا أنبه بعض إخواننا وخاصة المبتدئين منهم يقول بعضهم (مولى ولا) فيأتون بواوٍ محضة ليس معها غنةٌ من الخيشوم، هنا عند الإدغام بغنة يخرج صوتان في آنٍ واحد واو من الشفتين في المثال الذي معنا وغنةٌ من الخيشوم مجموع هذين الصوتين يشكل النون المدغمة في الواو، من الأنف يخرج غنة ومن الشفتين تخرج واو يبدءان معًا وينتهيان معًا، بعض إخواننا يقول (من ولى) يبدأ بواو ثم يتبعها بغنة فلابد من أن يبدءا معًا وينتهيا معًا ولا يطغى صوتٌ على صوت يعني خمسين فى المائة غنة وخمسين فى المائة واو أو خمسين بالمائة غنة وخمسين بالمائة ياء هذا أمر دقيق أرجو أن ننتبه إليه.

إذًا في اللوحة التالية نبين ما الذي أُدغم وما الذي بقى في حالة النون الساكنة بجزأيها؟

وضع النون الساكنة بجزأيها حالة الإدغام بنوعيه			
	الجزء اللسانى	الغنة	مثال
الإدغام بغنة	مدغم	مظهرة	مِن وَلِىٍّ
الإدغام بلا غنة	مدغم	مدغمة	مِن رَّبِّكَ

إذًا ما وضع الجزء اللساني في الإدغام بغنة؟ مدغم الجزء اللساني مدغمٌ في الإدغام بغنة، ما وضع الغنة؟ الغنة مظهرة، إذاً الجزء اللساني مدغم والغنة مظهرة مثالٌ على ذلك (مِن وَلِيٍّ) لاحظوا بأن الجزء اللساني في النون انعدم وتحول إلى واو وأن الغنة قد بقيت، ما الوضع في الإدغام بلا غنة بالنسبة للجزء اللساني؟ الجزء اللساني في الإدغام بلا غنة مدغم، وما وضع الغنة؟ الغنة أيضًا مدغمة، إذاً لم يبق من النون شيء، ما مثال ذلك؟ (مِن رَّبِّكَ) إذاً نلاحظ عندما نقول (مِن رَّبِّكَ) أنه لم يبق من النون شيء وأن النطق قد صار براءٍ مشددة.

نأتي الآن ببعض الأمثلة على إدغام النون الساكنة والتنوين في أحرف(ينمو) لأن الأمثلة دائمًا توضح القاعدة.

نريد مثالاً على النون (وَلَن نُّشْرِكَ) لاحظوا بأن النون الأولى قد صارت مع النون الثانية نونًا واحدةً مشددة، مثال التنوين (شَيْءٍ نُّكُرٍ) أيضًا أُدغم التنوين في النون من (نُّكُرٍ) فصارا نونًا واحدةً مشددة لذلك شُددت النون من (نُّكُرٍ)، ما مثال الميم؟ (مِّن مَّالِ ٱللَّهِ) لاحظوا أننا ننتقل من الميم الأولى إلى الميم الثانية مشددةً، ما مثال التنوين؟ (خَيْرٌ مِّن) أيضًا انتقلنا من الراء المضمومة إلى الميم التي بعدها فتحول التنوين إلى ميم ثم أدغمت الميم في الميم، مثال الياء (فَمَن يَعْمَلْ) لاحظوا بقاء الغنة، ما مثال التنوين؟ (خَيْرًا يَرَهُۥ) أيضًا غنةٌ وياءٌ في آنٍ واحد، مثال الواو (مِن وَلِيٍّ) ومثال التنوين (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) ننتقل من همزة (شَيْءٍ) إلى واو (وَكِيلٌ) مع بقاء الغنة، هذه هي أمثلة إدغام النون الساكنة والتنوين في أحرف (ينمو) ونرى الآن أمثلة إدغامها في الحرفين اللذين تدغم النون والتنوين فيهما بلا غنة وهما اللام والراء.

مثال إدغام النون الساكنة في اللام (مِن لَّدُنْهُ) لاحظوا من الميم إلى اللام مباشرةً ونطق لاماً مشددة ولم يبق من الغنة شيء، مثال التنوين (فِتْنَةً لَّهُمْ) أيضًا العمل نفسه ننتقل من التاء إلى اللام المشددة ولم يبق من التنوين شيء، مثال الراء (مِن رَّبِّكَ) ومثال التنوين عند الراء (غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

هذا هو درسنا أمره بسيط كله عبارةٌ عن إدغام النون الساكنة والتنوين في هذه الأحرف الستة (يرملون) .

علماؤنا- جزاهم الله عنا خيرًا- وضعوا لنا علامةً في المصحف نعرف من خلالها هل هذا إدغام أم لا؟ وإن كان إدغامًا هل هو بغنةٍ أم لا؟ بالنسبة للنون الساكنة إن كان الإدغام كاملاً يعني يتحول الأول إلى الثاني تمامًا يجردون النون الساكنة من الحركة ويشددون الحرف التالي فإذا مرَّ معنا في التلاوة نونٌ ليس عليها حركة والحرف الآتى بعدها عليه شدةٌ وحركة فمعنى هذا أن النون هذه قد أُدغمت في الحرف الذي بعدها إدغاما كاملاً.

علامة الإدغام

علامة الإدغام الكامل للنون الساكنة في أحرف (ن، م، ل، ر)
عدم وضع السكون على النون مع تشديد الحرف التالي نحو :

وَلَن نُّشْرِكَ، مِن مَّالٍ، مِن لَّدُنْهُ، مِن رَّبِّكَ

(وَلَن نُّشْرِكَ) لاحظوا بأن النون من (وَلَن) ليس عليها حركة وأن النون من (نُّشْرِكَ) عليها شدةٌ وضمة، (مِن مَّالٍ) أيضًا النون قد جُردت من الحركة وقد شُددت الميم في كلمة (مَّالٍ)، (مِن لَّدُنْهُ) النون ليس عليها حركة واللام عليها شدةٌ وفتحة، (مِن رَّبِّكَ) أيضًا النون قد جُردت من الحركة والراء قد وُضع عليها شدةٌ وفتحة.

هذا علامة الإدغام الكامل بالنسبة للنون الساكنة فما علامة ذلك الإدغام الكامل بالنسبة للتنوين؟ قام علماؤنا باصطلاح، نحن مر معنا في الإظهار أن التنوين أن تكون حركتاه أي الضمتين والفتحتين والكسرتين متراكبتين هذا في حالة الإظهار أما هنا في الإدغام فاصطلح علماؤنا- جزاهم الله خيرًا- أن لا تكون الحركتان فوق بعضهما تمامًا وإنما يتتابعان تأتي إحداهما والأخرى بعدها بقليل تتابع الضمتان وتتابع الفتحتان وكذا الكسرتان، هذا التتابع مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام التنوين في الحرف الآتي إدغامًا كاملا سواءٌ كان بغنة أي في الميم والنون أو بغير غنة في اللام والراء .

علامة الإدغام

علامة الإدغام الكامل للتنوين في أحرف (ن ، م ، ل ، ر) تتابع الحركتين هكذا :

(ـــ ـُـُـ ـــ)،(ـــ ـَـَـ ـــ)،(ـــ ـِـِـ ـــ) مع تشديد الحرف التالي نحو :

خَيْرٌ مِّن ، خَيْرَ لَّكُمْ ، شَىْءٍ نُّكُرٍ

هذا علامة الإدغام الكامل التتابع فى الضبط القرآنى، علامة الإدغام بالنسبة للنون الساكنة إذا كان في الواو والياء – يعني بقيت الغنة لم تتحول النون إلى ياء مائة بالمائة ولم تتحول إلى واو مائة بالمائة وإنما الذي تحول منها كما أسلفنا الجزء اللساني فقط – علامة ذلك بالنسبة للنون تجريد النون من حركتها ولكن من غير تشديد الحرف التالي، إذا رأينا نونًا مجردةً من الحركة وبعدها واو أو ياء فهذا دليلٌ على إدغام هذه النون في الواو والياء بغنة أي ليس إدغامًا كاملا.

علامة الإدغام

علامة الإدغام الناقص للنون الساكنة في حرفي (و ، ى) عدم وضع السكون على النون مع عدم تشديد الحرف التالي نحو :

مِن وَلِىٍّ ، فَمَن يَعْمَلْ

(مِن وَلِيٍّ)لاحظوا بأن النون ليس عليها سكون والواو ليس عليها شدة لأن الإدغام هنا ناقص كما أسلفنا، (فَمَن يَعْمَلْ) أيضًا النون هنا ليس عليها سكون و(يَعْمَلْ) ليس عليها شدة، هذا بالنسبة لعلامة الإدغام الناقص للنون فما علامته بالنسبة للتنوين؟ قلنا منذ قليل تتابع الحركتين مع تشديد الحرف التالي علامة الإدغام الكامل، الآن نقول تتابع الحركتين مع عدم تشديد الواو والياء الآتيان بعد التنوين دلالةٌ على إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء إدغامًا ناقصًا تبقى فيه الغنة.

علامة الإدغام

علامة الإدغام الناقص للتنوين في حرفي (و ، ى) تتابع الحركتين هكذا :

(ـــُـُـ) ، (ـــًـًـ) ، (ـــٍـٍـ)

مع عدم تشديد الحرف التالي نحو :

سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، شَيْءٍ وَكِيلٌ ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ، خَيْرًا يَرَهُ

(سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) لاحظوا بأن الضمتان في (سِنَةٌ) متتابعتان (وَلَا) الواو ليس عليها شدة، (شَيْءٍ وَكِيلٌ) الموضوع نفسه الكسرتان تحت الهمزة متتابعتان والواو لا شدة عليها. هذه أمثلة الإدغام عندما يكون ناقصًا عند إدغام التنوين في حرفين وهما الواو والياء، إذًا ليس بحثنا طويلاً أنا كثرت الأمثلة حتى تتضح الأمور وإلا فهو كلمتان النون الساكنة تدغم في ستة أحرف (يرملون) وهى قسمان بغنة في (ينمو) وبغير غنة في اللام والراء، هذا هو درسنا مختصرٌ بسيطٌ.

أحكام النون الساكنة والتنوين (القلب)[1] *

نتحدث عن الحكم الثالث من أحكام النون الساكنة والتنوين وهو حكم القلب، القلب القصد به إبدال حرفٍ بآخر وهذا فى أحكام النون الساكنة والتنوين موجودٌ فى النون الساكنة إن أتى بعدها باء، الإنسان بفطرته يقلب النون الساكنة إذا أتى بعدها باء إلى ميم، الإنسان مثلاً لو أشممناه عطراً قلنا ما هذا العطر يقول هذا (عمبر) ولا يقول هذا (عنبر) لا ينطق النون صريحةً هكذا ويقول الناس لبعضهم سمعنا في موجز الأمباء كذا كذا ولا يقول الواحد الأنباء، إذًا الإنسان بفطرته إن جاء في كلامه نونٌ ساكنة بعدها باء قلب تلك النون إلى ميم، هذا أيضًا كانت تفعله العرب قبل نزول القرآن وفى زمنه وإلى الآن وفي تلاوة القرآن هو أيضًا موجود لكن مع تطويلٍ لغنة الميم التي قلبنا النون إليها، إذاً عندما يأتيني نونٌ ساكنة بعدها باء أو يأتيني تنوينٌ بعده باء (مِنۢ بَعْدِ) بدل أن أقول (من بعد) أقلب النون إلى ميم ثم أمط غنة تلك الميم المقلوبة فأقول (مِنۢ بَعْدِ)،كذلك إن أتى تنوين مثلاً (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ) (سَمِيعٌ) آخرها تنوين نقلب هذا التنوين الذي هو في الحقيقة نونٌ ساكنة نقلبه إلى ميم ثم نمط غنته نقول (سَمِيعٌۢ بَـ) فنطبق الشفتين على الميم وعلى الباء التي بعدها إطباقًا واحدًا [وذلك لهدفٍ لو تأملناه وهو أن النون من طرف اللسان والباء من الشفتين فهما من مخرجين مختلفين وبينهما تباعد لاحظوا هكذا أقول مثلاً (أنباء) أظهر النون هكذا تجدون ثِقَلاً فى الانتقال من

[1] – لم يتم تفريغ الجزء الأول من الدرس لتكراره ....راجع درس "الحروف المقطعة أوائل السور" صفحة ١٥٥.

النون المظهرة إلى الباء فقلب العرب النون إلى حرفٍ يشبه النون من جهة ويشبه الباء من جهةٍ أخرى يشبه النون فى أنه حرف غنة كالنون ويشبه الباء فى أنه حرفٌ شفوى كالباء فقالوا (أَنۢبَآءٍ) ولم يقولوا (أنباء)]. ❋

هنا انتبهوا لماذا سمى علماؤنا هذا الأمر؟ بعد أن قلبوه قالوا لابد من إخفاء هذه الميم عند الباء لأن النون لما قُلبت إلى ميم صار عندي ميم ساكنة بعدها باء فانتقل الحكم من أحكام النون الساكنة إلى أحكام الميم الساكنة ومر معنا في أحكام الميم الساكنة أن الميم الساكنة إن أتى بعدها باء فحكمها الإخفاء وذلك بأن نطبق الشفتين على الميم وعلى الباء إطباقةً واحدة من غير أن تتحول الميم إلى باء يعنى لا نقول(مبعد) لو قلنا (مبعد) لكان إدغامًا ولقلنا (من بعد) لكان إظهارًا فلما نقول (مِنۢ بَعْدِ) انطبقت الشفتين على ميم وانفتحتا على باء فهذا العمل انطباق المخرج على الحرفين انطباقةً واحدة هذا من صفات الإدغام ولكن حيث إن الميم مفصولةٌ تمامًا عن الباء (مِنۢ بَـ) لا دمج بين الصوتين ولا خلط بينهما لذلك هذا الأمر لا نستطيع أن نعتبره إدغامًا كما أنه ليس بإظهار، إذًا ما هو؟ عادة علماءنا أن يسموا كل حالةٍ لا إظهار ولا إدغام يسمونها بالإخفاء، إذاً إن أتى بعد النون الساكنة أو التنوين باءٌ نقلب النون أو التنوين إلى ميم ثم نخفى تلك الميم عند الباء بتطويل غنتها وتنطبق الشفتان على الميم وعلى الباء انطباقةً واحدة.

الحكم الثالث : القلب

لغة : تحويل الشيء عن وجهه

اصطلاحا : قلب النون الساكنة أو التنوين عند الباء ميما مخفاة بغنة نحو :

مِنۢ بَعْدِ ، أَنۢ بُورِكَ ، سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ، شَيْءِۢ بَصِيرٌ

[هنا ينبه العلماء على ألا يضغط الإنسان عند هذا الإقلاب على شفتيه ضغطًا شديدًا يعنى يلامس الشفتين تلامسًا بسيطًا فيقول (مِنۢ بَعْدِ) (أَنۢبَآءٍ) ولا يضغط (مِنۢ بَعْدِ) هذا الضغط الزائد لا داعى له وأيضًا فتح الفم بشكلٍ زائد أيضًا هذا مُنافٍ للقلب لأن القلب كما قلنا هو أمرٌ فطريٌ يقوم به الإنسان][1] ❋ إذًا هذا القلب وهو الحكم الثالث من أحكام النون الساكنة والتنوين.

علماء ضبط المصحف- جزاهم الله عنا خيرًا- وضعوا لنا علامةً لهذا العمل الصوتي، ما هى المؤشر في خط المصحف أو فى ضبط على الإقلاب أو على القلب؟ كثير من الناس يقولون الإقلاب، الأفصح أن نقول القلب والإقلاب كلمةٌ ليست فصيحةً كثيرا.
علامة القلب في ضبط المصحف الشريف بالنسبة للنون الساكنة أن تجرد النون من حركتها وأن يوضع فوقها ميمٌ صغيرة، للأمر فى منتهى البساطة إن جاءنا نونٌ ليس عليها حركة وفوقها ميم صغيرة بدل أن ننطقها نون ننطقها ميم مع تطويل الغنة كما أسلفت منذ قليل.

[1] – الجملة بين الأقواس تم نقلها من درس شرح أحكام النون الساكنة (القلب) فى الدورة التجويدية الأولى.

علامة القلب

علامة قلب النون الساكنة في ضبط المصحف وضع ميم صغيرة فوق النون بدل السكون هكذا (نۢ) نحو :

مِنۢ بَعْدِ ، أَنۢ بُورِكَ ، أَنۢبِئْهُم

إذًا المثالان الأولان جاءت النون في كلمة والباء في كلمة أما المثال الأخير فالنون والباء في الكلمة نفسها، هذا بالنسبة للنون فما الوضع بالنسبة للتنوين؟ كيف نشير في تنوينٍ بعده باء إلى عملية القلب هذه؟ علماؤنا فعلوا ما يلى أنتم تعلمون بأن التنوين جعل علماؤنا له علامة وهو مضاعفة الحركة بدل الفتحة فتحتين، بدل الضمة ضمتين، بدل الكسرة كسرتين.

في عملية القلب بدل أن يضعوا فتحتين يضعون فتحةً وميمًا، وفي حالة الرفع بدل أن يضعوا ضمتين يضعون ضمةً وميمًا كذلك في حالة الجر يضعون كسرةً واحدةً وميمًا صغيرةً دلالةً على أن هذا التنوين مقلوبٌ إلى ميمٍ لأن بعده حرف الباء.

علامة القلب

علامة قلب التنوين في ضبط المصحف وضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية هكذا

(ـَـۢـ) ، (ـُـۢـ) ، (ـِـۢـ) نحو :

سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ، جَزَاءَۢ بِمَا ، شَيْءِۢ بَصِيرٌ

إذًا هذه هي علامة الإقلاب أو القلب بالنسبة للنون وبالنسبة للتنوين فدرسنا اليوم فيه حكمٌ لحرفٍ واحد إن أتى بعد النون الساكنة أو التنوين حرف الباء نقلب النون أو التنوين إلى ميم ونطيل غنتها لأنها عندئذ تصبح ميمًا مخفاةً عند هذه الباء.

أحكام النون الساكنة والتنوين (الإخفاء)

اليوم نتكلم على الحكم الرابع والأخير وهو حكم الإخفاء، الإخفاء كان قد مر معنا تعريفه في أحكام الميم الساكنة ونذكركم به فالإخفاء في اللغة الستر، العرب تقول أخفى فلان يعني ستر، ستر الشيء أى أخفاه فالإخفاء في اللغة الستر، أخذ علماؤنا هذا المعنى اللغوي وأطلقوه على معنى يقصدونه من حيث نطق القارئ ويعنون به ما يلي: قالوا الإخفاء هو نطقٌ بحرفٍ بصفةٍ بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد أو خالٍ عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول هذا هو تعريف الإخفاء الذي ذكره أئمتنا، كبار أئمة علم التجويد ذكروا هذا التعريف.

الإخفاء

لغة : الستر

اصطلاحا : هو نطق بحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول

كنا قد تكلمنا عن الإظهار وقلنا بأن أحرفه هي أحرف الحلق الستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وتكلمنا عن الإدغام وقلنا بأن أحرفه أيضًا ستة مجموعةٌ بقولهم (يرملون) وتكلمنا عن القلب وقلنا بأن له حرفًا واحدًا وهو الباء فصار مجموع هذه الأحرف ثلاثةَ عشر حرفًا والنون الساكنة يمكن أن يأتي بعدها ثمانيةٌ وعشرون احتمالاً بعدد أحرف الهجاء إلا الألف لأن الألف لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا فبقي عندنا من أحرف الهجاء التي يمكن أن تأتي بعد النون الساكنة خمسةَ عشر حرفًا، هذه الحروف الخمسةَ عشر سماها علماؤنا أحرف الإخفاء لأن النون الساكنة أو التنوين تَخفى عند حرفٍ من هذه الحروف الخمسة عشر، حتى نحفظها ومن باب السهولة نظمها أحد علماءنا [وهى قول الإمام الجمزورى رحمه الله] * في الحروف الأولى من كلمات بيتٍ شعري وهو قوله (صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا) (صِفْ) الصاد من كلمة (صِفْ)، (ذَا) الذال من كلمة (ذَا)، (ثَنَا) الثاء من كلمة (ثَنَا)، (كَمْ) الكاف من كلمة (كَمْ)، (جَادَ) الجيم من كلمة (جَادَ)، (شَخْصٌ) الشين من كلمة (شَخْصٌ)، (قَدْ سَمَا) القاف من كلمة (قَدْ) والسين من كلمة (سَمَا) هذه الشطرة الأولى من البيت.

الحكم الرابع : الإخفاء

تخفى النون الساكنة أو التنوين إذا أتى بعدهما حرف من حروف الإخفاء الخمسة عشر المجوعة في أوائل كلمات هذا البيت

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا
دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِيْ تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

لاحظوا الشطرة الثانية (دُمْ) الدال من كلمة (دُمْ) أيضًا من أحرف الإخفاء، (طَيِّبًا) الطاء من كلمة (طَيِّبًا) أيضًا، (زِدْ) حرف الزاي و لا نقول حرف الزين لا يوجد شيء اسمه حرف الزين بل نقول حرف الزاي، (فِي) حرف الفاء من كلمة (فِي)، (تُقًى) التاء من كلمة (تُقًى)، (ضَعْ) فعل أمرٍ من وضع يضع الضاد من حروف الإخفاء، (ظَالِمَا) الظاء أيضًا من أحرف الإخفاء، هذا هو تعريف الإخفاء وهذه هي الحروف الخمسةَ عشر التي تَخفى النون الساكنة عندها.

ما المطلوب مني عندما يأتي نونٌ ساكنة بعدها حرفٌ من هذه الحروف الخمسة عشر؟ المطلوب من القارئ أن ينتقل من الحرف الذي قبل النون في النطق إلى تهيئة الفم على مخرج الحرف الآتي بعد النون وعند هذه التهيئة يبقى من النون غنتها من الأنف من الخيشوم فقط أما جسم النون، أما الجزء اللساني من النون فلا يعمل بطل التصويت به، في الإظهار عندما نقول (أَنفُسِكُمْ) ونقرع بألسنتنا مخرج النون هذا في الإظهار ولكن عندما نخفي النون عند الفاء لا نفعل هذا لا نقول (أَنفُسِكُمْ) وإنما نذهب من مخرج الهمزة من قولنا (أ) إلى تهيئة الفم مباشرةً إلى مخرج الفاء فنقول (أَنفُــ) إذًا الفم مهيأٌ على مخرج الفاء وينطق القارئ من أنفه غنةً فقط فإذا انتهى زمن هذه الغنة وزمنها غنةٌ كاملة ممطوطة فإذا وصل إلى الفاء نطق الفاء وليس معها غنة، إذًا صار عندي همزة ثم فمٌ مهيأٌ على مخرج الفاء مقرونٌ ذلك بغنةٍ من الخيشوم (أَنــ) المقطع الثالث (نفُ) فاءٌ مضمومةٌ لا يصاحبها غنة، هذا معنى قول أئمتنا في التعريف الذي مر معنا مع بقاء الغنة في الحرف الأول فلما نقول (ـنفُـ) (أَنفُسِكُمْ) لا يخرج مع هذه الفاء غنة يعنى لا نقول (أنفـ) عندما ننطق الفاء لا ننطق معها غنة بل تبقى الغنة محصورةً في الحرف الأول وهو النون، إذًا عندما نخفى النون هذا الذي

يحدث في النون عندما يأتي بعدها حرفٌ من الأحرف الخمسة عشر السالفة الذكر.

أمثلة على إخفاء النون الساكنة والتنوين

أَنفُسِكُمْ ، تُنذِرْهُمْ ، مِنكُمْ ، الْإِنسَانُ ، مَنصُورًا

مِّن دُونِ ، أَن كَانَ ، مِن قَبْلُ ، مِن شَيْءٍ

مَاءً ثَجَّاجًا ، شَيْءٍ شَهِيدٌ ، تَبَعًا فَهَلْ

كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ، حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا

(تُنذِرْهُمْ) نونٌ ساكنة بعدها ذال ننتقل من التاء إلى مخرج الذال ولكن لا ننطق ذالاً بل ننطق من الأنف غنة (تُنذِ) فإذا انتهى زمن تلك الغنة نطقنا ذالاً مكسورةً مجردةً عن الغنة وجسم النون بطل التصويت به، (مِنكُمْ) المثال الثالث أيضًا نونٌ ساكنة بعدها كاف انتقلنا من الميم إلى مخرج الكاف ولم ننطق كافًا بل نطقنا غنةً (مِنكُمْ)، (الْإِنسَانُ) نونٌ ساكنة بعدها سين، (مَنصُورًا) أيضًا نونٌ ساكنة بعدها صاد، لاحظوا أن السطر الأول قد حوي نونًا ساكنةً وحرفًا من حروف الإخفاء في كلمةٍ واحدة أما السطر الثاني فقد حوى أمثلةً ولكن جاءت النون في آخر الكلمة الأولى وحرف الإخفاء في أول الكلمة الثانية للدلالة على أن حكم الإخفاء قد يكون في كلمة وقد يكون في كلمتين (مِن شَيْءٍ) من الميم ننتقل إلى مخرج الشين وننطق غنةً من الخيشوم فإذا انتهى زمن تلك الغنة نطقنا الشين، لاحظوا السطر الثالث والسطر الرابع فقد احتوى هذان السطران على أمثلةٍ للتنوين، السطر الثالث من فوق (مَآءً ثَجَّاجًا) بعد نطقنا للهمزة نهيئ فمنا على مخرج الثاء بأن نضع طرف لساننا على أطراف الثنايا العليا وننطق غنة (مَآءً) ثم إذا انتهى زمن الغنة نقول (ثَجَّاجًا) فننطق الثاء من كلمة (ثَجَّاجًا)،كذلك الأمر بالنسبة لكلمة (شَيْءٍ شَهِيدٌ)، المثال الأخير في السطر الثالث (تَبَعًا فَهَلْ) تنوينٌ بعده فاء، السطر الأخير(كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) لاحظوا هذا المقطع فيه ثلاثة أمثلة متتالية لثلاثة تنوينات بعدها حرف الطاء وحرف الكاف، (حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) سننتقل من التاء في كلمة (حِلْيَةً) إلى غنة وقد هُيئ الفم إلى قرب مخرج التاء فإذا انتهى زمن الغنة نطقنا التاء، هذه أمثلةٌ على حكم الإخفاء الذى نريد أن نتحدث عنه اليوم.

مر معنا في تعريفه أنه نطقٌ بحرفٍ بصفةٍ بين الإظهار والإدغام، ما معنى هذا الكلام بصفةٍ بين الإظهار والإدغام؟ معنى هذا الكلام أن في نطقنا لإخفاء النون شبهًا للإظهار ومخالفةً له وفي نطقنا لإخفاء النون شبهٌ بالإدغام ومخالفةٌ له، فالإخفاء يشبه الإظهار ويخالفه ويشبه الإدغام ويخالفه، كيف هذا الأمر؟ لما نقول مثلاً (تَبَعًا فَهَلْ) هل النون الجزء اللساني منها هل بَقِيَ أم انعدم في الإخفاء؟ انعدم وهذا مماثلٌ للإدغام لما نقول (مِّن رَّبِّكُمْ) ننتقل- كما مر معنا فى بحث الإدغام- من الميم إلى الراء أين النون؟ أين غنتها؟ لم تبق لا الجزء اللساني من النون ولا الغنة بينما هنا نقول (تَبَعًا فَـ) الغنة باقية والجزء اللساني من النون معدوم هل لاحظتم الشبه مع الإظهار والمخالفة له؟ أين الشبه مع الإدغام والمخالفة له؟ الشبه أن الجزء اللساني انعدم في الإخفاء كما انعدم في الإدغام هذا وجه الشبه ووجه المخالفة أن الغنة باقيةٌ في الإخفاء معدومةٌ في الإدغام وأن الإدغام فيه تشديد والإخفاء لا تشديد معه، هذا الأمر كون الإخفاء حالةٌ بين الإظهار والإدغام نلاحظه من خلال اللوحة التالية.

	الجزء اللساني	الجزء الخيشومي
الإظهار	موجود	موجود
الإخفاء	معدوم	موجود
الإدغام	معدوم	معدوم

الجزء اللساني هو طرف اللسان (أنْ) الجزء الخيشومي ونقصد به الغنة، ما وضع الجزء اللساني في الإظهار؟ هل الجزء اللساني في الإظهار؟ هل الجزء اللسانى موجودٌ أم معدومٌ في الإظهار؟ موجود، ما وضع الجزء الخيشومي وهو الغنة؟ أيضًا موجود لما نقول (مَنْ ءَامَنَ) نقرع بطرف لساننا مخرج النون ونخرج غنةً إذًا كلا جزئي حرف النون موجودٌ في الإظهار، بالنسبة للإخفاء ما وضع الجزء اللساني هل هو موجودٌ أو معدوم؟ نلاحظ أنه معدوم، ما وضع الجزء الخيشومي وهو الغنة؟ موجود، إذًا الغنة موجودةٌ في الإخفاء ولكن الجزء اللساني من النون قد انعدم، ما وضع الإخفاء؟ ما وضع الجزء اللساني في الإدغام؟ الجزء اللساني بالنسبة للإدغام معدوم وما وضع الغنة؟ أيضًا الجزء الخيشومي وهو الغنة معدوم لأننا نقول (مِن لَّدُنْهُ) لاحظوا على اللوحة السطر الذى فيه الإخفاء الجزء اللساني معدومٌ في الإخفاء موجودٌ في الإظهار معدومٌ في الإدغام، إذًا وجه الشبه هنا مع من ؟ الإخفاء هنا مشابهٌ للإدغام ومخالفٌ للإظهار بينما إذا انتقلنا إلى العمود الثاني نلاحظ بأن الجزء الخيشومي وهو الغنة موجودٌ في الإخفاء كما هو موجودٌ في الإظهار ولكنه معدومٌ في الإدغام ونعني به الإدغام الكامل مثل (مِّن رَّبِّكُمْ) أو (مِن لَّدُنْهُ) إذًا في الإخفاء شبهٌ بالإظهار ومخالفةٌ له وفي الإخفاء أيضًا شبهٌ بالإدغام ومخالفةٌ له، من هنا سمى علماؤنا الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام.

هل لإخفاء النون الساكنة والتنوين في ضبط المصحف هل لذلك من علامة؟ نعم إن أئمتنا من المائة الثالثة والرابعة منذ أكثر من ألف عام وضعوا لنا علامات تدلنا أن هذه النون مخفاة فإذا رأينا في المصحف نونًا ليس فوقها سكون هي ساكنة وليس فوقها سكون جُردت من السكون والحرف الآتي بعدها ليس فوقه شدة هذا دليلٌ على إخفاء النون عند ذلك الحرف أو إدغامه إدغامًا ناقصًا، الإدغام الناقص مثل (مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) أو (فَمَن يَعْمَلْ) إذًا إما هو دلالة على الإدغام الناقص في الواو والياء وإما هو دلالة على الإخفاء عند الحروف الخمسة عشر التي مرت معنا في البيت السابق(صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِيْ تُقًى ضَعْ ظَالِمًا).

علامة الإخفاء

علامة إخفاء النون الساكنة في ضبط المصحف هي تجريد النون من السكون مع عدم تشديد الحرف التالي نحو :

مِن دُونِ ، أَن كَانَ ، مِن قَبْلُ

(مِن دُونِ) لاحظوا بأن النون ليس فوقها سكون، (أَن كَانَ) كذلك النون ليس فوقها سكون، (مِن قَبْلُ) كذلك النون ليس فوقها سكون فهذا دليلٌ على إخفاء النون عند هذه الحروف، ما علامة ذلك بالنسبة للتنوين في ضبط المصحف الشريف إذا أتانا تنوين وبعده حرف؟

علامة الإخفاء

علامة إخفاء التنوين في ضبط المصحف هي تتابع الحركتين مع عدم تشديد الحرف التالي نحو :

مَاءً ثَجَّاجًا ، شَيْءٍ شَهِيدٌ ، عَيْنٌ جَارِيَةٌ

(مَآءً ثَجَّاجًا) لاحظوا التنوين كيف أن الحركتين فيه قد تتابعتا ولم تأت إحداهما مركبةً فوق الأخرى تمامًا، كذلك الكسرتان في كلمة (شَيْءٍ شَهِيدٌ) لاحظوا الكسرتين جاءتا متتابعتين فهذا دليلٌ على إخفاء التنوين عند الشين، (عَيْنٌ جَارِيَةٌ) انظروا إلى الضمتين في كلمة (عَيْنٌ) جاءت الضمتان متتابعتان فهذا دليلٌ أيضًا على إخفاء النون عند الجيم. اذا بهذا نكون قد أنهينا بحث الإخفاء بالنسبة للنون الساكنة والتنوين.

النون والميم المشددتان

تكلمنا على أحكام النون الساكنة والتنوين كاملةً وتكلمنا على أحكام الميم الساكنة أيضًا، بقي عندنا حكمٌ بسيطٌ وهو أن تكون النون مشددةً وأن تكون الميم مشددةً كقوله تعالى (ٱلْجَنَّةَ) هذه نونٌ مشددة أو كقوله تعالى (حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ) الميم في (حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ) ما حكمها؟ حكمها حكم النون المدغمة بالنسبة لأحكام النون والميم المدغمة بالنسبة لأحكام الميم، عندما أدغمنا النون في النون كقوله تعالى (لَن نُّؤْمِنَ لَكَ) أدغمنا النون في كلمة (لَن) بكلمة (نُّؤْمِنَ) التي بعدها فنشأت نونٌ مشددةٌ طولنا غنتها حتى صارت أكمل ما تكون، كذلك عندما أدغمنا ميمًا في ميمٍ كقوله تعالى (لَكُم مَّا كَسَبْتُمْ) أدغمنا الميم من كلمة (لَكُم) في الميم من كلمة (مَّا كَسَبْتُمْ) فنشأ عندنا ميمٌ مشددة وقلنا سابقًا أنه لابد من تطويل غنتها حتى تصبح أكمل ما تكون كما قلنا هناك نقوله أيضًا بالنسبة لما كان تشديده أصليًا كالأمثلة التي ذكرناها الآن إذا مر معنا في تلاوة القرآن الكريم نونٌ مشددةٌ أو ميمٌ مشددةٌ فلابد من بيان الغنة التي فيهما أكمل ما تكون.

النون والميم المشددتان

يجب على القارئ عند النطق بنون أو ميم مشددتين تطويل الغنة فيهما أكمل ما يكون

أمثلة : ٱلْجَنَّةَ ، وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ، حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ، فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى

هذه الميمات وهذه النونات المشددات لابد من تطويل غنتها، لاحظوا قوله تعالى (ٱلْجَنَّةَ) جاءت النون المشددة في وسط الكلمة ولكن في قوله تعالى (وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ) جاءت النون المشددة في آخر الكلمة، هب أننا أردنا أن نقف على (وَلَـٰكِنَّ) لانقطاع النفس أو لأمرٍ آخر ماذا نفعل؟ لابد من تبقية هذه الغنة ونقف هكذا (وَلَـٰكِنَّ) أيضًا لاحظوا المثال الأخير قوله تعالى (فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى) لو

أردنا أن نقف على (فِي ٱلْيَمِّ) هل تذهب الغنة عند الوقف؟ أبدا تبقى في الوقف كما كانت في الوصل فنقف عليها هكذا (فِي ٱلْيَمِّ) تمامًا كما نطقناها في حالة الوصل.

إذاً درسنا اليوم درسٌ سهلٌ ليس فيه تطويل خلاصته أنه إذا مر معنا في التلاوة نونٌ مشددة أو ميمٌ مشددة سواءٌ كانت في وسط الكلمة أو كانت متطرفةً في آخر الكلمة فلابد من تطويل غنتها حتى تصبح أكمل ما تكون كالأمثلة التي نطقتها أمامكم سواءٌ وقفنا عليها أو وصلناها بما بعدها وبهذا نكون قد انتهينا من بحثٍ هامٍ جدًا يتعلق بأزمنة الحروف، أزمنة الحروف في التلاوة لها أبحاثٌ هامة من جملتها البحث الذي انتهينا منه اليوم وهو مقادير الغنن، فى الدرس القادم نتكلم على كم تكون أزمنة الغنن فى الإدغام والإخفاء والإظهار نتكلم على ميزان ذلك وضابطه.

أزمنة الغنن

قبل أن نبدأ بالكلام على أزمنة الغنن من حيث الإدغام والإخفاء والقلب والإظهار وما يتبع ذلك أود أن أنبه على أمورٍ تتعلق بآخر حكمٍ ذكرناه وهو حكم الإخفاء بالنسبة للنون الساكنة والتنوين كان بعض الإخوة قد استوقفنى واستفهم عن أشياء، من جملة ذلك ما هو المطلوب عمله تمامًا عند النطق بالإخفاء؟ ما المطلوب من القارئ يعنى ماذا أفعل عندما تأتيني نونٌ بعدها حرفٌ من حروف الإخفاء؟ المطلوب من القارئ عندما تأتى نونٌ ساكنةٌ أو تنوين وبعده حرفٌ من أحد حروف الإخفاء الخمسة عشر ثلاثة أمور: الأمر الأول أن يهيئ فمه على مخرج الحرف الآتي، ينتقل من الحرف الذي قبل النون إلى مخرج الحرف الآتي بعد النون فيهيئ فمه عليه يعنى مثلًا (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ) ينتقل من مخرج الهمزة في كلمة (أَنذِرْ) إلى مخرج الذال وهو طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، إذًا تهيئة الفم على مخرج الحرف الآتى يصاحب ذلك غنةٌ من الخيشوم كاملة ممطوطة بمقدارٍ كاملٍ كما هو متلَقىً، الأمر الثالث يصاحب ذلك من الفم صوتٌ بسيطٌ بسبب عدم انغلاق المخرج (أَنـ) يعنى الآن أنا أنطق صوتين في آنٍ واحد غنةٌ من الخيشوم تقريبًا سبعين فى المائة أو خمسة وسبعين فى المائة وعشرين فى المائة أو خمسة وعشرين فى المائة من الفم صوتٌ أو صُويتٌ بسبب عدم انغلاق المخرج انغلاقًا تامًا وتكون الغلبة كما قلت لصوت الغنة لا كما نسمع من بعض إخواننا وخاصةً الذين يقرءون في بعض المناسبات يقولون مثلاً (أَنذِرْ) تجد بأنه يخرج تسعين فى المائة من الصوت من فمه وعشرة فى المائة من الخيشوم هذا إن أخرج فهذا لا يصح ولعلهم يفعلون ذلك حتى الصوت يصل إلى أبعد مكانٍ ممكن فهذا لا يصح، القراءة لها أحكام لابد أن تُراعى هذا الحكم إخفاءٌ غنةٌ من الخيشوم وهذا الصويت- ونستعمل كلمة صويت تصغير صوت لبيان أنه صوتٌ ضئيل وليس هو الأساس- ليس هو الغالب وإنما سببه عدم انقفال المخرج، ليس هناك شيءٌ يحول دون الصوت وخروجه عن طريق الفم.

المطلوب عمله عند النطق بالنون المخفاة

- **تهيئة الفم على مخرج الحرف الآتى**
- **نطق غنة كاملة من الخيشوم**
- **نطق صويت من الفم بسبب عدم انغلاق مخرج النون (الجزء اللسانى)**

هذا الأمر الأول الذى أحببت أن أنبه عليه وهو تابعٌ لدرسنا الماضى درس الإخفاء.

التنبيه الثاني:

هذا النطق للنون المخفاة له علاقةٌ بنوع الحرف الآتي، إن كان الحرف الآتى بعد النون من حروف التفخيم يعنى صاد أو ضاد أو قاف فلابد أن يكون مجموع نُطقنا للنون المخفاة مفخمة يعنى مثلاً نقول (مَنصُورًا) لاحظتم كيف الصوت يخرج مفخمًا لأنه كما قلنا مجموع جزأين غنةٌ من الخيشوم وذلك الصويت من الفم فهذا الصويت الفموي مضغوطٌ إلى قبة الحنك فيتفخم ويخرج الصوت للسامع مفخما بخلاف مثلًا (ٱلْإِنسَٰنُ) نلاحظ بأن الصوت لا تفخيم فيه، إذًا هذا مَلْحَظٌ آخر لابد من بيانه عند نطق النون المخفاة.

تنبيه

- يكون صوت النون المخفاة مفخما إن جاء بعده حرف مفخم نحو :
مِن قَبْلُ ، مَنصُورًا

- ويكون صوت النون المخفاة مرققا إن جاء بعده حرف مرقق نحو :
أَن كَانَ ، ٱلْإِنسَٰنُ

(أَن كَانَ) لاحظوا النون جاء بعدها كاف والكاف مرققة فلم نقل (أَن كَانَ) مثلاً بل نقول (أَن كَانَ) كذلك النون بعد السين فى الكملة الثانية (ٱلْإِنسَٰنُ) إذًا لابد من ملاحظة هذا الأمر عند نطقنا بالنون المخفاة عند الحروف الخمسة عشر.

أما درسنا اليوم فيتعلق بأزمنة الغنن، كيف نطول الغنن هذه؟ عندنا نون مدغمة، عندنا نون مخفاة، عندنا نون ساكنة مظهرة، عندنا نون متحركة وكذلك الميم،كيف ننطق هذه الغنن؟ هل هى بطولٍ واحد؟ هل بينها اختلاف؟ قسم علماؤنا- رحمهم الله تعالى- بحسب ما تلقوه وضبطوه من التلاوة النبوية أزمنة الغنن أربعة درجات، قالوا أطول وأكمل ما تكون الغنة عندما تكون في نونٍ مشددة أو في ميمٍ مشددة يعنى مثلاً لما نقول (حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ) هذه أطول غنة، كذلك المدغمة مثلاً (مِّن مَّالِ ٱللَّهِ) أيضًا هذه بنفس الطول، يليها ودرجةٌ أقل منها بقليل أن تكون الغنة كاملة،إذًا الدرجة الأولى أكمل ما تكون الدرجة الثانية كاملة، تكون الغنة كاملة يعنى طويلة وممطوطة ولكنها أقصر من التي قبلها بقليل في النون والميم المخفاتين عندما ننطق ميمًا مخفاة مثلاً (تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ) هذه تكون أقصر بقليل من التي قبلها، كذلك النون المخفاة مثل (مِّن دُونِ) هذه أيضًا غنتها كاملة وقيسوا عليها كل حروف الإخفاء الخمسة عشر عند النون.

المرتبة الثالثة تكون غنة النون ناقصة يعني فيها مطٌ قليلٌ جدًا جدًا عندما تكون النون والميم ساكنتان مظهرتان، إذًا إن سكنت النون وكانت مظهرة وإن سكنت الميم وكانت مظهرة ففيها غنةٌ ضئيلة سماها علماؤنا غنة ناقصة كالنونات والميمات التي نقف عليها مثلاً (ٱلرَّحِيمِ) هل لاحظتم تلك المطة البسيطة؟ بعض إخواننا بين إفراط وتفريط بعضهم لا يأتي بها (ٱلرَّحِيمِ) ويكاد ينطق باءًا يبترها بترًا وكأنه ينطق باءً وبعضهم يفعل العكس (ٱلرَّحِيمِ) فهذا المط الزائد لا يصح، لا المط الزائد صحيح ولا بتر تلك الغنة وكأن النطق بباء (الرحيب) ما يصح (الرحيب) شيء و(ٱلرَّحِيمِ) شيءٌ آخر فلابد من بيان هذه الغنة الناقصة في النون والميم الساكنتين المظهرتين.

المرتبة الرابعة والأخيرة هى أن تكون الغنة أنقص يعني أقصر ما تكون وذلك في ستةِ أصوات: النون المفتوحة والمضمومة والمكسورة والميم المفتوحة والمضمومة والمكسورة (نَ، نُ، نِ) (مَ، مُ، مِ) هذه الأصوات الستة فيها غنةٌ أنقص ما تكون وهي متساوية في الزمن.

أزمنة الغنن	
أكمل ما تكون	فى النون والميم المشددتين والمدغمتين
كاملة	فى النون والميم المخفاتين
ناقصة	فى النون والميم الساكنتين المظهرتين
أنقص ما تكون	فى النون والميم المتحركتين

هذا هو ميزان الغنن أما ما يتردد في بعض كتب المحدثين من أن الغنة بمقدار حركتين فهذا شيءٌ لم يقل به أحدٌ من أئمتنا القُدامى أبدًا، قياس الغنة بالحركات شيءٌ محدث وليس دقيقًا لأن الغنة الأكمل ما تكون ليست حركتين، لما نقول مثلًا (مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ) هل هذه الغنة مثل (قا)؟ هى أطول منها فهي أكثر من حركتين، من الأمثلة التي نلحظ فيها الفروق بين أزمنة الغنن.

أمثلة على أزمنة الغنن

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينْ

وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ

لاحظوا النونات المتحركات لونت باللون الأزرق وهي أنقص ما تكون، النونات الحمراء اللون هي ساكنة مظهرة، النونات والميمات التي لونت بالأخضر هي نونٌ وميمٌ مخفاة فلذلك غنتها كاملة، أما اللون الزهري أو الوردي بالأحرى الذي في الميم المشددة ونراه في السطر الثالث والرابع فهذه أكمل ما تكون، إذًا نلاحظ في السطر الأول (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) لابد للقارئ من أن يسوى بين زمن النون في كلمة (أَنعَمتَ) والميم التي بعدها والميم الأخيرة من كلمة (عَلَيهِم) أزمنتها واحدة لذلك لونها واحد، السطر الثاني (قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ) لاحظوا (بِئْسَمَا) مع كلمة (إِيمَانُكُمْ) هذه الميمات والنونات المتحركات والتى لُونت بالأزرق زمنها واحد وهي أنقص ماتكون، (يَأْمُرُكُمْ بِهِ) الميم التي لونت بالأخضر هي ميمٌ مخفاةٌ وغنتها كاملة، أما الميم الأخيرة من كلمة (إِيمَانُكُمْ) ففيها غنةٌ قليلة وهي غنةٌ ناقصة مساوية للغنن التي سبقتها في السطر الأول، لاحظوا السطر الثالث (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينْ) هذا السطر سبحان الله فيه أنواع الغنة الأربعة: أكمل ما تكون في الميم المدغمة بين (كُنْتُمْ) و (مُؤْمِنِينْ) هذه الميم المشددة غنتها أكمل ما تكون بينما (إِنْ كُنْتُمْ) هاتان النونان غنتهما كاملة لأن هاتين النونين مخفاتان بينما النون الأخيرة من كلمة (مُؤْمِنِينَ) غنتها ناقصة وهي ساكنة، أما الميم والنون في كلمة (مُؤْمِنِينْ) هذه الميم وهذه النون متحركتين فغنتهما أنقص ما تكون، السطر الأخير (وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ) لاحظوا هذا السطر فيه ثلاثة غنن غنتان من غنن الإدغام وهما أكمل ما تكون الغنة في (حِفْظًا مِّنْ) و(شَيْطَانٍ مَّارِدٍ) لابد من أن يكون زمن هاتين الغنتين متساويًا، بينما (مِّنْ كُلِّ) هذه النون المخفاة عند الكاف زمن غنتها كاملة وهي أنقص من جارتيها بقليل يعني مقدار بسيط ولكنه موجود.

هذه هي أزمنة الغنن وأنبه إلى أن ضابط أزمنة الغنن ميزانه مرنٌ ونعني بالميزان المرن أنه يتناسب مع سرعات القراءة،كنا قد قلنا بأن

القرآن العظيم يُقرأ بثلاث سرعات: بطءٌ وسرعةٌ وتوسط، هذا الميزان أن تكون الغنة أكمل ما تكون كاملة ناقصة أنقص ما تكون ينطبق على سرعات القراءة الثلاثة، إن بطئنا في القراءة يصير هذا الميزان ممطوطًا قليلًا، إن أسرعنا وقرئنا بالتدوير تنقص مقاديره كلها، إن أسرعنا وقرئنا بالحدر تنقص مقاديره كلها ولكن يبقى التناسب بين تلك الغنن موجودًا وليس مقياس الغنن جامدًا مقياس واحد أطبقه مهما كانت سرعات القراءة لابد من التناسب وكل شيء خلقه الله خلقه بالتناسب.

أنواع المدود

من المعلوم أن من أهم أبحاث علم التجويد بحث المدود وهي المقادير التي رُوي عن رسول الله ﷺ أنه أطال المد فيها وطوَّل فيها الصوت هذه الأماكن سماها العلماء أحرف المد، المد كما عرفه العلماء هو إطالة الصوت بحرفٍ من حروف المد يعني مط الصوت بحرفٍ من حروف المد، ما هي الحروف التي يمد فيها الصوت؟ قال علماؤنا- جزاهم الله عنا خيرًا- حروف المد ثلاثة: الألف والواو والياء السواكن المجانس لها ما قبلها، ما معنى المجانس لها ما قبلها؟ يعني الألف قبلها فتحة والواو الساكنة قبلها ضمة والياء الساكنة قبلها كسرة هذه الأحرف الثلاثة سماها علماؤنا أحرف المد ويُقال لها أحيانًا أحرف المد واللين، لماذا سُميت بهذا الاسم؟ سميت بهذا الاسم لأن لها قابلية المد يعني قابلية المط والزيادة، لماذا يقولون أحرف المد واللين؟ لأنها تخرج بلينٍ وسهولةٍ عند النطق من غير كُلفةٍ على اللسان وعلى الفم ما فيها كلفة ولا فيها ثقل لذلك يسمونها أحرف المد واللين، ثلاثة أحرفٍ ما فيها صعوبةٌ أبدًا ذكرناها منذ قليل.

المدود

تعريف المد : هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد

حروفه ثلاثة هي:

١- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها مثل: (قَالَ ، ٱلرَّحْمَٰنِ ، مَٰلِكِ)

٢- الواو الساكنة المضموم ما قبلها مثل : (يَقُولُ ، تُوبُوا، قُلُوبِهِم)

٣-الياء الساكنة المكسور ما قبلها مثل : (قِيلَ ، سِينِينَ ، ٱلَّذِى)

الألف من (قَالَ) والألف من (ٱلرَّحْمَٰنِ) والألف من (مَٰلِكِ)، الثانى من حروف المد واللين الواو الساكنة المضموم ما قبلها مثل قوله تعالى (يَقُولُ) لاحظوا الواو في (يَقُولُ) الواو هنا ساكنة وقبلها مضموم، (تُوبُوا) نلاحظ الواوين في هذه الكلمة وقبل كلٍ من الواوين ضمة، أيضًا الواو في كلمة (قُلُوبِهِم) ساكنةٌ وقبلها مضموم، أما الحرف الثالث والأخير من حروف المد فهو الياء الساكنة المكسور ما قبلها قوله تعالى (قِيلَ) نلاحظ الياء كيف هي ساكنة وكيف قبلها كسرة، (وَطُورِ سِينِينَ) لاحظوا الياء الأولى والياء الثانية كلاً منهما ساكنة وقبلها مكسور، (ٱلَّذِى) الياء من كلمة (ٱلَّذِى) ساكنةٌ أيضًا وقبلها مكسور، هذه هي أحرف المد التي يكون فيها تطويل المد ممكنًا.

لسهولة الدرس ولسهولة التقسيم قسم علماؤنا المدود في هذه الأحرف الثلاثة إلى تسعة أنواع من المد لا يسع قارئ القرآن جهلها أبدًا ولا عاشر من عرف هذه التسعة فهو غنيٌ عن معرفة غيرها، قال علماؤنا المدود في كتاب الله هي: المد الطبيعي، مد البدل، مد العوض، المد المتصل، المد المنفصل، مد الصلة ولها نوعان صلة صغرى وصلة كبرى، المد اللازم، المد العارض للسكون، مد اللين،

هذه التسعة سوف نتحدث عنها مداً مداً ونبين تعريفها وأماكنها و كم يكون مقدار تطويلها .

أنواع المدود

المدود التي لا غنى لقارئ القران عن معرفتها تسعة هي :

١ – المد الطبيعي	**٦– مد الصلة (الصغرى والكبرى)**
٢– مد البدل	**٧– المد اللازم**
٣– مد العوض	**٨– المد العارض للسكون**
٤ – المد المتصل	**٩ – مد اللين**
٥ – المد المنفصل	

بهذه المدود التسعة إذا أتقناها وعلمناها نكون قد علمنا الأماكن التي علينا أن نطول فيها أصواتنا في كتاب الله تعالى من الجلدة إلى الجلدة.

المد الطبيعي

قلنا إن المدود التي لا غنى لقارئ القرآن عن معرفتها تسعة، هذه التسعة لا يسع قارئ القرآن جهلها ولا يضره جهل غيرها، نبدأ اليوم بأول هذه المدود وأصلها جميعًا وهو المد الطبيعي، المد الطبيعي عرفه علماؤنا بقولهم هو المد الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سببٍ، معنى قولهم لا تقوم ذات الحرف إلا به أي إن ذات الحرف لا تبرز إلى الوجود إلا بهذا المد فمثلاً تأملوا لو قلت (قَلَ) وسألنا سائل ماذا نطقت؟ فيقول نطقت قافاً مفتوحة بعدها لام، لكني لو قلت (قَالَ) وسألت سائلا فيقول نطقت قافًا مفتوحة بعدها ألف بعدها لام فهذه الألف متى برزت للوجود؟ عند المد الطبيعي، هذا معنى قول العلماء لا تقوم ذات الحرف إلا به يعني إلا بهذا المد، ولو سأل سائل ما سبب هذا المد؟ الجواب أنه لا يتوقف على سببٍ يعني ليس له سبب لأن بعض المدود كما سيمر معنا سببها الهمز وبعضها سببه مجيء حرفٍ ساكنٍ أما المد الطبيعي فلا سبب له.

المد الطبيعي

هو المد الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به و لا يتوقف على سبب

أمثلة : قَالَ ، ٱلرَّحْمَٰنِ ، مَٰلِكِ ، يَقُولُ ، تُوبُوا ، قُلُوبِهِم ، قِيلَ ، سِينِينَ ، ٱلَّذِى

مقدار مده : حركتان

(قَالَ) هذه الألف التي في وسط كلمة (قَالَ)، (ٱلرَّحْمَٰنِ) هذه الألف التي بعد الميم، (مَٰلِكِ) في سورة الفاتحة أيضًا هذه الالف، (يَقُولُ) الواو، (تُوبُوا) الواوان في كلمة (تُوبُوا)، (قُلُوبِهِم) الواو في كلمة (قُلُوبِهِم)، (قِيلَ) الياء في وسط كلمة (قِيلَ)، (سِينِينَ) فالياء الأولى والياء الثانية هما مدان طبيعيان في حال الوصل، (ٱلَّذِى) هذا مثال ياءى لياءٍ متطرفةٍ في آخر الكلمة، هذه أمثلة المد الطبيعى.

كم حركةً يُمد هذا المد؟ قال علماؤنا يمد بمقدار حركتين وهذا الكلام- أننا نقول يمد بمقدار حركتين- يقودنا إلى كيف نضبط أزمنة المدود؟ وكيف نقيسها ؟

المعيار الذي اتخذه علماؤنا في ضبط المدود هو حركة الحرف، اسمعوني جيدًا (قَ) هذه قافٌ مفتوحة (قَا) هذه قافٌ مفتوحة بعدها ألف، كيف نشأت هذه الألف؟ نشأت من تطويل فتحة (قَ) إذًا طولت فتحة (قَ) فنشأ حرف الألف، طولتها بمقدار كم؟ هنا السؤال، طولتها بمقدار (قَ) أخرى يعني زمن نطق (قَ) (قَ) يساوي زمن نطق (قَا) هذا معنى قول علماءنا- رحمهم الله- إن هذا المد بمقدار حركتين فالحركتان هما الفترة الزمنية اللازمة للنطق بحرفين متحركين متتالين.

ضبط أزمنة المدود

المعيار في ضبط أزمنة المدود هو القياس بالحركات

والحركة هي الفترة الزمنية اللازمة للنطق بحرف مفتوح أو مضموم أو مكسور

وعليه فالحركتان : هي الفترة الزمنية اللازمة للنطق بحرفين متحركين متتاليين

أي أن زمن النطق بـ قَا = زمن النطق بـ قَ قَ

بهذا نكون قد بيّنا الميزان والمعيار الذي اتخذه علماؤنا لضبط أزمنة المدود فلما نقول إن هذا المد بمقدار أربع حركات أي إن مقداره مقدار نطق أربع أحرفٍ متحركةٍ متتالية، هذا المد بمقدار خمس حركات أي بمقدار النطق بخمسة أحرفٍ متحركةٍ متتالية.

المقادير التي في المدود التي ستمر معنا خمسة مقادير، هذه المقادير هي التي سنستعملها هي الأوزان والمقاييس والمعايير التي سنستعملها في سرد المدود، إما أن نقول إن هذا المد بمقدار حركتين أو أن نقول إنه بمقدار ثلاث حركات أو إنه بمقدار أربع حركات أو إنه بمقدار خمس حركات أو إنه بمقدار ست حركات ولا شيء بعد الستة، الحركتان سماها علماؤنا القصر، إذا سمعتم إن هذا المد يُقصر يعني بمقدار حركتين، ثلاث حركات سماها علماؤنا فويق القصر هذا قصر وهذا فويق القصر- فويق تصغير فوق- بعده أربع حركات سماه علماؤنا التوسط، إذًا القصر فويق القصر التوسط، الخمس حركات سماها علماؤنا فويق التوسط كما سموا هذا المقدار فويق القصر إذًا فويق التوسط بمقدار خمس حركات، الطول أو الإشباع هو المرتبة الأخيرة وهى بمقدار ست حركات، إذًا إذا سمعنا ومر معنا أن هذا المد يمد بالطول يمد بالإشباع يعنى بمقدار ست حركات قبله فويق التوسط قبله التوسط قبله فويق القصر قبله القصر، هذه هي المعايير الخمسة التي سنستخدمها بحول الله وقوته في ضبط المدود.

مراتب أزمنة المدود

لأزمنة المدود خمس مراتب:

١- القصر : ومقداره حركتان .
٢- فويق القصر : ومقداره ثلاث حركات .
٣- التوسط : ومقداره أربع حركات .
٤- فويق التوسط : ومقداره خمس حركات .
٥- الطول (أو الإشباع) : ومقداره ست حركات

بهذه الموازين سوف نضبط تلاوتنا إن شاء الله ونضبط مدودنا، أريد أن ألفت انتباهكم إلى شيءٍ أخير لاحظوا بأن هذا الميزان ميزانٌ مرن كميزان الغنن الذي مر معنا سابقًا، ما معنى مرن؟ يعني إن طول المد مشتقٌ من سرعة التلاوة، إن سرعة القراءة للقرآن العظيم قد تُلقيت عن رسول الله بثلاثة مراتب: البطء السرعة التوسط وسبق أن قلنا إن البطء اسمه التحقيق وإن السرعة اسمها الحدر وإن التوسط اسمه التدوير فإذا كنت اقرأ بالتحقيق فإن ست حركات سوف تكون ممطوطة وطويلة لأن الحركة في التحقيق زمنها أطول، لما أسرع في القراءة سوف يقصر زمن الحركة وبالتالي سوف يقصر زمن المدود ولو بَقِيَ اسمها ست حركات أو أربعة حركات، يعني لما أمد أنا أربع حركات في التحقيق فإن مقدارها ليس مساوٍ لأربع حركاتٍ في التدوير لأن الحركة هنا تُغاير الحركة هنا في الطول والقصر، هذه مشتقةٌ من نفس الميزان وهذه مشتقةٌ من نفس الميزان والسرعة كذلك الأمر بالنسبة للحدر فلاحظوا هذه الضابط المرن الضابط المتناسب مع سرعة القراءة الذي يدل على مقدار ضبط علماءنا للقرءان كما أُنزل وهذا أمرٌ يستحق أن ندعو لهم عليه جزاهم الله عنا خيرا.

لعل الدكتور محمد يريد أن يسألني وقد سبق أن سألني عن موضوع تقدير المدود بحركات الأصابع الذي نراه في كثيرٍ من كتب المعاصرين؟

هذا الأمر محدث، هذا الأمر في المائة الأخيرة وقبل المائة الأخيرة لا يعرفه العلماء، قياس المدود بحركات الأصابع قبضًا أو بسطًا ميزانٌ محدثٌ وميزانٌ غير دقيق ذكره بعض العلماء للمبتدئين تقريبًا وتسهيلاً لكنه لا ينضبط، لِمَ؟ لأن سرعة الإصبع قبضًا أو بسطًا لا تنضبط من إنسانٍ إلى آخر بل إنها لا تنضبط في الشخص نفسه في مراحل عمره المختلفة فحركة إصبع الإنسان وهو شابٌ غير حركة إصبعه وهو رجلٌ أو وهو عجوز كذلك الأمر بالنسبة لسرعات القراءة لو قلنا قبضًا أو بسطًا معناها أننا جعلنا للمدود ميزانًا واحدًا مهما كانت سرعة القراءة وهذا لا يصح. طالما أن الميزان هو عدد تكرار الحرف الذي أمده بنوع القراءة تحقيقًا أو تدويرًا أو حدرًا ما عاد مشكلة، إنك بقدر الحرف الذي تنطقه تضربه أربعا أو ست أو ثلاث أو خمس إلى آخره ما عاد في الأمر مزيد مشقة.

مد البدل

تكلمنا في المرة الماضية عن المد الطبيعي وقلنا بأن المد الطبيعي هو أن يأتي حرف المد وقبله حركة تناسبه يعني الألف الساكنة المفتوح ما قبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، هذا الحرف الذي قبل حرف المد إن كان همزةً بدل أن نسميه مدًا طبيعيا نسميه مد بدل هذا كل ما في الأمر يعنى مثلاً (قَالُوا) (قَا) هذا نسميه مدًا طبيعيًا لو كان بدل القاف همزة مثل (ءَامَنُوا) (ءَا) بدل أن نقول هذا مدٌ طبيعي نقول هذا مد بدل، كذلك الواو الساكنة المضموم ما قبلها مثلاً الواو في كلمة (قَالُوا) هذا مدٌ طبيعي لو كان بدل اللام التي قبل الواو همزة كقوله تعالى (أُوتُوا) (أُو) بدل أن نسميه مدًا طبيعيًا نقول مد بدل، كذلك الأمر بالنسبة للياء إن كان عندي ياءٌ ساكنة وقبلها مكسور مثل (قِيلَ) لو كان بدل القاف همزة مثل قوله تعالى (فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا) (إِيـ) هذا الصوت ياءٌ ساكنةٌ قبلها همزةٌ مكسورة بدل أن نسميه مدًا طبيعيًا نسميه مد بدل هذا عندنا في علم التجويد،إذاً في علم التجويد الذي يهمني أن يأتي حرف المد وقبله همزة (ءَا) (أُو) (إِي) احفظوا هذه الأصوات الثلاثة (ءَا) (أُو) (إِي) كل واحد منها بدل أن نقول مداً طبيعياً نقول هذا مد بدل، كم مقدار مده؟ حركتان مثل المد الطبيعي ما هو إلا حالةٌ خاصةٌ من المد الطبيعي.

قد يسأل سائل إن كان مثل المد الطبيعي وهو حالةٌ خاصةٌ منه لماذا خصصناه بالذكر؟ هذا أمرٌ يتعلق بعلم الصرف- لا أريد أن

أشوشكم به ولكن أقول كلامًا من فهمه خيرٌ وبركة ومن لم يفهمه فليكتفي بالقسم الأول- العرب لا تجمع بين همزتين في كلامها، العرب لا تجمع بين همزتين ثانيتهما ساكنة هذا الشرط يعني العرب لا تقول (أَأْ) ولا تقول (أُأْ) ولا تقول (ءِءْ) فإذا جاء في كلام العرب (أَأْ) أبدلوا الثانية ألفًا فقالوا (ءَا) وإذا جاء في كلامهم (أُءْ) أبدلوا الثانية واواً فقالوا (أُو) وإذا جاء بدل الثانية همزة ساكنة وقبلها مكسور قالوا (إِي) ولا تقول (أَأْ) فأحيانًا نسمع من بعض المتكلمين أو كذا يقول (إِئتوني) العرب لا تقول (إِئتوني) بل تقول (إيتوني) لا تجمع العرب بين همزتن ثانيتهما ساكنة فهذا سبب تسمية هذا النوع من المد مد بدل لأن فيه إبدال الهمزة الثانية حرف مدٍ- هذا أمر صرفي من عرفه خير وبركة ومن لم يعرفه فليكتفي بالشق الأول- فإذاً هو لم يسمى بدل إعتباطًا هكذا فهذا المد عند المجودين هو كل همزٍ ممدود وهو ملحقٌ بالمد الطبيعي.

مد البدل

هو كل همز ممدود نحو : ءَامَنَ ، شَنَـَٔانُ ، أُوتُوا ، يَـَٔودُهُ ، إِيمَـٰنًا
مقدار مده : حركتان

(ءَامَنَ) نلاحظ أن الألف جاء قبلها همزة (ءَامَنَ) فتمد بمقدار حركتين، (شَنَـَٔانُ) في سورة المائدة وردت هذه الكلمة نلاحظ بأن الألف قبلها همزة في كلمة (شَنَـَٔانُ)، (أُوتُوا) هذه الواو الأولى في كلمة (أُوتُوا) جاء قبلها همزة فهذا مد بدل إذاً (أُوتُوا) فيها مدان الأول بدل والثاني مدٌ طبيعي، (يَـَٔودُهُ) وهذه الكلمة في آية الكرسي (وَلَا يَـَٔودُهُ) هذا مد بدل بمقدار حركتين، (إِيمَـٰنًا) أيضًا هنا الياء قبلها همزةٌ مكسورة فتمد بمقدار حركتين، (لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ) (لِإِيلَـٰفِ) هذه الكلمة أيضًا فيها ياءٌ ساكنةٌ قبلها همزةٌ مكسورة فهذا المد مد بدلٍ يمد بمقدار حركتين.

هذا بحثنا اليوم بحثٌ سهلٌ ليس فيه صعوبة فيه مدٌ من أحد المدود التسعة التي قلنا لا غنى لقارئ القرآن عن معرفتها، بدأنا فى الحلقة الماضية بالمد الطبيعى وثنينا اليوم بمد البدل وهو كما ترون سهلٌ بسيطٌ هو كل همزٍ ممدود يمد بمقدار حركتين.

مد العوض

اليوم نتكلم على المد الثالث من هذه المدود وهو مد العوض، مد العوض له علاقةٌ بالتنوين والتنوين ظاهرةٌ في اللغة العربية معناها أن تُختم بعض الأسماء وهي الأسماء التي تكون نكرة بنونٍ في اللفظ لا في الخط يعني نقول (كِتَابٌ، كِتَاباً، كِتَابٍ) (كِتَابٌ) كلمة (كتاب) آخرها ضمة وجاء بعد الضمة نونٌ ساكنة، (كِتَاباً) هذه كلمة (كتاب) آخرها فتحة وجاء بعد الفتحة نونٌ ساكنة، (كِتَابٍ) هذه كلمة (كتاب) آخرها كسرة وجاء بعد الكسرة نونٌ ساكنة هذه النون تكون في اللفظ دون الخط وفى الوصل دون الوقف، في الوقف كانت العرب إذا وقفوا على مثل هذه الكلمة التي أتينا بها كمثال إن كان التنوين تنوين رفعٍ أو جر حذفوا التنوين ووقفوا بالسكون فيقفون على (كِتَابْ) (كِتَابْ) وعلى (كِتَابٍ) (كِتَابْ) أما (كِتَاباً) التي آخرها تنوين النصب كما يسميه العلماء فإنهم يحذفون التنوين كما فعلوا في تنوين الرفع والجر إلا أنهم هنا يعوضون عنه بألفٍ تكون في الوقف دون الوصل وتُمد بمقدار حركتين تمامًا كالمد الطبيعي فبدل أن يقولوا (كِتَاباً) عند الوقف يقولون (كِتَابَا) وبدل أن يقولوا (عَلِيمًا) يقولون (عَلِيمَا) وهكذا نقيس عليها بقية الأسماء المنتهية بتنوين النصب .

مد العوض

هو التعويض عن تنوين النصب – حالة الوقف – بألف تمد بمقدار حركتين ويلحق بالمد الطبيعي
أمثلة : تَوَّابًا ، شَيْـًٔا ، مَآءً ، إِنشَآءً

تنبيه : يستثنى من مد العوض هاء التأنيث فعند الوقف عليها يحذف التنوين ويوقف على الهاء الساكنة
نحو : وَشَجَرَةً ، وَٱمْرَأَةً ، جَنَّةٌ

(تَوَّابًا) في الوصل تكون (تَوَّابَا) وفي الوقف تكون (تَوَّابَا)، المثال الثانى (شَيْـًٔا) في الوصل تكون (شَيْـًٔا) أما في الوقف (شَيْـًٔا)، (مَآءً) هذا المثال الثالث ونعني به المد الثاني الذي بعد الألف لا نعني به المد الطويل (مَآ) هذا مدٌ سنتكلم عنه في الحلقة القادمة أتكلم أنا عن المد الثاني (مَآءَ) هذا الثاني الذي ختمنا به الكلمة، (إِنشَآءً) أيضًا هذه الكلمة وردت في سورة الواقعة (إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً) نقف عليها هكذا لأن تنوينها تنوين نصب، لو تأملتم المثال الثالث والرابع حتى الثاني أيضا (شَيْـًٔا) و(مَآءً) و(إِنشَآءً) قد يقول قائل أليس هذا المد أيضًا مد بدل لأنه همزٌ ممدود؟ نقول له لا إنه ليس مد بدل لأن الألف فيه ليست أصلية بل هي منقلبةٌ عن التنوين فلذلك هذا المد مد عوض ولو كان ظاهره أنه بدل فلا يغرنك أنك تقول (شَيْـًٔا) فتظن بأنه بدل بل هو مد عوضٍ يمد بمقدار حركتين.

هذا هو درسنا لكن بقي حالةٌ نراها على اللوحة أمامنا وهي بعض الأسماء المختومة بما يسمى هاء التأنيث كقوله تعالى (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ) (وَشَجَرَةً) هذا تنوين نصبٍ ولكنه جاء على هاء التأنيث ونحن نعلم أن هاء التأنيث تكون في الوصل تاءً وفي الوقف هاءً فعندما نقف على قوله تعالى (وَشَجَرَةً) نقف عليها بحذف التنوين من غير عوض هكذا (وَشَجَرَة) ولا نقول (وشجرةَ) مثلا هذا حالةٌ مستثناةٌ من مد العوض لابد من ذكرها، كذلك قوله تعالى (وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً) (وَٱمْرَأَةً) نقف عليها (وَٱمْرَأَة) ولا نقول (وامرأةَ) كذلك قوله تعالى (جَنَّةً) (وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) (جَنَّة) ولا نقول (جنةَ)، إذًا مد العوض أمره سهل تنوين النصب عندما نقف عليه نحذفه ونعوض عنه بألف إلا إذا كان هذا التنوين قد جاء على هاء التأنيث .

المد المتصل

اليوم نتكلم على المد الرابع وهو المد المتصل، بالنسبة للمد الرابع الذي نريد أن نتكلم عليه اليوم هو المد المتصل، المد المتصل هو أن يأتي حرف المد– وقد ذكرنا حروف المد في الدروس السابقة – وبعده همزة في الكلمة نفسها يعني يأتي حرف المد والهمزة بعده في الكلمة نفسها فعند ذلك يجب تطويل حرف المد هذا عن مقدار حركتين لأنه هكذا تلقي عن رسول الله ﷺ ومن أقدم النصوص في ذلك ما رواه الطبراني في المعجم الكبير بإسنادٍ رجاله ثقات عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يُقرئ رجلاً فقرأ الرجل (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ) فلم يمد الألف في كلمة (لِلْفُقَرَآءِ) ولم تكن القواعد قد قُعدت بعد لكن سيدنا عبد الله بن مسعود شعر بأن التلاوة ليست صحيحة مع أن المعنى ليس فيه فساد فقال للرجل ما هكذا اقرأنيها رسول الله ﷺ فقال الرجل كيف اقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال سيدنا ابن مسعود أقرأنيها (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ) فمد صوته في (لِلْفُقَرَآءِ) إذاً هذا الحديث نصٌ بما نسميه المد المتصل فهو موجودٌ ومُتلقً لكن القواعد لم تكن قد قعدت فبعد ذلك علماؤنا نظروا في المروي عن رسول الله فوجدوا بأن كل ألفٍ أو واوٍ مديةٍ أو ياءٍ بعدها همزة تُلقيت ممطوطةً زيادةً على ما فيها من المد الطبيعي، سمى علماؤنا هذا المد بالمد المتصل لأن الهمزة وحرف المد جاءا في كلمةٍ واحدة.

كم نمد هذا المد؟ الذي رواه حفصٌ- رحمه الله- عن شيخه عاصم والذي تلقيناه من طريقه من كتاب الشاطبية ومنظومتها أن يُمد بمقدار أربع حركات يعني ضعف المد الطبيعي نمده ضعف المد الطبيعي يعنى مثلاً نقول (وَجَآءَ رَبُّكَ) بقدر (قَا) مرتين (قَا) هذه حركتين بمقدارها مرتين نمد المد المتصل سواءٌ كان ألفًا كما مثلت الآن أو واواً كقوله (سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ) أو ياءً كقوله تعالى (سِيٓءَ بِهِمْ).

المد المتصل

هو أن يأتي حرف المد وبعده همزة في كلمة واحدة.

أمثلة : ٱلسَّمَآءِ ، يَشَآءُ ، لِقَآءَنَا ، ٱلسُّوٓءَ ، أَن تَبُوٓأَ ، وَجِاىٓءَ ، سِيٓءَ بِهِمْ

مقدار مده في رواية حفص عن عاصم

١ -من طريق الشاطبية يمد بمقدار (٤) أو (٥) حركات

٢- من طريق طيبة النشر يمد بمقدار (٤) أو (٥) أو (٦) حركات

(ٱلسَّمَآءِ) نلاحظ الألف المدية وبعدها همزة وجاءا في كلمةٍ واحدة، (يَشَآءُ) أيضًا هذا مثالٌ على الألف، (لِقَآءَنَا) أيضًا مثالٌ على الألف وفي وسط الكلمة، (ٱلسُّوٓءَ) أيضًا هذا مثالٌ واوي، (أَن تَبُوٓأَ) مثالٌ واويٌ آخر، (وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍ) أيضًا هذا المثال يائيٌ، (سِيٓءَ بِهِمْ) أيضًا هذا المثال على حرف الياء وبعده همزةٌ في الكلمة نفسها.

مقدار مد هذا المد- الذى هو المتصل- في رواية حفصٍ عن عاصم إن كنا نقرأ له من طريق الشاطبية من الرواية التي نقلها الإمام الشاطبي فتُلقي هذا المد بمقدار أربع حركات كما ذكرت أو خمس حركات يصح أن يمد بمقدار أربع حركات وسبق أن سمينا هذا المقدار التوسط ويصح أن يمد بمقدار خمس حركات وسبق أن سمينا هذا المقدار فويق التوسط، أما إن كان يقرأ القارئ لحفصٍ من طريق منظومة طيبة النشر التي نظمها الأمام ابن الجزري- رحمه الله- فيُمد كما مُد في الشاطبية أربع حركات أو خمس حركات ويصح وجهٌ ثالثٌ أيضًا وهو مده بمقدار ست حركات وهو ما قد سبق أن سميناه بالطول أو الإشباع، المتعارف والذي يهم القارئ العادي أن يمده ضعف المد الطبيعي يعني هذه المعلومات نذكرها لأهل التخصص أما القارئ العادي في البيت يكفيه أن يزيد في هذا المد ضعف المد الطبيعي يعني يقول (قَالُوا) (قَا) هذا حركتين إذا جاء بعد حرف المد همزة يقول مثلاً (هَٰٓؤُلَآءِ) (يَشَآءُ) (ٱلسَّمَآءِ) ضعف المد الطبيعي أربع حركات يكفيه أن يفعل ذلك لكن أن يمده بمقدار حركتين كالطبيعي فهذا لم يرد أبدًا لا من روايةٍ صحيحةٍ ولا شاذة.

المد المنفصل

اليوم نتكلم عن المد الخامس وهو المد المنفصل، المد المنفصل من اسمه يظهر ما هو المد المنفصل، المد المنفصل هو أن يأتي حرف المد آخر الكلمة الأولى وهمزة القطع في أول الكلمة التي تليها، كنا قد أخذنا في الدرس الماضي أن المد المتصل جاء فيه حرف المد والهمزة في كلمةٍ واحدة خلف بعضهما هكذا (وَجَآءَ، سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ، وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) حرف المد والهمزة في الكلمة نفسها لكن المد المنفصل يكون حرف المد آخر الكلمة الأولى وهمزة القطع في أول الكلمة التي تليها كقوله تعالى(يَٰٓأَيُّهَا) نلاحظ بأن حرف

المد جاء في آخر الكلمة الأولى والهمزة في أول الكلمة التي تليها.

المد المنفصل

هو أن يأتي حرف المد آخر الكلمة الأولى وهمزة القطع في أول الكلمة التي تليها.

أمثلة : بِمَآ أُنزِلَ ، أَلَآ إِنَّهُمْ ، قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ، قَالُوٓاْ إِنَّا ، فِيٓ ءَاذَانِهِم ، إِنِّيٓ أَعْلَمُ

(بِمَآ أُنزِلَ) (بِمَا) حرف المد و هو الألف جاء آخر الكلمة الأولى والهمزة في كلمة (أُنزِلَ) جاءت في أول الكلمة، المثال الثاني (أَلَآ إِنَّهُمْ) كذلك حرف الألف في آخر الكلمة الأولى والهمزة في أول الكلمة التالية، أيضًا المثال الذي بعده مثالٌ واويٌ قوله تعالى (قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ)، والمثال الذي بعده (قَالُوٓاْ إِنَّا) أيضًا هذا مثالٌ واويٌ، (فِيٓ ءَاذَانِهِم) هذا المثال على حرف الياء، (إِنِّيٓ أَعْلَمُ) أيضًا هذا مثالٌ يائيٌ جاءت الياء في آخر الكلمة الأولى والهمزة في أول الكلمة التي تليها، إذاً المد المنفصل هو مشابهٌ جدًا للمد المتصل الفرق الوحيد هو أن هذا جاء حرف المد والهمزة في الكلمة نفسها والمنفصل جاءا في كلمتين، هل يترتب على ذلك تغيرٌ في عدد الحركات التي يُمد بها هذا المد بالنسبة للمد المتصل؟ نعم بينهما بعض اختلاف.

المد المنفصل

مقدار مده في رواية حفص عن عاصم

١-من طريق الشاطبية يمد بمقدار (٤) أو (٥) حركات
٢- من طريق طيبة النشر يمد بمقدار (٢) أو (٣) أو (٤) أو (٥) حركات

في رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية أربع أو خمس حركات تمامًا كالمد المتصل كما مر معنا في درسنا الماضي أما من طريق طيبة النشر فإن المد المنفصل يمد بمقدار حركتين أو ثلاث حركات أو أربع حركات أو خمس حركات، إذاً هذا مقدار مد المنفصل في القرآن الكريم سواءٌ قرئنا برواية حفصٍ من طريق الشاطبية أو من طريق منظومة طيبة النشر

إذا قرأت أثناء قراءتي يمر معي منفصل ويمر معي متصل إن مر معي منفصل كم حركةً اقرأ؟ وبعد قليل يأتي المتصل يعني تركيب المنفصل مع المتصل هذا إن شاء الله سنفرد له الحلقة القادمة حتى نعلم ماذا يترتب على القارئ بين هذين المدين اللذين يتكرران جدًا في القرآن الكريم .

تركيب المدين: المنفصل و المتصل

عندما يقرأ القارئ القرآن العظيم يمر معه مدٌ منفصل ثم يمر مدٌ متصل أو العكس، نحن قلنا بأن المنفصل يمد من طريق الشاطبية أربع أو خمس حركات والمتصل كذلك أربع أو خمس حركات، هنا أربعة أو خمسة وهنا أربعة أو خمسة، هل لي إذا قرأت أن أمد المنفصل أربعة ثم أمد المتصل خمسة أو أربعة؟ هنا نبين الأوجه الجائزة أرجو الانتباه الموضوع اليوم رقمي الموضوع اليوم فيه أرقام فأرجو الانتباه

وسامحوني لأننا نخاطب شرائح متعددة نخاطب القارئ العادي في بيته ونخاطب أيضًا بعض الأخوة المتخصصين تخصصًا وسطًا ونخاطب إخوةً لنا متخصصين تخصصًا عاليًا فأرجو المعذرة إذا وجدتموني انتقل من معلومة إلى معلومة ومن مستوى إلى مستوى.

إذا قرأت القرآن الكريم فمر معك مدٌ منفصلٌ فمددته أربع حركات يعني بمقدار ألفين- لأن كل ألف كما نعلم بمقدار حركتين- فجاءك بعد قليل مدٌ متصل فمده مثله كما مددت المنفصل أربعة مد المتصل أربعةً مثله، وإذا كنت تقرأ فمر معك مدٌ منفصل فمددته خمس حركات يعني ألفين ونصف ثم جاء معك مدٌ متصل مده كالمنفصل ألفين ونصف يعني خمس حركات، بعبارةٍ مختصرة إذا قرئنا المنفصل أربعة المتصل يكون أربعة وإذا قرئنا المنفصل خمسة يكون المتصل خمسة هذا برواية حفصٍ عن عاصم التي نُقلت لنا عبر الإمام الشاطبي رحمه الله في منظومته الشاطبية .

تركيب المدين : المنفصل والمتصل

وذلك برواية حفص عن عاصم (من طريق الشاطبية)

المنفصل	المتصل
٤	٤
٥	٥

إذا كان المنفصل أربع حركات فالمتصل يكون أربعة ولا يصح أن يكون خمسة، وأيضًا إذا كان المنفصل خمسة فلابد أن يكون المتصل خمسة ولا يصح أن يكون أربعة، إذاً الأربعة مع الأربعة والخمسة مع الخمسة متساويين، المنفصل أربعة والمتصل أربعة أو المنفصل خمسة والمتصل خمسة هذا من جهة رواية حفصٍ عن عاصم التي نُقلت إلينا من طريق الشاطبية، أما من طريق طيبة النشر وهي المنظومة التي نظمها الإمام ابن الجزري- رحمه الله- وفيها عن حفصٍ اثنتين وخمسين سلسلةً يعني الشاطبية فيها سلسلةٌ واحدة من الإمام الشاطبي إلى حفص بينما طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري- رحمه الله- فيها اثنتين وخمسين سلسلةً بين الجزري والإمام حفصٍ عن عاصم لذلك طرقها أكثر وأوجهها أكثر لذلك قلنا المتصل يُمد من طريق طيبة النشر أربع حركات أو خمس حركات أو ست حركات الآن البحث متخصص فأرجو الانتباه للأرقام، المنفصل من طريق طيبة النشر حركتين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة، هنا أربعة أوجه في المنفصل حركتين ثلاثة أربعة خمسة وفي المتصل ثلاثة أوجه أربع حركات خمس حركات ست حركات حاصل تركيبهما مع بعض بالضرب الحسابي اثنا عشر وجها، هل كل هذه الأوجه صحيحةٌ مقروءٌ بها ؟ لا المقروء به من هذه الأوجه الحسابية التي نتجت من الضرب الحسابي سبعةُ أوجهٍ فقط.

إذا قرأ القارئ ومد المنفصل حركتين يمد المتصل أربعة أو ستة ولا يمده خمسًا، إذا قرأ القارئ ومد المنفصل ثلاث حركات يمد المتصل ستًا فقط ولا يمده أربعًا ولا خمسًا، إذا قرأ القارئ ومد المنفصل أربع حركات وأتاه متصل يمده أربعًا أو ستًا ولا يمده خمسًا، إذا قرأ القارئ ومد المنفصل خمس حركات فيمد المتصل خمسًا أو ستًا ولا يمده أربعة، قلت لكم هذا البحث متخصص بالنسبة لموضوع الطيبة لكن أيضا نحن نخاطب بعض الشرائح المتخصصة أما القارئ العادي فيكفيه أن يمد المنفصل أربعة والمتصل أربعة وانتهى الموضوع، بالنسبة للقراء العاديين في بيوتهم مدُّوا المنفصل أربعة حركات والمتصل أربعة وانتهى الموضوع بالنسبة إليكم لكن هل يوجد غير ذلك؟ نعم يوجد غير ذلك وبيانه لمزيد العلم وللمتخصصين الذين تفرغوا لنقل القرآن الكريم.

الأوجه الجائزة عند تركيب المدين : المتصل والمنفصل وذلك برواية (حفص عن عاصم) من طريق طيبة النشر

المنفصل	المتصل
٢	٤
٢	٦
٣	٦
٤	٤
٤	٦
٥	٥
٥	٦

مجموع الأوجه الجائزة سبعةُ أوجهٍ من طريق طيبة النشر وهذا للمتخصصين.

بعض الإخوة وخاصةً في صلاة التراويح من باب السهولة يحبون أن لا يمدوا المد المنفصل من باب الاختصار فيمدونه بمقدار حركتين هل من مانع؟ ما في مانع نحن رأينا أنه يمد المنفصل حركتين ولكن يمد المتصل أربعة أو ستة ففي صلاة التراويح بعض الأئمة يحبون أن يقرءوا المنفصل حركتين فماذا يفعلون في المتصل؟ يقرءونه أربعًا أو ستًّا وغالبًا أنهم يقرءونه أربعًا، لكن القارئ العادي كما نفعل نحن في درسنا النموذجى هذا وتلاوتنا المنهجية نقرأ المنفصل أربع حركات يعني بمقدار ألفين والمتصل كذلك.

أريد أن أذكر لكم قاعدةً لعل بعضكم لَحِظها من خلال الأرقام التي ذُكرت أمامنا، لاحظنا أن المد المتصل دائمًا أكبر أو يساوي المنفصل وهذه قاعدةٌ في علم التجويد.

المد المتصل أكبر

أو

يساوي المد المنفصل

هذه قاعدةٌ لكل القراء وليست لحفصٍ فقط، تستطيعون أن تستفيدوا من هذه القاعدة للقراء العشرة يستحيل أن يكون المد المنفصل أطول من المتصل أبدًا غاية المنفصل وأقصاه أن يصير مساويًا للمتصل أما أن يزيد عليه فلا، فالمتصل دائمًا أكبر أو يساوي المنفصل، هذا ملخص درسنا اليوم.

مد الصلة

تكلمنا فى الدرس الماضى عن تركيب المدين المنفصل والمتصل أحدهما مع الآخر عندما يقرأ القارئ القرآن فإذا مر معه مدٌ منفصل مده مثلاً أربع حركات ثم جاءه متصل يمده أربعًا مثل المنفصل، إذا مد المنفصل خمس حركات ثم جاءه بعد قليل مد متصل يمده أيضًا خمس حركاتٍ كالمنفصل، إذًا الأربعة مع الأربعة والخمسة مع الخمسة هذا الذى قلناه لحفص من طريق الشاطبية وتوسعنا فى الكلام أكثر وذكرنا أوجهًا أخرى لحفص من طريق الطيبة لا داعى لإعادتها لأنها للمتخصصين لكن القاعدة التى ذكرناها وأريدها

أن تكون راسخةً فى أذهان الجميع أن المتصل دائمًا أكبر أو يساوى المنفصل لذلك من كان منكم قد درس أحكام التجويد على بعض الأساتذة يسمون المد المتصل المد الواجب ويسمون المد المنفصل المد الجائز، لِمَ ؟ لأن المد المتصل لم يرد قصره أبدًا عن أحدٍ من القراء، ولا قارئ من القراء روى المتصل حركتين يعني كالطبيعي، أما المنفصل فروي بمقدار حركتين يعني أن يبقى طبيعيا لذلك يجوز مده ويجوز ترك مده من أجل هذا سُمي جائزا أما المتصل فلم يقصره أحد ولم يروه أحد عن رسول الله أبدًا إلا ممدودا لذلك يسمونه مدًا واجبًا يعني واجبٌ تطويله عن حركتين، واجبٌ تطويله عن الطبيعي هذا ما كان بالنسبة لدرسنا الماضي.

نتكلم اليوم على المد السادس وهو مد الصلة، الصلة مدٌ يتعلق بهاءٍ نستعملها في كلامنا العربي وهي الهاء التي يُكنى بها عن الغائب المفرد المذكر يعنى نقول (إِنَّهُ) يعنى إذًا أنا أتكلم مع شخص مخاطب عن شخصٍ ثالثٍ غائب بهاء هذه الهاء يسميها العرب هاء الغائب المفرد المذكر، هذه الهاء في لغة العرب حركتها دائرةٌ بين الضم والكسر ولا تكون مفتوحةً أبدا يعنى إما آخرها ضمة وإما آخرها كسرة مثل (إِنَّهُ) (بِهِ) إما مضمومة وإما مكسورة فكانت العرب إذا وقعت هذه الهاء بين حرفين متحركين يطولون ضمتها أو كسرتها حتى يتولد من تلك الضمة ومن تلك الكسرة واوٌ مدية وياءٌ مدية، مثال ذلك مثلاً خذوا قوله تعالى (إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ) الهاء الأولى وقعت بين حرفين متحركين كذلك الهاء الثانية (عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ) وقعت بين حرفين متحركين لذلك نمط ضمة (إِنَّهُ) حتى يتولد منها واو (رَجْعِهِ) نمط الكسرة حتى يتولد منها ياء هذا حرف المد الذي نشأ نسميه مد صلة.

.

مد الصلة (الصغرى والكبرى)

هو صلة هاء الضمير للمفرد المذكر الغائب بواو إن كانت الهاء مضمومة و بياء إن كانت الهاء مكسورة بشرط أن تقع بين متحركين و لها نوعان :

١- صلة صغرى : إذا لم يقع بعد الهاء همزة نحو : (إِنَّهُۥعَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ) وتمد بمقدار حركتين و يلحق بالمد الطبيعي .

٢– صلة كبرى : إذا وقع بعد الهاء همزة نحو :

(إِنَّهُۥ أَوَّابٌ ، لَهُۥ أَصْحَابٌ ، بِهِۦ إِلَّا ، هَـٰذِهِۦ أَنْعَامٌ)

وتمد بمقدار المد المنفصل سواء بسواء.

إذًا لابد أن يكون الحرف الذي قبل الهاء والذي بعد الهاء متحركا وإلا فلا صلة، هذه الهاء لها في تلاوتنا حكمان إما أن يكون الحرف الذي بعدها همزة أو أن لا يكون همزة إذا لم يكن همزةً نسميه صلةً صغرى، (إِنَّهُ) انتبهتم كيف مططنا وطولنا الضمة حتى تولد منها واو وكذلك (رَجْعِهِ) مططنا الكسرة و طولناها حتى تولد منها ياء.

قد يسأل سائل لماذا نقول يُلحق بالمد الطبيعي ولا نقول عنه مدًا طبيعيًا؟

لأننا إذا وقفنا عليه تختفي هذه الواو وتلك الياء (إِنَّهُ) إذا وقفنا عليها نقول (إِنَّهْ)، و(رَجْعِهِ) إذا وقفنا عليها نقول (رَجْعِهْ) ولا نقول (رَجْعِهِ) لا نفعل ذلك فهذه الواو وتلك الياء لا تظهران إلا حالة الوصل لذلك هذا المد يعتبر ملحقًا بالمد الطبيعي أما الطبيعي فيكون ثابتًا وصلاً ووقفًا، ما أظن البحث صعب يعنى دائمًا الهاء هذه قبلها متحرك وبعدها متحرك نمطها وتلاحظون في

مصاحفكم بعد الهاء واو صغيرة يعينون القارئ بأن يضعوا بعد الهاء واو صغيرة أو ياء صغيرة بمعنى أشبع أيها القارئ تلك الضمة وتلك الكسرة حتى يتولد منهما واوٌ وياءٌ مديتان، أما إذا كان بعد الهاء همزة مثل (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُ) جاءت هنا همزة لاحظوا لما أقول (مَالَهُ) أليس آخر حرفٍ نطقته أنا الآن واو ساكنة قبلها ضمة (مَالَهُ) حرف مد واو ساكنة قبلها مضموم (أَخْلَدَهُ) همزة في أول الكلمة التي تليها، ألا يشبه المد المنفصل الذي كنا قد درسناه فى الحلقة قبل الماضية؟ نعم يشبهه ولكن الفرق بينهما أن حرف المد في (يَٰٓأَيُّهَا) في المد المنفصل الذي كنا درسناه يبقى هذا المد وصلاً ووقفًا أما (مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُ) لو وقفنا على (مَالَهُ) نقول (مَالَهْ) فتختفي الواو لذلك هذا المد يعامل معاملة المد المنفصل، إذا مددنا المنفصل أربع حركات نمد هذا المد أربع حركات وإذا مددنا المنفصل خمس حركات نمده خمس حركات وإذا مددنا المنفصل حركتين من طريق طيبة النشر نمد الصلة الكبرى أيضًا حركتين ونسميه مد الصلة الكبرى، (إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ) نلاحظ أن الهاء وقعت بين متحركين والمتحرك الثاني هو همزة لذلك نمط الضمة حتى يتولد منها واو ونمد تلك الواو بمقدار المد المنفصل فحيث إننا في تلاوتنا المنهجية نمد المد المنفصل أربع حركات نمد هذا المد الذي هو الصلة الكبرى أربع حركاتٍ أيضًا، المثال الثانى (لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ)، المثال الثالث (بِهِۦٓ إِلَّا)، المثال الرابع (هَٰٓؤُلَآءِ أَنْعُمٌ) هاء (هَٰذِهِ) ليست هاؤها هاء ضمير مفردٍ غائب لكنها تعامل معاملة المفرد الغائب.

قد يقول قائل هل الهاء في كلمة (هَٰذِهِ) ضمير مفردٍ غائبٍ مذكر؟ الجواب لا لكن العلماء عاملوها- ليس العلماء لما نقول العلماء يعني لما قننوا القواعد وقعدوها أما هي هكذا عاملتها العرب- عاملت العرب هاء (هَٰذِهِ) معاملة هاء الضمير للمفرد الغائب المذكر فتمد كسرتها بمقدار حركتين إن لم يكن بعدها همزة وإن كان بعدها همزة كالمثال الذي بين أيدينا (هَٰذِهِۦٓ أَنْعُمٌ) يعامل معاملة المد المنفصل توسطاً، فويق التوسط الذي هو خمس حركات.

إذاً ألخص ما قلته بكُليمات هاء الضمير للمفرد المذكر الغائب إن وقعت بين متحركين تُشبع ضمتها وكسرتها، إن وقع بعدها همزة تُعامل معاملة المنفصل ونسميها صلةً كبرى، بحثٌ سهلٌ بسيطٌ وهو النوع الخامس من أنواع المدود فى كتاب الله تعالى.

قد يسأل سائل هل هذه القاعدة التي ذكرناها الآن تنطبق على القرآن كله من الجلدة إلى الجلدة على رواية حفصٍ عن عاصم؟ نقول نعم هذه القاعدة تنطبق على القرآن كله اللهم إلا كلمتين اثنتين في رواية حفصٍ عن عاصم، الكلمة الأولى لم تنطبق عليها القاعدة يعني لم تقع بين متحركين وفيها صلة والكلمة الثانية انطبقت عليها القاعدة ووقعت بين متحركين ولكن لا صلة فيها، لِمَ ؟ هكذا روايةٌ، هكذا رواها حفصٌ عن شيخه عاصم بإسناده إلى رسول الله.

يستثنى من مد الصلة كلمتان :

١- كلمة لا ينطبق عليها الشرط وفيها صلة و هي :
(وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا) في سورة الفرقان

٢- كلمة ينطبق عليها الشرط ولا صلة فيها و هي :
(يَرْضَهُ لَكُمْ) في سورة الزمر

نلاحظ أن كلمة (فِيهِۦ مُهَانًا) قبل الهاء ياءٌ ساكنةٌ يعني ليس حرفاً متحركاً ومع ذلك فإن حفصا رواها عن شيخه عاصم بالصلة،

أما الكلمة الثانية التي انطبق الشرط عليها ولا صلة فيها وهي قوله تعالى (يَرْضَهُ لَكُمْ) فى سورة الزمر قال تعالى في سورة الزمر (وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) لاحظوا الهاء قد وقعت بين متحركين فقبلها متحرك وبعدها متحرك ومع ذلك فلم يروها حفص (يرضهِ لكم) وإنما رواها (يَرْضَهُ لَكُمْ) يعني من غير إشباعٍ لضمتها، بهذا نكون قد وضعنا القاعدة التى تعين القارئ على مد الصلة فى القرآن كله من الجلدة إلى الجلدة.

المد اللازم

اليوم بإذن الله نتكلم على المد السابع وهو المد اللازم، المد اللازم أمره سهل كل ما في الأمر أن يأتي حرف المد وبعده حرفٌ ساكنٌ سكونًا أصليًا ونعني بالسكون الأصلي أن يكون هذا الحرف ساكنًا فى الوصل وساكنًا فى الوقف يعني يأتي حرف المد وبعده حرفٌ ساكن هذا الساكن إن وصلنا الكلمة بما بعدها يبقى ساكنًا وإن وقفنا على هذه الكلمة يبقى ساكنًا هذا ما نعنيه بكلمة السكون الأصلي يعنى مثلاً نقول نحن (تَعْمَلُونَ) في الوصل لكن إذا وقفنا لا نقول (تَعْمَلُونَ) بل نقول (تَعْمَلُونْ) فهذه النون لما سكنت سكنت فقط في حالة الوقف لأمرٍ عارض وهو الوقف فلا يُسمى سكونها سكونًا أصليًا فالمد اللازم يأتي حرف المد وبعده حرفٌ ساكن لكن هذا السكون دائم سواءٌ وصلنا أو وقفنا، المثال يوضح ذلك مثلاً المثال الذي يمر معنا في سورة الفاتحة كلنا يقرأه قوله تعالى (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) هل رأيتم هذه الألف؟ هذه ألفٌ قبلها مفتوح إذاً حرف مد وجاء بعده لامٌ مشددة ونحن نعلم أن الحرف المشدد حقيقته حرفان حرفٌ ساكن وبعده حرفٌ متحرك يعني اللام في كلمة (ٱلضَّآلِّينَ) هي لامان في الحقيقة لامٌ ساكنة وبعدها لامٌ مكسورة فالألف في قوله تعالى (وَلَا ٱلضَّا) جاءت بعدها اللام الساكنة، إذاً تحقق الشرط فهذا المد لابد من تطويله وقد أجمع العلماء فيما نقلوه عن رسول الله ﷺ على مده مداً طويلا مشبعًا بمقدار ست حركات، إذاً هذا المد سماه العلماء المد اللازم لأنه لازمٌ أن يُمد، أجمعوا كلهم على مده وأجمعوا على مقداره.

تذكرون في درس قبل السابق تكلمنا عن المد المتصل وقلنا بأن المد المتصل يسمى المد الواجب لأن القراء نقلوا عن رسول الله وجوب مده لكنهم لم يروه عنه ﷺ على مقدارٍ واحد، إذاً يجب أن يُطَول المتصل ولكن يُطَول بمقادير مختلفة بحسب ما نقلوا عن النبي ﷺ أما هذا المد فإنهم نقلوا عن رسول الله ﷺ تطويله ونقلوا عنه مقداراً واحداً مداً طويلاً ومثال ذلك (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) مثلاً مثال آخر (ٱلطَّآمَّةُ) (ٱلْحَآقَّةُ) أيضًا نلاحظ هذه الألفات جاء بعدها حرف ساكن مشدد، قد يكون الساكن غير مشدد مثلاً قوله تعالى في سورة يونس (ءَآلْـَٔـنَ وَقَدْ عَصَيْتَ) لاحظوا (ءَا) هذا حرف مد ألفٌ ساكنةٌ مفتوحٌ ما قبلها وبعدها لامٌ ساكنة وهى لام غير مشددة ولم يأت المد اللازم الذي بعده سكون غير مشدد إلا في هذه الكلمة على رواية حفصٍ عن عاصم، وقد يكون هذا المد في حرف من الحروف المقطعة التي ابتدأ الله ﷻ بها بعض السور كقوله تعالى (يسٓ) لاحظوا (ـسٓ) عند نطقنا لهذا الحرف ننطق ثلاثة أحرف سين مكسورة بعدها ياءٌ ساكنة بعدها نونٌ ساكنة وهذه النون الساكنة سواءٌ وقفنا على (يسٓ) أو وصلناها بقوله تعالى (وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ) إذاً هنا مدٌ أيضًا لابد من تطويله بمقدار ست حركات وهو مدٌ لازم.

المد اللازم

هو أن يأتي حرف المد وبعده حرف ساكن سكونا أصليا في الكلمة نفسها

نحو : ٱلطَّآمَّةُ ، ءَآلْـٰٔـنَ ، وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ، نۤ(وتقرأ : نون) ، الميم من (حمٓ)

ويمد اللازم بمقدار (٦) حركات لكل القراء .

(نۤ) من قوله تعالى (نۤ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) وتُقرأ (نون)، الميم من (حمٓ) نلاحظ بأن (حـ) مددناها بمقدار حركتين فقط لأنه مدٌ طبيعي بينما (ـمٓ) مددناها ست حركات لأننا نطقنا ميمًا مكسورة بعدها ياءٌ ساكنة بعدها ميم ساكنة،كل القراء حفص وغيره أجمعوا على مد هذا المد مدًا طويلاً.

علماؤنا- جزاهم الله خيرًا- من باب تسهيل تقسيم المادة العلمية قسموا المد اللازم إلى نوعين، قالوا المد اللازم يأتي في القرآن إما في كلمة مثل (ٱلطَّآمَّةُ) وغيرها وإما في حرفٍ من الحروف المقطعة يعني في حرف فقالوا المد اللازم إما كلمي وإما حرفي ثم إن كل واحدٍ من هذين- الكلمى والحرفي- قد يكون الحرف الساكن الذي بعد حرف المد ساكنًا فقط وقد يكون ساكنًا مشددًا فقالوا المد اللازم الكلمى قد يكون مخففًا مثل قوله تعالى (ءَآلْـٰٔـنَ) لاحظوا اللام ليست مشددة، وقد يكون مثقلاً يعني مشددًا- إذا سمعتم كلمة مثقل يعني مشدد- مثل مثلاً (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) وإن كان حرفيًا أيضًا يُقسم إلى قسمين إما أن يكون مخففًا كما مر معنا (نۤ) مثلاً (صٓ) وإما أن يكون مثقلاً كاللام من قوله تعالى (الٓمٓ) لاحظوا (ألف) لا مد فيها بينما (لام) تتألف من لامٍ مفتوحة بعدها ألف بعدها ميمٌ ساكنة وبعدها في النطق (ميم) تتألف من ثلاثة أحرف ميم مكسورة بعدها ياءٌ ساكنة بعدها ميمٌ ساكنة، (لام) آخرها ميمٌ ساكنة و(ميم) أولها ميمٌ مكسورة فندغم الميم الساكنة في الميم المتحركة كما مر معنا في بحثٍ سابق عن إدغام الحرفين المتماثلين إذا التقيا والأول ساكن فينشأ مدٌ لازمٌ حرفيٌ ولكنه مثقل، هل يختلف المثقل عن المخفف والكلمى عن الحرفي من حيث الطول والقصر؟ أبدًا، قلت لكم فى بداية الحديث المد اللازم بكل أنواعه ست حركات لكن من باب سهولة التقسيم للدرس قسمه علماؤنا- جزاهم الله خيرًا- إلى هذه الأقسام الأربعة.

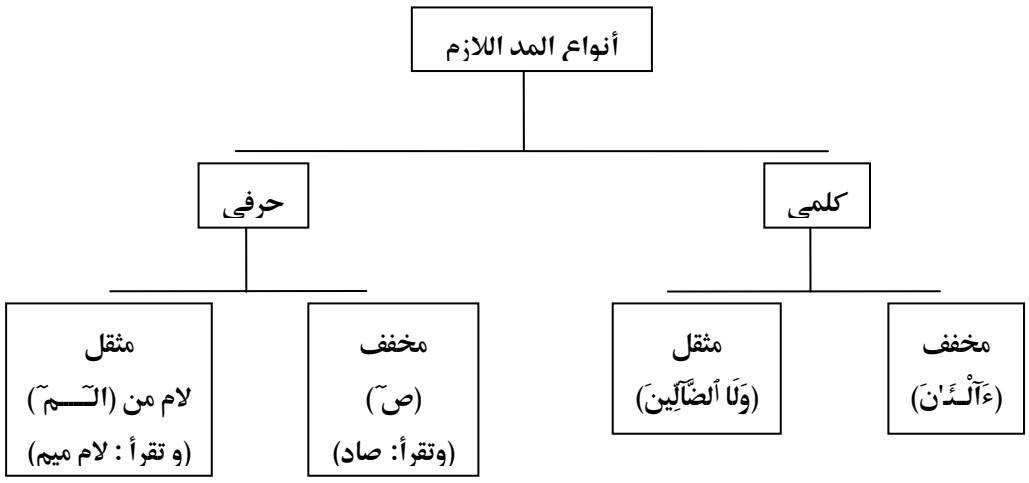

(الٓمٓ) (ألف) لا مد فيها و(لام) مدٌ لازمٌ حرفيٌ مثقل و(ميم) مدٌ لازمٌ حرفيٌ مخفف.

الحروف المقطعة أوائل السور

القرآن الكريم كما نعلم كتاب هدايةٍ أنزله الله ﷻ وهو دستور هذه الأمة فأنزله ﷻ ليكون المرجع لهذه الأمة ولكنه أنزل من ضمن ما أنزل آيات فيها أسرار الله أعلم بها حظنا منها الإيمان بأنها كلام الله وأنها من عند الله وأن فيها معانٍ الله أعلم بها تُعبدنا فقط بتلاوتها وأن نعلم أنها من كلام الله ولنا إذا تلوناها على كل حرفٍ عشر حسنات كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ بقوله (أما إني لا أقول آلـمّ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) فمن هذه السور التي ابتدأ الله ﷻ بها بعض الحروف المقطعة لابد لنا من دراسة ما فيها من أحكام المدود.

هذه الحروف جمعها العلماء فوجدوها أربعة عشر حرفًا يعني نصف الحروف الهجائية أو بالأحرى الأبجدية، الحروف الأبجدية ثمانٍ وعشرين حرفًا ونقصد بالأبجدية الحروف المكتوبة والحروف الهجائية تسعٌ وعشرون حرفًا ونقصد بالهجائية الحروف المنطوقة، إذًا نجد بأن الحروف المنطوقة تزيد حرفًا على الحروف المكتوبة وذلك أن العرب لم تكن قد جعلت لحرف الهمزة صورةً في الخط بل كانوا تارةً يستعيرون للهمزة صورة الألف كقولهم (إن) وتارةً صورة الواو كقولهم (سؤال) وتارةً صورة الياء كقولهم (سُئل) فهذه الهمزة اخترع لها الخليل بن أحمد الفراهيدى صورةً في الخط لم تكن العرب تعرفها من قبل وهي رأس حرف العين- تصوروا حرف العين مكتوبًا كاملاً فلو قطعنا رأسه المقطع العلوي الذي يبقى- قال الخليل بن أحمد إن العين أقرب الحروف إلى الهمزة، كما نعلم لما درسنا بحث المخارج الهمزة من أقصى الحلق والعين من وسط الحلق لذلك اخترع لها هذه الصورة في الخط وتداولها الناس من بعده إلى عصرنا هذا، الحروف التي ابتدأ الله ﷻ بها بعض السور نصف الحروف الأبجدية أربعة عشر حرفًا جاءت في مطلع تسعٍ وعشرين سورةً من سور القرآن الكريم، تسع وعشرين هو عدد الحروف الهجائية، ما معنى هذا؟ لا أدرى لكن هكذا تلقيناها وهكذا هي في المصحف الذي كُتب بين يدي رسول الله ﷺ هذه الحروف جمعها العلماء بجملةٍ قالوا هي حروف (نصٌ حكيمٌ قطعًا له سر) وطبعًا هي جملةٌ موفقة جدًا معبرة عن حقيقة هذه الأحرف.

الحروف المقطعة

هي (١٤) حرفا من الحروف الأبجدية، ابتدأ الله ﷻ ببعضها (٢٩) سورة في القرآن الكريم و عند قراءة تلك الأحرف ننطق أسماءها ساكنة الآخر مع مراعاة ما يحدث من مد و إدغام و إخفاء، و هذه الحروف مجموعة في قول :

نصٌ حكيمٌ قطعًا له سر

إذًا لابد أن نفرق بين نطق الحرف وبين نطق اسم الحرف، أنا لما أقول (كَتَبَ) أكون قد نطقت كافًا تتلوها تاء تتلوها باء لكن لو قيل لي ما هجاء هذه الكلمة؟ أقول هجاؤها (كاف، تاء، باء) إذًا هجاء الحرف يعني اسم الحرف شيء والنطق بالحرف شيءٌ آخر، فهذه الحروف المقطعة عندما نقرأها في القرآن لا نقرأها هي وإلا لقلنا (ألم) بدل (آلـمّ) لكننا نقول (ألف لام ميم) فننطق أسماء هذه الحروف، سمعت مرةً أخًا في مسجد ولم يتعلم- سمعته أنا ما احد روى لي- سمعته يقرأ (كهيعص ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) هذا سببه أنه لم يتلق ولم يشافه ولم يتعلم من أستاذه ولم يسمع، هذه لا تُقرأ (كهيعص) وإنما تُقرأ

(كاف ها يا عين صاد)، إذًا فرقنا بين نطق الحرف وبين نطق اسم الحرف وأننا في تلك الحروف المقطعة ننطق أسماءها ساكنة الآخر يعنى لا نقول (ألفٌ لامٌ ميمٌ) نقول (ألفْ) ساكنة (لامْ) ساكنة (ميمْ) ساكنة وسكونها أصلى يعنى وصلاً ووقفًا، هذا الأمر أرجو أن تنتبهوا إليه لأنه المدخل إلى بحثنا اليوم، هذه الحروف إنما ذكرناها اليوم لتعلقها بدرسنا الماضي وهو المد اللازم فلذلك نستطيع أن نقسم هذه الحروف الأربعة عشر (نصٌ حكيمٌ قطعًا له سر) من حيث المدود التى فيها إلى أربع مجموعات: المجموعة الأولى فيها حرفٌ واحدٌ وهو حرف (ألف) يعنى أنطق همزةً مفتوحة بعدها لامٌ مكسورة بعدها فاءٌ ساكنة، أي شيء يُمد؟ لا الهمزة تُمد ولا اللام تُمد ولا الفاء تُمد، إذًا (ألف) هي المجموعة الأولى من حروف (نصٌ حكيمٌ قطعًا له سر) ولا مد فيها لعدم وجود حرف مد، المجموعة الثانية من الحروف المقطعة فيها خمسة أحرفٍ جمعها العلماء بقولهم (حَيٌّ طَهُرَ) يعنى الحاء والياء والطاء والهاء والراء، أريد أن أنبهكم على شيء هذه الأحرف في اللغة يصح أن تقرأ أسماؤها على حرفين ثانيها ألف يعنى نقول (حا، يا، طا، ها، را) لغةً ويصح أيضًا في

اللغة همزها فنقول (حاء، ياء، طاء، هاء، راء) هذا في اللغة أما عند التلاوة فلم تصلنا إلا بدون همز يعنى لا يصح أن يقول قائل (حاء ميم) بل يقول (حا ميم) ولا يقول (طاء هاء) وإنما يقول (طا ها) إذًا هذه الأحرف وما كان مثلها لغةً يصح همزها وترك همزها أما عند التلاوة فلا تصح إلا بدون همز، خمسة أحرفٍ يمد كل منها مدًا طبيعيًا (حَيٌّ طَهُرَ).

المجموعة الثالثة فيها حرفٌ واحد وهو حرف (عين) وتأملوا كتابته كما ألفظه يعنى يتألف من عينٍ مفتوحة بعدها ياءٌ ساكنة بعدها نونٌ ساكنة، هذا الحرف ورد في سورتين من كتاب الله في مطلع سورة مريم وفي مطلع سورة الشورى (كٓهيعٓصٓ) هذا في مريم و(حمٓ عٓسٓقٓ) هذا في مطلع سورة الشورى، حرف (عين) هذا يجوز مده أربع حركات أو ست حركات لأنه كما تلاحظون يشبه مد اللين – الذي سنتحدث عنه في حلقة قادمة– الذي يهمنا الآن أن نعلم بأن عين تمد أربع حركات وست حركات، المجموعة الرابعة والأخيرة من الحروف المقطعة فيها سبعة أحرفٍ جمعها العلماء بقولهم (سَنَقُصُّ لَكُمْ) كل حرفٍ لو تأملتموه من هذه السبعة يُنطق اسمه على ثلاثة أحرفٍ أوسطها حرف مد يعنى (سَنَقُصُّ) السين نقول (سين) لاحظوا أنى نطقت الآن ثلاثة أحرف وأوسطها حرف مد، النون (نون)، القاف (قاف)، الصاد (صاد)، اللام (لام)، الكاف (كاف)، الميم (ميم) هذه أحرف (سَنَقُصُّ لَكُمْ) كل واحدٍ منها يُنطق اسمه على ثلاثة أحرفٍ أوسطها حرف مدٍ ويمد مدًا لازمًا بمقدار ست حركات، إذا استوعبنا هذا الكلام نكون قد استطعنا بإذنه تعالى أن نقرأ كل الحروف المقطعة التي جاءت في كتاب الله ﷻ.

المد في الحروف المقطعة

تقسم الحروف المقطعة – من حيث المد – إلى أربع مجموعات :

١ –**ألف : و لا مد فيها لعدم وجود حرف مد**
٢ –**أحرف (حَيٌّ طَهُرَ) و ينطق كل منها على حرفين ثانيهما حرف مد و يمد بمقدار حركتين هكذا : حا ، يا ، طا ، ها ، را**
٣ –**عين : من أول سورتي مريم و الشورى و يمد بمقدار (٤) أو (٦) حركات**
٤ –**أ حرف (سَنَقُصُّ لَكُمْ) و ينطق كل منها على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد و يمد بمقدار (٦) حركات على أنه مد لازم**

هذه الحروف المقطعة جاءت في القرآن الكريم على أربعة عشر صورةً، يعنى مرةً في بعض السور نلاحظ (الٓمٓ) ونلاحظ في سورٍ أخرى (الٓر) ونلاحظ في سورٍ أيضًا (صٓ) هكذا لوحدها ونلاحظ (كٓهيعٓصٓ) ونلاحظ (الٓمٓصٓ)، هذه الحروف جاءت على أربعة عشر صورةً.

تركيب الحروف المقطعة كما جاءت في القرآن الكريم

جاءت الحروف المقطعة في القرآن الكريم في (١٤) صورة هي :

الٓمٓ ، الٓمٓصٓ الٓر ، الٓمٓر ، كٓهيعٓصٓ ، طه ، طٰسٓمٓ ، طسٓ ، يسٓ ، صٓ ، حمٓ ، حمٓ عٓسٓقٓ ، قٓ ، نٓ

إذًا أول ما جاء في القرآن فى مطلع سورة البقرة (الٓمٓ) ثم جاء (الٓمٓ) أيضًا في آل عمران، في النساء لم يأت شيء، في المائدة لم يأت شيء، في الأنعام لم يأت شيء، في الأعراف جاء (الٓمٓصٓ) ثم جاء (الٓر) (الٓمٓر) (كٓهيعٓصٓ) (طه) (طٰسٓمٓ) (طسٓ) من غير ميم هذه جاءت في سورة النمل، (يسٓ) طبعًا في سورة يس، (صٓ)، (حمٓ) جاءت في ست سور و (حمٓ عٓسٓقٓ) في سورة الشورى ثم جاءت (قٓ) ثم (نٓ).

أرجو الانتباه إلى ما يحدث من أحكامٍ عند اقتران هذه الحروف، يعنى لما نقول (طٰسٓمٓ) هنا ينشأ إدغام لأن (طا سين) آخرها نونٌ ساكنة و(ميم) أولها ميم فندغم النون في الميم فنقول (طا سيميم) ولا نقول (طا سين) بالنون، انتبهوا إلى ما يحدث عند دمج- ما هو دمج لكن مجاورة هذه الحروف بعضها لبعض- (الٓمٓصٓ) نلاحظ بأن (صاد) آخرها دالٌ ساكنة فقلقلناها، (الٓر) إذًا (ألف) لا مد فيها (لام) مددناها ست حركات لأنها لازم حرفي مخفف (را) مددناها بمقدار حركتين لأنها مدٌ طبيعي من حروف (حَىٌّ طَهُرَ)، (كٓهيعٓصٓ) نلاحظ بأن (عين) آخرها نونٌ ساكنة وبعدها حرف الصاد فأخفينا النون انتبهوا إلى هذا الإخفاء، (طه) إذًا (طا) بمقدار حركتين لأنه مدٌ طبيعي وكذلك (ها) بمقدار حركتين، (حمٓ عٓسٓقٓ) التي في مطلع سورة الشورى كُتبت فى المصحف الشريف (حمٓ) لوحدها و(عٓسٓقٓ) لوحدها فالقارئ مخير بين أن يقرأ (حمٓ) ويقف ثم يبدأ (عٓسٓقٓ) أو أن يقرأها موصولةً فنحن من أجل السهولة نقرأها مفصولةً حتى لا تتعبوا من النفس الطويل، بهذا نكون قد استعرضنا الصور الأربعة عشر التى جاءت عليها الحروف المقطعة فى مطلع تسعٍ وعشرين سورةً فى القرآن العظيم وبهذا نكون قد تدربنا عليها ويستطيع كلٌ منكم إن ضبط الكلام الذى قلناه وفهمه وتدرب عليه فيما بعد أن يقرأ أى شيءٍ يمر معه فى القرآن العظيم من هذه الحروف المقطعة بعد أن علم مقادير المدود فيها وسامحونا على الإطالة لأن البحث اليوم كان طويلاً قليلاً ولا أظن أن فيه صعوبة لمن أعطانا انتباهه وكرر معنا ولابد من التكرير أيضًا بعد البرنامج حتى يصير اللسان يألف نطق هذه الحروف.

المد العارض للسكون

اليوم إن شاء الله تعالى نتكلم على المد العارض للسكون بعد أن كنا قد تكلمنا فى الحلقة الماضية على مدود الحروف المقطعة التى ابتدأ الله ﷻ بها بعض السور فى القرآن الكريم وأشبعناها بحثا ولله الحمد، المد اللازم أُذكركم بتعريفه قلنا هو أن يأتي حرف المد وبعده حرفٌ ساكنٌ سكوناً أصلياً وقلنا بأننا نعني بالسكون الأصلي أن يكون الحرف ساكنًا إذا وصلنا وساكنًا إذا وقفنا، وإذا لم

يكن هذا السكون أصليا بأن كان هذا السكون بسبب الوقف مثلاً نحن نقرأ في القرآن كلمة (تَعْمَلُونَ) فإذا وقفنا عليها فإن العرب لا تقف على متحرك بل تقف بالسكون فبدلا من أن نقول (تَعْمَلُونَ) نقول (تَعْمَلُونْ) فتسكن هذه النون عند الوقف ولكنها في الوصل متحركة، فهذه الواو التي قبل النون (تَعْمَلُونَ) ما حكمها؟ هذا ما يسميه القراء المد العارض للسكون وبعبارةٍ أخرى المد العارض للسكون هو أن يأتي حرف المد وبعده حرفٌ ساكنٌ سكوناً عارضاً بسبب الوقف وقد يكون على رواية أخرى بسبب الإدغام بالنسبة لحفص بسبب الوقف، إذاً هو مشابهٌ تمامًا لتعريف المد اللازم ولكن هناك نقول وبعده حرفٌ ساكنٌ سكوناً أصلياً وهنا نقول وبعده حرفٌ ساكنٌ سكونًا عارضًا هذا هو الفرق بين التعريفين، المد اللازم كان قد مر معنا أنه يُمد ست حركاتٍ قولاً واحداً لكل القراء هذا المد العارض للسكون القراء حياله لهم ثلاثة مذاهب كلها صحيحة وكلها مقروء بها : أولاً أن يعامل معاملة المد الطبيعي وكأن السكون غير موجود يعني نحن في الوصل نقول مثلاً (تَعْمَلُونَ) حركتين وعندما نقف نقول (تَعْمَلُونْ) أيضًا حركتين.

الحالة الثانية التى لهذا المد أن يعامل معاملة المد اللازم لأنه يشبهه، المد العارض للسكون حرف مدٍ بعده حرفٌ ساكن والمد اللازم حرف مدٍ بعده حرفٌ ساكن الفرق بين السكونين أن هذا وصلاً ووقفًا وهذا وقفًا فقط فأيضًا يمكن أن يُحمل المد العارض للسكون على المد اللازم فيمد بمقدار ست حركاتٍ كاللازم، والحالة الثالثة الصحيحة في المد العارض للسكون أن يأخذ هذا المد حالةً وسطا فلا هو بمقدار حركتين كالمد الطبيعي وننكر أثر السكون العارض بالمرة ولا نعامله معاملة اللازم فنمده ست حركات بل نعطيه حكمًا وسطًا وهو أن يكون أربع حركات .

أحب أن أُذكركم بشيء، في دروسنا الماضية كنا قد تكلمنا بأن سرعات القراءة لتلاوة القرآن الكريم ثلاثة بطءٌ وسرعةٌ وتوسط، لاحظوا أن البطء في التلاوة يناسبه المد العارض للسكون الطويل يعني ست حركات، السرعة في القراءة يناسبها قصر العارض للسكون بمقدار حركتين، التوسط والذي اسمه التدوير في القراءة التوسط في السرعة يناسبه مد العارض للسكون بمقدار أربع حركات ولعلكم لاحظتم أننا في تلاوتنا المنهجية نمد المد العارض للسكون بمقدار أربع حركات لا نطوله جدًا وإن كان هذا صحيحٌ وجائز ولا نقصره جدًا بمقدار حركتين وإن كان هذا صحيحٌ وجائز لأن تلاوة القرآن الكريم مبنيةٌ على شيءٍ اسمه التناسب، التناسب يعني أن تكون المقادير متناظرة ومتقاربة لأن التناظر هو ظاهرة من الظواهر التي أبدع الله ﷻ الكون على أساسها نراها في أنفسنا وفي أشكالنا، لو قسم الإنسان وهمًا نفسه إلى نصفين يجد التناظر والتناسب بين شقه الأيمن وشقه الأيسر، فالتناسب في التلاوة أمرٌ مطلوبٌ بأن تكون الأمور متقاربةً فالمد العارض للسكون أربع حركات يناسب التدوير في القراءة، القصر في العارض للسكون يناسب السرعة، الطول يناسب التحقيق والبطء في التلاوة.

المد العارض للسكون

هو أن يأتي حرف المد وبعده حرف ساكن سكوناً عارضاً

وذلك نحو : ٱلرَّحْمَـٰنِ ، تَعْمَلُونَ ، نَسْتَعِينُ

ويمد العارض للسكون بمقدار (٢) أو (٤) أو (٦) حركات لكل القراء

(ٱلرَّحْمَٰنِ) هذا مثال على حرف الألف، (تَعْمَلُونَ) هذا مثالٌ على حرف الواو، (نَسْتَعِينُ) هذا مثالٌ على حرف الياء، إذًا درسنا سهلٌ بسيطٌ ويمر معنا كثيرًا فى التلاوة، المد العارض للسكون لا تكاد تخلو منه آية فانتبهوا إليه ولاحظوا التطبيق.

مد اللين

بقى علينا المد التاسع والأخير وهو مد اللين، مد اللين يختلف عن المدود الثمانية التي مرت معنا سابقًا بأن حرفه يختلف عن حروف تلك المدود الثمانية فإن المدود الثمانية السابقة كان حرفها اسمه حرف المد وهو عبارةٌ عن الألف والواو والياء السواكن المجانس لها ما قبلها بأن تكون الألف ساكنةً وقبلها مفتوح، الواو ساكنةٌ وقبلها مضموم، الياء ساكنةٌ وقبلها مكسور، أما بحثنا اليوم مد اللين فإن حرفيه يختلفان عن الحروف الثلاثة السابقة فإن في اللغة العربية شيءٌ اسمه حرف اللين وهو شبيهٌ بحرف المد ولكن يختلف عنه قليلا، حرف اللين لقب أو اسم نطلقه على حرفين في لغة العرب وهما الواو الساكنة المفتوح ما قبلها والياء الساكنة المفتوح ما قبلها، إذاً هما حرفان واوٌ وياءٌ سَكنا كل واحدٍ منهما وأتى قبله فتحة، لو أتى قبل الواو الساكنة ضمة لكانت حرف مد، لو أتى قبل الياء الساكنة كسرة لكانت حرف مد جاءت قبل كل منهما فتحة فصار اسمه حرف اللين .

حرف اللين

هو الواو و الياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما

وذلك نحو : سَوْءٍ ، قَوْمٍ ، ٱلصَّيْفِ ، وَٱلَّيْلِ

و سُميا بحرفى اللين لأنهما يخرجان بيسر و لين من غير كُلفة

مثال ذلك بالنسبة لحرف الواو كلمة (سَوْءٍ) نلاحظ بأن الواو ساكنة وقبلها مفتوح، أيضًا مثالٌ آخر (قَوْمٍ) الواو ساكنة وقبلها أيضًا مفتوح، (ٱلصَّيْفِ) نلاحظ بأن الياء في كلمة (ٱلصَّيْفِ) ساكنة وقبلها مفتوح، (وَٱلَّيْلِ) أيضًا نلاحظ بأن الياء ساكنة وقبلها مفتوح.

إذاً هذان هما حرفا اللين، حرفا اللين هما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما هما مادة المد التاسع والأخير من المدود القرآنية، ما هو هذا المد التاسع؟ اسمه مد اللين وتعريفه مشابهٌ تماما لتعريف المد العارض للسكون وهو المد الثامن الذي كنا قد تكلمنا عنه، أذكركم به هو أن يأتي حرف المد وبعده حرفٌ ساكنٌ سكونًا عارضًا بينما هنا في حرف اللين نقول هو أن يأتي حرف اللين وبعده حرفٌ ساكنٌ سكونًا عارضًا لاحظوا التعريف هو هو وإنما هناك نقول حرف المد وهنا نقول حرف اللين .

مد اللين

هو أن يأتي حرف اللين وبعده حرف ساكن سكونا عارضا

و ذلك نحو : خَوْفٌ ، نَوْمٌ ، قُرَيْشٍ ، لَا ضَيْرَ

ويمد اللين بمقدار : (٢) أو (٤) أو (٦) حركات لكل القراء

(خَوْفٌ) عند الوقف عليها، (نَوْمٌ) أيضًا عند الوقف عليها لاحظوا بأن الواو ساكنة والنون قبلها مفتوحة، (قُرَيْشٍ) لاحظوا بأن الياء ساكنة وقبلها فتحة، (لَا ضَيْرَ) الياء أيضًا ساكنةٌ وقبلها مفتوح، إذاً نلاحظ الشبه الكبير بين مد اللين وبين المد العارض للسكون، ذاك تعريفه هو أن يأتي حرف المد وبعده حرفٌ ساكنٌ سكونًا عارضا وهذا هو أن يأتي حرف اللين وبعده حرفٌ ساكنٌ سكونًا عارضا، ذاك يمد حركتين أو أربع حركات أو ست حركات وهذا أيضًا يمد بالمقدار نفسه والأمثلة ذكرتها لكم.

هذا هو مد اللين مدٌ سهلٌ بسيطٌ ما فيه صعوبة لكن بينه وبين العارض للسكون علاقة، ما هى هذه العلاقة؟ وماذا ينبغى على القارىء فيها؟ بحوله تعالى نذكر ذلك فى الحلقة القادمة وبهذا نكون قد تكلمنا على المدود التسعة، هذه المدود التسعة حال قراءة القرآن لا غنى عن معرفتها ولا يغنى معرفة بعضها عن بعض ولا يضير الجهل بغيرها لأنه لم يعد هناك غيرها، إذا وجدتم في بعض كتب التجويد أسماءً أخرى غير التسعة التي عددناها فليست نوعًا من أنواع المد و إنما هي لقبٌ من ألقاب المد، تجدون ببعض كتب التجويد مد الفرق ومد التمكين وأسماء أخرى هذه ألقاب وليست أنواعًا من أنواع المد، هي لابد أن تؤول إلى واحد من التسعة التي ذكرناها لكم.

علاقة مد اللين بالمد العارض للسكون

المرة الماضية تكلمنا على المد التاسع والأخير وهو مد اللين وكنا قد نوهنا في الدرس الماضي على أن هذا المد- مد اللين- يمد بمقدار حركتين أو أربعاً أو ست حركات وأن له علاقةً بالمد العارض للسكون لأن مد اللين حرفه حرف لين وحرف اللين هو الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما أي إن حركة الحرف الذي قبل الواو وقبل الياء ليست من جنس الواو أو جنس الياء بخلاف حرف المد فحرف المد له مزيَّةٌ على حرف اللين يعني الواو الساكنة المضموم ما قبلها لها مزيَّةٌ على الواو الساكنة المفتوح ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها لها مزيَّةٌ على الياء الساكنة المفتوح ما قبلها لذلك ذكر علماؤنا أن هذا المد وهو مد اللين يجب أن يكون أقل أو يساوي المد العارض للسكون وبعبارةٍ أخرى المد العارض للسكون أكبر أو يساوي مد اللين.

علاقة المد العارض للسكون بمد اللين

المد العارض للسكون أكبر أو يساوي مد اللين لكل القراء

إذاً عندما نقرأ جاءنا مدٌ عارضٌ للسكون مددناه حركتين ثم جاءنا مد لين فنمده حركتين ولا نزيد، لا يصح أربعًا أو ستًا وإلا يكون اللين صار أطول من العارض للسكون، مددنا العارض للسكون أربع حركات ثم جاءنا بعد قليلٍ في التلاوة كلمةٌ فيها مد لين نمدها إما أربعًا كالأولى أو حركتين ولا نمدها ستًا، نقرأ ومر معنا مدٌ عارضٌ للسكون فمددناه ست حركات ثم بعد قليلٍ جاءنا مد لين نمده حركتين أو أربعاً أو ستاً يعني يصح الأوجه الثلاثة، إذًا خلاصة القاعدة دائمًا عندما نقرأ نلاحظ هذه النسبة والتناسب، قاعدةٌ رياضيةٌ بسيطة العارض للسكون أكبر أو يساوي مد اللين .

تركيب المدين العارض للسكون و اللين

العارض للسكون	مد اللين
٢	٢
٤	٢، ٤
٦	٢، ٤، ٦

يبقى الكلام نظريًا ودائمًا التطبيق يرسخ القاعدة كما يقولون، فبين أيدينا في الصفحة التي قرأناها مثالٌ عمليٌ قوله تعالى (بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ) (ٱلْخَيْرُ) نلاحظ بأن هذه الياء ساكنة وقبلها مفتوح يعني حرف لين وبعدها راءٌ سكنت بسبب الوقف فانطبق عليها تعريف مد اللين، (إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) المقطع الذي بعده في الآية نفسها ياءٌ ساكنةٌ قبلها مكسور يعني حرف مد وبعدها راءٌ سكنت للوقف يعني مد عارض للسكون فإذا مددنا (بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ) حركتين، (بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ) نمدها بمقدار حركتين ونجد بأنه (إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) يصح حركتين وأربعًا وستًا لأن دائمًا العارض أكبر من اللين أو يساويه.

هذا ما يتعلق بعلاقة المدين الأخيرين من المدود التسعة علاقة العارض للسكون بمد اللين وبهذا بحمد الله ﷻ نكون قد استكملنا الكلام على بحث المدود وهو من الأبحاث المهمة جدًا فى تلاوة القرآن العظيم لأنه لا تكاد تخلو آيةٌ فى القران العظيم من حكمٍ مديٍ يتعلق بواحدٍ من هذه المدود التسعة.

ملخص عام للمدود

بحمد الله تعالى كنا قد استوفينا الكلام على المدود التسعة التى لا غنى لقارئ القرآن الكريم عن معرفتها وذكرناها واحدًا تلو الآخر بشكلٍ مبسط وبدون تزاحم كل حلقةٍ كنا نفردها لمدٍ من المدود، اليوم نجمل لكم تلك المدود حتى تكونوا على بصيرةٍ بشكلٍ إجمالى وتصورٍ كليٍ لها وليس عندنا اليوم درسٌ جديد وإنما هو تجميعٌ للدروس السابقة التى تتعلق بالمدود.

المد كما تعلمون هو إطالة الصوت بحرفٍ من حروف المد والأصل فيه أن الإنسان يأتى بهذا المد بطبيعته وهو الذى يسميه العلماء المد الطبيعى يعنى لا يحتاج إلى تعليم يعنى مثلاً (نُوحِيهَا) كل إنسان يقولها هكذا (نُوحِيهَا) لا يطولها ولا يقصرها لذلك سمى العلماء هذا المد المد الطبيعى قالوا لأن صاحب الطبع السليم يأتى به من غير زيادةٍ ولا نقصان وهذا الذى يسميه العلماء المد الأصلى ولكن كما درسنا فى الحلقات الماضية هنالك أيضًا مدودٌ تزيد على حركتين يعنى تزيد عن المد الطبيعى سماها العلماء بالمد الفرعى وزيادة المد على حركتين لابد لها من سبب لذلك ذكر علماؤنا –كما درسنا فى الحلقات الماضية – أن هذا السبب إما أن يكون مجيء همزة وإما أن يكون مجيء سكون بعد حرف المد، إذًا– لو نظرنا إلى الجدول الآتى– نلاحظ بأن المد يُقسم إلى أصلى وإلى فرعى، المد الأصلى هو المد الطبيعى ويندرج تحته كما كنا قد درسنا مد البدل ومد العوض ومد الصلة الصغرى هذه الثلاثة كل واحدٍ منها يُلحق بالمد الطبيعى ويمد بمقدار حركتين.

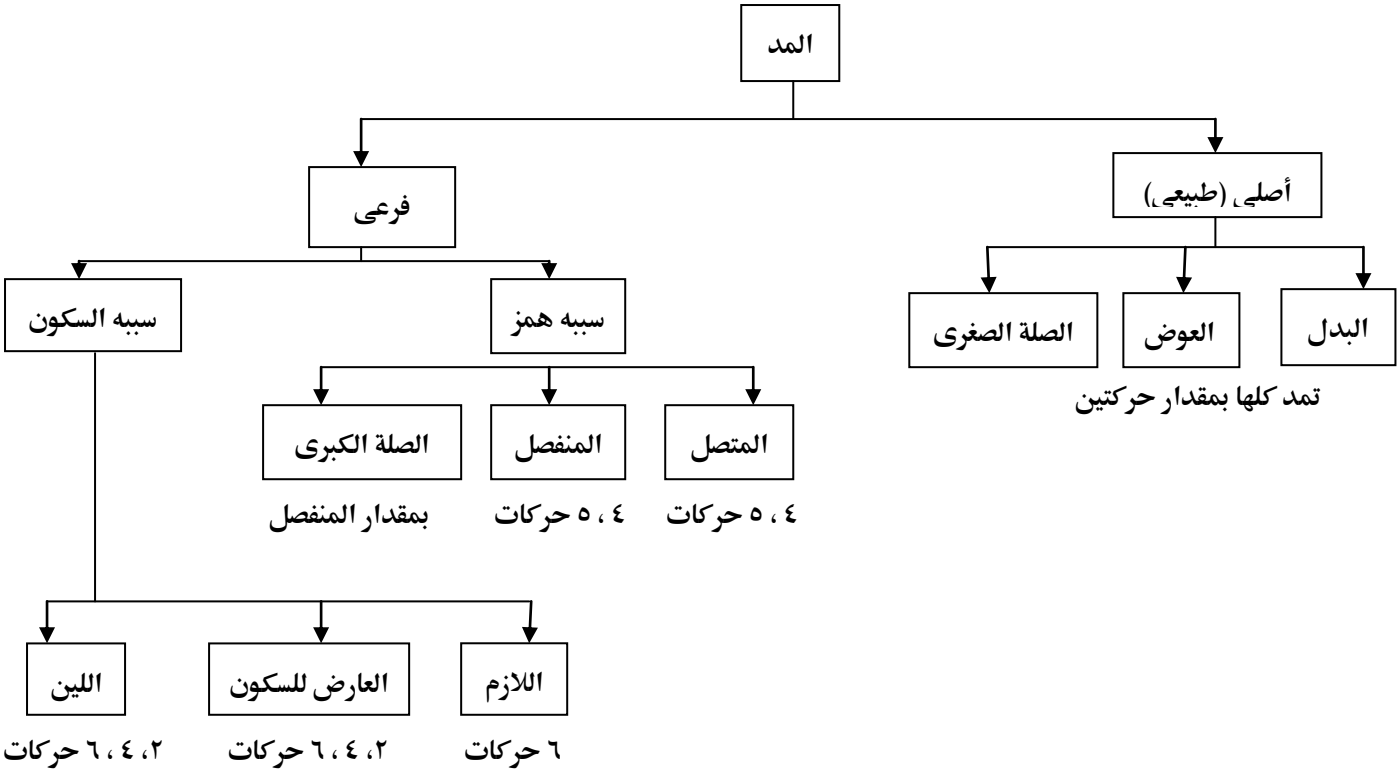

إذًا هذا الجدول الذى نراه أمامنا بشكله المبسط يبين لنا كل المدود التى تأتى فى القرآن الكريم والتى إن عرفها القارئ فهو مستغنٍ عن غيرها لأن معرفتها تضبط له تلاوته من حيث المد والقصر من أول القران الكريم إلى آخره، هذه هى المدود التى أخذناها أحببنا أن نعطيكم إياها على شكل جدول حتى يكون هناك تصورٌ كليٌ للموضوع بعد أن كان هناك تصوراتٌ جزئية لكل واحدٍ منها على حده.

الحركات

فى الحلقة الماضية كنا قد تكلمنا على الأداء الصحيح لحروف المد الثلاثة الألف المدية والواو المدية وكذلك الياء المدية واليوم نتكلم على الحركات، الحركات ما هى إلا أحرف مدٍ قصيرة فالفتحة هى ألفٌ ولكنها قصيرة (قَا) هذه قافٌ بعدها ألف (قَ) هذه قافٌ مفتوحة (قُو) هذه قافٌ مضمومة بعدها واو (قُ) هذه قافٌ مضمومة (قِى) هذه قافٌ مكسورة بعدها ياء (قِ) هذه قافٌ مكسورة، إذًا إذا قَصُرَ زمن الألف أو زمن الواو المدية أو زمن الياء صارت هذه الحروف حركات لذا كان لابد أن يكون نطق هذه الحركات مطابقًا لنطق حروف المد التى تكلمنا عنها فكل العيوب التى حذرنا منها فى الحلقة الماضية عند نطق الألفات والواوات والياءات يجب على القارئ كذلك أن ينتبه إليها عند نطق الحركات بمعنى إذا نطق القارئ حرفًا مفتوحًا لابد أن يفتح فمه فتحًا جيدًا وسطًا غير مبالغ فيه غير مقصر فى أدائه مثلاً يريد أن يقرأ (كَتَبَ ٱللَّهُ) لابد من هذا التباعد بين الفكين أما لو قال (كَتَبَ ٱللَّهُ) ما حرك الفكين والفتح ناقص صوته يختلف وليس صوته صحيحًا فلابد إذًا من فتح الفم عند النطق بالحرف المفتوح كهيئته عند النطق بالألف، أما الحرف المضموم فلابد من ضم الشفتين عند النطق به كهيئتهما عند النطق بالواو يعنى مثلاً أريد أن أقول (كُنْتُمْ) لابد أن أقول (تُمْ) وأضم الشفتين عند التاء والكاف التى قبلها كأننى أنطق واو لكن الفرق هو أن الزمن قصير يعنى (قُولُوا) هل سمعتم صوت الواو؟ (كُنْتُمْ) نفس النطق لكن الفرق فقط فى موضوع الزمن وطوله وقِصَره أما بعض الإخوة نسمعهم يقولون (كُنْتُمْ) هل هذا الصوت ضمة؟ ليس بضمة هذا صوت ضمةٍ خُلِطَ بصوت فتحة تمامًا كالذى حذرنا منه فى الحلقة الماضية لمن

يقول (يَعْمَلُونَ) هذا صوت واوٍ خُلِطَ بصوت ألفٍ، الصحيح فى (كُنْتُمْ) وما ماثلها أن يقول (كُنْتُمْ) قد يسأل سائل كيف أعرف إن كان نطقى صحيحًا أو غير صحيح؟ أقول يا أخى مط الحركة التى تنطقها وزود زمنها فإن تولد من هذا المط حرفٌ صحيح يعنى أنا أقول (كُنْتُمْ) لو مططت ضمة التاء (كُنْتُمْ) هل هذا الصوت الذى نطقته الآن واو صحيحة؟ إن كان كذلك فهو نطقٌ صحيح.

إتمام الحركات

كنت قد وعدت فى الحلقة الماضية أن نتكلم عن الوقف والابتداء ولكنى عندما راجعت الأبحاث وجدت أن هناك أبحاثًا مازالت لم نتعرض لها فى دورتنا التجويدية الحالية فآثرت تأخير بحث الوقف والابتداء قليلاً إلى أن ننتهى من هذه الأبحاث التى لابد للقارئ من الإلمام بها ولعلها فاتته فى الدورة الأولى، من جملة ذلك بحثٌ هامٌ جدًا جدًا في علم التجويد وهو ما يسميه علماؤنا إتمام الحركات، إتمام الحركات نعني به أن في اللغة العربية ثلاث حركات: فتحة وضمة وكسرة، الفتحة ما هي إلا ألفٌ قصيرة والضمة ما هي إلا واوٌ قصيرة والكسرة ما هي إلا ياءٌ قصيرة لذلك لابد أن يكون شكل الفم وهيئته عند نطق الحرف المفتوح كهيئته عند نطق الألف يعني عندما نقول مثلاً (كَتَبَ) لابد من فتح الفم، لابد من تباعد الفكين بعضهما عن بعض، سُميت الفتحة فتحة لانفتاح الفم عند النطق بها وتباعد الفكين (كَتَبَ) أما إذا قلنا (كَتَبَ ٱللَّهُ) هكذا وكأن الفم مغلق فأين الفتحة؟ لابد من فتح الفم حتى تظهر هذه الحركة، كذلك صوت الضمة الضمة العربية هي واوٌ قصيرة والواو العربية هي (أُو) وليست (o) منتشر جدًا للأسف في الفترة الأخيرة موضوع (o)، (يَتَسَآءَلُونَ) ما فى فى اللغة (يَتَسَآءَلُونَ) ما فى (o) فى (أُو) (يَتَسَآءَلُونَ)، (أَعُوْذُ) ولا نقول (أَعُوْذُ)، (تَعْمَلُونَ) ولا نقول (تَعْمَلُونَ)، كذلك الضمة يعنى لا نقول (تُبْتُم) مثلاً بل نقول (تُبْتُم)، كيف أعرف الضمة الصحيحة من غير الصحيحة؟ الأمر سهل نُطَوِل الصوت ونمطه، إن تولد من صوت الضمة واوٌ عربيةٌ فصيحة صحيحة فالضمة صحيحة وإن تولد (o) فليست هذه الضمة صحيحة لأن (o) ليست حرفًا عربيًا، الحرف العربى (أُو) هكذا، إذًا لابد من ضم الشفتين نقول مثلاً (إِنَّكُمْ) ولا نقول (إِنَّكُمْ) هذا الضم ناقص، كذلك الكسرة الكسرة هى عبارة عن ياءٍ قصيرة فلابد من خفض الفك السفلى عند النطق بها لذلك يقولون الرفع والنصب والخفض، لماذا يقولون الخفض؟ لأن فيه خفضًا للفك السفلى عند النطق بالحرف المكسور (بِهِ) (بِهِمْ) (عَلَيْهِمْ) ينخفض الفك السفلى قليلا أما إذا قلنا (بِهِ) (ءَامَنتُم بِهِ) هذه ليست كسرة صحيحة لو مططناها يتولد هذا الصوت (بِهِ) هل هذا الصوت صوت ياء؟ ليس صوت ياء (بِهِ) هذه ياء إذًا الكسرة هذه الثانية صحيحة، هكذا نعرف صوت الحركات إن كان صحيحًا أو غير صحيح وكما ذكرنا عن الفتحة نقول بأن الضمة سميت ضمة لأنها تخرج بضم الشفتين.

إتمام الحركات

١-يجب على القارئ أن يفتح فمه عند النطق بالحرف المفتوح كهيئته عند النطق بالألف

٢-كما يجب عليه أن يضم شفتيه عند النطق بالحرف المضموم كهيئتهما عند النطق بالواو

٣-و يجب عليه أن يخفض فكه السفلى عند النطق بالحرف المكسور كهيئته عند النطق بالياء

٤-أما الحرف الساكن فيخرج من مخرجه الأصلي دون أن يصاحبه شيء مما سبق

أمثلة:

كَتَبَ ٱللَّهُ ، لَكُمْ ، تُبْتُمْ ، عَلَيْهِمْ ، بِهِ ، ٱلْمُسْتَقِيم ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ ، قِبْلَة ، إِبْرَٰهِيمُ

(كَتَبَ ٱللَّهُ) لابد من فتح الفم عند الكاف والتاء والباء، (لَكُمْ) لابد من ضم الشفتين ضمًا محكمًا عند الكاف، (تُبتُم) لابد من ضم الشفتين ضمًا عند التاءين وعدم ضمهما عند الباء الساكنة التي بينهما، (عَلَيْهِمْ) لابد من خفض الفك السفلى عند النطق بالهاء، (بِهِ) لابد من خفض الفك السفلى عند النطق بالباء، (ٱلْمُسْتَقِيم) لابد من ضم الشفتين عند النطق بالميم الأولى وإعادتهما إلى وضعهما الطبيعي عند السين، (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ) حوى هذا المقطع عدة حروف مضمومة لابد من مراعاة الضم الكامل فيها جميعا، (قِبْلَة) القاف مكسورة لابد من خفض الفك عندها ولا نقول (قِبْلَة) مثلاً، (إِبْرَهِيمَ) لابد من خفض الفك تماما عند النطق بالهمزة في أول هذا الاسم ولا نقول (إِبْرَهِيمُ) مثلاً هذه ليست كسرة.

هذا البحث الذى قلناه وهو إتمام الحركات نظمه إمامٌ عظيمٌ من أئمة علم التجويد اسمه الإمام أحمد الطِّيبىُّ رحمه الله وهو من علماء القرن العاشر قال- رحمه الله- في منظومةٍ له اسمها منظومة المفيد في التجويد قال (وَكُلُّ مَضْمُومٍ) يعنى وكلُ حرفٍ مضمومٍ (فَلَنْ يَتِما إِلَا بِضَمِّ الْشَّفَتَيْنِ ضَـمًّا وَذُوْ انْخِفَاضٍ بِانْخِفَاضٍ لِلْفَمِ يَتِمُّ) هنا قال الفم ومراده الفك السفلى يقولون فى البلاغة أطلق الكل وأراد البعض (وَذُوْ انْخِفَاضٍ بِانْخِفَاضٍ لِلْفَمِ يَتِمُّ وَالْمَفْتُوْحُ بِالْفَتْحِ افْهَمِ إِذِ الْحُرُوْفُ إِنْ تَكُنْ مُحَرَّكَه يَشْرَكُهَا مَخْرَجُ أَصْلِ الْحَرَكَة) الفتحة أصلها الألف، الضمة أصلها الواو، الكسرة أصلها الياء فقال رحمه الله (أَىُّ مُخْرَجُ الْوَاوِ وَمَخْرَجُ الْأَلِفْ وَالِيَاءُ فِى مَخْرَجِهَا الَّذِىْ عُرِف فَإِن تَرَ الْقَارِىءَ لَنْ تَنْـطَبِقَا شِفَاهُهُ بِالْضَّمِّ كُنْ مُحَقِّقَا بِأَنَّهُ مُنـــتَقِصٌ مَا ضَمَّا وَالْوَاجِبُ الْنُطْقُ بِهِ مُتَمّا كَذَاكَ ذُوْ فَتْحٍ وَذُوْ كَسْرٍ يَجِبْ إِتْمَامِ كُلِّ مِنْهُمَا افْهَمْهُ تُصِبْ).

إتمام الحركات

قال الإمام أحمد الطيبى رحمه الله تعالى (ت ٩٧٩ هـ)

وَكُلُّ مَضْمُومٍ فَلَنْ يَتِمّا	إِلَا بِضَمِّ الْشَّفَتَيْنِ ضَـــمّا
وَذُوْ انْخِفَاضٍ بِانْخِفَاضٍ لِلْفَمِ	يَتِمُّ وَالْمَفْتُوْحُ بِالْفَتْحِ افْهَمِ
إِذِ الْحُرُوْفُ إِنْ تَكُنْ مُحَرَّكَه	يَشْرَكُهَا مَخْرَجُ أَصْلِ الْحَرَكَة
أَىُّ مُخْرَجُ الْوَاوِ وَمَخْرَجُ الْأَلِفْ	وَالِيَاءُ فِى مَخْرَجِهَا الَّذِىْ عُرِف
فَإِن تَرَ الْقَارِىءَ لَنْ تَنْـــطَبِقَا	شِفَاهُهُ بِالْضَّمِّ كُنْ مُحَقِّقَا
بِأَنَّهُ مُنـــــــتَقِصٌ مَا ضَمّا	وَالْوَاجِبُ الْنُطْقُ بِهِ مُتَمّا
كَذَاكَ ذُوْ فَتْحٍ وَذُوْ كَسْرٍ يَجِبْ	إِتْمَامِ كُلِّ مِنْهُمَا افْهَمْهُ تُصِبْ

هذه الأبيات أتمنى على إخواننا الحُفاظ أو الذين حفظوا قسطًا كبيرًا من القرآن أو الذين يتصدَّون لتعلم علم التجويد أن يحفَظوها ويُحفظوها لطلابهم فإنها لم تأت فى المنظومة الجزرية للإمام العظيم محمد بن الجزرى وهى بحثٌ هام لا يستغنى عنه قارئ.

أزمنة الحروف المتحركة

تكلمنا فى المرة الماضية عن موضوع هامٍ وهامٍ جدًا في تلاوة القرآن العظيم وهو ما سماه العلماء إتمام الحركات وبيَّنا أن على القارئ أن ينطق الضمة مضمومةً ضمًا محكمًا وأن يفتح فمه فتحًا وسطًا عند النطق بالحرف المفتوح وأن يخفض فكه عند النطق بالحرف المكسور أما الحرف الساكن فيخرج مجردًا من هذه الأمور الثلاث، هنا يبرز سؤال عندي حرفٌ مفتوحٌ وحرفٌ مضمومٌ وحرفٌ مكسور كلها متحركة، هل بعضها زمنه أطول من بعض أم أن بينها تساوى في الأزمنة؟ الجواب عن هذا أن أزمنة الحروف المتحركة واحدة يعنى أننا عندما ننطق حرفًا مفتوحًا (قَ) فزمنه يساوى زمن الحرف المضموم (قُ) يساوى زمن الحرف المكسور (قِ) فليس لحركةٍ على أخرى زيادةٌ في حظها من الزمن فالحركات متساوية ضمن سرعة القراءةِ الواحدة، سبق أن قلنا إن القرآن العظيم قد تُلقى عن النبي ﷺ بثلاث سرعات: بطءٌ في التلاوة وسرعةٌ في التلاوة وتوسطٌ بينهما، سمى علماؤنا البطء في القراءة التحقيق وسَمُّو السرعة الحدر وسَمُّو ما بينهما التدوير، فعندما يقرأ الإنسان بالتحقيق وهو البطء يكون للحرف المفتوح زمنًا معينا لو قسناه بزمن الحرف المفتوح في التدوير لكان أطول بقليل وهذا في التدوير لو قسناه بزمن الحرف المفتوح في الحدر لكان أطول منه بقليل فالموضوع نسبةٌ وتناسب، المهم أنه ضمن السرعة الواحدة لقراءة القرآن العظيم زمن الحرف المفتوح مساوٍ لزمن الحرف المضموم مساوٍ لزمن الحرف المكسور.

أزمنة الحروف المتحركة

تكون أزمنة الحروف المتحركة متساوية ضمن المرتبة الواحدة من مراتب القراءة
أى أن :
زمن الحرف المقتوح = زمن الحرف المضموم = زمن الحرف المكسور

أمثلة : كُتِبَ ، يَعِظُكُم ، سُئِلَتْ

(كُتِبَ) نلاحظ أن (كُ) زمنه = (تِـ) = زمن (ـبَ)، (يَعِظُكُم) فزمن المفتوح مساوٍ للمكسور مساوٍ للمضموم، (سُئِلَت) كذلك (وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ) أيضًا هنا في الكلمة حرفٌ مضمومٌ وبعده مكسور وبعده مفتوح فأزمنة هذه الثلاثة متساوية، هذا ما يجب علينا مراعاته أثناء القراءة.

بعض القُراء يمكن أن يحدث معهم واحدٌ من اثنين من الخطأ في هذا الموضوع: الخطأ الأول الذي يمكن أن يحصل أن يقوم القارئ بتطويل زمن حركةٍ من الحركات في مقطعٍ معين يطوله على ما جاوره من الحروف وهذا ما يسميه علماؤنا التمطيط أو يسمونه الإدخال وكأنه دخل حرفٌ فى التلاوة يعنى مثلاً لما نقول (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) (إِنَّ) هنا الهمزة مكسورة فلها زمن لكن لو بالغنا وقلنا (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) فكأنه صار بعد الهمزة المكسورة ياء، من أجل هذا سمى علماؤنا هذا الأمر الإدخال كأنه دخل في التلاوة حرف وهذا منهيٌ عنه لأن فيه زيادة حرفٍ ليس في كتاب الله، كذلك مثلاً الضمة (كُنتُمْ) الكاف المضمومة فإذا بالغنا يقول الواحد (كُنتُمْ) فيمط الضمة إلى أن يصل السامع يتوهم كأن هناك واوًا بعد الكاف المضمومة.

أخطاء تقع فى أزمنة الحروف المتحركة

١-تطويل زمن حرف متحرك عن أزمنة ما جاوره من الحروف المتحركة خطأٌ فى القراءة، سماه العلماء التمطيط أو الادخال، وذلك نحو :

فَمَن يَعْمَلْ ، كُنتُمْ ، إِنَّ ٱلَّذِينَ

(فَمَن يَعْمَلْ) الخطأ أن يقول الإنسان(فَمَن يَعْمَلْ) فيمط فتحة الميم، (كُنتُمْ) الخطأ أن يمط ضمة الكاف فيقول مثلاً (كُنتُمْ)، (إِنَّ ٱلَّذِينَ) الخطأ الذي يمكن أن يفعله الإنسان أن يمط كسرة الهمزة فيقول (إِنَّ ٱلَّذِينَ)، هذه هو الخطأ الأول الذي يمكن أن يحدث بالنسبة لموضوع تساوى أزمنة الحروف المتحركة.

الخطأ الثانى الذي يمكن أن يحدث عند قراءة القرآن في أزمنة الحروف المتحركة أن يعكس قارئٌ من القراء العملية، كيف يعكسها؟ يأتي إلى حرفٍ معين فيُسرع عنده ولا يعطيه حقه من الزمن يعنى ينقصه حقه من الزمن فلا يساوى بينه وبين ما جاوره من الحروف وهذا العمل موجودٌ في القراءات ولكن له أمكنة معينة له قواعد معينة وليس على رواية حفص يسميه العلماء الاختلاس، الاختلاس هو الإسراع قليلا عند حركةٍ من الحركات ولا يصح إلا فيما ورد فيه هذا الأمر وأعود فأقول ليس على رواية حفص، هذا الاختلاس لا يصح يعنى مثلاً (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن) (يَأْمُرُكُمْ) هذه الحروف يجب أن تكون أزمنتها متساوية أما أن يقول الواحد (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن) تجدوا أنه عند حرفٍ معين أسرع أكثر مما جاوره من الحروف فهذا العمل اختلاسٌ لصوت الحرف ولا يصح إلا فيما ورد وأعود فأقول لم يرد من ذلك شيءٌ على رواية حفص.

أخطاء تقع فى أزمنة الحروف المتحركة

٢- تقصير زمن حرف متحرك عن أزمنة ما جاوره من الحروف المتحركة خطأٌ فى القراءة ، سماه العلماء الاختلاس وذلك نحو :

يَأْمُرُكُمْ ، خَلَقَكُمْ ، يَعِدُكُم

(يَأْمُرُكُمْ) فالخطأ أن يقول الإنسان (يَأْمُرُكُمْ) فيخطفها خطفا، (خَلَقَكُمْ) هنا توالى أربع أحرف متحركة لابد من المساواة بين أزمنتها فلا نقول مثلاً (خَلَقَكُمْ) هكذا نخطفها نسوى بينها، (وَٱللَّهُ يَعِدُكُم) فنسوى بين زمن الأحرف المتحركة ولا نقول (وَٱللَّهُ يَعِدُكُم) فنخطف حركة العين أو حركة الدال التي بعدها، هذا الأمر لابد لنا من الانتباه إليه وهو التسوية بين أزمنة الحروف المتحركة في سرعة القراءة الواحدة سواءٌ كانت السرعة تحقيقًا يعنى بطئًا أو تدويرًا يعنى توسطًا أو حدرًا يعني سرعة.

تطبيق على الأزمنة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (١)

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢)

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣)

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ (٤)

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (٦)

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (٧)

(بِسْمِ ٱللَّهِ) اللام في لفظ الجلالة اللام الأولى انتبهوا لام الجلالة فيها لامان اللام الأولى ساكنة والثانية متحركة بالفتح، أنا أتكلم الآن على اللام الساكنة.. هذه اللام من حروف (لِنْ عُمَر) فزمنها أقصر من زمن السين في (بِسْمِ اللـ) السين أطول بقليل من اللام، (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْـ) الحاء ساكنة وهى حرف رخو إذًا يجب أن يكون زمن الحاء مساويًا لزمن (بِسْـ) زمن السين التي تقدمت لأنهما نظيران، (بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ) الميم المتطرفة الأخيرة هذه عند الوقف تسكن، فهذه الميم الساكنة زمنها مساوٍ لزمن اللام الأولى من لفظ الجلالة، (بِسْمِ ٱللـ.... حِيمِ) نفس الزمن (بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) هكذا تُقرأ .

بعد ذلك ننتقل إلى الآية الأخرى (ٱلْحَمْـ) لاحظوا اللام ساكنة الميم ساكنة فزمن اللام وزمن الميم واحد، يعنى لا يصح إنسان أن يقول مثلا (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) أن يطول الميم هكذا زيادة لابد أن يكون زمنها بقدر زمن اللام، (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) لوناها باللون الأخضر الحروف التي هي بين الرخوة والشدة، الحروف الرخوة السين والحاء لوناها باللون الأحمر، (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ) اللام في (رَبِّ ٱلْـ) حرف بين الرخوة والشديد، (ٱلْعَلَمِينَ) النون في آخر (ٱلْعَلَمِينَ) عند الوقف عليها تسكن فيصير زمنها مساويًا لزمن (ٱلْـ) (ٱلْعَلَمِينَ) ففيها جريانٌ ضئيلٌ للصوت، لاحظوا هكذا (ٱلْـ) فيها جريان ضئيل (ٱلْعَلَمِينَ)كذلك النون الأخيرة.

(ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) هذه الآية فيها الحاء من كلمة (ٱلرَّحْمَٰنِ) ساكنة فزمنها مساوٍ لزمن السين في (بِسْمِ) ولزمن الحاء في (ٱلرَّحْمَٰنِ)، (ٱلرَّحِيمِ) الميم المتطرفة والأخيرة عندما وقفنا عليها سكنت فصار زمنها مساوٍ لزمن (رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ) النون الأخيرة من (ٱلْعَلَمِينَ).

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) لاحظوا بارك الله فيكم كلمة (إِيَّاكَ) فيها ياءٌ مشددةٌ وقلنا سابقا إن الحرف المشدد أصله حرفان ينفك إلى حرفين حرفٍ ساكنٍ وحرفٍ متحرك، أنا أتكلم الآن على الياء الأولى من الياء المشددة (إِيَّـ) الياء الأولى ساكنة والياء رخوة فلذلك زمنها مساوٍ لـ (بِسْـ) نفس الزمن، (إِيَّاكَ نَعْـ) العين الساكنة مساوى لـ (ٱلْحَمْـ) اللام والميم في كلمة (ٱلْحَمْـ) مثل زمن (نَعْبُدُ) لابد من جريان الصوت قليلا في حرف العين حتى تتحقق صفة البينية، فإذًا الياء في (إِيَّاكَ) أطول بقليلٍ من (نَعْبُدُ)، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) لاحظوا كلمة (نَسْـ) السين من حروف الرخاوة فزمنها مساوٍ لـ (بِسْـ) للحاء من (ٱلرَّحْـ)، (نَسْتَعِينُ) النون المتطرفة عندما وقفنا عليها سكنت فلما سكنت ساوى زمنها زمن الميمات والنونات التي تقدمت معنا.

(ٱهْدِنَا) (ٱهْـ) لاحظوا صوت الهاء، (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) (ٱهْـ) لاحظوا الهاء زمنها مثل (بِسْـ) (بِسْمِ... ٱهْدِ) نفس الطول، (ٱهْدِنَا ٱلصِّـ) أيضًا هذه الصاد مشددة فهي تتألف من صادين الصاد الأولى ساكنة (ٱلصِّـ) فالصاد الأولى زمنها مساوٍ للهاء في (ٱهْدِ)، (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) (ٱلْمُسْتَقِيمَ) السين أيضًا زمنها مساوٍ لـ (ٱهْـ)، (ٱلْمُسْتَقِيمَ) الميم الأخيرة أيضًا حرفٌ بين الرخو والشديد زمنه يساوى زمن ما تقدمه من الميمات والنونات واللامات.

(صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) لاحظوا هكذا (صِرَٰطَ ٱلَّـ) هذه كم لام؟ لامان اللام الأولى ساكنة فهى بحاجة إلى جريانٍ ضئيلٍ في الصوت، (صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْـ) النون بين الرخو والشديد من حروف البينية (عَمْـ) الميم أيضًا من الحروف بين الرخو والشديدة فزمنهما متساوٍ (أَنْعَمْتَ)، (عَلَيْهِمْ) (عَلَيْـ) الياء من الحروف الرخوة فزمنها يساوى زمن (بِسْمِ) (عَلَيْهِمْ) (ٱهْدِ) نفس الطول، (صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)، (غَيْـ) الياء (عَلَيْـ) نفس الطول، (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ) الغين من كلمة (ٱلْمَغْضُوبِ) أيضًا من الحروف الرخوة زمنها مساوٍ لـ (بِسْمِ) لـ (ٱهْدِ) لـ (نَسْتَعِينُ)، (غَيْرِ ٱلْمَغْـ) لاحظوا هكذا (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّـ) هنا أيضًا الضاد تتألف من ضادين الضاد الأولى ساكنة (وَلَا ٱلضَّـ) فيها مط وفيها تطويل مساوٍ لـ (بِسْـ)، (بِسْمِ ... وَلَا ٱلضَّـ ....ٱهْدِ)كل هذه الأزمنة متساوية أتكلم على الضاد الأولى أما الثانية المفتوحة ما لنا شغل فيها، (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) اللام أيضًا في كلمة (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) مشددة تتألف من لامين اللام الأولى بين الرخوة والشديدة زمنها يحتاج إلى جريانٍ ضئيل مساوٍ لـ (ٱلْحَمْـ....وَلَا ٱلضَّآلِّـ) لامان (لْـ) هذه اللام الأولى (لِـ) هذه اللام الثانية، إذا لم ننتبه لهذا ممكن السامع يسمع (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) يكاد يسمع السامع لامًا واحدةً مكسورة وأيضًا نسمع من بعض الإخوة المبتدئين (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) فيطول اللام زيادة، إذًا تطويلها زيادة لا يصح، بترها وقراءةُ لامٍ مكسورةٍ واحدةٍ لا يصح لأننا نكون قد أنقصنا من التلاوة حرفًا وهو اللام الأولى من اللام المشددة.

تسهيل الهمزة

بقيت لنا أشياء تأتى نادرًا في القرآن العظيم فلابد لنا من أن نتكلم على هذه النوادر حتى نبين أيضًا كيف يكون نطقها الصحيح، من جملة ذلك أمرٌ كانت العرب تفعله وهو أن العرب كانوا يستثقلون صوت الهمزة، الهمزة كما نعلم من أقصى الحلق (يَأْتُونَ) مثلاً (أَتَى) هذه الهمزة شديدة وفيها انحباسٌ للصوت فلذلك كانت العرب تستثقل نطقها فإذا ما تجاورت همزتان في النطق كان الثِّقل أكبر وأكبر كقوله تعالى مثلاً (ءَأَنذَرْتَهُمْ) فهنا بعض القبائل العربية كانت تبقى هذا الأمر على حاله فيقولون (ءَأَنذَرْتَهُمْ) ينطقون الهمزتين هكذا وبعض العرب كان يُدخل بين الهمزتين ألفًا فيقول (ءاأنذرتهم) يعنى يبعد بينهما بأن يدخل بينهما ألفًا فيقول الواحد (ءاأنذرتهم) و بعضهم من القبائل كان يسهل الهمزة الثانية وهو ما سنتحدث عنه اليوم فيقول مثلاً (ءَانذَرْتَهُمْ) هذا الصوت (ءَانذَرْتَهُمْ) في الهمزة الثانية طبعًا ليس فى الأولى- الأولى محققة- هذا العمل يكون بأن ينطق الإنسان الهمزة من غير إقفالٍ لمخرجها تمامًا عبر عنه علماؤنا بقولهم هو أن ينطق القارئ الهمزة المسهلة بين الهمزة المحققة التي مخرجها منغلق وبين حرف المد المجانس لحركتها إذ إن تسهيل الهمزة لا يكون إلا في همزات متحركات مفتوحةٍ أو مضمومةٍ أو مكسورة.

إذًا الهمزة المسهلة هي همزة و في نفس الوقت معها حركة فإن كانت حركة الهمزة الفتحة يكون تسهيلها بين الهمزة المحققة والألف كقوله تعالى مثلاً كما أسلفت وليس هذا على رواية حفص (ءَانذَرْتَهُمْ) إن كانت الهمزة مضمومة يكون تسهيلها بين الهمزة المحققة

والواو كقوله تعالى (ءَانزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ) وأيضًا هذا ليس على رواية حفص، إن كانت الهمزة الثانية مكسورة يكون تسهيلها بين الهمزة المحققة والياء كقوله تعالى (ءَاذَا كُنَّا) هكذا نطق الهمزة المسهلة.

حفصٌ- رحمه الله- يفعل هذا الأمر في همزةٍ واحدةٍ قولاً واحدًا يعني من كل طرقه لم يرو حفصٌ عن عاصم هذه الكلمة إلا بالتسهيل الذي وصفته لكم وهو قوله تعالى في سورة فصلت (ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) أصل هذه الكلمة (أعجمي) أولها همزة قطعٍ مفتوحة دخلت عليها همزة الاستفهام وهى أيضًا همزة قطعٍ مفتوحة فالتقى في النطق همزتان (أأعجمى) هكذا الأصل، الأصل أن يقول (ءأَعجمي وعربي) لكن حفصًا- رحمه الله- رواها عن شيخه عاصم (ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) بتسهيل هذه الهمزة بالذات ليس غيرها في القرآن مع أن القرآن ملئ بالهمزات المتتاليات مثل المثال الذي أتينا به في أول الكلام الآن (ءَأَنذَرْتَهُمْ) في أول سورة البقرة (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ) حفصٌ يقرأها (ءَأَنذَرْتَهُمْ) أما هذه في سورة فصلت (ءَاْعْجَمِيٌّ) فيقرأها بتسهيل الهمزة الثانية لا بتحقيقها مع أن التحقيق هو الأصل، لماذا؟ هكذا رواها عن شيخه عاصم والأصل في الأشياء الرواية لكن يمكن أن يُقال إن كلمة (ءَاْعْجَمِيٌّ) تتالى فيها همزة ثم همزة ثم عين والعين أخت الهمزة لأنها قريبةٌ منها في المخرج فتوالى في هذه الكلمة شبه ثلاث همزات لعل هذا هو الذي جعل حفصًا يرويها عن شيخه عاصم أو بعض العرب يفعل يقول (ءَاْعْجَمِيٌّ) ولا يقول (ءَانذَرْتَهُمْ) بل يقول (ءَأَنذَرْتَهُمْ) يعنى خصوها بالتسهيل دون مثيلاتها لهذه النكتة والله أعلم.

تسهيل الهمزة

هو النطق بالهمزة المسهلة بين الهمزة المحققة و حرف المد المجانس لحركتها، و ذلك فى قوله تعالى فى سورة فصلت (الآية٤٤) :

(ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِىٌّ)

لاحظوا أن علماءنا جعلوا مكان الهمزة الثانية هذه الدائرة السوداء المطموسة الوسط- المغلقة الوسط- التي فوق الألف الثانية دلالةً على أن هذه الهمزة مسهلة (ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) ولم يضعوا فوقها همزةً صحيحة وإنما هذه الدائرة اصطلحوا في آخر المصحف افتحوا على آخر المصحف تجدون بأنهم يعنون بها تسهيل الهمزة والتسهيل هو كما ذكرت لكم، أعود فأقول إن هذا التسهيل المروي عن حفص في هذه الكلمة هو في هذه الكلمة لا غير، هناك ثلاث كلماتٍ أخرى ستأتي معنا بإذن الله وهى قوله تعالى (ءَآلْـئَنَ) و(ءَآلذَّكَرَيْنِ) و(ءَآللَّهُ) أيضًا فيها تسهيلٌ في أحد الوجهين ولها وجهٌ آخر وهو الإبدال سنتحدث عنها بإذنه تعالى عند كلامنا على دخول همزة القطع على همزة الوصل أما هذه الهمزة همزة (ءَاْعْجَمِيٌّ) فإن حفصًا ينطقها كما ذكرت لكم، لاحظوا بأن التسهيل أمرٌ لم نعتده في كثيرٍ من عامياتنا ولا كلامنا الفصيح فلذلك فهو بحاجة إلى تلقين وبحاجة إلى دُربة وبحاجة إلى تلقٍ من أفواه المشايخ المتقنين لهذا الصوت.

هناك أحد خطأين يقع بهما الناس عند النطق بالهمزة المسهلة : الخطأ الأول هو أن ينطقها محققة فيقول (ءأعجمى وعربى) هذا خطأٌ من جهة الرواية لا من جهة اللغة ففي اللغة هذا النطق صحيح وهناك رواية بالتحقيق بغير حفص من القراءات العشر، الخطأ الثاني أن يقلب الإنسان الهمزة الثانية هاءً فيقول (أهعجمى وعربى) ونسمعها أحيانًا من بعض إخواننا غير المتقنين فيقولون (أهعجمى) هذا لا يصح لأنه قد أبدل الهمزة هاءً أي حولها إلى حرفٍ أخر والتسهيل شيء والإبدال شيءٌ آخر.

الأخطاء التى تقع عند النطق بالهمزة المسهلة

١ – تحقيقها (أى نطقها همزة خالصة)

٢ – ابدالها هاء

إذًا هذان هما الخطئان اللذان يمكن أن يقع فيهما القارئ عند النطق بهذه الكلمة.

التقاء الحرفين الساكنين

الحروف حالة اجتماعها بعضها مع بعض وما ينشأ من صفاتٍ عارضة بسبب التجاور وتحدثنا عن ذلك بأشياء كثيرة كأحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام الميم الساكنة وأحكام المدود والإدغام بأنواعه متماثلين ومتجانسين ومتقاربين، من جملة ما يحدث عند تجاور الحروف أن يلتقي حرفان ساكنان، العرب كان من النادر جدًا أن يكون في لغتهم حرفان ساكنان ملتقيان ولالتقائهما قواعد، الساكنان إذا اجتمعا إما أن يكونا في كلمةٍ واحدة وإما أن يكونا في كلمتين، إذًا نوزع البحث– وعنوان بحثنا التقاء الحرفين الساكنين– إن كان هذان الساكنان الملتقيان في كلمةٍ واحدة هذه حالة أو يكون الساكنان في كلمتين هذه حالةٌ أخرى، إن كان الساكنان في كلمةٍ واحدة لم تكن العرب تجمع بين ساكنين في كلمةٍ واحدة إلا في حالتين اثنتين فإنهما كانت العرب تستسيغ ذلك ولسهولة سببها ما يلي:

الحالة الأولى أن يكون الأول من الساكنين الملتقيين في كلمةٍ واحدة حرف مد أو حرف لين، حرف مد يعنى ألف أو واو أو ياء ساكنة وقبلها حركة تناسبها أو حرف لين يعنى واو أو ياء ساكنة وقبلها فتحة كما مر معنا في حرفي اللين فإن وجد ساكنان في كلمة والأول حرف مد أو حرف لين فلم تكن العرب تمانع من ذلك وكانوا ينطقون ذلك نطقًا عاديا فلذلك العرب تقول (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) هنا التقى ساكنان الألف (وَلَا ٱلضَّا) واللام الأولى من اللام المشددة لكن لما كان الأول من الساكنين حرف مد استساغ العرب ذلك ولم ينكروا ذلك، بالنسبة لحرف اللين مثلاً عندنا في الحروف المقطعة (كٓهيعٓصٓ) (عين) هنا أيضًا التقاء ساكنان والأول حرف لين والعرب تقول في غير القرآن تقول (دويبة) تصغير (دابة) ولم تأت في القرآن فإذًا هنا اجتمع ساكنان والأول حرف لين فهذا أمرٌ مستساغ هذه الحالة الأولى من التقاء الساكنين في كلمة.

الحالة الثانية أن يكون الساكن الثاني قد سكن عروضًا بسبب الوقف يعنى أن يكون الأصل فيه الحركة ولكنه سكن بسبب الوقف مثل مثلاً لما نقف على المدود العارضة للسكون (تَعْمَلُونَ) لما نقف عليها فإن النون المفتوحة تسكن فتصير (تَعْمَلُونْ) هنا التقى ساكنان وهما في كلمةٍ واحدة العرب لا تمانع من ذلك لأنه متطرف في آخر الكلمة وموقوفٌ عليه، (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) هنا أيضًا اجتمع ساكنان الدال والراء ولكن الراء سكنت سكونًا عارضًا (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) إذًا هذا أيضًا مستساغٌ عند العرب لا بأس به، هاتان الحالتان هما اللتان كانت العرب تجمع فيهما بين ساكنين في كلمةٍ واحدة.

التقاء الحرفين الساكنين بكلمة واحدة في تلاوة القرآن الكريم

يصح الجمع بين حرفين ساكنين بكلمة واحدة في حالتين

١ -أن يكون الأول من الساكنين حرف مد أو لين

نحو : ٱلضَّآلِّينَ ، أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي ، يسٓ، نٓ ، عين

٢ -أن يكون سكون الحرف الثاني منهما عارضا

نحو : ٱلْحِسَابِ ، تَعْمَلُونَ ، الرحيم ، قُرَيْشٍ ، خَوْفٍ ، مِنۢ بَعْدِ ، ٱلْقَدْرِ ، ٱلسُّحْتَ

(ٱلضَّآلِّينَ) هنا الساكن الأول هو الألف والساكن الثاني هو اللام الساكنة من اللام المدغمة أو المشددة، (أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي) هذه الكلمة اجتمع فيها مثالان المثال الأول الألف وبعدها الجيم الأولى من الجيم المشددة والمثال الثاني هو الواو المدية وبعدها النون الساكنة من النون المشددة المكسورة، المثال الذي بعده (يسٓ) هنا أيضًا اجتمع حرفان ساكنان الأول منهما حرف مد وهو الياء الساكنة المكسور ما قبلها مع النون بعدها، (نٓ) أيضًا اجتمع ساكنان الأول هو حرف مد والثاني ساكنٌ سكونًا أصليا، (عين) هذا أيضًا اجتمع فيه ساكنان الأول حرف لين والثاني ساكنٌ سكونًا أصليا، أما الحالة الثانية التي يكون فيها التقاء الساكنين في كلمة وهو أمرٌ سائغ أن يكون سكون الحرف الثاني منهما عارضًا نحو (ٱلْحِسَابِ)، (تَعْمَلُونَ) التقى ساكنان هما الواو فى كلمة (تَعْمَلُونَ) والنون الساكنة بعدها، (ٱلرَّحِيمِ) هنا المثال ياءي، المثال الأول كان ألفًا الثاني كان واوًا الثالث كان ياء، (قُرَيْشٍ) هذا مثالٌ التقى فيه ساكنان والأول منهما حرف لينٍ ياءي، (خَوْفٍ) أيضًا التقى ساكنان والأول منهما حرف لينٍ واوي، (مِنۢ بَعْدِ)، (ٱلْقَدْرِ)، (ٱلسُّحْتَ) هذه الأمثلة الثلاثة التقى فيها ساكنان في كلمةٍ واحدة وليس فيها لا حرف مد ولا حرف لين بل هما حرفان صحيحان هذا بالنسبة للكلمة الواحدة.

بالنسبة للكلمتين إذا التقى ساكنان في كلمتين بأن يكون الساكن الأول آخر الكلمة الأولى والساكن الثاني أول الكلمة الثانية فإن العرب لم تكن تنطق ذلك بل كانوا يتخلصون من التقاء الساكنين، كيف ذلك؟ إن كان الساكن الأول من الساكنين الملتقيين في كلمتين إن كان حرف مد – ولا أقول حرف مد ولين حرف مد فقط– فإنهم يتخلصون من التقاء الساكنين بإسقاطه من اللفظ يعنى بدل من أن يقولوا مثلاً في القرآن عندنا (وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) على لسان داود وسليمان يقولون (وقالَ الحمد لله) فتسقط ألف المثنى، (أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ) التقى ساكنان الأول ياء ساكنة في آخر الكلمة الأولى وأول الكلمة الثانية ساكن وهو اللام الأولى من اللام المشددة من لفظ الجلالة فنسقط الياء من كلمة(أَفِي) من اللفظ فنقول (أفِ الله شك) بإسقاط الياء لفظًا هذا في حالة الوصل أما لو وقفنا فلم يلتق ساكنان فيعود المحذوف فنقول (أَفِي) بإثبات الياء هذا إن كان الساكن الأول حرف مد، إن كان غير حرف مد يعنى إن كان الساكن الأول صحيحًا ساكن سكونًا صحيحا هو حرفٌ صحيح ليس بحرف مد أو كان حرف لين مثل قوله تعالى (يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ) في سورة يوسف (يَٰصَٰحِبَيِ) أصلها (يٰصٰحبين) مثنى فحذفت النون للإضافة فصارت (يَٰصَٰحِبَيِ) هذا حرف لين (ٱلسِّجْنِ) أول حرفٍ فيها سينٌ ساكنة فالتقى ساكنان فنحرك الساكن الأول بالكسر فتصير (يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ) نحركه بالكسر، إذًا نعود فنقول إذا التقى ساكنان وهما في كلمتين فإن العرب لا تجمع بينهما نطقًا فإن كان الساكن الأول حرف مد أسقطوه من اللفظ وإن كان حرفًا ساكنًا أو كان حرف لين تخلصوا من التقاء الساكنين بتحريك الأول.

التقاء الحرفين الساكنين في كلمتين

لا تجمع العرب بين حرفين ساكنين في كلمتين فان وجد ذلك في كلامهم تخلصوا منه بإحدى الطريقتين الآتيتين

١ -بإسقاط الأول لفظا إن كان حرف مد

نحو : وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ ، أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ

٢ -بتحريك الساكن الأول إن كان حرفا صحيحا أو حرف لين

نحو : مِنَ ٱللَّهِ ، عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ، قُلِ ٱللَّهُمَّ ، دَّعَوَا ٱللَّهَ ، يَا'صَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ

(وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) ولا نمطه كما يفعل بعض إخواننا فيقولون (وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) هذا لا يصح، (وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ) لاحظوا الواو من (قَالُوا) ساكنة واللام الأولى من (ٱللَّهُمَّ) ساكنة فالتقيا في اللفظ والنطق فسقط الأول من النطق وصلاً (وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ) فإن وقفنا نقول (وَإِذْ قَالُوا)، (أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ) أيضًا سقطت الياء وصلاً وتحدثت عنها منذ قليل، الحالة الثانية كيف يتخلص من التقاء الحرفين الساكنين فى كلمتين؟ بتحريك الساكن الأول إن كان حرفا صحيحا أو حرف لين، الأمثلة التى أمامنا (مِنَ ٱللَّهِ) أصلها (مِنَ) حرف جرٍ نونه ساكنة فلما التقت مع لفظ الجلالة وأول لفظ الجلالة لامٌ ساكنة تحرك الأول بالفتح لأن الفتح أخف الحركات فصارت (مِنَ ٱللَّهِ)، (عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ) أيضًا التقى ساكنان الميم ساكنة ولام التعريف ساكنة فحركنا الميم بالضم (عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ)، قد يقول قائل لماذا بالضم وليس بالفتح أو الكسر؟ نقول هذا سماعي، سماعيٌ من العرب ما حركته العرب بالكسر نحركه بالكسر وما سمعناه من العرب مُحركًا بالضم حركناه بالضم وما سُمع بالفتح يُحرك بالفتح، إذًا (مِنَ ٱللَّهِ) حُرك بالفتح، (عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ) حُرك بالضم لأنها ميم جمع، (قُلِ ٱللَّهُمَّ) التقى ساكنان الساكن الأول اللام الساكنة من فعل الأمر (قُلِ) مع اللام من (ٱللَّهُمَّ) فحُرك الأول بالكسر فصار (قُلِ ٱللَّهُمَّ)، (دَّعَوَا ٱللَّهَ) (دَّعَوَا) هذه واو جماعة دخلت على فعل (دعا) فصار عندنا واوٌ ساكنة مفتوحٌ ما قبلها يعنى حرف لين فلما التقت مع الساكن بعدها حُركت الواو بالضم فصارت (دَّعَوَا ٱللَّهَ)، والمثال الأخير الذي نراه (يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ) وشرحته منذ قليل.

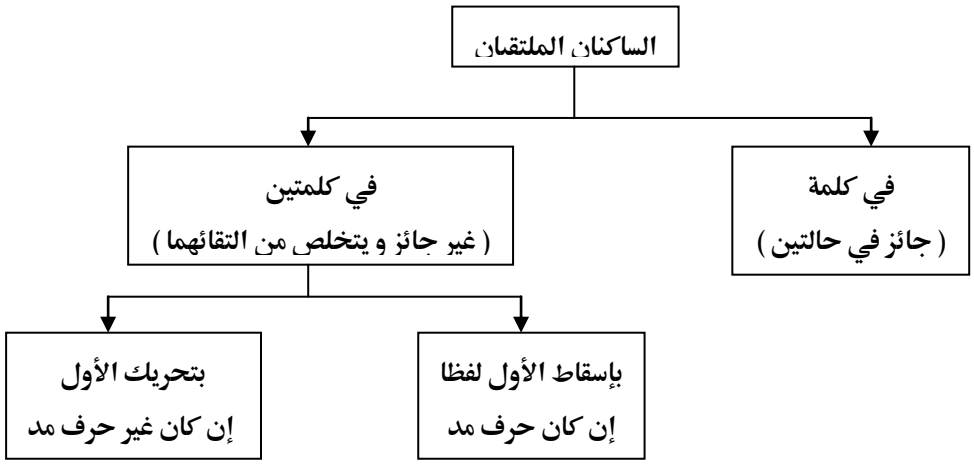

فبقولنا غير حرف مد دخل الساكن الصحيح ودخل حرف اللين، هذا ما يتعلق ببحث التقاء الحرفين الساكنين، هذا بحثٌ قرءانيٌ لغوى فما قلناه عن نطق القرآن ينطبق على الكلام العربي فلا غنى للمتكلم باللغة العربية عن معرفة كيف يفعل إذا التقى في كلامه حرفان ساكنان.

الإمالة

مازلنا نتابع الحديث عن بعض الأحكام المفردة أو الخاصة أو نادرة الحدوث في رواية حفص عن عاصم، من جملة ذلك موضوع الإمالة، الإمالة أمرٌ تفعله العرب في زمن النبوة، في زمن النبي ﷺ بعض القبائل العربية كان يميل بعض الألفات، ما معنى يميل بعض الألفات؟ الألف صوتٌ عربيٌ يخرج بفتح الفم فتحًا وسطا هكذا (أَ) ليس (أَ) لا فتحًا مبالغًا فيه ولا فتحًا مخلوطًا بياء فتحًا وسطًا (مُوسَى) (عِيسَى) (يَحْيَى) كل هذه الألفات تخرج هكذا إلا أنه في زمن النبوة في زمن نزول القرآن الكريم كانت بعض القبائل العربية تستسهل ألا تفتح فمها فتحًا كاملاً عند نطق هذه الألفات فيفتحونه ويخلطون هذا الصوت بشيءٍ من الياء فيقولون مثلاً (مُوسَى) (عِيسَى) هكذا يرخون حنكهم قليلاً (يَحْيَى) وهذا موجود إلى الآن في بعض البيئات العربية المعاصرة، بعض القبائل الأخرى كان يبالغ في هذا الأمر فيخلط صوت الألف بصوت الياء أكثر من هذا فيقولون (مُوسَى) (عِيسَى) (يَحْيَى) وهذا أيضًا إلى الآن نجد آثاره في بعض البيئات العربية المعاصرة وخاصةً مثلاً بلاد لبنان ونسمع كثيرًا في القنوات اللبنانية الإمالات الشديدة التي يلفظونها يقولون (الأولاد) مثلاً بدل (الأولاد) (السيارة) فهذه الإمالة شيءٌ عربي كانت بعض القبائل العربية تفعله وليس كلها، قريش قوم النبي ﷺ كانوا أهل فتح لم يكونوا يميلون هكذا [من القبائل التى تميل بنو هُزيل وبنو تميم] والقرآن نزل عربيًا بمعنى باللهجات العربية كلها والنبي ﷺ كان يُقرأ كل قومٍ بما اعتادوه من ظواهر لهجية، بالنسبة إلينا في رواية حفصٍ عن عاصم وردت عندنا كلمةٌ واحدة بالإمالة، إذًا منذ قليل ذكرت أن هناك نوعين من الإمالة : خلط صوت الألف بصوت الياء بنسبةٍ تكون فيها الغلبة للألف وهو ما يسمى عند القراء بالإمالة الصغرى ونسبةٌ أخرى خلط صوت الألف بصوت الياء بنسبةٍ واحدة يعنى خمسين بالمائة ألف وخمسين بالمائة ياء هذا ما يسميه القراء الإمالة الكبرى [الإمالة هى أن ينطق الإنسان الألف مائلةً نحو الياء نحن نعلم أن عندنا صوت الألف (أَ) وعندنا صوت الياء (إِى) وأن الألف تخرج بفتح الفم (أَ) وأن الياء تخرج بخفض الفك السفلى إلى أسفل (إِى) فإذا فتح الإنسان فمه قليلاً وخفض فكه فى الوقت نفسه خرج صوتٌ لا هو بالألف المحضة ولا هو بالياء الخالصة وإنما هو صوتٌ خليطٌ منهما هذا الصوت تسميه العرب الإمالة].

عندنا برواية حفص عن عاصم كلمةٌ واحدة فيها إمالةٌ كبرى وليس عندنا ولا كلمة فيها إمالة صغرى، يوجد هذا في ورش وفي أبى عمرو البصري إلى آخره لكن عندنا في حفص كلمة واحدة وهي كلمة (مَجْرٖىٰهَا) في سورة هود عليه السلام، قال تعالى على لسان نوح (وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا) أي في السفينة (بِسْمِ ٱللَّـهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ) هكذا رواها حفصٌ عن شيخه عاصم وعاصم عن شيخه عبد الله بن حبيب السُلمى عن سيدنا زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ (مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ) لو كانت القراءة بالتشهى كان يقول (مجرٖاها و مرسٖاها) أو يقول (مجراها و مرساها) [ولو قلنا ذلك لغةً فهو صحيح][1] * أما أن يميل (مَجْرٖىٰهَا) ويفتح (مُرْسَىٰهَآ) فهذا دليلٌ على

[1] - الجملة بين الأقواس تم نقلها من درس الإمالة فى الدورة التجويدية الأولى.

أن القراءة بالتلقي والمشافهة هكذا نُقلت إلينا هذه الكلمة بالإمالة الكبرى، لاحظوا بأن الراء هنا أصلها (مجراها) الراء مفتوحة ولكنها لما أُميلت لم تعد مفخمة، قبل الإمالة كنا نقول (مجراها) لأن الراء مفتوحة ومر معنا أن الراء المفتوحة مفخمة ولكنها لما أميلت لم يعد التفخيم يناسبها فصار النطق براءٍ مرققة، علماؤنا وضعوا للإمالة علامة وهي على شكل معين في الرياضيات يوضع تحت الحرف الممال تحت حرف الراء، أيضًا جردوا الراء من الحركة لا نجد فوق الراء فتحة.

الإمالة

هي النطق بالألف الممالة بين الألف و الياء الصحيحتين و تكون في رواية حفص في كلمة واحدة هي قوله تعالى في سورة هود (٤١) :

(مَجْرٖىٰهَا)

لاحظوا العلامة التي تحت حرف الراء، انظروا إلى الشكل المعين هذه علامة الإمالة ولاحظوا بأن الراء مجردة من الحركة ليس فوق الراء فتحة، أنواع الإمالة في القرآن العظيم وفي اللغة العربية بشكل عام وأعود فأقول هذا أوسع من رواية حفص.

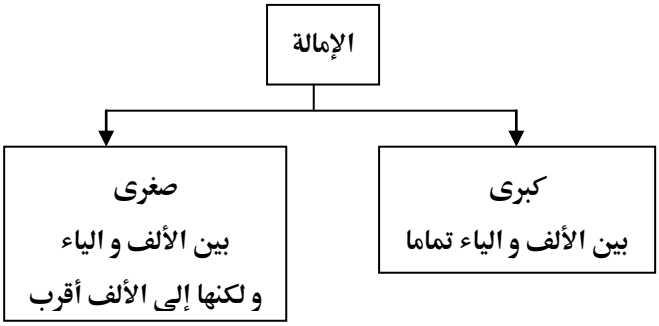

الإمالة نوعان كبرى وصغرى أما الكبرى فهى تكون بين الألف والياء تمامًا يعنى خلط الألف بصوت الياء خلطًا تامًا ٥٠% و٥٠% أما الإمالة الصغرى فهى بين الألف والياء ولكنها إلى الألف أقرب يعنى ٧٠% ألف و٣٠% ياء كما مثلت لكم منذ قليل، نلاحظ أيضًا مخططًا يوضح لنا موضوع الإمالة.

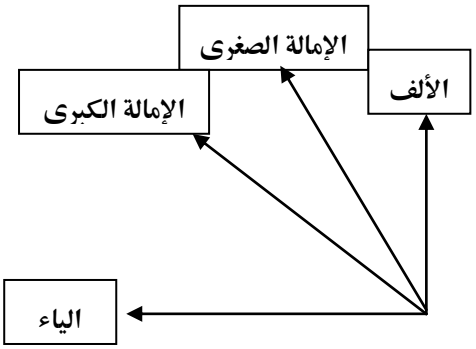

لو شبهنا صوت الألف (أَ) بالخط العمودي الذي كُتب عليه الألف ولو شبهنا الياء بالخط الأفقى الذي كُتب عليه الياء نلاحظ بأن الخط المائل بزاوية قدرها خمسة وأربعين درجة كُتب عليه الإمالة الكبرى أما الخط المائل الذي هو أقرب إلى الألف كُتب عليه الإمالة الصغرى فهذا رسمٌ هندسيٌ نستطيع من خلاله أن نتصور مفهوم الإمالة.

هذا هو درسنا اليوم حكمٌ سهلٌ ليس فيه تعقيد في حرفٍ واحد في القرآن العظيم برواية حفص وهناك من القراء من يميل مئات الكلمات في القرآن العظيم كحمزة والكسائى وخلف البزار هؤلاء يميلون مئات الكلمات، وأبو عمرو البصري أيضًا يميل إمالات كثيرة وله إمالات كبرى وإمالات صغرى أما ورش عن نافع فله إمالاتٌ كثيرة ولكنها من الإمالات الصغرى.

الإشمام

(مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ) ماذا يقول أهل العلم فيها؟

أرجو من الإخوة الكرام الانتباه إلى هذه الكلمة لأنها كلمةٌ فريدةٌ فى القرآن الكريم ويكثر السؤال عنها فأرجو أن تنتبهوا للشرح الذى سأذكره لكم، هذه الكلمة (تَأمَنُنَا) هى فعلٌ مضارعٌ مرفوع أصلها (مَالَكَ لَا تَأمَنُنَا) (تأمنُ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة والفاعل أنت و(ـنا) مفعولٌ به لكن هذه الكلمة توالى فيها ثلاثة أحرف غنةٍ متحركةٍ (تأم) والميم حرف غنة (تَأمَنُنَا) فكون ثلاثة أحرفٍ غنة متتالية ليس فيها حرفٌ ساكن فيه شيءٌ من الصعوبة والثقل فى النطق جربوا هكذا (تَأمَنُنَا) تجدون بأن استعمال الفم مع الأنف فى هذا الموضع فيه ثِقَلٌ ما لذلك لو كان الأوسط ساكنًا لسَهُلَ الأمر (تَأْمَنَّا) أسهل بكثير من (تَأمَنُنَا) فإذًا للتخلص من هذا الثقل الحادث من توالى شبه ثلاث نونات متحركات سكنَّا الأوسط منها للتخلص من ذلك الثقل لكن لما سكناه وانتهت هذه المشكلة ظهرت مشكلةٌ ثانية وهى أن أداة (لا) فى اللغة العربية تستعمل استعمالين: الاستعمال الأول أن تكون نافية ولما تكون نافية لا تعمل فى الفعل الذى بعدها والاستعمال الثانى أن تكون ناهية يعنى المتكلم ينهى المخاطَب عن شيء وعلامة ذلك تسكين الحرف يقول الواحد للآخر (لا تفعلْ) بتسكين اللام ولكنه يقول (لا يفعلُ ذلك من له خلقٌ كريم) فلما تكون نافية (لا نعملُ) ولما تكون ناهية (لا نعملْ) هذه الـ (لا) التى هنا نافية أم ناهية؟ هى نافية أولاد يعقوب عليهم السلام ينفون أن أباهم يأمنهم على أخيهم (مَالَكَ لَا تَأمَنُنَا) فلما سكنَّا وانتهينا من المشكلة الصوتية ظهرت مشكلةٌ نحوية (مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ) كأن الفعل صار مجزومًا بـ (لا) فلبيان أن هذه النون التى سُكنت للتخلص من الثقل أصلها الضم جاء نطقها لهذه الكلمة عن سيدنا رسول الله ﷺ بإحدى طريقتين للإشارة إلى تلك الضمة: الطريقة الأولى وأرجو أن تنتبهوا وهو ما يسميه العلماء بالإشمام، الإشمام أن يضم الإنسان شفتيه هكذا كأنه ينطق واوًا أو كأنه ينطق ضمةً من غير أن يكون هناك صوت يعنى ضمٌ لا صوت معه، لما سكنت النون الأولى أدغمناها فى النون الثانية التى بعدها فصار عندى نونٌ مشددة وقد درسنا سابقًا أن النون المشددة تحتاج إلى غنةٍ طويلةٍ ممطوطة ففى هذه المطة فى هذا التطويل نضم الشفتين من غير صوت ويكون النطق هكذا (مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ) أى أن النطق يكون على ثلاثة مراحل، إذا أردتم أن يسهل عليكم الأمر قسموه إلى ثلاثة مراحل: المرحلة الأولى (تَأمَنـ) هكذا، المرحلة الثانية نونٌ ممطوطةٌ ومعها ضمٌ للشفتين من غير صوت (ـنـ) هذه المرحلة الثانية، المرحل الثالثة (ـنا) نلصق هذه المراحل الثلاث ببعضها فيكون النطق هكذا (مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ) هذا العمل يسميه العلماء الإشمام وهو مشتقٌ من الشم يعنى كأننا قربنا الحرف من الحركة ولم نحركه، قربناه من الضمة ولم نضمه لذلك ليس للإشمام أثرٌ فى السمع لو كان فى المجلس رجلٌ مكفوف البصر وقرأ أمامه أحدٌ بالإشمام لا يدركه لأن الإشمام لا يُدرك بالأذن وإنما يُدرك بالعين .

الألفات السبعة

مازلنا نتابع الحديث على أحكامٍ مفردة تأتى في التلاوة لابد لقارئ القرآن من معرفتها، من جملة ذلك هناك في القرآن العظيم على رواية حفصٍ عن عاصم- وهي الرواية التي نقرأ بها وهي المنتشرة في أغلب العالم الإسلامى في هذه العصور – هناك سبع ألفاتٍ في سبع كلمات، هذه الألفات إن وقفنا عليها أثبتناها يعنى نطقناها وإن وصلنا تلك الكلمة التي آخرها ألف فإن تلك الألف تسقط إن وصلنا تلك الكلمة بما بعدها من كلام، هذه الألفات التي تسمى الألفات السبعة هى أولها كلمة (أَنَاْ) في كل القرآن العظيم، كلما رأينا كلمة (أَنَاْ) فإن ألفها لا تنطق عند الوصل يعنى مثلاً (أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ) ولا نقول (أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ) (أَنَاْ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ) ولا نقول (أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ) هذا كله على رواية حفص، إذًا (أَنَاْ) في كل القرآن، الكلمة الثانية قوله تعالى (لَّٰكِنَّاْ) في سورة الكهف، قال علماء اللغة لأن أصلها (لكن أنا هو الله ربى) يعنى بالنسبة لي الله ربى [لكن من كثرة مجيء كلمة (لكن) وبعدها (أنا) كانت العرب تدمج هاتين الكلمتين ويعاملونهما معاملة الكلمة الواحدة فيقولون (لَّٰكِنَّاْ)][1] * فباعتبار أن أصلها (لكن أنا هو الله ربى) حكمها حكم (أَنَا)، إذًا قوله تعالى (لَّٰكِنَّاْ) في سورة الكهف هذه الألف التي في آخر الكلمة لا تثبت إلا عند الوقف فإذا وصلنا حذفناها، الكلمة الثالثة والرابعة والخامسة ثلاث كلمات في سورة الأحزاب وهي قوله تعالى (ٱلظُّنُونَاْ) وقوله (ٱلرَّسُولَاْ) وقوله (ٱلسَّبِيلَاْ)، الكلمة السادسة والسابعة كلمتان في سورة الإنسان في جزء تبارك الكلمة الأولى هى كلمة (سَلَٰسِلَاْ) (إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا) هذه الكلمة أيضًا إذا وقفنا عليها أثبتنا الألف وإذا وصلناها حذفناها والكلمة السابعة والأخيرة قوله تعالى (وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ) في سورة الإنسان كما أسلفت منذ قليل فهذه الألف (قَوَارِيرَاْ) تثبت عند الوقف أما إذا وصلنا فإن تلك الألف تسقط ويكون النطق براءٍ مفتوحة لا غير.

الألفات السبعة

هي سبع ألفات في سبع كلمات على رواية حفص عن عاصم، تثبت وقفا و تُحذف وصلا

الألفات السبعة هي

١- (أَنَاْ) في كل القرآن

٢- (لَّٰكِنَّاْ) في الكهف الآية ٣٨

٣- (ٱلظُّنُونَاْ) الآية ١٠

٤- (ٱلرَّسُولَاْ) الآية ٦٦

٥- (ٱلسَّبِيلَاْ) الآية ٦٧

ثلاثتها في سورة الأحزاب

٦- (سَلَٰسِلَاْ) الآية ٤

٧- (قَوَارِيرَاْ) الموضع الأول الآية (١٥)

كلاهما في سورة الإنسان

ويصح أيضا فى (سَلَٰسِلَاْ)الحذف وقفا

[1]- الجملة بين الأقواس تم نقلها من درس الألفات السبعة فى الدورة التجويدية الأولى.

(سَلَٰسِلَاْ) فيها عند الوقف وجهٌ زائد على أخواتها وهو حذف الألف عند الوقف (سَلَٰسِلْ) هكذا (إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِل) [(سَلَٰسِلَاْ) كُتب بعد لامها ألف وحفصٌ رحمه الله يقرأها بلامٍ مفتوحة ممنوعةً من الصرف (سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا) وبعض العرب كان يصرفها فيقول (سَلَٰسِلًا وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا) فكُتبت هذه الكلمة بين يدى رسول الله بآخرها لام ألف يعنى على إثبات الألف فمن قرأها (سَلَٰسِلًا) منونة يقف عليها (سَلَٰسِلا) من باب مد العوض ولكن حفصًا رحمه الله روى (سَلَٰسِلَاْ) ممنوعةً من الصرف فيصلها (سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا) وإذا وقف عليها له فى هذه الكلمة إثبات الألف لأنها من الألفات السبعة (سَلَٰسِلَاْ) وله فى هذه الكلمة بالذات وجهٌ ثان وهو حذف الألف وقفا]، لاحظنا ألف (قَوَارِيرَاْ) لما وصلنا حذفناها ولما وقفنا أثبتناها يعنى نطقناها أما الآية التي بعدها (قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ) فيها ألف ولكن هذه الألف على رواية حفص لا تنطق لا وقفًا ولا وصلاً هكذا (قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ) هذه هى الألفات السبع فى القرآن العظيم على رواية حفص عن عاصم.

علماؤنا- جزاهم الله عنا خيرًا- وضعوا لنا علامة تبين لنا هذه الألفات السبع، ما هي تلك العلامة؟ سموها الصفر المستطيل يعنى مثل الزيرو في اللغة الانجليزية توضع فوق الألف دلالةً على أن هذه الألف إن وصلنا فهي تسقط من النطق وإن وقفنا فهي ثابتةٌ لفظًا، أما الألف التي لا تنطق لا في الوصل ولا في الوقف فإنهم يضعون فوقها صفرًا مستديرًا مثل السكون الذي نضعه نحن في الإملاء الحديث سكون مدور هكذا هذا دلالة على أن الحرف لا ينطق لا وصلاً ولا وقفا، إذًا هناك في القرآن صفران : صفرٌ مستطيل يدل على أن هذا الحرف أو هذه الألف تنطق عند الوقف وتسقط عند الوصل، وصفرٌ مستدير مدور مثل السكون هذا دليل على أن هذا الحرف لا ينطق لا في الوصل ولا في الوقف غير منطوق، نعود الآن إلى اللوحة الأخيرة التى كانت معنا لنلاحظ الفرق بين هذين الصفرين كلمة (سَلَٰسِلَاْ) تأملوا السكون الذي وُضع على الألف الأخيرة منها تجدون بأنه مدور لأنه هذه الكلمة قلنا منذ قليل إن فيها وجهين إثبات ألفها وقفا وحذف ألفها وقفا، لا يمكن وضع علامتين عليها فعلماؤنا تنبيهًا على الوجه الزائد على الألفات السبعة وهو أن ألفها يجوز حذفها وقفًا وضعوا عليها صفرًا مستديرًا كما تلاحظون مثل السكون في الإملاء الحديث، بينما انظروا إلى كلمة (قَوَارِيرَاْ) التي تحتها تجدون فوق الألف ذلك الصفر المستطيل الذي يشبه الزيرو كما ذكرت منذ قليل فهذا دليل على أن هذه الألف- ألف (قَوَارِيرَاْ) - تنطق فقط عند الوقف أما إذا وصلنا فلا تنطق هذه الألف.

إذًا هذا درسنا يتعلق بسبع كلماتٍ في القرآن العظيم كله، وضعها هو ما شرحناه منذ قليل والأمر سهل ومذكورٌ في آخر المصاحف كلها، لو عدتم إلى آخر أي مصحف تجدون شرحًا لهذه العلامات.

همزة الوصل

بلغ بنا الحديثُ في هذه الحلقة إلى بحث همزة الوصل في اللغة العربية وفي تلاوة القرآن العظيم، همزة الوصل سببها أن العرب عندما ينطقون لا يبدءون بحرفٍ ساكن هكذا لغتهم، قد نجد في لغاتٍ أخرى كلماتٍ كثيرة جدًا في الانجليزية والفرنسية مثلاً تبدأ بحرفٍ ساكن لكن هذا غير موجودٌ في كلام العرب، العرب إذا تكلموا بدءوا بحرفٍ متحرك ووقفوا على حرفٍ ساكن هكذا لغتهم وبها نزل القرآن لذلك كانت العرب إذا وُجد في كلامهم كلمةٌ أولها حرفٌ ساكن جلبوا قبل ذلك الساكن همزةً- طبعًا همزة متحركة سوف تكون- ينطقونها حتى يتوصلوا بها للتمكن من البدء بالساكن فحيث إن هذه الهمزة تُوصِّل بها للتمكن من البدء بالساكن سماها علماؤنا همزة الوصل وسماها الخليل بن أحمد سُلَم اللسان لأن السُلَم يُتوصل به من طبقة إلى طبقة كما هو معلوم فلذلك هذه

الهمزة ما يُؤتى بها إلا عند البدء في الكلام – همزة الوصل– وسببها كما ذكرت أن عندي كلمة الحرف الأول منها ساكن من أجل هذا الساكن ومن أجل أن أتمكن من النطق بالساكن والبَدء به نجلب هذه الهمزة.

همزة الوصل

هى همزة يؤتى بها للتمكن من البدء بالساكن تثبت فى بدء الكلام و تسقط فى وصله

نحو : مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ ، ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ، وَٱهْدِنَا ، ٱهْدِنَا

(مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ) لاحظوا بأن همزة (ٱلَّذِينَ) لم تُنطق لأن قبلها كلام (مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ) لكن لو بدأنا بكلمة (ٱلَّذِينَ) كالمثال الثاني نقول (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ) فننطق همزة (ٱلَّذِينَ)، المثال الثالث (وَٱهْدِنَا) انتقلنا من الواو إلى الهاء ولم نقل (وإهدنا) فالهمزة سقطت هنا لأنها صارت في وسط الكلام بينما لو بدأنا بفعل (ٱهْدِنَا) كما في الفاتحة نقول (إهدنا) هذا هو تعريف همزة الوصل في اللغة، همزة الوصل هذه تدخل في اللغة العربية على الكلام وكلام العرب قسمه علماؤنا إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى الأفعال والمجموعة الثانية الأسماء والمجموعة الثالثة الحروف، إذًا قد تدخل همزة الوصل على اسم وعلى فعل وقد تدخل على حرفٍ من الحروف.

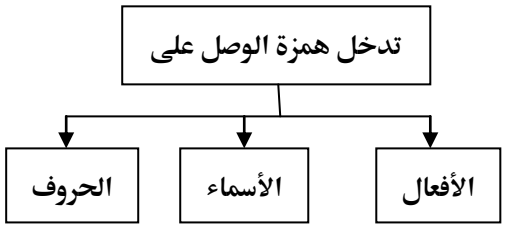

إذًا هكذا هو وضع همزة الوصل في اللغة، نبدأ حديثنا اليوم عن دخول همزة الوصل على الأفعال، إذا دخلت همزة الوصل على فعلٍ من أفعال اللغة العربية بسبب أن الحرف الأول منه ساكن هنا نحن إمام ثلاثة احتمالات: الاحتمال الأول أن يكون الحرف الثالث من هذا الفعل ولما نقول الثالث نقصد همزة الوصل.... الساكن الذى من أجله جلبت همزة الوصل.... الحرف المتحرك.... هذا الثالث إما أن يكون مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسورًا، ثلاث احتمالات لا رابع لها فإن كان هذا الثالث مضموما ضمًا لازمًا نضُم همزة الوصل وسأشرح بعد قليل ما الفرق بين الضم اللازم والضم غير اللازم، إذًا انْظُر إلى مثال مثلاً في اللغة (ٱرْكُضْ) وفي القرآن أيضا (ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) (ٱرْكُضْ) همزة وصل بعدها راء ساكنة بعدها كاف مضمومة من أجل ضمة الكاف ضممنا همزة الوصل عند البدء بها فنقول (أركض)، (ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ) تأملوا هذا الفعل (ٱسْكُنْ) همزة وصل....سينٌ ساكنة.... كافٌ مضمومة فمن أجل ضمة الكاف ضممنا همزة الوصل عند البدء بها فنقول (أُسكن أنت وزوجك الجنة) ولو وصلنا تسقط (وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ) فتسقط همزة الوصل، إذًا خلاصة الكلام في الحالة الأولى إذا دخلت همزة الوصل على فعلٍ وكان الحرف الثالث منه مضمومًا ضمًا لازمًا فإن همزة الوصل تُضم عند البدء بها.

حركة همزة الوصل عند البدء بالفعل

تضم همزة الوصل عند البدء بالفعل إن كان الحرف الثالث منه مضموما ضما لازما

نحو : ٱرْكُضْ ، ٱدْعُ ، ٱجْتُثَّتْ ، ٱنظُرْ

(ٱرْكُضْ)، (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ) نبدأ بها (أُدع)، (ٱجْتُثَّتْ) لاحظوا الحرف الثالث وهو التاء مضمومة فلذلك ضممنا الهمزة عند البدء بها دائما نقول عند البدء، (ٱنظُرْ) أيضًا هنا ضممنا همزة الوصل عند البدء بها، لِمَ؟ لأن الحرف الثالث وهو الظاء مضموم، لاحظوا بأننا قلنا مضمومًا ضمًا لازمًا.

نعود الآن فنتكلم على الحالة الثانية والثالثة وهو أن يكون الحرف الثالث من الفعل مفتوحًا أو مكسورًا أو مضمومًا ضمًا غير لازم، مفتوحًا مثل (ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى) (ٱذْهَبْ) إن كان الحرف الثالث هنا في المثال جاء مفتوحا ...همزة ... ذال ساكنة ... هاء مفتوحة فإن فُتح الثالث نَكْسِر الهمزة إن كُسر الثالث أيضا نَكْسِر الهمزة كمثال (رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ) (ٱكْشِفْ) أيضًا الشين هنا مكسورة وهي الحرف الثالث في الفعل من أجل هذا لو بدأنا بهذا الفعل نبدأ بهمزةٍ مكسورة، أما قولنا ضمًا لازمًا في القاعدة التي مرت والكلام الذي نقوله الآن الضم غير اللازم هو الضم العارض، هناك أفعال في اللغة العربية ظاهرها الحرف الثالث عليه ضمة لكن هذه الضمة ليست له هذا شيء من علم الصرف يعنى سامحونا دائمًا القرآن ونطقه شديد الصلة بعلم النحو وعلم الصرف وما خُدم النحو والصرف إلا من أجل الكتاب المعظَّم، مثلاً انظروا إلى الفعل (ٱقْضُوٓا) (ثُمَّ ٱقْضُوٓا إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ) لو أردنا أن نبدأ بـ (ٱقْضُوٓا) الحرف الثالث الضاد مضمومة فقد يتبادر للذهن لمن ليس له تعمق في علم الصرف أنه طالما الثالث مضموم فنقول (أُقضوا) ليس كذلك لأن هذا أصله (اقضِ، قضى، يقضي) ودخلت عليه واو الجماعة، المفرد لو أمرته تقول (اقضِ يا فلان) ولكن لو دخلت واو الجماعة تُضم الضاد من أجل مجانسة واو الجماعة بعدها فيصير (ٱقْضُوٓا) فتبقى الكسرة في أول الفعل لأن مفرده (اقضِ) وليس (أُقضوا)، انظر في الكهف (فَقَالُوا ٱبْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا) لو أردنا أن نبدأ نقول (إبنوا) مع أن الثالث مضموم ولا نقول (أُبنوا)، لِمَ؟ لأن الحرف الثالث ليس مضمومًا على الحقيقة بل هو مضمومٌ ضمًا غير لازم، لو أمرنا من البناء شخصًا مفردًا ماذا نقول له؟ هل نقول له (ابنِ يا فلان) (ابنِ عمارةً) (ابنِ بيتًا) (ابنِ مسجدًا) أم نقول (ابنِ)؟ نقول له (ابنِ) لأن الفعل (بنى، يبنى) فلما دخلت واو الجماعة عليه ضُمت النون من أجل واو الجماعة فصار (ٱبْنُوا) فتبقى همزة الوصل مكسورَة.

حركة همزة الوصل عند البدء بالفعل

تكسر همزة الوصل عند البدء بالفعل إن كان الحرف الثالث منه :

١-مكسورا نحو : ٱصْبِرْ ، ٱكْشِفْ

٢- مفتوحا نحو : ٱسْتَغْفِرْ ، ٱتَّقُوا

٣- مضموما ضما عارضا نحو : ٱبْنُوا ، ٱمْشُوا ، ٱئْتُوا ، ٱقْضُوا ، ٱئْتُونِى

(ٱصْبِرْ) لاحظوا الباء كيف أنها مكسورة فنبدأ (ٱصْبِرْ) ولا نقول (أَصبر) في كثير في العاميات يقولون (أَصبر يا شيخ) لا يصح هذا (ٱصْبِرْ)، (رَّبَّنَا ٱكْشِفْ) لو بدأنا بها (إكشف) نكسر الهمزة لأن الشين مكسورة وهي الحرف الثالث هذه الحالة الأولى، ثانيًا إن كان الثالث مفتوحًا نحو (ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ) هل لاحظتم الفتحة على التاء؟ فلا نقول (أَستغفر) نقول (إستغفر)، (ٱتَّقُوا) أنظروا إلى هذا الفعل، أين الحرف الثالث؟ لا تظنوا بأنه القاف، الحرف الثالث هو التاء الثانية لأن التاء مشددة فهي عبارةٌ عن تاءين ساكنة فمفتوحة فطالما أن الحرف الثالث مفتوح تُكسر عند البدء، والحالة الثالثة التي تكسر فيها همزة الوصل أن يكون الثالث مضمومًا

ضمًا عارضا وذلك نحو (ٱبْنُوا) كما شرحت منذ قليل، (ٱمْشُوا) لان المفرد يُؤمر فيقال له (امشى يا فلان) ولا يقال (أَمشى يا فلان)، (ٱئْتُوا) لو بدأنا بها (ايتوا)، المثال الرابع (ٱقْضُوا)، المثال الخامس والأخير (ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ) لو بدأنا، إذاً لاحظنا من خلال درسنا اليوم أن همزة الوصل إن دخلت على فعلٍ من أفعال اللغة العربية لأن أوله حرفٌ ساكن حركتها دائرةٌ بين الضم والكسر ولا تُفتح أبدًا.

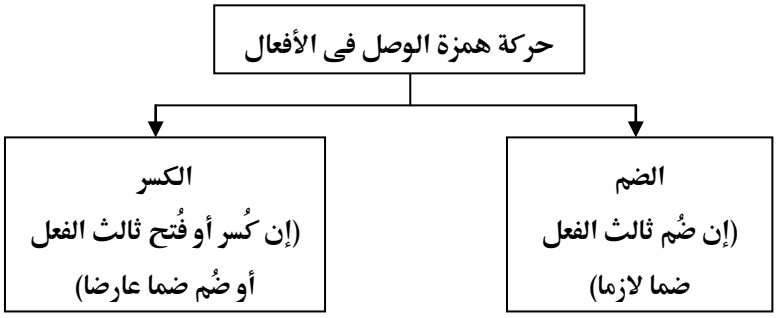

هذا وضع همزة الوصل في اللغة العربية وهذا وضعها في الأفعال خاصة.

دخول همزة الوصل على الأسماء والحروف

وقف بنا الحديث عند مجيء همزة الوصل فى أول الأسماء، عندما يأتينا اسمٌ وأوله همزة وصل ككلمة (ٱبْنَ) مثلاً أو كلمة (ٱسْمَ) أو كلمة (ٱسْتِغْفَارُ) أو كلمة (ٱسْتِكْبَارًا) مثلاً كما فى القران الكريم هذا الحرف الأول الساكن وهو السين فى كلمة (ٱسْتِكْبَارًا) نأتى قبله بهمزة الوصل عندما نبدأ بهذه الكلمة كذلك كلمة (ٱبْنَ ، ٱبْنَة، ٱثْنَيْنِ ، ٱثْنَتَيْنِ ، ٱمْرُؤ) (ٱمْرُؤ) أيضًا جاءت فى القرآن مراتٍ عديدة وسنفردها بالكلام بعد قليل، كل هذه الأسماء عندما نبدأ بها نضع قبلها فى النطق همزةً مكسورة، إذًا همزة الوصل عند البدء بالأسماء التى أولها حرفٌ ساكن تكون مكسورةً دائما.

حركة همزة الوصل عند البدء بالأسماء

تكون همزة الوصل فى الأسماء مكسورة دائما

نحو : ٱبْنَ مَرْيَمَ ، ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ ، ٱمْرَأَةٌ ، ٱسْتِكْبَارًا ، ٱسْتِغْفَارُ

هذه الأمثلة التى وردت لاحظنا بأن الحرف الأول فيها ساكن ولذلك بدأنا بهمزة الوصل فيها ساكنة.

هناك كلمة فى القرآن العظيم وهى فى اللغة طبعًا غريبة يعنى عادةً حرف الإعراب الحرف الأخير من الكلمة هو الحرف الذى تظهر عليه حركة الإعراب إن كان فتحةً أو ضمةً أو كسرة أما أن يكون الحرف ما قبل الأخير أن يكون تابعًا لحركة الحرف الأخير من حيث الإعراب ومن حيث التبعية فى الضم والفتح والكسر فهذا أمر نادرٌ جدًا، هذه الكلمة التى أعنيها هى كلمة (ٱمْرُؤ) جاءت فى القرآن تارةً منصوبة وجاءت فى القرآن تارةً مضمومة وجاءت فى القرآن تارةً مكسورة، هذه الكلمة حرف الراء فيها حركته تابعةٌ لحركة الهمزة فى آخره، الحرف الأخير من الكلمة هو همزة قطع وهو اسمٌ، إذًا همزة وصل فى أوله مكسورة ولكن الراء التى قبل الحرف الأخير تتبع فى حركتها حركة الهمزة فى آخر الكلمة من حيث الإعراب، عندنا مثال فى سورة مريم قال قوم مريم لمريم (مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ) لو بدأنا بها نقول (إمرأ سوء) الهمزة مكسورة فى أول الكلمة لأنها وقعت فى اسمٍ وهمزة الوصل فى الأسماء مكسورة دائمًا لكن لاحظوا بأن هذه الكلمة (ٱمْرَأَ) الراء جاءت مفتوحة لأن الهمزة الأخيرة مفتوحة بسبب أنها

خبر كان (مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ)، أيضًا عندنا فى القرآن (إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ) لو وقفنا على (إِنِ) كيف نبدأ؟ (إمرؤ) نبدأ بهمزة مكسورة لأنها همزة وصلٍ وقعت فى اسمٍ ولكن لاحظوا أيضًا حركة الراء تجدون بأنها جاءت مضمومة لأن كلمة (ٱمْرُؤٌاْ) مرفوعة (إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ) فجاءت الراء مضمومة بينما هناك (ٱمْرَأَ سَوْءٍ) والراء تتبع هنا حركة ما بعدها، المثال المجرور قال تعالى (لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) لو وقفنا على كلمة (لِكُلِّ) نبدأ (إمرئ) لاحظوا بأن الراء جاءت هنا مكسورة لأن المثال (ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ) الهمزة الأخيرة من الفعل مجرورة فلذلك جاءت الراء تبعتها فى الكسر، إذًا كلمة (ٱمْرِئٍ) همزة الوصل التى فى أولها لو بدأنا بها دائمًا مكسورة ولكن حركة حرف الراء تتبع إعراب هذه الكلمة نصبًا ورفعًا وجرًا.

تنبيه حول حركة الراء من (ٱمْرُؤٌا)

تتبع الراء حركة ما بعدها (أى حركة الإعراب) فى هذه الكلمة فقط ويُبدأ بهمزتها مكسورة

نحو : ٱمْرَأَ سَوْءٍ ، إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ ، لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ

(إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ) نبدأ بها (إمرؤ)، (لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ) نبدأ بها (إمرئ)، إذًا الأولى (إمرأ) الثانية (إمرؤ) الثالثة (إمرئ)، إذًا لاحظنا بأن همزة الوصل مكسورة دائمًا فى الأسماء ولكن فى كلمة (ٱمْرِئٍ) هذه الراء تتبع ما بعدها وهذه حالةٌ فريدة فى اللغة العربية، إذًا خلاصة ما قلته الآن كلمةٌ واحدة همزة الوصل فى أول الأسماء مكسورة احفظوا هذه القاعدة همزة الوصل فى الأسماء مكسورة إن جاءك اسم كلمة (ٱسْمَ) همزة الوصل فى أولها مكسورة، (ٱبْنَ) مكسورة كلمة (ٱبْنَة) مكسورة، (ٱثْنَيْنِ) مكسورة، (ٱثْنَتَيْنِ) كذلك (ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ) (وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ) أيضًا هذه الهمزة عند البدء بها مكسورة قاعدة سهلة بسيطة.

ننتقل إلى الحالة الأخيرة وهى دخول همزة الوصل على الحروف، نحن نعلم بأن اللغة العربية تتألف من أفعالٍ وأسماءٍ وحروف، الحروف كثيرة لا تدخل همزة الوصل على حرفٍ فى اللغة العربية إلا على حرفٍ واحدٍ هو لام التعريف، عند العرب لامٌ يجعلونها فى أول الأسماء لتعريفها فيقولون (الكتاب) (المسجد) (الرجل) هذه اللام- لام التعريف- ساكنة والعرب لا تبدأ بساكن لذلك يجلبون قبل هذه اللام الساكنة همزةً وتكون فى هذا الحرف- وهو لام التعريف- تكون الهمزة مفتوحةً دائما فيقولون (المسجد) ولا يقولون (إلمسجد) مثلاً ولا يقولون (إلرجل) بل يقولون (الرجل) (المسجد) ولا يضمونها أيضًا، إذًا صار عندنا همزة الوصل فى لام التعريف مفتوحة، همزة الوصل فى الأسماء مكسورة، همزة الوصل فى الأفعال إما مضمومة وإما مكسورة، هذا خلاصة بحث همزة الوصل فى اللغة العربية وفى القرآن العظيم.

دخول همزة الوصل على الحروف

تدخل همزة الوصل على حرف واحد هو لام التعريف وتكون مفتوحة دائما

نحو : ٱلْأَرْضِ ، ٱلْكِتَٰبُ ، ٱللَّهَ

[(ٱللَّهَ) أيضًا همزته مفتوحة وقد اختلف العلماء فى أصل هذا اللفظ الشريف العظيم وهو أعظم الأسماء على الإطلاق هل هو أصله الإله واللام فيه لام التعريف وبالتالى هذا سبب فتح همزته؟ أم أنه هكذا وُضع هذا الاسم علمًا على الذات الإلهية (ٱللَّهَ) وهمزته مفتوحة لكثرة تكراره ولأن الفتحة أخف من غيره من الحركات هذا حكمٌ خلافيٌ لا يهمنا لأنه يبحث فى أصل الأشياء الذى يهمنا أننا إذا بدأنا بلفظ الجلالة فى آية الكرسى أو غيرها نقول (ٱللَّهَ) بهمزة مفتوحة] * [1] فهكذا تكون دائمًا همزة الوصل مفتوحة هذا درسنا اليوم.

همزة القطع

تحدثنا فى المرة الماضية والتى قبلها عن همزة الوصل وبيَّنا بأنها فى لغة العرب يؤتى بها للتمكن من البَدء بالساكن لأن العرب ليسوا من عادتهم البدء بحرفٍ ساكن وبيَّنا متى تكون مفتوحة ومتى تكون مكسورة ومتى تكون مضمومة، يقابل همزة الوصل تلك همزةٌ أخرى موجودةٌ في لغة العرب هي همزة القطع، همزة القطع هي الهمزة التي تنطق دائمًا يعنى تُنطق في بداية الكلمة كقولنا (أَتَىٰ) كقولنا (أَمَرَ) وتنطق أيضًا في وسط الكلمة كقولنا (يَأْتِى) أو كقولنا (يُؤْمِنُونَ) وتنطق أيضًا إن كانت الحرف الأخير في الكلمة كقوله تعالى مثلاً (ٱلسَّمَآءِ) أو (مِن مَّآءٍ) أو (سُوٓءٌ) فهمزة القطع هي الهمزة التي تنطق في الحالات كلها في بدء الكلام وفي وسطه وفي آخره وفي الوقف عليه، هذه هي الهمزة- همزة القطع- التي تقابل همزة الوصل التي تحدثنا عنها فى المرة الماضية.

همزة القطع

هي الهمزة التي تنطق في بدء الكلم و وصله و وقفه

نحو : أَتَى ، فَأَرَادَ ، يُؤْمِنُونَ ، يَشَآءُ

إذًا هذه الهمزة يُؤتي بها دائمًا، همزة الوصل التي تكلمنا عنها فى المرة الماضية قد تدخل على همزة القطع، لمَ تدخل عليها؟ لابد من سبب والسبب معروف، همزة الوصل لا تدخل إلا على حرفٍ ساكن، إذًا في بعض كلمات القرآن وفي بعض الكلمات العربية قد يكون بداية الفعل همزة قطعٍ ساكنة وقلنا منذ قليل إن العرب لا تبدأ بساكن ولو كان همزة قطع لذلك إن وُجد فعلٌ أو كلمةٌ أولها همزة قطعٍ ساكنة فإن العرب يجلبون همزة الوصل للتمكن من البدء بتلك الهمزة التي هي همزة القطع الساكنة، لكن قبل أن نتكلم على دخول همزة الوصل على همزة القطع نذكركم بقاعدةٍ لغوية وقرآنيةٍ في آنٍ واحد وهي ما يلي لا تجمع العرب في كلامها بين همزتين ثانيتهما ساكنة، إذا وُجد هذا الأمر في كلامهم يعني العربي لا يقول (أَ أْ) فإذا وُجد هذا في كلامه أبدل الثانية الساكنة حرف مَدٍ مجانسٍ لحركة الهمزة الأولى فتصير (أَ ا) والعربي لا يقول (أُ أْ) فإن وجد ذلك في كلامه أبدل الهمزة الساكنة واوًا مجانسةً لضمة الهمزة الأولى فتصير (أُو) كذلك لا يقول العربي (إأ) فإن وجد ذلك في كلامه أبدل الهمزة الساكنة ياءً مجانسةً لكسرة الهمزة الأولى فيصير النطق (إي) هذه قاعدة لغوية لابد لنا من تذكرها عند كلامنا على موضوع اليوم.

[1]- الجملة بين الأقواس تم نقلها من درس (همزة الوصل) فى الدورة التجويدية الأولى.

اجتماع همزتين ثانيتهما ساكنة

لا تجمع العرب في كلامها بين همزتين ثانيتهما ساكنة فإن وجد ذلك في كلامهم أبدلوا الهمزة الثانية الساكنة حرف مد مجانس لحركة الهمزة الأولى

أَ أْ ⟵ أَا ⟵ ءَامَنُوا

أُ أْ ⟵ أُو ⟵ أُوتُوا

إِ أْ ⟵ إِي ⟵ إِيمَٰنًا

(أَ أْ) إذا وجد هذا في كلام العرب فإنهم يحولونها كما ترون إلى (أا) ومثال ذلك (ءَامَنُوا) إذ أصلها (أأمنوا)، السطر الثاني من أوله فى اليمين (أُ أْ) إذا وجد هذا في كلام العرب فإنهم ينطقونها (أُو) و مثاله (أُوتُواْ) وأصلها (أأتوا)، السطر الأخير (إِأْ) إذا وجد هذا في كلام العرب حولوه إلى (إِي) ومثال ذلك (إِيمَٰنًا) إذ أصلها (إِأْمَان) بزنة (إفعال) هذا الذي ذكرناه هو مدخلٌ لدرس اليوم.

فى عندنا في قوله تعالى في سورة البقرة (فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُ) في آخر سورة البقرة في الآية الثالثة والثمانين بعد المائتين، في الوصل هكذا نقول (فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُ) (ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ) همزة قطعٍ ساكنة ولا مشكلة لأنها لم تقع في بَدء الكلام لكن لو وقفنا على (ٱلَّذِى) وقف اختباري (فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى) وأردنا أن نبدأ كيف نبدأ؟ عندنا القاعدة التي أخذناها لابد من همزة الوصل تدخل على فعل (ٱؤْتُمِنَ) هذا لأن أوله ساكن وتدخل همزة الوصل مضمومة لأن الحرف الثالث من الفعل وهو التاء مضموم فيصير النطق إلى الآن (أُوتمن) لما نَصِلُ إلى (أُؤتمن) تعارضنا القاعدة اللغوية التي شرحتها منذ قليل فنضطر أن نحول الهمزة الساكنة (أُؤْ) إلى واو فنقول (أُوتمن) وأعود فأقول لا نتعمد فعل ذلك وإنما هذا بدءٌ اختباري، بدءٌ لمعرفة القاعدة اللغوية في هذه الكلمة القرآنية [هو لا يكون البدء فيها إلا اختباري لأنها غالبًا تقع فى درج الكلام إلا آيةٌ واحدة سوف نذكرها فى سورة الأحقاف].

دخول همزة الوصل على همزة قطع ساكنة

عند البدء نبدل همزة القطع الساكنة حرف مد مجانس لحركة همزة الوصل نحو:

ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ ⟵ أُؤتمن ⟵ أُوتمن أمـٰنته

يَقُولُ ٱئْذَن لِّى ⟵ إِئذن لى ⟵ إِيذن لى

نلاحظ المثال (ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ) كما شرحته لكم فعندما نبدأ به يصير (أُؤتمن) كما فى وسط السطر ولكن تصادمنا القاعدة التي ذكرتها فنحول الهمزة الساكنة إلى واو فيصير (أُوتمن أمٰنته) بدون همزة بإبدالها واوًا [ولا نقول (أُؤتمن أمٰنته) إذا قلنا (أُؤتمن) هذا كلامٌ

فاسدٌ قرءانًا ولغةً][1] *، السطر الأخير عندنا في سورة التوبة في الآية التاسعة والأربعين (وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى) (يَقُولُ ائْذَن لِي) الهمزة ساكنة عندما نبدأ بهذا الفعل يصير (إئذن لى) فتصادمنا القاعدة التي أسلفت ذكرها فنبدل الهمزة الساكنة ياءً فيصير (إيذن لى).

دخول همزة الوصل على همزة قطع ساكنة

لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ	إئت بقرءان	إيت بقرءان
يَـٰصَـٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا	إئتنا بما	إيتنا بما
فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱئْتُونِى	إئتونى	إيتونى بكتب

قوله تعالى (لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ) لو بدأنا بها نبدأ (إيت بقرءان) كما نرى في آخر السطر مرورا بحالةٍ هي حالة نظرية غير منطوقة (إئت بقرءان)، أيضًا (يُصَلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) عند البدء بها تصير (إئتنا) ثم نحول الهمزة الساكنة إلى ياء فتصير (إيتنا بما)، السطر الأخير (فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱئْتُونِى) هذه فى سورة الأحقاف الآية الرابعة عند البدء بها نقول (إيتونى بكتب)كما ترون في آخر السطر، إذًا درسنا كان اليوم هو دخول همزة الوصل على همزة قطع ساكنة.

دخول همزة القطع على همزة الوصل

تكلمنا فى المرة الماضية على دخول همزة الوصل على همزة القطع ومثلنا لذلك بالبدء بقوله تعالى (ٱؤْتُمِنَ أَمَنَتَهُۥ) وبالبدء بقوله تعالى (ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ) واليوم نتكلم على عكس هذه القضية وهو دخول همزة القطع على همزة الوصل.

كيف تدخل همزة القطع على همزة الوصل؟ تدخل إن كانت الهمزة – أي همزة القطع – همزة استفهام لأن العرب عندهم أدواتٌ يستعملونها إذا أرادوا أن يستفهموا من الآخر، من جملة تلك الأدوات الهمزة، عندهم هل ومتى و أين إلى آخره من أدوات الاستفهام، من جملة ذلك عندهم الهمزة فيقولون (أ) (أفعلت كذا؟) هذه الهمزة تستعملها العرب للاستفهام وهي همزة قطعٍ مفتوحة، إن دخلت هذه الهمزة – وهي همزة قطع – على فعلٍ أوله همزة وصل عندنا مثلاً في اللغة فعل(اطلع، يطلع) لو أراد إنسانٌ أن يستفهم فيقول (أطلع) أصلها (أاطلع) فـ (اطلع) همزة وصلٍ مكسورة لأن الثالث من الفعل مفتوح، لما دخلت همزة الاستفهام وهي همزة قطعٍ مفتوحة ماذا يحدث لهمزة الوصل؟ تسقط من اللفظ ومن الخط أيضًا فيصير البدء هكذا (أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ) مثلاً في القرآن الكريم بمعنى هل اطلع على الغيب، هل تشتبه هذه المسألة بهمزة الوصل؟ لا تشتبه أبدًا لأن همزة الوصل في الأفعال قلت لكم وأذكِّركم دائرةٌ حركتها بين الضم والكسر ولا تأتي مفتوحةً أبدا، فلما نرى فعلاً أوله همزة مفتوحة كقوله تعالى (أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ) (أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ) نعلم بأن هذه (أَ) ليست همزة وصلٍ لأنها لو كانت همزة وصلٍ لكانت إما مضمومة أو مكسورة فلما نراها مفتوحة نعلم بأنها همزة استفهام.

[1] - الجملة بين الأقواس تم نقلها من درس (همزة الوصل) فى الدورة التجويدية الأولى.

دخول همزة القطع على همزة الوصل فى الأفعال

إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فى فعل تسقط همزة الوصل خطا و لفظا، نحو :

أ + اطلع = أَطَّلَعَ

أ + اصطفى = أَصْطَفَى

(أاطلع) فلما تدخل عليها تسقط همزة الوصل فيصير النطق (أَطَّلَعَ)، كذلك عندنا (أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ) أصلها (أاصطفى) الفعل (اصطفى) ودخلت عليه همزة الاستفهام فصار النطق (أَصْطَفَى).

دخول همزة القطع على همزة الوصل فى الأفعال

أ + افترى = أَفْتَرَى'

أ + استكبرت = أَسْتَكْبَرْتَ

أ + استغفرت = أَسْتَغْفَرْتَ

(أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) أصلها (أافترى) فدخلت الهمزة على فعل (افترى) فحذفت همزة الوصل كما ترون خطًا ولفظًا فيصير النطق (أَفْتَرَىٰ)، كذلك (أَاستكبرت) يصير نطقها (أَسْتَكْبَرْتَ)، (أَاستغفرت) يصير نطقها (أَسْتَغْفَرْتَ) هذا هو حال همزة القطع – همزة الاستفهام – عندما تدخل على فعلٍ أوله همزة وصل.

عندنا حالة ثانية وهو دخول همزة الاستفهام هذه أي همزة القطع على همزة وصل ولكن في لام التعريف،كما ذكرنا فى الحلقة الماضية أن من جملة حالات همزة الوصل أنها تكون في لام التعريف كقوله (ٱلْبَيْتَ) (الرجل) (ٱلْمَسْجِدِ) إلى آخره فإن دخلت همزة الاستفهام على هذه الهمزة، همزة الوصل في لام التعريف مفتوحة كما قلت الآن (ٱلْمَسْجِدِ) (الرجل) وهمزة الاستفهام التي ستدخل أيضًا مفتوحة فلما تدخل همزة قطعٍ مفتوحة على همزة وصلٍ مفتوحة لو أسقطنا هذه الهمزة– همزة الوصل المفتوحة– على القاعدة الأم التي تقول بأن همزة الوصل تسقط في درج الكلام، لو فعلنا ذلك لصار النطق أيضًا بهمزةٍ مفتوحة يعني قبل الاستفهام كان النطق بهمزة مفتوحة وبعد دخول همزة الاستفهام بقي النطق بهمزةٍ واحدةٍ مفتوحة عندئذٍ تلتبس صيغتا الاستفهام بالإخبار، عندما يقول واحد لآخر مثلاً (الآن) لا تفهم هل هو يستفهم أم يُخبر؟ لأنه نطق همزةً واحدة، هل هذه الهمزة (الآن) هي همزة لام التعريف أم هي همزة الإستفهام؟ حدث لبسٌ، من أجل هذا كانت القبائل العربية في زمن النبوة لا يسقطون همزة الوصل في هذه الحالة الفريدة بل يُبقونها مع أنها في درج الكلام ولكن لا يبقونها صريحةً هكذا (أَ أَ) بل يغيرون همزة الوصل بإحدى طريقتين: بعض القبائل كانت تبدل هذه الهمزة الثانية التي هي همزة الوصل ألفًا فبدلاً من أن يقول مثلاً (أَٱللَّهُ أَمركم) يقول مثلاً (ءالله أمركم)؟ كما قال ذلك الأعرابي للنبي ﷺ (ءالله أرسلك)؟ فقال (اللهم نعم) ﷺ فقوله (ءَآللَّهُ) هذا استفهام، لو قال له (أَللَّهُ أرسلك) لا يُدرى هل هو يُخبر أم هو يستفهم؟ إذًا الوسيلة الأولى التي تخلصت بعض القبائل العربية في زمن النبوة من بقاء همزة الوصل في النطق هكذا إبدالها ألفاً كما نطقت الآن (ءَآللَّهُ) لابد من مدّها [ست حركات مدًا لازمًا كَلِمِيًا مثقلا] وإلا تسقط الألف للتخلص من التقاء الساكنين فيعود الإشكال واقعًا فلابد من تطويلها (ءَآللَّهُ) مثل (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) نفس الموضوع.

الطريقة الثانية التي كانت تفعلها بعض القبائل العربية أنهم كانوا يُسهِّلون الهمزة الثانية التي هي همزة الوصل وأذكركم بمعنى التسهيل، التسهيل هو نطق الهمزة بين الهمزة المحققة وحرف المد المجانس لحركتها بمعنى عدم جعلها شديدةً مجهورة (ءا) بدل أن يقول (آ) مثلاً (آالله أذن لكم) يقول (ءالله أذن لكم) هذا النطق (ءالله) لم نعتده في العاميات لذلك يكثُر الخطأ به فبعض إخواننا يقلبونها هاءً خالصة يقول (أَهاللّهُ) وهذا خطأ شنيع، التسهيل شيء والإبدال شيءٌ آخر فلابد من العناية بهذا والأمر الثاني أن يبقيها صريحةً فيقول (أَاَللهُ) أيضًا هذا لا يصح، أنا نصيحتي لإخواننا عليكم بالإبدال، الإبدال أسهل والتسهيل الذي نطقته أمامكم الآن لابد من تلقّيه من أفواه المشايخ أصحاب الأسانيد المتصلة، التسهيل صعب فالتسهيل هذا أمرٌ تفعله العرب ومنقولٌ إلينا قرآناً ولكن لابد من تلقّيه من أهله من أصحاب الأسانيد المتصلة فنصيحتي لعامة إخواننا القراء اقرءوا بالإبدال، إذا مرت معكم هذه الكلمة فقولوا (ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) (ءَآلْـئَـنَ) إلى آخره من الأمثلة، إبدالها ألفًا أسهل ولكن لابد من تطويل هذه الألف ست حركات يعني ثلاثة أضعاف المد الطبيعي.

دخول همزة القطع على همزة الوصل من لام التعريف

إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل من لام التعريف فإن العرب تبقى همزة الوصل و تغيرها بالإبدال أو التسهيل

أ + اللـه = ءَآللَّهُ

أ + اللـه = ءالله

قوله تعالى (ءَآللَّهُ) هنا لفظ الجلالة دخلت عليه همزة الاستفهام فإما أن ننطقها بالإبدال كما ترون في السطر الأول (ءَآللَّهُ) وإما أن ننطقها بالتسهيل كما ترون في السطر الثاني وعلامته كما ترون باللون الأحمر كما علماؤنا يفعلون أنهم يضعون فوق همزة الوصل يضعون دائرةً حمراء مسدودة الوسط دلالةً على أن هذه الهمزة مسهلة الهمزة التي باللون الأحمر فوقها النقطة الكبيرة.

دخول همزة القطع على همزة الوصل من لام التعريف

أ + الذكرين = ءَآلذَّكَرَيْنِ

أ + الذكرين = ءالذكرين

المثال الثاني في القرآن العظيم وهو قوله تعالى (ءَآلذَّكَرَيْنِ) أصلها (الذكرين) لام التعريف دخلت عليها همزة الاستفهام ففي السطر الأول أُبدلت ألفًا فصار النطق (ءآلذَّكَرَيْنِ) وفي السطر الثاني سُهلت فصار النطق (ءالذكرين) تمامًا كما مر معنا في الحالة الأولى.

دخول همزة القطع على همزة الوصل من لام التعريف

أ + الـئَـنَ = ءَآلْـئَـنَ

أ + الـئَـنَ = ءالـئَـنَ

نلاحظ المثال الثالث وهو قوله تعالى (ءَآلْـئَنَ) وقد مر مرتين في سورة يونس [هذه الكلمة أصلها (آن) انتبهوا إلى أصلها (آن) بمعنى وقت] (الْـئَنَ) بمعنى هذا الوقت الذي نحن فيه (الْـئَنَ) [وهذا رسمها فى المصحف كما ترون أما رسمها فى الإملاء الحديث فأنتم تعرفونه] دخلت عليها همزة الاستفهام فأُبدلت همزة الوصل ألفًا فصار النطق (ءَآلْـئَنَ) [ولماذا هذا المد الطويل؟ لأننا عندما أبدلنا همزة الوصل ألفًا صار عندى حرف مد بعده حرف ساكن سكونًا أصليًا وهو لام التعريف فنشأ ما يسمى فى علم التجويد مدٌ لازمٌ كلميٌ مخفف، لماذا مخفف؟ لأن اللام ساكنة غير مشددة] والسطر الثاني كما ذكرت نسهل الهمزة هذه الحالة الثانية التي القارئ مخير فيها أن يقول (ءَالْـئَـٰنَ) وفي رواية ورش عندهم تسهيل كثير عند اجتماع همزتين ليس في رواية حفص [لو سألتمونى عن ضبط المصحف طبعًا نحن قلنا بأن الكلمة تُقرأ بأسلوبين ولكن يتعذر ضبطها بالضبطين معًا فاكتفى علماؤنا- جزاهم الله عنا خيرًا- بضبطها على الأسلوب الأول وهو الإبدال فتلاحظون بأن هناك ألفًا عليها علامة المد ولا نلاحظ علامة الوجه الثانى اكتفاءً بذكره فى آخر المصحف فى علامات الضبط، إذًا الكلمات الثلاث مضبوطةٌ فى المصحف على وجه الإبدال فقط هذه الكلمات الثلاث عند كل القراء ولكن ورش عنده غير هذه الثلاث، حفصٌ عنده هذه الثلاث فقط أما ورش فعنده هذه الثلاث وعنده غيرها][1] *.

إذًا تكلمنا على دخول همزة القطع على همزة الوصل فى الأفعال كقوله (أَطَّلَعَ) (أَسْتَغْفَرْتَ) إلى آخره، تكلمنا على دخول همزة القطع وهى همزة الاستفهام على لام التعريف فى الأمثلة التى مرت معنا الآن (ءَآللَّهُ) (ءَآلْـئَنَ) (ءَآلذَّكَرَيْنِ)، بقي عندنا حالةٌ ثالثة وهي دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل في الأسماء لم ترد في القرآن العظيم ولكن مثالها من الكلام العادي لو أن أخدنا كلمة (ابن) فدخلت عليها همزة الاستفهام فنقول مثلاً (أبنًا واحدًا)؟ مثلاً واحد سأل الثاني (أبنًا واحدًا عندك)؟ وليس (إبْنا) لو كان مُخبِرا لقال (إبْنا) أما إذا استفهم فيقول (أبنا).

دخول همزة القطع على همزة الوصل فى الأسماء

إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فى اسم تسقط همزة الوصل خطا ولفظا و لم يرد ذلك فى القرآن نحو :

أ + ابنا = أبنًا

أ + اسما = أسمًا

اللوحة الأخيرة تلخص لنا القضية.

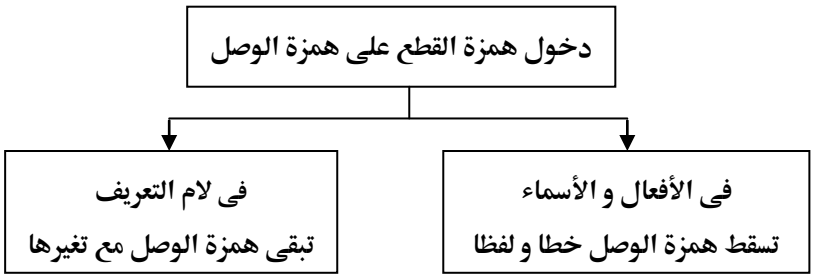

[1]- الجمل بين الأقواس تم نقلها من درس (همزة القطع) فى الدورة التجويدية الأولى ومن الحلقة رقم ٩٨ على موقع اذكر الله.

كيف يكون التغير؟ بالإبدال أو التسهيل كما ذكرت منذ قليل، إذاً هذا هو مجمل درسنا اليوم دخول همزة القطع على همزة الوصل أي همزة الاستفهام على همزة الوصل شرحناه بأبعاده الثلاثة بدخولها على الأفعال وعلى لام التعريف وعلى الأسماء وبهذا نكون قد أنهينا هذا الموضوع.

النبر

من الأبحاث التى تأتى معنا فى التلاوة بحثٌ قلَّ من يتعرض له فى كتب التجويد نطلق عليه بحث النبر، النبر هو أمرٌ لغويٌ ويأتى فى القرآن الكريم أيضًا، النبر فى اللغة العربية لو رجعنا إلى معجمٍ من معاجم اللغة العربية وفتحنا على مادة (نَبَرَ) نجد بأن معناها الهمز وشدة الصياح يعنى رفع الصوت لأن العرب إذا همزوا فى كلامهم يقولون (نَبَرَ فلان) وهناك نصٌ مروىٌ عن سيدنا على رضي الله عنه (نزل القرآن على النبى ﷺ لسان قريش وليسوا بأصحاب نبر- يعنى ولا يهمزون فى كلامهم- ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمز على النبى ﷺ ما همزنا) هذا نصٌ مذكورٌ عن سيدنا على لأن قريشًا فى طريقتهم لا يهمزون فيقولون مثلاً (يومنون) (ياتون) ولا يقولون (يؤمنون) (يأتون) فى كلامهم اليومى، إذًا النبر من معانيه الهمز ومن معانيه شدة الصياح هذا فى اللغة، هذا المعنى اللغوى أخذه علماؤنا واستعملوه فى معنى موجود فى لغاتٍ شتى ومنها اللغة العربية وهى أن يضغط المتكلم على مقطعٍ أو على حرفٍ بعينه فى كلامه فيرفع صوت هذا الحرف أكثر مما جاوره من الحروف يعنى أحيانًا الإنسان يتكلم فعند حرفٍ معين يضغط فيرفع صوت هذا الحرف أعلى من جيرانه، هذا الأمر يُستعمل فى الكلام العادى اليومى فى العربية فى الانجليزية فى اللغات كلها وأحيانًا يكون له مدلولات معنوية يعنى تفيد المعنى فنحن مثلاً فى اللغة العربية نقول (ذهبت إلى البيت؟) أنا أسأل إنسانًا فأقول (ذهبت إلى البيت؟) من النغمة التى ألقيت فيها الجملة يُفهم بأننى أستفهم من غير أداة ولكن أقول لشخص (ذهبت إلى البيت) فهنا أنا لا استفهم وإنما أقرر جملةً خبرية أُفهمه بأنى عرفت بأن هذا المخاطب ذهب إلى بيته مثلاً فإذًا من النغمة من طريقة إلقاء الجملة يُفهم هذا الأمر، هذا نبرٌ له مغزى معنوى ونحن اليوم نتكلم على النبر ولكن ليس من الناحية المعنوية وإنما من الناحية اللفظية، هل إذا تكلم الإنسان فى تلاوة القرآن الكريم رفع صوته عند حرفٍ معين أو مقطعٍ معين بحيث يكون صوته أعلى مما جاوره من الحروف لحكمةٍ معينة؟ هذا الذى نريد أن نبحثه.

النبر

النبر لغة : الهمز وشدة الصياح

فى علم الأصوات : هو الضغط على مقطع أو حرف بحيث يكون صوته أعلى بقليل مما جاوره من الحروف

هذا هو النبر فى اللغة قدمنا له منذ قليل تمهيد من حيث اللغة وأنه وهو رفع الصوت قليلاً عند حرفٍ أو مقطعٍ معين بحيث يكون صوته أعلى مما جاوره من الحروف، هذا الأمر موجودٌ فى اللغة العربية وفى غيرها من اللغات، الذى يهمنا هو النبر عند تلاوة القرآن الكريم لأمرٍ لفظى لا لأمرٍ معنوى.

هذا النبر ورفع الصوت هذا موجودٌ فى التلاوة فى عدة مواضع نكتفى اليوم حتى لا نطيل عيكم بذكر الموضع الأول للنبر، الموضع الأول للنبر عند الوقف على حرفٍ مشدد، نحن نعلم بأن الحرف المشدد فى اللغة العربية يتألف من حرفين حرف ساكن وحرف متحرك.

النبر فى تلاوة القرآن الكريم

١- الوقف على الحرف المشدد
نحو: ٱلْحَىُّ ، وَبَثَّ ، مُّسْتَقِرٌّ

قوله تعالى (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ) (ٱلْحَىُّ) هناك فيها ياءان فإذا وقفنا عليها لا نستطيع أن ننطق بالياء الساكنة الأولى والياء التى كانت مضمومة فى الوصل فنقول (ٱلْحَىُّ) فكأننا أنقصنا من التلاوة ياءً، المثال الثانى قوله تعالى (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ) (وَبَثَّ) النطق فى الوصل فيه ثاءان ولكن لو وقفنا على هذه الكلمة نقول (وَبَثْ) فيكون النطق بثاءٍ واحدة وكأن التلاوة سقط منها حرفٌ، أيضًا قوله تعالى (وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ) فى سورة القمر (مُّسْتَقِرٌّ) فى الوصل هناك راءان: راءٌ ساكنةٌ أصالة وراءٌ مضمومةٌ وصلاً فإذا ما وقفنا سكنت الراء التى كانت فى الوصل مضمومة ولا نستطيع أن ننطق إلا براءٍ واحدة وكأنه نقص من التلاوة حرفٌ فلذلك تعويضًا عن هذا النقص الذى لا نستطيع التحرز عنه نفعل ما يلى: نضغط على الحرف الأخير الذى وقفنا عليه فبدلاً من أن نقول مثلاً (يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ) نقول (يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ) (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ) ولا نقول (النبى) لا نقول (وبث) بل نقول (وَبَثَّ) (فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) لا نقول (فطل) على وزن (بطل) مثلاً بل نقول (فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) يبدأ الضغط من الطاء ننتقل من الطاء إلى اللام بقوةٍ ورفعٍ للصوت وضغطٍ، كذلك المثال الأخير (وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ) من القاف يبدأ الضغط باتجاه الراء ولا نقول (وكل أمر مستقر) كأنه مثلاً (منقعر) ليس على نفس الوزن لأن تلك فى الوصل راءٌ واحدة أما هذه الكلمة فهى فى الوصل راءان، إن وقفنا على حرفٍ مشدد كالأمثلة التى ذكرناها (فَطَلٌّ) (وَبَثَّ) (ٱلْحَىُّ) (مُّسْتَقِرٌّ) عندما نقف على هذه الأمثلة نضغط قليلاً على الحرف الأخير وعلى الحرف الذى قبله، ننتقل من الحرف قبل الأخير إلى الحرف الأخير بهذه الضغطة وبهذا الرفع للصوت إشعارًا للسامع أن هذا الحرف الذى وقفت عليه حرفًا واحدًا لو وصلته لكان فى الوصل حرفين، هذه هى الحكمة من هذا النبر فى هذا الموضع ولكن هناك مواضع نقف عليها وهى مشددة ولسنا بحاجةٍ إلى أن ننبر فيها وهما موضعان: الأمر الأول الوقف على النون المشددة والوقف على الميم المشددة، عندما نقف على (وَلَكِنَّ) فيها نونان فلما نقف نقول (وَلَكِنَّ) فهذه الغنة الطويلة تشعر السامع بأن هذه النون لو وصلناها فهى فى الوصل نونان لذلك لا داعى للنبر هنا، (فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ) هذه الغنة فى الميم تشعر السامع بأن هذه الميم فى الوصل هى ميمان لذلك أيضًا لا داعى للنبر هنا، الموضع الثانى الذى لا داعى للنبر عند الوقف على المشدد فيه هو الوقف على حرف القلقلة المشدد لأننا عندما نقف على حرف قلقلة مشدد لا يسقط شيءٌ من التلاوة مثلاً (قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ) فى الوصل نقول (قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ) قافان وعندما نقف نقول (قَوْلُهُ ٱلْحَقْ) فلم يسقط شيءٌ من التلاوة وقفنا بحرفين كالوصل فإذًا لا داعى هنا أن نرفع أصواتنا وأن ننبر بهذا الحرف، هذا الموضع الأول من مواضع النبر.

النبر فى تلاوة القرآن الكريم

ويستثنى من الوقف على الحرف المشدد

أولا : الوقف على النون والميم المشددتين

نحو : وَلَٰكِنَّ ، جَآنٌّ ، فِى ٱلْيَمِّ

ثانيا : الوقف على حرف القلقلة المشدد

نحو : وَتَبَّ ، ٱلْحَقُّ *[1]

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

اليوم نتابع فى هذا البحث فنقول من حالات الضغط التى على القارئ أن يفعلها على حرفٍ معين فى تلاوة القرآن الكريم عند نطق الواو المشددة والياء المشددة [سواء كان قبل الواو أو الياء حركة من جنسها يعنى ضمة قبل الواو وكسرة قبل الياء أو كانت فتحة يعنى كانت حرفا لينيا] مثلاً قوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) (مِّن قُوَّةٍ) لابد من هذه الضغطة نبدأها من القاف نحو الواو المشددة وإلا فإننا ننطق حرف مدٍ ممطوط فنقول (قوة) وهذا لا يصح [المشايخ يقولون بيِّن التشديد لا يقولون آتى بالنبر لأن كما قلت هذا مصطلح حادث]، لا يصح أن نقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) هذا لا يصح [هذه الواو لا تُمد لأن التشديد والمد لا يجتمعان إن كانت الواو مشددة فلا مد وإن كانت الواو ممدودة فلا تشديد] الصواب أن نقول (مِّن قُوَّةٍ) هذا بالنسبة للواو التى قبلها ضمة، إن كان قبلها فتحة مثل قوله تعالى مثلاً (كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ) لابد من هذه الضغطة نبدأها من قبل الواو المشددة، كذلك الياء المشددة مثلاً فى قصة مريم (شَرْقِيًّا) ولا نقول (شرقيا) وإلا يكون النطق بحرف مدٍ ممطوط وهذا لا يصح، كذلك مثلاً (وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ) (سَيَّارَةٌ) فلابد من أن نبدأ الضغط من السين نحو الياء المشددة التى بعدها، (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ) (حُيِّـ.... بِتَحِيَّةٍ) هذا المقطع فيه مثالان، إذًا هذا هو الموضع الثانى من مواضع النبر فى تلاوة القرآن الكريم عند النطق بواوٍ أو بياءٍ مشددة بغض النظر عن الحركة التى قبل هذا المشدد سواءٌ كانت قبل الواو ضمة أو فتحة وقبل الياء كسرة أو فتحة لابد من هذه الضغطة لبيان أن هذا الحرف ليس ممطوط.

الموضع الثالث من مواضع النبر فى التلاوة عندما ننطق حرف مدٍ بعده حرفٌ مشدد مثل قوله تعالى (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) فى الفاتحة [عند الانتقال من الألف إلى اللام ننتقل بقوة، لِمَ؟ لبيان التصادم الذى يؤدى إلى خروج اللام الساكنة وهى اللام الأولى من اللام المشددة]، مثلاً (ٱلْحَآقَّةُ) هل لاحظتم هذه الضغطة؟ ننتقل من الألف الممدودة إلى القاف الأولى بهذه الضغطة ، لو لم نفعل فإن التشديد لا يظهر وكأننا ننطق حرفًا غير مشدد، كثيرًا لعلكم تسمعون من بعض الإخوة (ولا الضالِين) ولا يشدد اللام ولا تظهر اللام الأولى الساكنة [وكأن اللام الساكنة ظُلمت ولم تأت صفاتها كاملةً لأنها لم تظهر بالقرع، سبق أن قلنا عند حدوث الحروف أن الحروف الساكنة تخرج بالتصادم أو بالقرع بين طرفى عضو النطق] (ٱلضَّآلِّينَ) فهذه الضغطة الانتقال من الألف الممدودة مدًا لازمًا إلى الحرف المشدد بعدها هذه الضغطة لابد منها لبيان تشديد الحرف.

---

[1]- هذه اللوحة تم نقلها من درس (النبر ٧٦) فى الدورة التجويدية الثانية على موقع اذكر الله وكذلك الجمل بين الأقواس تم نقلها من درس (النبر ٧٦) مع ملاحظة أنه لم يتم تفريغ هذه الحلقة لعدم اكتمالها على موقع اذكر الله فآثرت أن أقوم بتفريغ الحلقات كاملة من الدورة التجويدية الأولى.

النبر فى تلاوة القرآن الكريم

٢- عند نطق الواو و الياء المشددتين

نحو: ٱلْقُوَّةِ، قَوَّٰمِينَ ، شَرْقِيًّا ، سَيَّارَةٌ ، حُيِّيتُم

٣- عند الانتقال من حرف مد إلى الحرف الأول من المشدد

نحو: دَآبَّةٍ ، ٱلْحَآقَّةُ ، وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

إذًا هذه هى المواضع التى علينا أن ننتبه إليها فى تلاوة القرآن الكريم والتى الضغط عليها يظهر معنى من المعانى المرادة فى التلاوة.

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

اليوم ننتقل إلى الأمر الرابع فى النبر فى تلاوة القران الكريم وهو الوقف على كلمةٍ آخرها همزة وقبل هذه الهمزة حرف مدٍ أو حرف لين مثل قوله تعالى مثلاً (ٱلسَّمَآءِ) هذه الهمزة هى فى الوصل متحركة لكن لما نقف عليها بالسكون لابد من بيانها لأننا نسمع أحيانًا من بعض الإخوة كما يلى (السما) تجد بأن الصوت قد تخافت شيئًا فشيئًا ولم ينطق القارئ همزةً ونسمع الصورة المعاكسة أيضا (السماء) إما شبه قلقلة أو نسمع همزتين أحيانًا ويظن القارئ أنه بهذا قد أتى بالهمزة لا الأول صحيح ولا الثانى صحيح الصواب أن ننطق همزةً واحدةً ويعيننا على ذلك الانتقال بنبرٍ من الألف التى قبلها إلى الهمزة هكذا (ٱلسَّمَآءِ)، مثلاً (سُوٓءَ) هذا مثالٌ واوىٌ (وَجِاىٓءَ) مثالٌ ياءىٌ، مثال لحرف اللين (ٱلسَّوْءِ) هكذا ننتقل، هذا واوىٌ لينىٌ، مثلاً (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) لابد من هذا الانتقال إلى الهمزة حتى تظهر لا تختفى ولا تتكرر فينطق القارئ همزتين، (وَجِاىٓءَ) لابد من بيان هذه الهمزة بالنبر عليها.

الحالة الخامسة والأخيرة من حالات النبر فى تلاوة القرآن الكريم أن يكون فى التلاوة ألف تثنية- انتبهوا إلى هذه الحالة- ألف تثنية وقد سقطت هذه الألف وصلاً للتخلص من التقاء الساكنين قال الله تعالى عن سيدنا يوسف وعن زوجة العزيز (وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ) لما نصل كلمة (ٱسْتَبَقَا) بكلمة (ٱلْبَابَ) تسقط الألف التى فى آخرها فيصير النطق (واستبقَ الباب) وكأن الذى استبق الباب شخصٌ واحدٌ فلابد هنا من ضغطةٍ على القاف لبيان أن هنا ألفٌ للتثنية حُذفت وصلاً للتخلص من التقاء الساكنين هكذا (وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ) هذه النبرة تعين السامع على معرفة أن هنا حرفًا قد سقط من التلاوة، أيضًا مثلاً فى سورة النمل قال الله تعالى عن سيدنا داود وعن سيدنا سليمان (وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) (وَقَالَا) فلما نصل تسقط هذه الألف فنقول (وقال الحمد لله) وكأن القائل شخصٌ واحدٌ فهنا أيضًا نضغط فنقول (وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا) إذًا إذا قلنا (وقالَ الحمد لله) كأن القائل واحد لو قلنا كما نسمع من كثير حتى من المذيعين وغيرهم (وقالَا الحمد لله) وهذا أيضًا من الخطأ الشنيع وثقيلةٌ على الأذن ويرفضها الذوق لأن العرب لا تجمع بين ساكنين فى مثل هذا الموطن فلا يُقال (وقالَا الحمد لله) ولا يُقال (واستبقَا الباب) انتبهوا إلى هذا جيدًا، قلت إذا التبس بالمفرد أحيانًا تسقط ألف المثنى من كلمةٍ وصلاً للتخلص من التقاء الساكنين لكنها لا تلتبس بالمفرد خذوا قوله تعالى (دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا) لو وصلنا نقول (دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا) هل التبست بالمفرد؟ المفرد (دعا الله ربه) لكن لما قلنا (دَّعَوَا) وجود الواو دليلٌ على التثنية فلا داعى للنبر فى هذا الموضع فلا نقول (دعوا الله) ما فى داعى هنا للضغط نقول عادى (دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا)، مثال آخر فى سورة التحريم (وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ) لو وصلنا تسقط الألف فيصير النطق (وقيلَ ادخل النار) هل هناك داعٍ للنبر هنا؟ لا تلتبس بالمفرد لأن المفرد (ادخل النار) بكسر اللام فلما نطقنا (ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ) فتحة اللام دليلٌ على وجود الألف التى سقطت للتخلص من التقاء ألف التثنية التى سقطت وصلاً للتخلص من التقاء الساكنين.

النبر فى تلاوة القرآن الكريم

٤- عند الوقف على همزة مسبوقة بحرف مد أو لين

ٱلسَّمَآءِ ، سُوٓءَ ، وَجِاىٓءَ ، شَىْءٍ ، ٱلسَّوْءِ

٥- عند سقوط ألف التثنية للتخلص من التقاء الساكنين إذا التبس بالمفرد

وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ، وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ، ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ

خلاصة الكلام إذا كان فى تلاوتنا كالأمثلة التى مرت معنا ولا أظن أن لها رابعًا فى القرآن قوله تعالى فى سورة الأعراف (ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ) قوله تعالى فى سورة يوسف (وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ) قوله تعالى فى سورة النمل (وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) هذه المواضع الثلاثة تلتبس بالمفرد فلابد من الضغط والنبر عليها للتفريق بين المفرد والمثنى، بهذا نكون قد استكملنا بحثنا عن النبر فى تلاوة القرآن الكريم النبر الذى هو لمعنى من المعانى التى بينتها مع كل حالةٍ من الحالات.

مدخل إلى علم الوقف و الابتداء

بحمد الله ﷻ أنهينا تقريبًا جُل أبحاث علم التجويد التي نعنى بها تجويد الحروف في الحلقات الماضية سواءٌ من حيث الكلام على مخارج الحروف أو من حيث صفاتها الذاتية أو صفاتها العرضية التي تنشأ عند تجاور الحروف بعضها مع بعض وفائدة كل ما درسناه هو صون النص القرآني من أن تتغير معانيه، المعاني كيف تتغير؟ الكلام ما هو؟ الكلام عبارة عن جمل و الجملة عبارةٌ عن كلمات والكلمة عبارةٌ عن حروف، إذًا اللبِنَة الصغرى في بناء الكلام الذي يريد الله ﷻ أن يخاطبنا به فيفهمنا أو نريد أن نخاطب بعضنا بعضًا فيُفهم الواحد منا الآخر هو المعنى، هذا المعنى مربوطٌ بألفاظٍ تخرج من أفواهنا، أصغر وحدة بناءٍ في هذا البناء اللغوي هو الحرف، من أجل هذا كان تركيز علماءنا على صحة ودقة خروج الحرف العربي من مكانه خشية أن تتحرف معنى الكلمة، إذًا بعلم التجويد بمخارج الحروف وصفاتها صُنَّا اللفظة الواحدة من أن يتغير معناها، فكلمة (كثير) غير كلمة (كَسِير) وكثيرًا ما نسمع من مثقفين كبار نراهم في الشاشات يقول (هذا شيءٌ كَسِير) يقولها بالسين هكذا (كَسِير) بالسين على وزن (فَعِيل) يعنى مكسور، (فَعِيل) بمعنى مفعول (هذا شيءٌ كَسِير) يعنى مكسور وهو لا يريد أن يقول هذا المعنى هو يريد أن يقول أنه من الكثرة فكان عليه أن يقول (كثير) بالثاء لكنه لم يعتد على ذلك.

إذًا معرفة المخارج والصفات صانت لنا معنى اللفظة الواحدة من أن يتحرف من لفظٍ إلى آخر ومن معنى إلى آخر بينما الآن عندنا الكلمة صحيحة الكلمة صحيحة الكلمة صحيحة نريد أن نصون الجمل، إذًا علم التجويد صان لنا الكلمة المفردة وعلم الوقف والابتداء يصون لنا الجملة من أن تُنسب كلمةٌ إلى غير جملتها، الجمل كما نعلم في اللغة العربية نوعان: جملٌ اسمية ركناها المبتدأ والخبر وجملٌ فعلية ركناها الفعل والفاعل وهناك أشياء فَضْلَى في الجملة يعنى تكملة كالمفعول به وكالجار والمجرور والصفة والحال إلى آخره من المنصوبات، إذًا هذه الجمل صون المعاني المودَع فيها يكون بشيءٍ آخر غير تجويد الحروف الذي قال عنه الإمام بن الجزري رحمه الله (وَبَعْدَ تَجْوِيْدِكَ لِلْحُرُوْفِ لَابُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوْفِ وَالابْتِدَاءِ) لم يقل الأكمل لك الأفضل (لَابُدَّ)، كما أنك صُنت اللفظة القرآنية من تغيرٍ في معناها أيضا صُن الجملة القرآنية من أن تُنسب كلمةٌ فيها إلى غير جملتها لذلك علماؤنا- جزاهم الله عنا خيرًا- قَعَّدُوا لنا هذه القواعد وبيَّنوها فنشأ عندنا علمٌ سماه علماؤنا علم الوقف والابتداء.

علم الوقف و الابتداء

هو علم بقواعد يُعرف بها محال الوقف و محال الابتداء في القرآن الكريم، ما يصح منها و ما لا يصح

فائدة معرفة الوقف و الابتداء

صون النص القرآنى من أن تنسب فيه كلمة إلى غير جملتها

وقف خطيبٌ بين يدي رسول الله ﷺ من الوفود التي كانت تأتى- وفود القبائل- فأراد أن يخطب عن قومه فقال في مطلع الخطبة (من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما) ووقف والظاهر أنه انقطع نفسه أو لا أدرى المهم أنه وقف لكن المعنى هنا فسد فبوقفه هذا صار المعنى (ومن يعصهما فقد رشد) لأنه يُقدَّر للثاني مثل الأول، قال تعالى عن الجنة (أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا) ما معنى (وَظِلُّهَا)؟ يعنى دائم، إذًا يُقدَّر للثاني مثل الأول، فلما وقف هذا الصحابي فقال (من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما) فصار المعنى فقد رشد، فقال له النبي ﷺ (اجلس بئس الخطيب أنت) يعنى الذي يريد أن يتكلم في الملأ يجب أن يكون متمكنًا عنده مُكنة في الكلام وفي اللغة وفي إيصال المعاني إلى السامعين وإلا فليعتذر، إذًا هذا الوقف والابتداء كما أسلفت فائدته صون النص القرآنى من أن تُنسب فيه كلمةٌ إلى غير جملتها.

ما تعريف الوقف؟ نقول فلانٌ يقرأ فوقف، ما معنى الوقف؟ الوقف هو أن يقطع القارئ الكلام، أن يقف على كلمة ولكن في نيته أن يتابع القراءة، الذي يدعوه إلى ذلك إما ضيق النفس وإما أن المعنى قد انتهى فإن انتهى المعنى وقف وإن ضاق نفس القارئ وقف لأننا نتكلم بهواء الزفير الذي يخرج من الرئتين يعنى بالهواء الخارج ولا نتكلم بهواء الشهيق كما يفعل أحيانًا بعض أحبابنا الأطفال الذين يتصلون علينا في البرنامج ويقرءون فيقرءون ويأخذون نفسًا إلى الداخل ويتابعون القراءة فهذا شيءٌ لا يصح أن يفعله الكبار، إذًا نحن كلامنا بهواء الزفير بالهواء الخارج من الرئتين والرئتان حجمهما محدود فالهواء الذى فيهما محدود لا يتسع لكل الكلام فمضطرون أن نقف فهنا علماؤنا قَعَّدُوا لنا قواعد حتى لا يجمح بنا أو نترك فَمَنَا يقرأ على ما يريد على هواه فنغير المعاني، أنا أسمع وأنتم تسمعون كثيرًا بعض إخواننا وخاصة الأئمة غير المتمكنين في هذا العلم يقول مثلاً(جَنَّٰتٍ تَجْرِى) ويقف هو يقصد (جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) فالذي يجرى عمليا هو الأنهار وليس الجنات ولكن لما يقول (جَنَّٰتٍ تَجْرِى) ويقف فالسامع يظن بأن الذي يجرى هو الجنات، نعم إن الله على كل شيء قدير ويُجرى الجنات ويُجرى غيرها ولكن المعنى المراد هنا أن الجنات تجرى من تحتها الأنهار، إذًا لو وقف هذا الأخ على (جَنَّٰتٍ) لماذا تقل (تَجْرِى)؟ إن ضاق نفسك فقل (جَنَّٰتٍ) ثم عُد فَصِلِ الكلام بعضه ببعض، إذًا الوقف هو قطع الصوت على كلمةٍ قرآنية

الوقف

هو قطع الصوت على كلمة قرآنية بزمن يُتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة

هذا الوقف الذي عرَّفناه عندما يقف القارئ هو أمام ثلاثة احتمالات: أن يقف القارئ باختياره، أنا وقفت عامدًا متعمدًا فهذا يسمى وقف اختياري، ووقفٌ آخر يقف القارئ كما قلت لكم منذ قليل لأن نفسه قد انتهى أو ضاق أو أنه نَسِيَ الكلمة الآتية فإذًا هذا وقف يسمى اضطراري وقف عليها مضطرًا لم يقف عليها اختياريًا وقف عليها اضطراريًا، النوع الثالث من الوقف أن يقف

عليها وقفا اختباريًا بأن يكون هناك أستاذ وتلميذ فيسأل الأستاذ التلميذ كيف تقف على الكلمة الفلانية لو ضاق نفسك؟ لو نسيت كيف تفعل؟ فهذا النوع يسميه العلماء الوقف الاختباري.

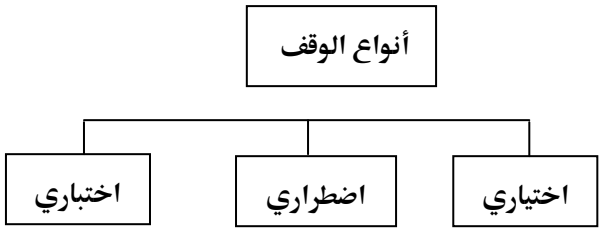

كلامنا في هذا التقسيم سوف ينصب على الوقف الاختياري وهو الوقف الذي يقف عليه القارئ حرًا مختارًا، الوقف الاختياري قَسَمَهُ العلماء إلى قسمين- الذي يقف عليه الإنسان مختارًا- إما أن يكون وقفًا صحيحًا مقبولًا جائز يعنى، وإما أن يكون وقفًا غير صحيح مرفوض هذا غير جائز، هذا هو التقسيم الأول للوقف الاختياري ثم أتينا إلى الوقف الجائز قسمه علماؤنا إلى ثلاثة أقسام فقالوا الوقف الاختياري الجائز ثلاثة أنواع: وقفٌ تامٌ، وقفٌ كافٍ، وقفٌ حسن، أما الوقف غير الجائز فهو نوعٌ واحد سماه علماؤنا الوقف القبيح.

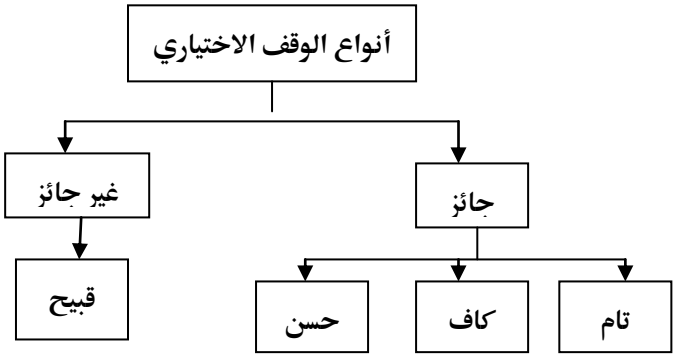

بإذن الله تعالى فى الحلقات القادمة سوف نتكلم على هذه الأنواع ما هو الوقف التام؟ ما هى أمثلته؟ كيف نفعل؟ كيف نقف؟ كيف نبدأ؟ كذلك الكاف، كذلك الحسن، ونأتى بأمثلة على كلٍ منها كذلك نتكلم عن الوقف القبيح حتى نجتنبه ونكتفى اليوم بهذا القدر من المدخل للحديث عن الأوقاف فى القرآن العظيم.

أنواع الوقف

نتكلم اليوم عن القسم الأول من أقسام الوقف الجائز الاختياري، الوقف التام هو أعلى أنواع الوقوف وأحسنها، الوقف التام هو أن يقف القارئ على كلمةٍ في القرآن العظيم ليس بينها وبين الكلمة التي بعدها تعلقٌ من حيث المعنى ولا من حيث الإعراب، جرت عادة علماءنا أن يسموا التعلق من حيث الإعراب التعلق اللفظي، إذًا من الآن فصاعدا إذا قلت التعلق اللفظي فنعنى التعلق من جهة الإعراب كالفعل مع الفاعل والفاعل مع المفعول والفاعل مع المفعول به وحرف الجر مع المجرور والمبتدأ مع الخبر إلى آخره، هذا ما نعنيه بقولنا التعلق اللفظي، إذًا إذا وقف القارئ على كلمة لا تعلق بينها وبين ما بعدها لا من جهة الإعراب ولا من جهة المعنى يسمى علماؤنا هذا النوع من الوقف الوقف التام.

الوقف التام

هو الوقف على كلمة قرآنية ليس بينها و بين ما بعدها تعلق لفظي (إعرابى) و لا معنوي
يُوقف عليه و يُبتدأ بما بعده

دائما الأمثلة توضح القاعدة لما نقرأ في القرآن العظم في أول المصحف (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) ثم نبدأ (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓمٓ)، (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) هل بينها وبين (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓمٓ) تعلق من حيث الإعراب؟ أبدًا، هل بينهما تعلقٌ من حيث المعنى يعنى هل هناك قصة بدأت في الفاتحة وتكملتها في البقرة؟ أبدًا، إذًا الوقف على (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) وقفٌ تام وقيسوا عليه جميع نهايات السور، إذًا أقل ما يكون عندنا في القرآن العظيم مائة وأربعةَ عشر وقفًا تامًا هي نهايات السور المائة وأربعة عشر في المصحف الشريف، عندنا في مطلع سورة البقرة بعد الآية الخامسة أو على الآية الخامسة بالأحرى (أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) ثم يقول الله (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ) ما علاقة (وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) بـ (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا)؟ لا من حيث الإعراب ولا من حيث المعنى هناك تعلق ؛ إذًا الوقف على(ٱلْمُفْلِحُونَ) وقفٌ تامٌ هو أعلى أنواع الوقوف وأحسنها ويصلح لأئمة الصلوات أن يقطعوا القراءة هنا فيركعوا لأنه انقطع القراءة هنا أعطى للسامعين من خلفهم معنى متكامل، هذا هو النوع الأول من أنواع الوقوف الجائزة في القرآن العظيم.

النوع الثاني سماه علماؤنا الوقف الكافي، الوقف الكافي هو الوقف على كلمةٍ في القرآن العظيم ليس بينها وبين ما بعدها تعلقٌ من حيث الإعراب يعنى مثل النوع الأول ولكن بينهما تعلقٌ من حيث المعنى، المعنى يتكلم عن نفس القصة ولكن من حيث الإعراب ليس هناك تعلق، أعود فأذكركم بمطلع سورة البقرة من بعد (وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) قلنا (ٱلْمُفْلِحُونَ) الوقف عليها تام (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ثم قال الله (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ) كلمة (لَا يُؤْمِنُونَ) من حيث الإعراب لا تعلق بينها وبين (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) لأن (خَتَمَ) فعل ماضٍ والفاعل هو (ٱللَّهُ) و(عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) جار ومجرور متعلق بالفعل، إعراب جديد ولكن المعنى مازال يتكلم عن الجماعة نفسها وهي الكفار، إذًا هناك تعلقٌ معنوي لا لفظي هذا النوع سماه علماؤنا الوقف الكافي وهو شبيهٌ بالوقف التام من حيث المعاملة يُوقف عليه ويُبتدأ بما بعده

الوقف الكافي

هو الوقف على كلمة قرآنية بينها و بين ما بعدها تعلق معنوي لا لفظي (إعرابى)
يُوقف عليه و يُبتدأ بما بعده

هذا هو الوقف الثانى من أنواع الوقوف الجائزة فى القرآن العظيم، الوقف الثالث سماه علماؤنا الوقف الحسن، الوقف الحسن هو الوقف على كلمةٍ قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلقٌ لفظيٌ ومعنوي يعنى من حيث المعنى ومن حيث الإعراب لكن الوقف عليها يعطى معنى مقبولًا يعطى معنىً تامًا يعنى عندنا مثلاً في سورة الفاتحة (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) لو وقف قائل على (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) هل هذا المعنى (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) معنىً متكامل أم لا؟ نعم هو معنىً متكامل لكن (رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) متعلقة بها لأن (رَبِّ) صفة كما نعلم، إذًا هناك تعلقٌ لفظيٌ ومعنوي ولكن الوقف على هذه الكلمة يعطى معنى تاما، ماذا نفعل؟ قال علماؤنا إن أحببت أن تقف هنا فقف ولكن لا تبتدئ بما بعده يعنى إذا قال قائل في الفاتحة (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) جيد لكن لا يبدأ (رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) بل يعود فيقول (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) إذًا الوقف الحسن يُوقف عليه ولا يُبتدأ بما بعده، استثنى علماؤنا من ذلك شيئًا واحدًا وهو

أن تكون الكلمة الموقوف عليها وقفًا حسنًا كلمةً رأس آية يعنى انتهت الآية عندها وقد ثبت عن النبي ﷺ الوقف على رؤوس الآي فالوقف على رؤوس الآي كما سيأتي معنا سنةٌ نبوية، خذوا مثلاً في الفاتحة وأنا أركز على الفاتحة لأنها هي السورة التي نقرأها في الصلاة دائمًا، لما نقول في الفاتحة (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) ثم نبدأ (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) انظروا إلى (ٱلرَّحْمَٰنِ) صفة لـ (لِلَّهِ) (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ) فـ (ٱلرَّحْمَٰنِ) صفة للفظ الجلالة في الآية التي قبلها، إذًا هناك علاقةٌ إعرابية ومعنوية ولكن (رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) رأس آية وقد وقف عليها النبي ﷺ ونُقل إلينا ذلك عنه- بأبي وأمي هو- (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) أيضًا (مَٰلِكِ) ألا ترون الكسرة التى في كلمة (مَٰلِكِ) فهي مجرورة لأنها أيضًا صفة للفظ الجلالة في الآية التي قبل قبلها، إذًا ما الذي سوغ لنا أن نقول (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) ثم نبدأ (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) فنبدأ بكلمة مجرورة ونقف ثم نبدأ (مَٰلِكِ) فنبدأ بكلمة مجرورة، ما الذي سوغ لنا ذلك؟ كون الكلمة الموقوف عليها بوقفٍ حسن كونها رأس آية.

الوقف الحسن

هو الوقف على كلمة قرآنية بينها و بين ما بعدها تعلق لفظي ومعنوي إلا أن الوقف عليها يعطى معنى تاما.

يُوقف عليه و لا يُبتدأ بما بعده إلا أن يكون رأس آية

إذًا هذا هو حكم الوقف الحسن، الوقف الحسن فيه تعلقٌ لفظي وفيه تعلقٌ معنوي ولكن يُوقف عليه ولا يُبتدأ بما بعده إلا أن يكون رأس آية فإن ذلك مسوغٌ للابتداء، مثلاً عندنا في القرآن العظيم (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (وَبِٱلَّيْلِ) متعلقة بـ (مُّصْبِحِينَ) تمرون عليهم مصبحين وتمرون عليهم بالليل ولكن (مُّصْبِحِينَ) رأس آية فلذلك ساغ لنا أن نقف عليها وأن نبدأ (وَبِٱلَّيْلِ)، لو لم تكن رأس آية لما فعلنا ذلك، هذه هي أنواع الوقف الجائز قلنا الوقف الاختياري جائز وغير جائز، الجائز هو الثلاثة التي ذكرتها تامٌ وكافٍ وحسن.

أما الوقف غير الجائز الذي سماه علماؤنا الوقف القبيح – وأرجو التركيز على تعريفه لأنه شديد الشبه بالوقف الحسن الذي مر ذكره – هو الوقف على كلمة قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلقٌ لفظيٌ ومعنوي إلا أن الوقف عليها يعطى معنىً ناقصًا أو معنىً خاطئًا، هل يتعمد القارئ الوقف عليه؟ لا يتعمد القارئ الوقف عليه فإن وقف عليه مضطرًا ضاق نفسه، نسى إلى آخره إن وقف عليه مضطرًا أعاد يعنى رجع إلى الوراء كلمة كلمتين ثلاثة حتى يبدأ بكلامٍ تامٍ مفيد فيصل الكلام بعضه ببعض وأنتم تلاحظون أننا في تلاوتنا المنهجية نقع كثيرًا في هذا فيكون هناك مقطع طويل فنضطر أن نقف ولو نظرتم على الكلمة التي وقفنا عليها معناها مرتبط بما بعدها فمضطرون أن نقف ونعيد .

الوقف القبيح

هو الوقف على كلمة قرآنية بينها و بين ما بعدها تعلق لفظي و معنوي و الوقف عليها يعطى معنى ناقصا أو خاطئا

لا يُتعمد الوقف عليه فان وقف عليه مضطرا أعاد

يعنى لما يقول قائل مثلاً في الفاتحة (ٱلْحَمْدُ) ما فهمنا شيء هذا معنى ناقص (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ) ما فهمنا، إذًا هذا كلامٌ ناقص وقد يكون أحيانًا المعنى فاسد (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ) هذا معنىً خاطئ مبتور أكمل الآية (لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ)

وهذا حتى مثل على ألسنة الناس يقول الواحد للآخر لا تقل (لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ) وتقف يعنى بمعنى لا تقل نصف الحقيقة أكمل الكلام حتى تتضح الصورة، إذًا هذه أمثلة على الوقف القبيح قلنا لا يتعمده القارئ فإن اضطر للوقف عليه أعاد، هذه هى أنواع الوقوف الجائزة في القرآن العظيم الاختيارية.

بقى أن ننبه على قاعدتين عظيمتين ذكرهما أئمتنا بالنسبة للوقف والابتداء، القاعدة الأولى ذكرتها منذ قليل عرضًا الوقف على رؤوس الآي سنةٌ مطلقا، والقاعدة الثانية ليس في القرآن العظيم كلمة يجب شرعًا الوقوف عليها فمن لم يقف فهو آثم وليس في القرآن العظيم كلمة يحرم الوقف عليها شرعًا فإن وقف فهو آثم إلا ما أفسد المعنى، الذى يفسد المعنى ويتعمده القارئ يعلم أنه يفسد المعنى ويقف عليه فهذا لا شك أنه آثم أما لو وقف عن طريق الخطأ وأعاد لا إشكال أو لا يفقه المعنى مثل كثير من إخواننا غير العرب.

قاعدتان في الوقف

١- الوقف على رؤوس الآي سنة مطلقا

٢- ليس في القرآن وقف واجب شرعا و لا حرام إلا ما أفسد المعنى

بهذا نكون قد تكلمنا على أنواع الوقف فى القرآن العظيم.

علامات الوقف في المصحف

تحدثنا فى المرة الماضية عن أنواع الوقوف الجائزة فى القرآن العظيم بل حتى غير الجائزة الذى هو الوقف القبيح وبيَّنا تعاريفها وبيَّنا أمثلتها، أيضًا ذكرنا قاعدتين من قواعد الوقف والابتداء: القاعدة الأولى قلنا بأن الوقف على رؤوس الآي سنةٌ مطلقًا وقلنا أيضًا بأنه ليس ثَمة وقفٌ واجبٌ في القرآن العظيم وجوبًا شرعيًا بحيث يأثم القارئ إذا وصل ولا العكس، ليس كلمة في القرآن يحرم الوقف عليها بحيث إذا وصل القارئ يأثم ، أيضًا علماؤنا- رحمهم الله- نبهوا على قواعد تتعلق بالوقف القبيح، بيَّنا في المرة الماضية بأن الوقف القبيح هو أن يقف القارئ على كلمةٍ بينها وبين ما بعدها تعلقٌ لفظي ومعنوي والوقف عليها يعطى معنىً ناقصًا أو معنى خاطئًا فلذلك علماؤنا وضعوا لنا قواعد ولاحظوا بأن علم الوقف والابتداء شديد الصلة بعلم النحو لأنه مبنىٌ على معرفة معاني الآيات كما بيَّنا في الحلقة الأولى أن فائدة هذا العلم هو صون النص القرآنى من أن تُنسب فيه كلمة إلى غير جملتها لذلك قال علماؤنا قواعد على الطالب أن يحفظها على تالي القرآن أن يعرفها، قالوا لا يوقف على الفعل دون فاعله، نحن نعلم بأن اللغة العربية تتألف من جمل والجمل فيها نوعان جملٌ فعلية وجملٌ اسمية فالجمل الفعلية ركناها الفعل والفاعل وقد يأتى في آخرها مفعول به أو جار ومجرور والجملة الاسمية ركناها المبتدأ والخبر فقال علماؤنا لا يُوقف على الفعل دون الفاعل ولا على الفاعل دون المفعول به ولا على حرف الجر دون الاسم المجرور ولا على المضاف دون المضاف إليه ولا على المبتدأ دون خبره ولا على مثلاً صاحب الحال دون الحال ولا على الاسم المعطوف عليه دون المعطوف ولا على العدد دون المعدود.

تنبيهات

- **لا يوقف على الفعل دون فاعله**
- **و لا على الفاعل دون مفعوله**
- **و لا على حرف الجر دون مجروره**
- **و لا على المضاف دون المضاف إليه**
- **و لا على المبتدأ دون خبره**
- **و لا يوقف على الموصوف دون صفته**
- **و لا على المعطوف عليه دون المعطوف**
- **و لا على صاحب الحال دون الحال**
- **و لا على العدد دون المعدود**
- **و لا على المؤكد دون التوكيد**

يعنى مثلا (فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) لا نقول (فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) ثم نبدأ (كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) لا يصح أن نفصل المؤكد عن التوكيد الذي جاء بعده، هذه قواعد ذكرها علماؤنا تكون بمثابة خطوط عريضة لمن يريد أن يقرأ القرآن فيلاحظها أثناء تلاوته، معلوم أن أعظم الصيانة هي لكلام الله ﷻ وحتى المتكلم العادي كم من خلافات تحدث بين الناس من أجل سبب سوء وقفٍ أو سوء ابتداء وأذكر لكم قصة من باب الترفيه كنا مرة في الصف الخامس الابتدائي وكان عندنا أستاذ – الله يذكره بالخير – كنا نحبه جدًا فمرةً لم يأت فبعد حصتين ونحن جالسون هكذا دخل أستاذٌ آخر فقال (الأستاذ محمود مات .... عمه) هكذا فعل قال (الأستاذ محمود مات) وسكت ثم قال (عمه) هو منذ قال مات إلى قال عمه نحن قلوبنا صارت بحلقومنا كما قال الله (وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ) بسبب سوء هذا الوقف، كان عليه أن يقول عنده ظرف تُوفى عمه لكنه أساء الفصل والوصل ووقف وقفًا قبيحًا جدًا فتأذينا كلنا في هذا، إذًا حتى في الكلام العادي لا يحسن إلا أن يطبق الإنسان قواعد الوقف والابتداء ما استطاع إلى ذلك سبيلا وكثيرًا ما نسمع خصومات هذا يقول أنا ما قصدت هذا يقول الثانى أنا فهمت كذا بسبب سوء الوقف والابتداء.

قد يقول قائل أنت تكلمت في الحلقة الماضية عن وقفٍ اسمه التام ووقفٍ اسمه الكافي ووقفٍ اسمه الحسن ووقفٍ اسمه القبيح لكننا لا نجد هذا في المصحف، المصحف الذي بين أيدينا نجد مثلاً في الصفحة التي قرأناها اليوم نجد حرف الجيم (ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ) ونجد أيضًا مثلاً عندنا في الصفحة الثانية مثلاً (قلے) وعندنا أيضًا (صلے) عندنا هذه الرموز ما معناها؟ وما علاقتها ببحثنا الماضي؟ قلنا في الدرس الماضي الوقف الكافي هو الوقف على كلمةٍ قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلقٌ معنويٌ لا لفظي تعلقٌ فقط من حيث المعنى، الإعراب مكتمل لكن القصة لم تنتهي، الموضوع لم يتغير إلى موضوعٍ جديد هذا الوقف الكافي بعض العلماء كما ذكرت وضعوا له قاعدة عامة سموه الوقف الكافي، بعض العلماء كانوا أكثر دقةً وقالوا نفرق بين أنواع من الوقوف الكافية التي نقف فيها على كلمة ليس بينها وبين ما بعدها تعلقٌ من حيث الإعراب فقط من ناحية المعنى، هذا التعلق المعنوي قد يكون ضئيلاً جدًا فيكون الوقف كالوصل فلذلك رمزوا له بحرف الجيم الذي سنتكلم عليه، إذًا الجيم التي نراها في المصحف القارئ مخير إما أن يصل وإما أن يقف كأنهم يقولون وقفٌ جائز يستوي الطرفان، أحيانًا يكون التعلق المعنوي ضئيلاً جدًا أو قويًا جدًا فإن كان التعلق قويًا جدًا الوصل أولى، يجوز أن نقف ولكن الوصل أولى فإن ضعف هذا التعلق بين الجملتين جاز الوصل ولكن كان الوقف أولى لضعف التعلق، أحيانًا يكون الوقف على كلمة يعطى معنىً ناقصًا كما أسلفت وهي كثيرة جدًا، لو أراد علماؤنا أن يضعوا على كل

كلمة يقبح الوقف عليها علامة لملئوا لنا المصحف إشارات (لا) ولكنهم أحيانًا يضعون في ما يشتد القبح عندهم يضعون نادرًا هذه العلامة علامة (لا) [وهم يُقلون منها فى مصحف المجمع فى بعض المصاحف الآخرى يكثرون منها جدًا مثل المصاحف التركية أو مثلاً مصاحف المغاربية التى تمشى على وقف الشيخ الهبطى أيضًا يكثرون من (لا)كثيرًا جدًا]، لو مثلنا لـ (لا) التى تكلمنا عنها نحن نقرأ في الصفحة ٣٣٩ لو قلبتم ورقتين تمامًا في المصحف صفحة ثلاثمائة وثلاثة وأربعين في الآية الأخيرة قوله تعالى عن سيدنا نوح (فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ لا) لاحظوا التنور عليها (لا) لماذا؟ ما جاء جواب (فَإِذَا)، إذا جاء أمرنا وفار التنور ماذا يحدث؟ ما جاء الجواب لذلك وضع علماؤنا (لا) يعنى لا تقف، الجواب (فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ) إذًا هذه (لا) يضعونها في النادر عندما يشتد القبح إن وقف القارئ، أما الميم فتذكرون في الصفحة الثانية من سورة الإسراء عندما مر معنا قوله تعالى في سورة الإسراء الصفحة الثالثة والثمانين بعد المائتين أولها (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ) ثم قال الله (وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۘ) لاحظوا الميم ثم قال (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا) يكلم الله بني إسرائيل بأنه سوف يعاقبهم وبعد أن تنتهي العقوبة عسى الله أن يرحمهم فإن عادوا إلى المعصية عاد الله إلى عقوبتهم هذا معنى (وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا) أما جملة (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا) فهي جملة جديدة مستأنفة لم يقل الله (وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا) جهنم للكافرين حصيرا إن عادوا وإن لم يعودوا لذلك وضع علماؤنا على كلمة (عُدْنَا) ميمًا كما ترونها هكذا (ـمـ) ليس لها إشارة إلى أسفل، ميم آخرها على السطر، هذه العلامة علامة الوقف اللازم وأعود فأقول لزومًا اصطلاحيًا لا لزومًا شرعيًا فلما نقول وقف لازم لا تظنوا بأن من وصل فهو آثم،لا لكن معنى الكلام إن أردت معنىً جميلاً واضحًا في أذهان السامعين فقف على هذه الكلمة حتى تتضح المعان [خذوا مثلاً هذه الصفحة التى ترونها الآن بمعيتكم، انظروا إلى الآية مائة وثمانية عشر قال تعالى عن إبليس (لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ) انظروا فوق لفظ الجلالة تجدون الميم الصغيرة التى نتكلم عنها أيها القارئ، لو وصلنا ما الإشكال؟ الإشكال لو قلنا (لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ) صار كأن القائل هو ربى ﷻ هو الله لأن الضمير دائمًا يعود إلى أقرب اسمٍ صريحٍ مذكور فلفظ الجلالة هو أقرب اسمٍ صريحٍ مذكور بعد الفعل (قَالَ) مع أن القائل هنا هو إبليس فلذلك علماؤنا وضعوا هذه الميم الصغيرة يعنون بذلك قف هنا أيها القارئ تم المعنى (لَّعَنَهُ ٱللَّهُ) ثم نبتدئ فنقول (وَقَالَ) أى الشيطان (لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ)].

بقى عندنا إشارة نراها في القرآن العظيم وهي ثلاث نقاط على كلمة وثلاث نقاطٍ على الكلمة التي تليها، هذا الوقف يسميه علماؤنا الوقف المتعانق وبعضهم سماه وقف المراقبة، ما معناه؟ هذا الموضع يكون له إعرابان إن عربته بالطريقة الفلانية فإعرابك صحيح ويعطى معنىً جميلاً جيدًا مقبولًا وإن أعربته بطريقةٍ أخرى أعطى معنىً آخر وهو معنىً أيضًا صحيح لذلك يجوز أن تقف هنا ويجوز أن تقف هنا بشرط ألا تجمع بين الوقفين إما أن تقف على الأولى وإما أن تقف على الثانية، نلاحظ ذلك في فاتحة سورة البقرة في قوله تعالى (الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (لَا رَيْبَ) عليها ثلاثة نقاط و(فِيهِ) أيضًا عليها ثلاثة نقاط بمعنى لك يا أيها القارئ أن تقول (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ) ثم تبدأ (فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) هذا وجه ولك أن تقول (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ثم تبدأ (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) أما أن تقف على الأولى والثانية معًا فهذا لا يصح يعنى مثلاً (الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) هذا لا يصح، إما أن يقف القارئ على الأولى أو على الثانية هذا يسميه علماؤنا وقف المراقبة أو وقف التعانق، المراقبة بمعنى راقب يا أيها القارئ الإعراب إن وقفت على الأولى فلا تقف على الثانية، إن أردت أن تقف على الثانية فلا تقف على الأولى، [هذه الكلمات الصغيرة من إضافات العلماء يعنى لا تظنوا أن كل ما فى المصحف هو منزَّلٌ من عند الله ﷻ المنزل من

عند الله هو جسم الحرف فى الكلام القرآنى (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) وما شابهه هذه الحروف أجسامها هكذا كُتبت بين يدى رسول الله أما النقط التى نراها فوقها والفتحات والضمات والكسرات وعلامة انتهاء الآية وعلامة الوقف وعلامة السجدة وعلامة الإمالة وعلامة تسهيل الهمزة وما شابه من تلك العلامات هذه وضعها علماؤنا- جزاهم الله خيرًا- حتى يسهلوا على القارئ التلاوة ويبعدوه عن اللحن والخطأ فى تلاوة كتاب الله وعَجَلّ وكانوا أولًا يلحقونها بالحبر الأحمر بالمداد الأحمر لكن بعد ذلك فى المطابع استسهلوا إضافتها باللون الأسود كجسم الحرف نفسه فإذًا هذه العلامات التى نراها لا تظنوا بأنه نزل بها جبريل وإنما هى من اجتهاد العلماء وفق إعراب الآية وانتهاء الجمل وما جاء فى تفسير هذه الآية وما جاء فى أسباب النزول إلى آخره].

علامات الوقف في المصحف

مـ : علامة الوقف اللازم

لا : علامة الوقف الممنوع

ج : علامة الوقف الجائز جوازا مستوى الطرفين

صلے : علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى

قلے : علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى

: علامة تعانق الوقف، بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يوقف على الآخر

(م) وكما قلت ليست نازلة إلى أسفل وإنما ممطوطة على مستوى السطر علامة الوقف اللازم يعنى لزومًا اصطلاحيًا كما مثلنا في سورة الإسراء [لأن الميم الكاملة إلى أسفل يعنون بها حكم الإقلاب الذى مر معنا فى أحكام النون الساكنة والتنوين يضعه علماؤنا فوق النون التى تُقلب فى اللفظ ميمًا] .

(لا) علامة الوقف الممنوع يعنى لا تقف أيها القارئ هنا لأن الوقف على هذه الكلمة لم يكتمل بعد المعنى.

(ج) علامة الوقف الجائز جوازًا مستوى الطرفين يعنى لك أن تقف ولك أن تصل أنت مخير.

(صلىٰ) هذه كلمةٌ منحوتة معناها يجوز الوقف والوصل أولى فنحتوا منها كلمة سموها (صلى)، إذًا هي علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى [بعضهم يقرأها (صلىٰ) وبعضهم يقرأها (صلي)][1].

والكلمة التالية (قلىٰ) أيضًا هذه كلمةٌ منحوتة من جملة وهى يجوز الوصل والوقف أولى فقال العلماء (قلىٰ) علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى.

علامة التعانق وهى ثلاثة أصفار على كلمة وثلاثة أصفار على الكلمة التي تليها، علامة تعانق الوقف بحيث إذا وُقف على أحد الموضعين لا يُوقف على الآخر.

[1]- الجمل بين الأقواس تم نقلها من درس (علامات الوقف فى المصحف) فى الدورة التجويدية الأولى.

هذه هي العلامات التي نراها في المصحف ولاحظنا بأن أغلبها دائرٌ حول الوقف الكافي الذى شرحناه فى المرة الماضية والوقف والابتداء دُربة لابد من التدريب، عامة القراء أنصحهم أن يتبعوا علامات المصحف هي مثل علامات المرور التي نراها في الطرقات للسيارات، يا أخي القارئ قف على هذه العلامات وتجنب علامة (لا) فإن ضاق نفسك ولو كان مكتوب(لا) قف ولكن لا تبتدئ خذ نفسًا وعد صل الكلام بعضه ببعض [كنا نسمع من بعض الشيوخ أن هناك وقوفًا نبوية جاءت فى أربعة عشر موضعًا، هل هذا محقق؟ هذا رأيته فى بعض الكتب غير مسند يقولون هذه وقوف جبريل لكن ما وجدتها مسندةً والأمر غير المسند لا يصح الإنسان أن يفعله].

الوقف و القطع والسكت

فى الحلقات الماضيات تكلمنا عن الوقف فى القرآن العظيم وأنواعه وأشكاله وبقى اليوم أن نختم الحديث عنه ببيان فوارق ضئيلة بين ثلاث مصطلحاتٍ موجودةٍ عند القراء، المصطلح الأول هو كلمة الوقف والمصطلح الثاني هو كلمة القطع والمصطلح الثالث هو كلمة السكت، الوقف هو أن يكون القارئ يقرأ فيقف على كلمة قرآنية ليتنفس مثلاً بنية استئناف القراءة، إذًا الوقف هو قطع الصوت على كلمةٍ قرآنية بزمنٍ يُتنفس فيه عادةً بنية استئناف القراءة هذا الذي نفعله أثناء قراءتنا، أما مصطلح القطع فمعناه إنهاء التلاوة، قارئٌ يريد أن ينهى التلاوة سواءٌ كان يقرأ في مجلس- في حفل- أو كان يقرأ إمامًا فى الصلاة أو يقرأ هو لنفسه في الصلاة فأين يقطع الإنسان قراءة القرآن؟ لابد أن يكون قطع القراءة على كلمة قرآنية وأن تكون هذه الكلمة رأس آية فلا يصح القطع على وسط آية يعنى مثلاً إمام يقرأ وفي وسط آية يسكت ثم يركع هذا لا يصح فعله لابد أن يكمل إلى آخر الآية ولذلك هذا المصطلح – مصطلح القطع – تعريفه هو قطع الصوت على كلمةٍ قرآنية بزمنٍ يُتنفس فيه عادةً بنية الإعراض عن القراءة يعنى الإعراض عنها إلى شيءٍ آخر ومحله رؤوس الآي، أما مصطلح السكت فالسكت هو أيضًا قطعٌ للصوت ولكنه مصطلحٌ قرآني ليس فيه تنفس لأنه سكتٌ قليل ثم متابعةٌ للقراءة لذلك قال علماؤنا السكت هو قطع الصوت على حرفٍ قرآني بزمنٍ لا يُتنفس فيه عادةً بنية استئناف القراءة.

الوقف

هو قطع الصوت على كلمة قرآنية بزمن يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة

القطع

هو قطع الصوت على كلمة قرآنية بنية الإعراض عن القراءة و محله رؤوس الآي

السكت

هو قطع الصوت على حرف قرآني بزمن لا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة

قد يسأل سائل لماذا قلنا في تعريف الوقف على كلمةٍ قرآنية وفي القطع قلنا على كلمةٍ قرآنية بينما لما تكلمنا على السكت قلنا على حرفٍ قرآني؟ هذه دقةٌ من العلماء لأن هناك نوع من السكت غير موجود على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية قد يسكت القارئ على حرف يعنى مثلاً يقول (مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا) فهذا السكت قد يكون على حرف ولا يكون على كلمة لذلك يتناوله التعريف.

السكتات التي برواية حفصٍ عن عاصم مر معنا لما وصلنا إلى سورة الكهف أول واحدة من السكتات الواجبة عند حفصٍ من طريق الشاطبية،حفصٌ- رحمه الله- كان يسكت وهذا رُوى لنا من طريق منظومة الشاطبية للإمام الشاطبي، رُوى لنا أنه كان يسكت على أربع كلماتٍ في القرآن الكريم يسكت بمعنى يقطع الصوت قليلاً من غير تنفس ثم يتابع التلاوة، كان يسكت على أربع كلمات أولاها ما مر معنا في سورة الكهف وهو قوله تعالى (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ) فهذا المكان فيه سكت، السكت هنا كما لاحظتم (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ) قطع للصوت قليلاً دون زمن التنفس ثم متابعة ولكن لاحظوا أنني لما سكت قلت (عِوَجَا) ولم أقل (عوجًا) يعني نعامل الكلمة المسكوت عليها عند حفص معاملة الكلمة الموقوف عليها فقلبنا التنوين إلى مد عوض.

السكتة الثانية التي كان يسكت حفصٌ عليها في يس وهي قوله تعالى (مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ) أيضًا هنا سكتةٌ ثانية، والسكتة الثالثة عند قوله تعالى في سورة القيامة (وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ) عند النون على كلمة (مَنْ)، السكتة الرابعة في سورة المطففين وهي قوله تعالى (كَلَّا بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) على لام (بَلْ) من كلمة (بَلْ رَانَ).

السكتات الواجبة عند حفص من طريق الشاطبية

١- (عِوَجَاۜ قَيِّمًا) في الكهف الآية ١، ٢

٢- (مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا) في يس الآية ٥٢

٣- (وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ) في القيامة الآية ٢٧

٤- (كَلَّا بَلْۜ رَانَ) في المطففين الآية ١٤

لاحظوا بأن الألف في (عِوَجَا) قد لونت بالأحمر لبيان موضع السكت ووُضع فوقها سين صغيرة هذه السين تعني السكت، هذه هي السكتات الأربعة التي كان حفصٌ- رحمه الله- يسكت عليها والمراد من هذه السكتات هو عدم ذهاب ذهن القارئ إلى معانٍ غير مقصودة مثلاً لو وُصل لعل سامعًا يتوهم (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا) يتوهم بأن كلمة (قَيِّمًا) صفة لـ (عِوَجَا) والعوج لا يكون قيما وإنما كلمة (قَيِّمًا) حال (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتٰب قيما ولم يجعل له عوجا)، أيضا في سورة يس (مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) هؤلاء الذين يُبعثون يوم القيامة لما يخرجون من القبور يستغربون فيقولون (مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) فإذا تنبهوا قالوا (هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ) أو تقول لهم الملائكة (هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ) قد يتوهم سامع (مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا) لأن هذا إشارة إلى المرقد وليس ذلك مقصودًا، الموضع الثالث الذي يُخشى منه (وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ) لولا السكت لوصلنا النون بالراء فأدغمنا النون في الراء فصار النطق هكذا (وقيل مراق) قد يتوهمها سامع أنها (مرَّاق) على وزن (فعَّال) من المروق يعني صيغة مبالغة من المروق، أيضًا لدفع هذا التوهم كان حفصٌ- رحمه الله- يسكت على النون من (مَنْ)، الموضع الرابع والأخير (كَلَّا بَلْۜ رَانَ) لو وصلنا لابد من إدغام اللام في الراء فنقول (بران) فقد يتوهم سامع أنهما مثنى برٌ وبر فيصيران (بران) ومع ذلك فإن حفصًا من غير طريق الشاطبية رُوى عنه أيضًا عدم السكت على هذه المواضع الأربعة ولم يسكت عليها أحدٌ من القراء العشرة إلا حفصًا رحمه الله، هذه هي السكتات الأربعة الواجبة عند حفص.

بقى عندنا سكتتان هما لحفصٍ ولغيره سكتتان من موجودتان في القرآن، مرت معنا واحدة لما انتهينا من سورة الأنفال وبدأنا بسورة التوبة، تعلمون أن سورة التوبة ليس في أولها بسملة فلما ننتهي من سورة الأنفال ونريد أن نتابع التلاوة فندخل على سورة براءة – سورة التوبة– لنا ثلاثة أوجه: آخر سورة الأنفال قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فلنا أن نقف هذا هو الوجه الأول أن نقول (إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ثم نبدأ ونتنفس طبعًا ثم نقول (بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ) والوجه الثاني بدلًا من أن نقف أن نسكت يعنى بدون تنفس هكذا (إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ)، الوجه الثالث أن نصل فنقول (إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ) إذًا هذه الأوجه الثلاثة جائزة سائغة لكل القراء بما فيهم حفص رحمه الله، إذًا هذه السكتة الأولى الجائزة التي بين الأنفال وبراءة، هناك سكتةٌ جائزةٌ ثانية وهى في سورة الحاقة عند قوله تعالى (مَالِيَهْۜ) يقول ذلك الرجل في جهنم– نسأل الله العافية لنا ولكم– (مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْۜ) فآخرها هاء ساكنة ثم يقول (هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ) فهنا للقارئ وجهان إما أن يدغم الهاء الأولى في الهاء الثانية فيقول (ما أغنى عنى ماليهلك عنى سلطنيه) فيدغم الهاء بالهاء هذا وجه والوجه الثاني أن يسكت كما أسلفنا منذ قليل من غير تنفسٍ هكذا (مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْۜ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ) إذًا هاتان هما السكتتان الجائزتان في القرآن لكل القراء.

السكتتان الجائزتان

١– بين آخر الأنفال و أول التوبة

٢– (مَالِيَهْۜ هَلَكَ) في الحاقة الآية ٢٨ ، ٢٩

الأوجه الجائزة بين سورتي الأنفال و التوبة

١ –الوقف : على آخر الأنفال ثم البدء بالتوبة

٢ –السكت : على آخر الأنفال بدون تنفس ثم البدء بالتوبة

٣ –الوصل : وصل آخر الأنفال بأول التوبة بنفس واحد

بهذا نكون قد أنهينا الكلام إن شاء الله تعالى عن الوقف وما يتعلق به من أحكام.

علم الابتداء

اليوم نتكلم على الشق الثاني من هذا العلم وهو الابتداء، يريد القارئ الآن أن يبتدئ التلاوة ما هي الاحتمالات التي يمكن أن تقع للقارئ؟ قَسَمَ علماؤنا البَدء في تلاوة القرآن إلى شعبتين كبيرتين، قالوا الابتداء إما أن يكون اختياريًا بالياء وإما أن يكون اختباريًا بالباء، ما معنى هذا الكلام؟ معناه أن يبدأ القارئ التلاوة مختارًا ليس هناك شيءٌ يجبره على هذا البدء هذا معنى البدء الاختياري، والبدء الاختباري معناه أن يسأل أستاذٌ تلميذه فيقول كيف تبدأ بهذه الكلمة؟ لأن بعض الكلمات في الوصل لها حكمٌ فإذا وُقف على ما قبلها وأراد القارئ أن يبدأ بها صار لها حكمٌ آخر ومر معنا في دروسنا الماضية شيء من هذا، إذًا الشعبتان هما البدء الاختياري والبدء الاختباري، البدء الاختياري القارئ يريد أن يبدأ وهو مختار هنا عندنا احتمالان إما أن يبدأ بدءًا ليس

قبله تلاوة، إنسان يريد أن يبدأ المجلس أو إمام قال (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) وقال المأمونون آمين فيريد أن يبدأ التلاوة بعد الفاتحة هذا البدء يسميه العلماء بدءٌ حقيقي لأنه بدءٌ لا يسبقه شيءٌ من التلاوة.

النوع الثاني أن يكون بدءٌ ولكن قد تقدم هذا البدء تلاوةٌ سابقة بمعنى هو بدءٌ ولكن مضافًا إلى غيره من التلاوة كما نفعل نحن في الآيات التي بين أيدينا أول آية اقرأها لكم في الصفحة هذا بدءٌ حقيقي وغير ذلك من البدء الذي ابدأ به في تلك الصفحة يسمى بدءًا إضافيًا لأنه بدءٌ مضافًا إلى ما قبله من كلام، إذا أراد القارئ أن يبدأ بدءًا حقيقيًا فعليه أن يراعى أن يبدأ بقصةٍ كاملة بموضوعٍ متكامل لا أن يدخل على موضوعٍ من منتصفه أن يدخل على قصة من منتصفها فجأةً يقول (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ) أي ملأ؟ ما القصة؟ لابد أن نعرف ما هذه القصة، أذكر مرة صلينا خلف إمام فقال (وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) قلنا آمين فجأة قال (إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي) هذه العبارة في القرآن قالها الحق ﷻ موجهًا الخطاب لموسى في موضعٍ معين في الطور، لماذا لم تأت بالقصة من أولها؟ ابدأ (وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ) من هنا ابدأ القصة من أولها أما أن يأتي القارئ فيبدأ القصة من نصفها بدءًا حقيقيًا بمعنى بدء التلاوة هذا لا يصح أرجو الانتباه إلى هذا الأمر، إذًا هذا البدء الحقيقي.

الشعبة الثانية من البدء الاختياري أن يكون بدءًا كما قلت إضافيا، هذا البدء أيضًا قسمه علماؤنا إلى ثلاثة أنواع : بدءٌ تامٌ الإنسان يقرأ مثلاً انظروا فى هذه الصفحة التي بين أيدينا عندنا مثال عملي قرءنا (وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً) ثم (وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً) إلى قوله تعالى (وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) ثم قال الله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) إذًا (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) هذا بدءٌ ولكن لا تعلق له بما قبله لا من حيث اللفظ أي الإعراب ولا من حيث المعنى (وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) انتهى الموضوع بدأ موضوع جديد وهو قصة سيدنا نوح مع قومه، إذًا ما حكم البدء بقوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ)؟ حكمه أنه بدءٌ تامٌ فالبدء التام هو النوع الأول من أنواع البدء الإضافى وهناك بدءٌ ثاني وهو البدء الكافي وهناك بدءٌ ثالثٌ وهو البدء الحسن.

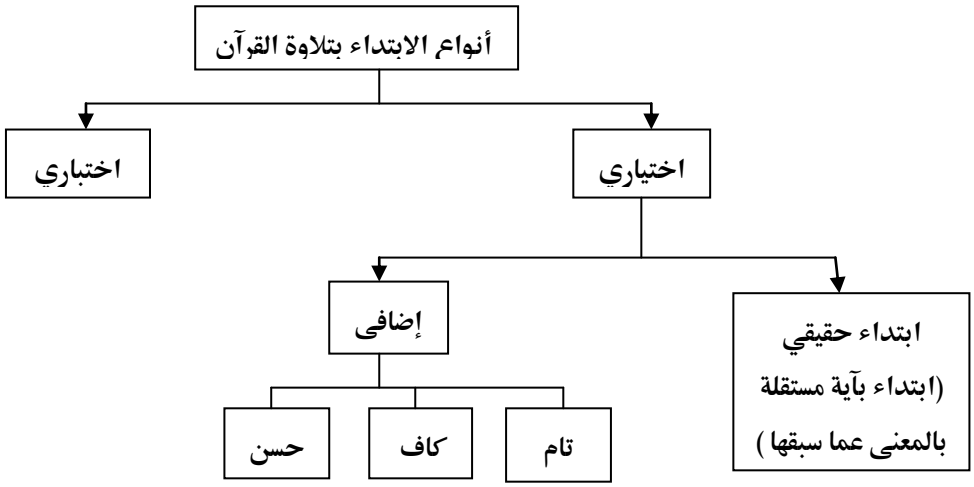

البدء التام

هو البدء بكلمة قرآنية ليس بينها و بين ما قبلها تعلق لفظي و لا معنوي

وذلك كما مثلت به منذ قليل بقوله تعالى في الصفحة التي قرئناها اليوم (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) هذا بدءٌ تام.

قلت منذ قليل النوع الثاني من البدء هو البدء الكافي، البدء الكافي هو البدء بكلمةٍ بينها وبين ما قبلها تعلقٌ معنويٌ لا لفظي، تعلقٌ من جهة المعنى لأن الموضوع متصلٌ بعضه ببعض أما من جهة اللفظ أي الإعراب فليس ثَمة تعلق يعنى بعد أن قرئنا الآية الأولى في قصة سيدنا نوح بدأت آيةٌ ثانية (فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) ما حكم البدء بقوله تعالى (فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا)؟ بدءٌ كافٍ، لِمَ؟ لأن هذه الجملة جملة جديدة فعلٌ وفاعل وجارٌ ومجرور إلى آخره، في هذه الجملة لا تعلق من حيث الإعراب بينها وبين ما قبلها ولكن هناك تعلقٌ من جهة المعنى لأنه تتمة قصة سيدنا نوحٍ عليه السلام.

البدء الكافي

هو البدء بكلمة قرآنية بينها و بين ما قبلها تعلق معنوي لا لفظي

بقى عندنا النوع الثالث من أنواع البدء الإضافى وهو البدء الحسن، متى يكون البدء بدءًا حسنا؟ إذا بدأنا بكلمة بينها وبين ما قبلها تعلقٌ من جهتين من جهة المعنى ومن جهة الإعراب، هل يصح ذلك؟ يصح في موضعٍ واحد وهو أن تكون الكلمة التي قبل الكلمة التي بدأنا بها رأس آية كما مر معنا في سورة البقرة (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) فهذا وقفٌ حسن ورأس آية وثبت عن النبي ﷺ الوقف على رؤوس الآي ثم نبدأ (فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ) فالبدء بقوله تعالى (فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ) بدءٌ حسن، لِمَ؟ لأن (فِى ٱلدُّنْيَا) جار ومجرور متعلقٌ بفعلٍ مذكورٍ في الآية التي قبلها وهو فعل (تَتَفَكَّرُونَ)، إذًا هو البدء بكلمةٍ بينها وبين ما قبلها تعلقٌ لفظيٌ ومعنوي يصح فقط في رؤوس الآي أما في غير رؤوس الآي فلا يصح ذلك، قال تعالى (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ) ثم قال الله عز وجل (وَبِٱلَّيْلِ) يعنى وتمرون عليهم بالليل فقوله تعالى(وَبِٱلَّيْلِ) ما حكم البدء به؟ بدءٌ حسن يصح إذا كان بدءًا إضافيًا كما أسلفت لثبوت الوقف عن النبي ﷺ على رؤوس الآي.

البدء الحسن

هو البدء بكلمة قرآنية بينها و بين ما قبلها تعلق لفظي و معنوي و لا يصح ذلك إلا على رؤوس الآي

إذا كان رأس آية بينه وبين ما قبله تعلق كالمثالين اللذين أتينا بهما (لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ) أما مثلاً هنا لما بدأنا بآية (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا) هذا بدءٌ تام والآية التي بعدها (فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بدءٌ كافٍ والمثال الذي أتينا به منذ قليل هو بدءٌ حسن، (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) أيضًا بدءٌ حسن، لو بدأنا (ٱلَّذِينَ هُمْ) بدء إضافى لا يبدأ به بدءًا مستقلاً لابد أن يكون قبله (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ) ثم يبدأ (ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) ولو وصلها لا إشكال لكنه لا يجب، بعض إخواننا حتى من المدرسين يظنون بأنه لابد للقارئ أن يقول (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) رأس آية وثبت عن النبي ﷺ الوقف على رؤوس الآي فلا إشكال فيه لكن لا يصح القطع عليها أن يقول (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ) ويسكت ويختم التلاوة أو يركع إن كان إمامًا هذا لا يصح البتة.

البدء بأول السور يدخل تحت البدء التام لأن بداية السور دائمًا مواضيع جديدة، كل أوائل السور بدءٌ تام وضمن السور قد يكون تامًا وقد يكون كافيًا وقد يكون حسنًا.

بقى أن ننبه على بدءٍ هو البدء القبيح، البدء القبيح هو أن يبدأ القارئ بكلمةٍ بينها وبين ما قبلها تعلقٌ لفظي ومعنوي يعنى تعلقٌ من جهة الإعراب ومن جهة المعنى وليست رأس آية، لا يصح أن يفعل الإنسان ذلك يعنى مثلاً (نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا) يقول مثلا(نُّسْقِيكُم مِّمَّا.. فِي بُطُونِهَا) ما يصير، هذا كلام مقطع كيف يبدأ بـ (فِي بُطُونِهَا)؟ وخاصة أنا ألاحظ على بعض الأئمة – سامحهم الله– أدوات الشرط، يفصلون بين فعل الشرط وجواب الشرط، يأتون بأداة الشرط وفعل الشرط ثم يسكتون ويبدءون بجواب الشرط هذا تقطيعٌ للمعنى الواحد، خذوا مثلاً في البقرة (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا) ليس هذا مثلهم فقط أكمل (فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ) كله هذا هو المثل.

البدء القبيح

هو البدء بكلمة قرآنية بينها و بين ما قبلها تعلق لفظي و معنوي في غير رؤوس الآي

هذا أنواع الابتداء فى كتاب الله ﷻ.

الوقف على المحذوف خطا لالتقاء الساكنين[1]*

بحمد الله تعالى فى الحلقة الماضية كنا قد أنهينا الكلام عن قواعد الوقف والابتداء ومن باب التطبيق لبعض تلك القواعد تكلمنا عن أنواع الوقوف وذكرنا من جملتها نوعًا سماه علماؤنا الاختباري أو الاضطراري، الاختباري بمعنى أن الأستاذ يسأل التلميذ كيف تقف على كلمة كذا لو ضاق نفسك، لو نسيت؟ هذا اسمه وقفٌ اختباري ونفسه يكون اضطراريًا بمعنى أن الإنسان وهو يقرأ ينسى أو يضيق نفسه أو يأتيه عُطاس أو سُعال فكيف يقف على هذه الكلمة؟ الأصل أن نقف على مرسوم الخط، هذه يجب أن نضعها قاعدة عامة وكل ما سنتكلم بعده يكون حالاتٍ خاصة من بعض الكلمات، الأصل أن العرب كلامهم مبنيٌ على البدء بالكلمة والوقف على الكلمة، لاحظوا مثلاً (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) (غَفُورًا رَّحِيمًا) كُتبت (غَفُورًا) بألفٍ في الخط العربي القديم يعني قبل النبوة لأن كلام العرب يُكتب على توهم البَدء بالكلمة والوقف على الكلمة مثلاً نقول (واستعمل) نجد بأن واو ألف مع أن هذه أصلها (استعمل) مع أنها إذا وُضع قبلها واو لا تنطق هذه الهمزة – همزة الوصل– لكن خط العرب مبنيٌ على هاتين القاعدتين : توهم البدء بالكلمة والوقف عليها.

إذًا هناك في القرآن العظيم بعض الكلمات حُذفت منها بعض الحروف فكيف نقف عليها؟ من ذلك حرف الألف، حرف الألف حُذف في بعض الكلمات ونأخذ مثالًا على ذلك أداة النداء (أَيُّهَا) يأتي في القرآن كثيرا (يَاأَيُّهَا) فجاءت (أَيُّهَا) في ثلاثة مواضع في القرآن العظيم ليس في آخرها ألفًا يعنى (أَيُّهَ) هاءٌ عليها فتحة وليس بعد الهاء ألفًا، جاء ذلك على نية الوصل لأنه صادف أن كان بعد أداة النداء هذه همزة وصل فتعلمون عند التقاء الساكنين إن كان الساكن الأول حرف مدٍ يُحذف من النطق فحُذف من الخط هكذا قال العلماء وأنا أقول الله أعلم بما حذف لكن هم يقولون حُذف من الخط أو كُتبت هكذا على نية الوصل، من ذلك قوله تعالى في سورة النور (وَتُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ) (أَيُّهَ) ليس فى آخرها ألف تجدون آخرها هاء عليها فتحة، في

[1]- عنوان هذه الحلقة على موقع اذكر الله (بعض حالات الوقف والابتداء ٤٠).

الوصل نقول (أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ) لا إشكال لكن لو اضطررنا أو سُئلنا كيف نقف على الكلمة الأولى؟ نقف هكذا (وَتُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّه) ولا نقف (أَيُّهَا) إتباعًا لخط المصحف الشريف هكذا كُتبت بين يدي رسول الله وأُمرنا أن نتبع ما جاء من عند الله ﷻ هناك موضعٌ آخر قد جاءت (أَيُّهَا) من غير ألف وهي قوله تعالى في سورة الزخرف (وَقَالُوا يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ) عندما نقف عليها وقفا اضطراريًا أو اختباريًا (يَٰٓأَيُّه)، الموضع الثالث والأخير في سورة الرحمن (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ) لو اضطررنا أو سُئلنا نقف عليها (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّه) ونبدأ (أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ).

أمثلة على الوقف الاختباري (أو الاضطراري) ما حُذفت منه الألف

أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ (النور ٣١) ⟵ أَيُّهْ

يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ (الزخرف ٤٩) ⟵ يَـٰٓأَيُّهْ

أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ (الرحمن ٣١) ⟵ أَيُّهْ

نأتي الآن إلى أمرٍ ثان قد حُذفت منه الألف في القرآن العظيم، هناك قاعدة أرجو أن تنتبهوا لها تفيدكم أيضًا في اللغة كما تفيدكم في قراءة القرآن: إذا دخل حرفٌ من حروف الجر على أداة (ما) التى للاستفهام تُحذف ألف (ما) وصلاً ووقفًا عند أغلب العرب وقليلٌ من العرب من يبقيها أما أغلب العرب فهم يحذفونها وعلى حذفها حُذفت في القرآن العظيم كله فنجد في القرآن العظيم مثلاً فى الجزء المعروف (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ) أصلها (عن ما يتساءلون) يعنى عن أي شيءٍ يتساءلون؟ فكُتبت عين ميم فقط وتُقرأ هكذا (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ) فإذا وقفنا عليها اضطرارًا أو اختبارًا نقف (عَمْ)، أيضًا عندنا في نفس الجزء- جزء عم- (فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ) أصلها (في ما أنت من ذكرٰها) فإن سُئلنا أو اضطررنا نقف (فِيمْ)، أيضًا في سورة النمل قالت بلقيس(وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ) أصلها (بما يرجع المرسلون) دخلت الباء الجارة على (ما) الاستفهامية فنقف عليها اضطرارا أو اختبار (بِمْ) هكذا، (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ) أصلها (من ما خلق) يعنى من أى شيءٍ خُلق؟ فإن اضطررنا أو سُئلنا نقف عليها (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمْ) هكذا ولا نقول (مما) لأن الألف ساقطة وصلاً ووقفًا، أعود فأقول هذه فائدة لغوية قرآنية.

أمثلة على الوقف الاختباري (أو الاضطراري) ما حُذفت منه الألف

فِيمَ أَنتَ (النازعات ٤٣) ⟵ فِيمْ

بِمَ يَرْجِعُ (النمل ٣٥) ⟵ بِمْ

مِمَّ خُلِقَ (الطارق ٥) ⟵ مِمْ

هذا بالنسبة للألف، إذًا ذكرنا مواضع تحذف منها وهي (فِيمَ أَنتَ) وكذلك (أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ) (أَيُّهَ) أداة النداء فى المواضع الثلاثة، بقى أن ننبه على شيء وهو موضعان كُتبت نون التوكيد الخفيفة في هذين الموضعين كأنها تنوين نصبٍ وهذا على لهجة بعض العرب الذين يعاملون النون الخفيفة المؤكدة معاملة تنوين النصب فالأصل مثلاً أن يقول الإنسان لآخر (اكتبن) (اذهبن) إذا أراد أن يؤكد

الأمر، بعض القبائل العربية إذا أكدوا ووقفوا يقولون (اكتبا) (اذهبا) ولا يلتبس هذا بالمثنى لأن الحال يتدخل في الموضوع فهناك السياق وهناك الحركة إن كان الإنسان يخاطب مفردًا وقال له (اكتبا) لا يُفهم منها بأنهما شخصان، هذا الأمر جاء في القرآن العظيم في موضعين قوله تعالى في سورة يوسف (وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ) هذه نون التوكيد المثقلة (وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ) طبعًا النون تُدغم في الوصل فإن وقفنا عليها اضطرارًا أو اختبارًا نقف (وَلَيَكُونا) ولو فتحتم المصحف على هذه الآية في سورة يوسف تجدونها قد كُتبت على ألف على هيئة التنوين، أيضًا الموضع الثاني والذي لا ثالث لهما قوله تعالى في سورة العلق (كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ) نون التوكيد الخفيفة وفي الوصل تقلب ميمًا لمجيء باء بعدها فتصير (لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ) أما إن وقفنا عليها اضطرارًا أو اختبارًا فنقف (لَنَسْفَعًا).

الواو أيضًا حذفت من بعض الأفعال في القرآن العظيم، تعلمون بأن الواو إن جاءت عين الفعل يعنى الحرف الأخير من الفعل تثبت يعنى مثلاً (يدعو) بوزن (يَفْعُل) لكن في بعض المواضع جاءت بعض الأفعال وبعدها ساكن كما أسلفت فيحذف حرف المد وهو الواو في الوصل فكتبت كذلك على نية الوصل، من ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء (وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ) نقف عليها اضطرارًا (وَيَدْعْ)، قوله تعالى في الشورى (وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ) نقف عليها (وَيَمْحْ)، (يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ) في سورة القمر نقف عليها (يَوْمَ يَدْعْ)، عندنا (سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ) في سورة العلق (سَنَدْعْ)، وبقى عندنا موضع خامس وهو قوله تعالى في سورة التحريم (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ) (صَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ) هذه اختلف العلماء فيها فبعضهم قال أنها مفرد (صٰلح المؤمنين) وعلى ذلك فلا دخل لها في بحثنا وقال بعض العلماء أصلها (وصلحو المؤمنين) فإن كانت كذلك وكُتبت هي من غير واو نقف اتباعًا للرسم (وَصَٰلِحْ) أعود فأقول نقف اضطرارًا أو اختبارًا.

أمثلة على الوقف الاختباري (أو الاضطراري) ما حُذفت منه الواو

وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ (الإسراء ١١) ⟵ وَيَدْعْ

وَيَمْحُ ٱللَّهُ (الشورى ٢٤) ⟵ وَيَمْحْ

يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ (القمر ٦) ⟵ يَوْمَ يَدْعْ

سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ (العلق ١٨) ⟵ سَنَدْعْ

وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ (التحريم ٤) ⟵ وَصَٰلِحْ

هذا ما يتعلق بالألف المحذوفة والواو المحذوفة من آخر بعض الكلمات فى القرآن العظيم.

تابع الوقف على المحذوف خطا لالتقاء الساكنين[1]*

[1]- عنوان هذه الحلقة على موقع اذكر الله (ياء المد ٣١).

تكلمنا فى الحلقة الماضية على بعض الكلمات التى رسمت بحذف الألف فى الخط كيف نتعامل معها عند الوقف وكذلك بعض الكلمات التى رسمت يعنى فى المصحف الشريف أيضًا كيف نتعامل معها عند الوقف عليها وقفًا اختباريًا أو اضطراريًا واليوم نتكلم على حرف العلة الثالث وهو حرف الياء ونبين كيف نقف على الكلمات التي حُذفت منها ياءٌ بسبب كتابتها كما قال علماؤنا على نية الوصل يعني أنتم تعلمون بأن الياء حرف علة وهي ساكنة فلما تكون هي الحرف الأخير في الكلمة الأولى والكلمة الثانية التي بعدها أولها حرفٌ ساكن فيجتمع في النطق ساكنان والعرب لا تجمع بين ساكنين أولهما حرف مد، إن وُجد في كلامهم أسقطوا حرف المد من النطق فبعض الكلمات في القرآن العظيم رسمت أمام النبي ﷺ على نية الوصل يعني محذوفة الياء [لفظًا وخطًا] مع أننا لو وقفنا عليها لغة لكان فيها ياء يعني مثلاً لما نقول (إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ) في سورة يس (إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ) أصلها (يردني) هناك ياء متكلم لكن هذه الياء لما نصلها بكلمة الرحمن نقول (يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ) فتسقط الياء في اللفظ ولكنها في الخط أيضًا كُتبت على نية الوصل فسقطت منها الياء، كيف نقف على هذه الكلمة وعلى ما ماثلها؟ نقف على رسم المصحف يعني بحذف الياء اتباعًا لرسم المصحف هكذا نقل لنا حفصٌ- رحمه الله- عن شيخه عاصم، هناك بعض القراء الآخرون نقلوا لنا إثباتها عند الوقف بالعودة بها إلى الأصل مع أن الياء ليست موجودة في الخط لكن هذا ليس برواية حفص، نحن نتبع رواية حفصٍ- رحمه الله- عن عاصم فهذه الياء محذوفةٌ للجميع وصلاً أما عند الوقف فإن حفصًا يحذفها أيضًا ويُراعي رسم المصحف [المحذوف لفظًا لالتقاء الساكنين لما يبتعد الساكنان عن بعضهما بالوقف على الكلمة الأولى يعود المحذوف لفظًا لأنه أصلاً ثابتٌ فى الخط].[1] *

نأتي الآن على بعض الأمثلة التي جاءت محذوفة الياء في الخط بسبب التخلص من التقاء الساكنين من ذلك قوله تعالى في سورة الروم (وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ) فلو وقفنا على (بِهَٰدِ) نقف عليها (بِهَٰدْ) ولا نقف (بهادي) نقف كالوصل من غير ياء لأنها هكذا في الخط، قلنا منذ قليل في سورة يس عندنا (إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ) فلو وقفنا نقف (إِن يُرِدْنْ) هكذا وعندنا أيضًا في سورة الصافات (مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ) فنقف عليها (مَنْ هُوَ صَالْ) ولا نقول (صالي) على رواية حفص.

أمثلة على الوقف الاختباري (أو الاضطراري) ما رسم بحذف الياء على نية الوصل

وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ (الروم ٥٣) ⟵ بِهَٰدْ

إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ (يس ٢٣) ⟵ إِن يُرِدْنْ

مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ (الصافات ١٦٣) ⟵ مَنْ هُوَ صَالْ

أيضًا عندنا أمثلةٌ أخرى حُذفت منها الياء لفظًا على نية الوصل من ذلك قوله تعالى في سورة القمر (حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ) (تُغْنِ) أصلها (تغني) بوزن (تُفْعِل) لكن لما نصلها بـ (ٱلنُّذُرُ) نقول (تُغْنِ ٱلنُّذُرُ) فتسقط الياء لفظًا وكذلك سقطت خطًا على نية الوصل فكُتبت في المصحف الشريف من غير ياءٍ في آخر (تُغْنِ) فلو وقفنا عليها اضطرارًا أو اختبارًا نقف (فَمَا تُغْنْ) ولا نقول (فما تغني) على رواية حفصٍ كما أسلفنا، أيضًا عندنا قوله تعالى في سورة الرحمن (وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ) أصلها (الجواري) بوزن

[1]- الجمل بين الأقواس تم نقلها من درس (الوقف على المحذوف خطا لالتقاء الساكنين) فى الدورة التجويدية الأولى.

(الفواعِل) فنقف عليها اضطرارًا أو اختبارًا (وَلَهُ ٱلْجَوَارْ) هكذا من غير ياء كما وصلنا، عندنا أيضًا في سورة التكوير قوله تعالى (ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ) أيضًا مثل سورة الرحمن لو وقفنا عليها نقف (ٱلْجَوَارْ) ولا نقول (الجواري) بالنسبة للقرآن أما لغةً يمكن أن نكتبها بياء وأن نقف عليها (الجواري) ما في إشكال في ذلك.

أمثلة على الوقف الاختباري (أو الاضطراري) ما رسم بحذف الياء على نية الوصل

فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ (القمر ٥) ⟵ فَمَا تُغْنْ

وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَئَاتُ (الرحمن ٢٤) ⟵ وَلَهُ ٱلْجَوَارْ

ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّس (التكوير ١٦) ⟵ ٱلْجَوَارْ

عندنا أيضًا بعض الأمثلة التي حذفت منها الياء كذلك من جملة ذلك في قوله تعالى في سورة النساء (وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ) أصلها (وسوف يؤتي) بوزن (يُفْعِلْ) فلما نصل (يُؤْتِ) بلفظ الجلالة تسقط الياء فتصير (وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ) فلو وقفنا عليها اضطرارًا أو اختبارًا نقف عليها (وَسَوْفَ يُؤْتْ) بهمزة ساكنة وبعدها تاءٌ ساكنة فيها شيء من الصعوبة، لا يفعل القارئ ذلك إلا كما أسلفنا اضطرارًا يعني بسبب النسيان أو ضيق النفس أو السعال أو ما شابه أو الاختبار أن يختبره أستاذه فيقول له كيف تقف على قوله تعالى كذا إن اضطررت إلى ذلك؟ أيضًا عندنا في سورة المائدة (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (وَٱخْشَوْنِ) أيضًا هذه كتبت من غير ياءٍ في آخرها فنصلها (وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ) ونقف عليها (وَٱخْشَوْنْ) هكذا بحذف ياء المتكلم لو بدأنا نقول (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)، مثالٌ آخر عندنا قوله تعالى في سورة يونس (نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) (نُنجِ) أصلها (ننجى) بوزن (نُفعل) لو وقفنا عليها نقف بحذف الياء كما رسمت لأنها كتبت كذلك على نية الوصل (نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ).

أمثلة على الوقف الاختباري (أو الاضطراري) ما رسم بحذف الياء على نية الوصل

وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ (النساء ١٤٦) ⟵ وَسَوْفَ يُؤْتْ

وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ (المائدة ٣) ⟵ وَٱخْشَوْنْ

ننج المؤمنين (يونس ١٠٣) ⟵ نُنجْ

عندنا أيضًا مثالين آخرين نذكرهما من ذلك في سورة ق قوله تعالى (يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ) (ينادي) وزنها (يُفاعِل) ولكنها كتبت من غير ياءٍ في آخرها على نية الوصل لأننا لما نصلها بكلمة (ٱلْمُنَادِ) تسقط ياء الفعل فكذلك نقف عليها (يَوْمَ يُنَادْ) ولا نقول (يوم ينادي) وقفًا، وقوله تعالى في سورة الحج (لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا) أصلها (لهادي) بوزن (فَاعِل) حذفت الياء من آخرها على نية الوصل فنقف عليها (لَهَادْ).

أمثلة على الوقف الاختباري (أو الاضطراري) ما رسم بحذف الياء على نية الوصل

يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ (ق ٤١) ⟵ يَوْمَ يُنَادْ

لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا (الحج ٥٤) ⟵ لَهَادْ

كلمةٌ أخرى في القرآن العظيم هي كلمة (الوادي) جاءت في عدة مواضع وفي عدة آيات (وادي) بوزن (فَاعِل) جاء بعدها في بعض المواضع ساكنٌ فلذلك تسقط ياءها في آخرها على نية الوصل، من ذلك في سورة طه (بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ) كتبت بدون ياء فنقف عليها اضطرارًا أو اختبارًا (بِٱلْوَادْ) ولا نقول (بالوادي) أعود فأقول هذا كله على رواية حفصٍ عن عاصم، عندنا أيضًا في سورة النمل (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ) (عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ) نقف عليها (عَلَىٰ وَادْ) ولا نقف (على وادي)، أيضًا في سورة القصص (مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ) نقف عليها (مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادْ) من غير ياءٍ كذلك لأنها رسمت هكذا.

أمثلة على الوقف الاختباري (أو الاضطراري) ما رسم بحذف الياء على نية الوصل

بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ (طه ١٢) ⟵ بِٱلْوَادْ

عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ (النمل ١٨) ⟵ عَلَىٰ وَادِ

مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ (القصص ٣٠) ⟵ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادْ

إذاً هذه أمثلةٌ ذكرتها لكم وقيسوا عليها بقية ما يأتي في المصحف الشريف من أشياء رسمت بحذف حروف العلة من آخرها نقف عليها كما جاء في رسم المصحف لأن ذلك سنةٌ نبوية وهي لهجةٌ أيضًا لبعض العرب يعنى لما نقول اتباعا للرسم لا يفهمن أحد أن هذا خلاف للغة العرب، العرب كذلك يفعلون وبعض القبائل تعيد الحرف المحذوف يعني بعض القبائل تقول (بالواد) وبعض القبائل تقول (بالوادي) لغةً في الكلام اليومي المعتاد لكن في القرآن العظيم حفصٌ- رحمه الله- رواها لنا محذوفة الياء حسب رسم المصحف الذي كتب بين يدي رسول الله ﷺ.

الوقف على بعض الكلمات المقطوعة والموصولة

الأصل فى كلام العرب أن تأتى فى الكتابة كل كلمةٍ لوحدها هكذا الأصل لكن هناك بعض الكلمات يكثر مجيئها خلف بعضها لذلك كانت العرب من قديم الزمان أحيانًا يكتبونهما على الأصل كلمتين مثلاً (أَن لَّا) بعض العرب عندما يكتبون يكتبونها (أَن لَّا) (أَن) لوحدها و(لَّا) لوحدها على أصل الكتابة وأحيانًا لكثرة ما تأتى يكتبونها (أَلَّا) كأنهما صارتا فى الخط كلمةً واحدة وتدغم النون فى اللام فتصير الكتابة (أَلَّا) وهكذا جاءت بعض هذه الكلمات فى القرآن العظيم، نجد فى القرآن العظيم أحيانًا (أَن لَّا) مقطوعة ونجدها (أَلَّا) موصولة، نجد (إِنَّ مَا) مقطوعة ونجد (إِنَّمَا) كلمةً واحدة، (فَإِن لَّمْ) نجد (فَإِن) لوحدها و(لَمْ) لوحدها وأحيانًا نجدهما مكتوبتين مع بعضهما (فَإِلَّمْ)، (بِئْسَ مَا) أحيانًا نجدها (بِئْسَمَا) وأحيانًا نجد (بِئْسَ) لوحدها و(مَا) لوحدها فكيف نقف عليها؟ الذى عليه علماء المسلمين قاطبةً أنهم يتبعون خط المصحف فى الوقف على هذا وما ماثله فما كُتب موصولًا لا يصح أن نقف على الأولى منهما يعنى لو وجدنا كلمة (بِئْسَمَا) موصولة فلا يصح لى أن أقف على (بِئْسَ) ثم ابتدأ (مَا) لابد أن أقف على الثانى إن أردت أن أقف وقفًا اختباريًا أى اضطراريًا أما لو كُتبت مفصولة فيجوز لى وقفان اضطراريان أى اختباريان أن أقف على الأولى منهما باعتبار أنها مفصولة وأن أقف على الثانية أيضًا وقفًا كما قلنا اختباريًا أو اضطراريًا.

المقطوع والموصول

كتب فى المصحف الشريف بعض الكلمات التى يكثر مجيؤها فى الكلام موصولة أحيانا ومقطوعة أحيانا أخرى نحو :

(أَلَّا) و (أَن لَّا) ، (أَمَّنْ) و (أَم مَّنْ) ، (بِئْسَمَا) و (بِئْسَ مَا)

يقف القارىء مضطرا أو مختبرا على الكلمة الثانية فيما كُتب موصولا نحو : (أَلَّا) و (أَمَّن)

وله الوقف على الأولى أو الثانية فيما كُتب مقطوعا نحو :

(أَن لَّا) و (أَم مَّنْ) و (بِئْسَ مَا)

إذًا هذه هى القاعدة التى تهمنا نحن كقراء من جمهور المسلمين يريدون أن يقرءوا من المصحف الشريف، الحفاظ- حفاظ القرآن- جمع لهم علماؤنا علماء التجويد- جزاهم الله خيرًا- جمعوا لهم تلك الكلمات وأماكن وجودها مقطوعةً وموصولة نجد ذلك فى أمثال المنظومة الجزرية (المقدمة فيما يجب على قارئ القران أن يعلمه) لابن الجزرى وغيرها من منظومات هذا العلم لتكون محفوظةً عند الحفاظ أما أنا كمسلم عادى أستطيع أن اقرأ من المصحف فإن وجدت شيئًا مقطوعًا وضاق نفسى أقف على الأولى أو الثانية أما إن كانت موصولة فأقف على الثانية فقط.

أريد أن أنبه على حرفين فى كتاب الله فانتبهوا لهما: الحرف الأول وهو أداة النداء (يَا) وما أكثرها فى القران فـ (يَا) فى القرآن الكريم لم تأت مفصولةً أبدًا دائمًا موصولة بالكلمة التى بعدها فلا يُوقف على (يَا) التى هى أداة النداء كذلك لا يُوقف على أداة التنبيه (هَا) (هَـٰذَا) (هَـٰٓؤُلَآءِ) (هَـٰذَانِ خَصْمَانِ) كل هذه الـ (هَا) كتبت موصولةً فلا يُوقف عليها مع أن حكمها من حيث المد المنفصل حكمها الانفصال يعنى (هَـٰٓأَنتُمْ) هذ المد مد منفصل، (هَـٰٓؤُلَآءِ) المد الأول الذى بعد الهاء مدٌ منفصل.

المقطوع والموصول

تنبيه: كتبت (يَا) النداء و (هَا) التنبيه فى كل القرآن الكريم موصولتين بما بعدهما فلا يُوقف عليهما بل يُوقف على ما بعدهما نحو :

(يَـٰمُوسَى) و (يَـٰٓأَيُّهَا) و (هَـٰٓؤُلَآءِ) و (هَـٰذَا)

إذًا بهذا نكون قد نبهنا على هاتين الأداتين اللتين يكثر مجيئهما فى القرآن العظيم فلا يُتعمد الوقف عليهما لاتصالهما رسمًا.

الوقف على ما انتهى بهاء التأنيث وتاء التأنيث

عندنا فى اللغة العربية تاء التأنيث وهاء التأنيث، تاء التأنيث تلحق الأفعال كقوله تعالى (إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ) إلى آخر الآيات وما شابهها، تاء التأنيث هذه تلحق الأفعال وتكون فى الوصل تاءً وفى الوقف تاءً

وفى الرسم تاءً وهناك هاء التأنيث تلحق الأسماء للدلالة على تأنيث الأسماء، أغلب القبائل العربية يصلونها تاءً ويقفون عليها هاءً كقولنا (رَحْمَة) (نِعْمَة) (جَنَّة) فى الوصل هكذا أغلب العرب يقفون عليها بالهاء فإذا وصلوها كانت تاءً وأجروا على التاء حركة الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًا.

بعض القبائل ومنهم قبيلة طَيّء كانوا يقفون عليها بالتاء فإذا وقفوا قالوا (رَحْمَت) بدل أن يقولوا (رَحْمَة) ويقولون (نِعْمَتَ) بدل أن يقولوا (نِعْمَة) وإذا قال أحدهم للآخر السلام عليكم يقول وعليكم السلام والرحمت عند الرد بالسلام وقد كان أفرادٌ منهم فى حروب المرتدين أيام مسيلمة الكذاب- لعنه الله- فكان شعارهم فى تلك المعركة (يا أهل سورة البقرت) هكذا بالتاء المبسوطة، على لهجة هذه القبيلة جاءت بعض الكلمات فى القرآن العظيم مكتوبةً فى المصحف الشريف ولما نقول فى المصحف الشريف يعنى بين يدى رسول الله ﷺ كل ما كُتب فى المصحف الشريف بدأت كتابته بين يدى رسول الله ﷺ ثم بعد ذلك فُرغ فى المصحف الشريف فمثلاً انظروا إلى الصفحة التى سنقرأها الآن وهى الصفحة الثامنة بعد المائة انظروا إلى الآية السابعة قوله تعالى (وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) انظروا كلمة (نِعْمَةَ) تجدون بأن هاء التأنيث فيها مربوطة، اقلبوا الصفحة إلى الآية الحادي عشر يعنى بعد أربع آيات تمامًا فى الصفحة التى تليها نجد قوله تعالى فى الآية الحادى عشرة (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ) مكتوبة بالتاء المبسوطة أربع آياتٍ فقط بين الموضعين فهذا دليلٌ على أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لما كتبوا ذلك ما كانوا يكتبونها بحسب الهوى وإنما لحكمةٍ الله ﷻ أعلم بها فلو كانوا يكتبون على قاعدة لكتبوا الموضعين مبسوطين أو الموضوعين مربوطين بالتاء المربوطة فكونهم يكتبون الأول بالمربوطة والثانى بالمبسوطة هذا دليلٌ على أن ذلك توقيفٌ من رسول الله ﷺ ما الحكمة منه؟ الله أعلم به، إذًا ما موقفنا من هذه الهاءات هاءات التأنيث التى نجدها فى المصحف قد كُتبت تاءً؟ كان حفصٌ- رحمه الله- يقف عليها إن كُتبت بالتاء يقف بالتاء وإن كُتبت بالهاء يقف بالهاء فمثلاً الآية التى سنقرئها وهى الآية السابعة لو وقفنا عليها وقفًا اختباريًا أو اضطراريًا نقول (وَٱذْكُرُوا نِعْمَة) كذلك الآية الحادى عشر فى الصفحة التى تليها لو وقفنا عليها وقفًا اضطراريًا أو اختباريًا نقول (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتْ) ونقف بالتاء المبسوطة لكن لا نتعمد ذلك لأن هذا ليس بموضع وقف لا هو وقفٌ تامٌ ولا كافٍ بل ولا حسن لأن كلمة (نِعْمَةَ) مضاف وبعدها لفظ الجلالة مضاف إليه.

هاء التأنيث

هى هاء تلحق آخر الأسماء للدلالة على تأنيثها تكون فى الوصل تاء وفى الوقف هاء

نحو : رَحْمَة ، نعْمَة ، ٱمْرَأَةٌ

هذه هى هاء التأنيث، نلاحظ على اللوحة التالية ماذا جاء فى المصاحف فى بعض المواضع من رسم هاءات التأنيث تاءً مبسوطة وأن حفصًا- رحمه الله- كان يقف عليها بالتاء.

هاء التأنيث المكتوبة تاء

كتبت بعض هاءات التأنيث فى المصحف الشريف بالتاء المبسوطة على لهجة بعض العرب الذين يقفون عليها بالتاء و روى حفص الوقف عليها اضطرارا أو اختبارا بالتاء كذلك

أمثلة على هاء التأنيث المكتوبة تاء

وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ

وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا

فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ

إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ

(وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ) لو اضطررنا نقف عليها (وَرَحْمَتْ) وأقول لو اضطررنا أو لو اختبرنا، الاية الثانية من الأمثلة قوله تعالى (وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتْ) لو وقفنا عليها اضطرارًا أو اختبارًا هكذا نقف، المثال الثالث (فَنَجْعَل لَّعْنَتْ) فى سورة آل عمران، المثال الرابع (إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتْ) أيضًا هذه الكلمة لو وقفنا عليها اضطرارًا أو اختبارًا نقف عليها بالتاء المبسوطة.

إذًا هذه الكلمات ما ضابطها؟ بالنسبة لعامتنا وعامة القراء من المسلمين إذا رأيناها فى المصحف مبسوطة هكذا حكمها، رأيناها مربوطة أيضًا نقف عليها بالهاء أما إخواننا حُفاظ القرآن الكريم فقد جمع لهم العلماء علماء القراءات والتجويد- جزاهم الله خيرًا- هذه الكلمات فى أبياتٍ شعرية منها ما ذكره الإمام ابن الجزرى- رحمه الله- فى منظومته (المقدمة فيما يجب على قارئ القران أن يعلمه) وهى أبياتٌ يحفظها حُفاظ القرآن الكريم ليضبطوا بها تلاوتهم إذا قرءوا غيبًا من حفظهم وليس من المصحف، إذًا هذا هو بحثنا اليوم نراعى فيه رسم المصحف ما كان بالتاء نقف عليه بالتاء وهذا على لهجة طىء وما كان بالهاء نقف عليه بالهاء وهذا على لهجة سائر العرب.

الوقف بالإشمام والروم على أواخر بعض الكلمات القرآنية

من تلك الأمور التى نقف عليها فى أواخر الكلمات القرآنية هو الروم والإشمام، الروم طريقةٌ من طرق الوقف على الكلمات كانت العرب تستخدمها وكذلك الإشمام إلا أن ذلك ليس ملزم، ما هو الروم؟ رام الشيء فى اللغة قصده أنا أروم كذا يعنى أقصد كذا وعند العلماء استخدموا هذا المصطلح الروم من إذا أراد أن يقف على كلمةٍ نطق بجزء الضمة أو جزء الكسرة يعنى انخفض صوته عند النطق بالضمة إذا وقف يعنى مثلاً (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) آخرها ضمةٌ على النون فإذا وقفنا الأصل أن نقف بالسكون وهذه قاعدةٌ معروفة أن الأصل فى الوقف السكون لكن بعض العرب كان يستخدم غير السكون طريقة أخرى وهو أن ينطق بضمةٍ صوتها منخفض هكذا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ضمةٌ صوتها منخفض يدركها القريب المُصغِى دون البعيد ولها أثرٌ فى السمع، كذلك الكسرة إذا أراد العربى أن يقف على الكسرة فإما أن يحذفها ويقف بالسكون يعنى مثلاً (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) إما أن يحذف الكسرة من (ٱلرَّحِيمِ) ويقف بالسكون كما نعرف وإما أن يقف على كسرةٍ صوتها منخفض هكذا (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) كسرة صوتها منخفض، إذًا هذا العمل خفض الصوت عند الوقف على ضمةٍ أو كسرة يسميه العلماء الروم وهو أمرٌ كانت تفعله العرب فى كلامها اليومى إضافةً إلى وقفه بالسكون.

الروم

هو خفض الصوت عند النطق بالضمة أو الكسرة الموقوف عليهما بحيث يذهب أغلب صوتهما

هذا هو الروم وأعود فأقول ليس هذا ملزِمًا، الأصل فى الوقف السكون يستطيع الإنسان أن يقرأ القران ختمة كاملة دون أن يقف على الروم فهذا من مكملات التلاوة لذلك أخرنا ذكره إلى ما تأخر من أبحاث التجويد.

هناك طريقةٌ أخرى كانت بعض العرب تستخدمها إذا وقفوا على الكلمة التى آخرها ضمة كانوا يقفون بالسكون ولكن بعد أن يسكنوا الحرف المضموم يضمون الشفتين كهيئتهما عند النطق بالضمة منظر من غير صوت يعنى يدركه الذى ينظر إلى فم المستمع يعنى مثلاً (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) التى وقفنا عليها بالروم منذ قليل أيضًا بعض العرب يقف عليها هكذا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) نسكن النون ثم نضم الشفتين من غير صوت فهذا أمرٌ تدركه حاسة البصر ولا تدركه حاسة السمع، هذا العمل يسميه العلماء الإشمام كأن القارئ أشمَّ بمعنى قرب الحرف إلى الحركة دون أن يحركها.

الإشمام

هو ضم الشفتين بُعيد تسكين الحرف المضموم كهيئتهما عند النطق بالضمة من غير صوت

إذًا هذا هو الإشمام أمرٌ لا صوت فيه وإنما هو تهيئةٌ للعضو أى للشفتين للنطق بالضمة من غير نطق لها، هذه الحركة أثرها إشعار الناظر أن هذا الحرف الذى وقفت أنا عليه بالسكون يُضم إذا كان مضمومًا، هذا يهم كثيرًا فى بعض الكلمات التى يصح الوقف عليها بالضم وبالنصب (كُن فَيَكُونُ) الفاء يصح أن تكون ناصبة وأن تكون غير ناصبة (كُن فَيَكُونُ) (كُن فَيَكُونَ) فإذا قلنا (كُن فَيَكُونُ) بيَّنا بأننا لو وصلناها لكانت مضمومة أعود فأقول إن الإشمام غير ملزم وإنما ذكرناه لبيان أمرٍ واردٍ كانت بعض العرب تفعله هذا هو الإشمام.

هناك قاعدةٌ ذكرها العلماء لمن أراد أن يقف بالروم أو أراد أن يقف بالإشمام ما هى هذه القاعدة؟ إذا وقف القارئ على كلمةٍ بالروم نعاملها معاملة الوصل يعنى لو وصلنا هذه الكلمة بما بعدها ما الأحكام التى تجرى عليها؟ الأحكام نفسها تجرى على هذه الكلمة عند الوقف عليها، ما معنى هذا الكلام؟ مثلاً قلنا منذ قليل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) لو وقفنا بالسكون (نَسْتَعِينْ) ينشأ عندى مدٌ عارضٌ للسكون يصح أن أمده حركتين أو أربعًا أو ستا لكن لو وصلت (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٱهْدِنَا) مد طبيعى حركتين كذلك إن وقفت عليها بالروم نعاملها معاملة الوصل هكذا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ولا يصح (نستعيـــن) لأن الروم حكمه حكم الوصل فلو وصلنا (نَسْتَعِينُ) نمد المد هذا حركتين لأنه طبيعى كذلك إذا وقفنا عليها بالروم أما لو وقفنا بالإشمام فالكلمة الموقوف عليها بالإشمام حكمها حكم الوقف بالسكون فيجرى عليها المد العارض للسكون قصرًا وتوسطًا وطولا، نعود إلى كلمة (نَسْتَعِينُ) نفسها لو وقفنا بالسكون نمدها حركتين أو أربعًا أو ستا كذلك لو وقفنا عليها بالإشمام نقف عليها حركتين أو أربعًا أو ستا هكذا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) حركتين أو أربعًا أو ستًا القارئ مخير لأن الإشمام حكمه حكم الكلمة الموقوف عليها بالسكون.

قاعدة

الروم : حكمه حكم الوصل

الإشمام : حكمه حكم الوقف بالسكون

بهذا نكون قد تكلمنا على الروم والإشمام فى الكلمات الموقوف عليها.

كيفية الوقف على أواخر الكلمات القرآنية

من القواعد اللغوية المعروفة وقد تحدثنا عن ذلك سابقًا أن العرب لا تبدأ بحرفٍ ساكن ولا تقف على حرفٍ متحرك وفى الحلقة الماضية تحدثنا ووطئنا الكلام فى هذه الحلقة عن كيفيتين من الكيفيات التى كانت العرب تستعملها للوقف على كلمات لغتهم التى تنتهى بضمةٍ أو بكسرة، الكلمات العربية أربع أنواع: إما أن يكون آخر الكلمة حرفٌ ساكنٌ أصالةً وإما أن يكون حرفًا مفتوحا وإما أن يكون حرفًا مضموما وإما أن يكون حرفًا مكسورا أربع حالاتٍ لا خامس لها، إن كان آخر الكلمة وُجد حرفٌ ساكنٌ أصالةً مثل (مِنْ) أو (عَنْ) هذا إذا كان ساكنًا صحيحا أو حرف علة مثل (مَا) أو (فِى) أو (إِلَى) فهذه الكلمات التى أواخرها حرفٌ ساكنٌ وصلاً إذا وقفنا عليها فمن باب أولى أن يبقى السكون كما كان فى حالة الوصل، إذًا الحرف الساكن وصلاً لما نقف عليه يبقى ساكنًا على حاله هذه حالة.

الحالة الثانية أن تكون الكلمة الموقوف عليها آخرها حرفٌ مفتوح كقول الله تعالى (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) آخر النون فتحة هذه عند الوقف عليها نحذف الفتحة ونقف بالسكون لا غير فنقول (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينْ) نسكن النون ولا شيء غير ذلك وطبعًا لنا المد العارض للسكون بالنسبة لـ (ٱلْعَٰلَمِينَ) يجوز حركتين أو أربعًا أو ستًا، إذًا انتهينا من الحالة الثانية، إذا كان الحرف مفتوحًا ووقفنا عليه نقف بالسكون كالساكن أصالةً.

الحالة الثالثة أن يكون الحرف الموقوف عليه مكسورًا فى الوصل كقول الله تعالى (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) فى سورة الفاتحة فـ (ٱلرَّحِيمِ) آخرها كسرة عندما نقف عليها لنا وجهان: إما أن نحذف الكسرة ونقف بالسكون (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمْ) فقط والوجه الثانى أن نقف بالروم الذى شرحناه فى الحلقة الماضية بأن نخفض صوتنا عند نطق الكسرة ولا نمد العارض للسكون لأننا كما قلنا الروم حكمه حكم الوصل ويكون النطق هكذا (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) هذا هو النطق بالروم وليس ملزمًا، يستطيع عامة القراء أن يقفوا بالسكون ويريحوا أنفسهم من هذا الأمر لكن نقوله من باب العلم بالشيء حتى إذا رأينا قارئًا يقرأ بالروم لا نقول كيف يفعل هذا؟

الحالة الرابعة للكلمات العربية أن تكون الكلمة مختومةً بضمة كقوله تعالى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) هذه الكلمة المختومة بضمة نقف عليها بثلاثة طرائق: الطريقة الأولى أن نقف بالسكون وهو الأصل كما ذكرنا العرب لا تقف على متحرك فنسكن النون بحذف الضمة هكذا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينْ) فقط مع مد العارض للسكون حركتين أو أربعًا أو ستًا، الحالة الثانية أو الطريقة الثانية أن نقف بالروم تمامًا كما وقفنا فى الكسرة كما فعلنا فى (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) نفعل فى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فنقف عليها بضمةٍ صوتها منخفض عن جيرانها من الحروف هكذا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ضمةٌ صوتها منخفض ولا مد للعارض للسكون هنا لأن الروم كما قلنا وكررنا حكمه حكم الوصل، الطريقة الثالثة والأخيرة وهى التى ينفرد بها الحرف المضموم عند الوقف عليه هو ما شرحناه لكم وسماه علماؤنا بالإشمام بأن يهيئ القارئ شفتيه للنطق بالضمة من غير أن ينطق بالضمة فيسكن النون من (نَسْتَعِينُ) ثم يضم شفتيه من غير صوت ليشعر الناظرين الذين فى المجلس الذى يقرأ فيه أن هذا الحرف الذى وقفت عليه بالسكون لو وصلته لكان مضمومًا لذلك لا يُشم المنفرد يعنى لو واحد جالس لوحده لا يقرأ بالإشمام لأنه ما فى ناظرين إليه، يكون النطق بالإشمام هكذا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينْ) يسكن النون ثم يضم الشفتين والعارض للسكون يأتى على الإشمام بخلاف الروم فلنا أن نمد (نَسْتَعِينُ) حركتين ثم نضم الشفتين أو أربعًا ثم نضم الشفتين أو ستًا ثم نضم الشفتين من غير صوت عند ضم الشفتين ومن غير فصلٍ كذلك (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينْ) نسكن النون ثم نضم الشفتين مباشرةً.

كيفية الوقف على أواخر الكلمات القرآنية

الحركة	السكون الأصلى	الفتحة	الكسرة	الضمة
كيفية الوقف عليها	الوقف بالسكون فقط	الوقف بالسكون فقط	الوقف بالسكون وبالروم	الوقف بالسكون و بالروم وبالإشمام

هذا إذا لم تكن الكلمة القرآنية منونة أما إذا كانت الكلمة منونةً نحن نعلم أن فى اللغة العربية ثلاث تنوينات: تنوين الرفع (رَّحِيمٌ) مثلاً، تنوين الجر (رَحِيمٍ)، تنوين النصب (رَحِيمًا) فالكلمات المنونة يكون الوقف عليها كما يلى: أولًا نحذف التنوين سواءٌ كان التنوين تنوين رفعٍ أو تنوين جرٍ أو تنوين نصبٍ لابد من حذف النون، الأمر الثانى إن كان التنوين تنوين رفع بعد أن نحذف التنوين نعامل الضمة التى تبقى معاملة الضمة غير المنونة فلنا أن نقف بالسكون ولنا أن نقف بالروم ولنا أن نقف بالإشمام مثلاً (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) نقف عليها (بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمْ) هذا بالسكون، (بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمُ) ضمةٌ واحدة والتنوين قد حُذف هذا بالروم، الآن بالإشمام (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمْ) هكذا نسكن الميم ثم نضم الشفتين من غير صوت هذا بالنسبة لتنوين الرفع، بالنسبة لتنوين الجر نفس الموضوع نحذف التنوين ويبقى عندنا الكسرة مثلاً (بِكُلِّ شَىْءٍ) نحذف التنوين فتبقى الكسرة فنقف عليها إما بالسكون وإما بالروم هكذا (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْء) هذا بالسكون، (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءِ)كسرةٌ صوتها منخفض من غير تنوين ومن غير مدٍ لمد اللين هنا لأن الروم حكمه حكم الوصل كما بيَّنا، أما إن كان التنوين تنوين نصبٍ مثلاً (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) فنحذف التنوين ونعوض عنه بألف كما درسنا ذلك فى مد العوض فنقف بهذه الإلف التى هى عوضٌ عن تنوين النصب هكذا كانت العرب تفعل عند الوقف فيقفون على نحو قوله تعالى (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) هكذا (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمَا) فيعوضون عن تنوين النصب بهذه الألف.

كيفية الوقف على الكلمات القرآنية المنونة

التنوين	كيفية الوقف عليه
الرفع	بحذف التنوين والوقف بالسكون أو الروم أو الإشمام
الجر	بحذف التنوين والوقف بالسكون أو الروم
النصب	بالتعويض عن التنوين بألف

إذًا بهذا نكون قد شرحنا كيفية الوقف على الكلمات العربية أيًا كان نوعها مضمومةً مفتوحةً مكسورةً ساكنةً سكونًا أصليا وبكل طرائق الوقف من سكونٍ وإشمامٍ وروم، الروم والإشمام وقف بحثٌ تخصصى يعنى لا تخافول منه القارئ العادى لست ملزمًا به وإنما اسمع ما ذكرناه من باب العلم بالشيء وحتى إذا سمعت قارئًا متقنًا متلقيًا للقرآن بالسند المتصل عن رسول الله يقرأ بالروم

أو الإشمام حتى لا تخطئه أو تظن أنه خالف الصواب فتستطيع أنت أن تقرأ القرآن من الجلدة إلى الجلدة دون أن تقف على كلمةٍ لا بالروم ولا بالإشمام ولكن بالسكون المحض كما ذكرت وهو الأصل، بهذا نكون قد استكملنا الحديث على كيفية الوقف على الكلمات القرآنية.

الفرق بين رسم المصحف والرسم الإملائى

رسم المصحف الشريف هو تمامًا كالرسم الإملائى الذى بين أيدينا إلا عدة فوارق نضبطها ونحفظها فمن أتقنها انتهى عنده الإشكال، صار المصحف بالنسبة إليه والقراءة منه سهلة تمامًا كالرسم الإملائى الذى اعتاده الناس، فى رسم المصحف الشريف هناك أربع فوارق نستطيع أن نحصر فيها المسائل بينه وبين الرسم الإملائى الحديث.

الفارق الأول هناك فى قراءة القرآن الكريم أحرفٌ ننطقها وهى غير مكتوبةٍ فى المصحف الشريف، ننطقها ولابد من نطقها ولكنها غير مكتوبةٍ فى المصحف الشريف لذلك قام علماؤنا- جزاهم الله عنا خيرًا- بكتابتها بحروفٍ صغيرة تدل على أن هنا الحرف الفلانى مثلاً خذوا فى الفاتحة كلمة (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) نجدها فى المصحف مكتوبة ميم لام كاف لكن بين الميم واللام نجد ألفًا صغيرة يسميها العلماء الألف الخنجرية لأنها على شكل خنجر فهذه الألف الخنجرية الصغيرة تدل على أن على القارئ هنا أن ينطق بالألف فيقول (مالك يوم الدين)، (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ) فى أول البقرة أيضًا نجد مكتوبا من غير ألفٍ طويلة كاف تاء باء لكن بين التاء والباء نلاحظ هذه الألف الصغيرة الخنجرية التى تدل أنه على القارئ أن يقرأ هذه الألف فنقول (ذلك الكتاب) ولا نقول (ذلك الكتب) مثلاً، إذًا قد يكون الحرف المراد نطقه وهو غير موجودٍ فى الخط لكن علماؤنا وضعوه بشكلٍ صغير قد يكون ألفًا كالأمثلة التى ذكرتها (مَٰلِكِ) و(ٱلْكِتَٰبُ)، قد يكون واوًا كقوله تعالى (دَاوُۥدُ) فـ (دَاوُۥدُ) فيها واوان لكن العرب يكرهون التكرير فى الكتابة فيكتفون بحرفٍ واحد فلذلك نجد فى (دَاوُۥدُ) واو كبيرة وهى فى أصل الخط وألحق علماؤنا بها واوًا صغيرة تدل على أن النطق بواوين، كذلك مثلاً (مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا) (وُۥرِىَ) على وزن (فُوعِلَ) ففيها واوان لكننا نجد فى الخط واوًا واحدة ألحق علماؤنا الواو الصغيرة أيضًا حتى ينبهون بأن النطق يكون بواوين.

قد يكون الحرف المحذوف ياءً ويجب نطقه كقوله تعالى فى سورة النمل (فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم) نجد بأن (ءَاتَىٰنِ) ليس فى آخرها ياء فألحق علماؤنا ياءً صغيرةً مقلوبة بعد الكلمة ووضعوا عليها فتحة دلالةً على أن حفصًا – رحمه الله- يقرأ هذه الكلمة (فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ) بياءٍ مفتوحةٍ فى آخر الكلمة، فى سورة قريش نجد قوله تعالى (إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ) مكتوبة فى المصحف ألفٌ طويلة وبعدها اللام وليس بين الألف واللام ياء لذلك ألحق علماؤنا ياءً مقلوبةً صغيرةً هنا للدلالة على وجوب نطق هذه الياء فلا نقول (إلفهم) بل نقول (إيلافهم)، (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ) أيضًا فى آخرها ياءان لكن العرب كما قلت لا يحبون تكرار المثلين فى الخط فاكتفوا بكتابة ياءٍ واحدة فألحق علماؤنا الياء الثانية ووضعوا عليها علامة المد للدلالة على أن هناك مدٌ منفصل وفى آخر هذه الكلمة ياءان.

قد يكون الحرف المحذوف لامًا كقوله تعالى (وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ) (ٱلَّيْلِ) هذه الكلمة معتادون فى الرسم الإملائى أن نكتبها بلامين فى أولها (ليل) دخلت عليها (أل) التى هى للتعريف فصار فى أولها لامين (الليل) لكنها فى المصحف الشريف كتبت بلامٍ واحدة ومع ذلك هذه اللام نجد عليها شدةً وفتحة، (وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ) مثلاً نجد بأن كُتبت بنونٍ واحدة أيضًا نفس السبب الذى

ذكرته وهو أن العرب يكرهون التكرير فى الخط بالنسبة للمتماثلين من الحروف فيكتفون بأحدهما فوضع علماؤنا نونٌ صغيرة بعد النون الأولى (نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِين) للدلالة على وجود نون المنادى.

الفرق بين رسم المصحف والرسم الإملائى

١- حروف تنطق وهى محذوفة فى الخط نحو :

(مَـٰلِكِ) ، (ٱلْكِتَـٰبُ)

(دَاوُۥدُ) ، (مَا وُۥرِىَ)

(فَمَآ ءَاتَـٰنِـَۦ ٱللَّهُ) ، (إِۦلَـٰفِهِمْ) ، (لَا يَسْتَحْىِۦ ٓ أَن)

(وَٱلَّيْلِ) ، (وَٱلَّـٰٓـِٔى) ، (نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِين)

(وَٱلَّـٰٓـِٔى) انظروا إلى كتابتها بينما نحن فى الإملاء الحديث نكتبها بلامين، (نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِين) أيضًا كتبت بنونٍ واحدة ونلاحظ النون الثانية فلابد من نطق نونين فى أولها، إذًا خلاصة هذه الفقرة أننا إن وجدنا فى المصحف الشريف حروفًا صغيرة سواءٌ كانت ألفًا أو واوًا أو ياءً أو لامًا أو نونًا كـ (نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِين) لابد من نطق هذا الحرف الصغير كأنه فى الخط موجود.

تابع الفرق بين رسم المصحف والرسم الإملائى

فى الحلقة الماضية بدأنا الحديث بأهم الفوارق بين الرسم الإملائى الذى اعتاده الناس وبين الرسم الذى كُتب به المصحف الشريف فى زمن رسول الله ﷺ وذكرنا من تلك الفروق الفرق الأول وهو حروفٌ تنطق وهى غير مكتوبةٍ فى الخط، الفرق الثانى الذى نتحدث عنه اليوم هو عكس الفرق الأول ذاك كان حرفٌ يُنطق وهو غير مكتوب اليوم نتحدث عن حروفٍ مكتوبةٍ ولا تُنطق، من جملة تلك الحروف ألف التفريق التى تُكتب بعد واو الجماعة مثلاً نحو قوله تعالى (قَالُوٓاْ) فإننا نجد بعد واو الجماعة فى كلمة (قَالُوٓاْ) ألفًا هذه الألف تكتبها العرب ولا تنطقها، كذلك نجد فى قوله تعالى مثلاً (أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ) فى سورة النمل نجد بين اللام ألف فى كلمة (لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ) وبين الذال فى بقية الكلمة نجد ألفًا هذه الألف تُكتب أيضًا ولا تُقرأ، نجد فى سورة الكهف مثلاً الألف فى قوله تعالى (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) (لِشَاْىْءٍ) بين الشين والياء هناك ألفٌ أيضًا تُكتب ولا تُقرأ، كلمة (مِاْئَةَ) وهذه إلى الآن تكتب بألف بعض الإخوة يقرءونها (مَائة) وهذا من الأخطاء الشائعة يقول (ثلاثمَائة) و(خمسمَائة) لا يوجد فى اللغة شيء اسمه (مَائة) وإنما (مِائة) (ثلاثمِائة) (أربعمِائة) (مِائة رجل) إلى آخره فهذه الألف تُكتب أيضًا ولا تُقرأ، تُقرأ (مِئة) والألف لا تُقرأ هذا إن كان الحرف الزائد ألفًا.

قد يكون الحرف الزائد فى الخط ولا يُنطق واوًا نحو الواو التى نراها فى كلمة (أُوْلَـٰٓئِكَ) فنجد بين الهمزة واللام واوًا فلا نقول (أولئك) هذه الواو لا تُنطق، كيف نعرفها تنطق أو لا تنطق؟ جرت عادة علماء الضبط- جزاهم الله عنا خيرًا- أن يضعوا فوقها سكونًا مدورا فإذا رأينا دائرةً مفرغة الوسط فوق حرفٍ من الحروف القرآنية دل ذلك على أن هذا الحرف يُكتب ولا يُقرأ، كلمة (أُوْلُواْ)

أيضًا هذه الواو التى بين الهمزة واللام لا تنطق فلا يُقال (أولوا)، (أُوْلَٰتِ حَمْلٍ) مثلاً لا يُقال (أولات حمل) هذه الواوات وما ماثلها أيضًا من الحروف التى لا تُقرأ وإن كانت مكتوبةً فى الخط.

قد يكون الحرف الزائد فى الخط ياءً كما نرى فى قوله تعالى (وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) المنطوق ياءٌ واحدة ولكننا نجد فى الخط ياءين الياء الأولى هى الياء المنطوقة وهى ساكنة ونجد فوقها فى المصحف الشريف رأس الخاء من غير نقطة من كلمة خفيف يعنى حرفٌ مخفف بمعنى ساكن أما الياء الثانية فنجد فوقها ذلك السكون المدور الذى يُعبر عنه فى علم ضبط المصحف الشريف بأن هذا الحرف زائدٌ يكتب ولا ينطق فلا يقال (بأييد) مثلاً أو شيء من هذا الكلام (بأيد)، كذلك نجد فى قوله تعالى (مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ) نجد بعد الهمزة ياءً أيضًا هذه الياء تُكتب ولا تُقرأ، فى قوله تعالى (وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ) (وَمَلَإِيْهِمْ) نجد أيضًا ياءً زائدةً فى الخط تكتب ولا تقرأ وكل هذه الحروف فوقها ذلك السكون المدور الذى ذكرته لكم.

الفرق بين رسم المصحف والرسم الإملائى

٢- حروف مكتوبة ولا تنطق نحو:

(قَالُوٓاْ) ، (أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ) ، (لِشَاْيْءٍ) ، (مِاْئَةَ)

(أُوْلَٰٓئِكَ) ، (سَأُوْرِيكُمْ) ، (أُوْلُواْ) ، (أُوْلَٰتِ)

(بِأَيْيْدٍ) ، (نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ) ، (وَمَلَإِيْهِمْ)

من جملة الفروق بين رسم المصحف والرسم الإملائى حروفٌ مكتوبةٌ ولا تنطق نحو الألف من (قَالُوٓاْ) والألف من (أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ) والألف من (لِشَاْيْءٍ) والألف من (مِاْئَةَ) والواو من (أُوْلَٰٓئِكَ) والواو من (سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ) فهذه الواو لا تنطق ولا يُقال (سأوريكم) بل يُقال (سأريُكم)، (أُوْلُواْ) أيضًا هذه الواو لا تنطق، (أُوْلَٰتِ) أيضًا هذه الواو زائدةٌ تكتب ولا تنطق، نرى فى السطر الثالث أمثلةً على حرف الياء الذى يكتب ولا ينطق قوله تعالى (بِأَيْيْدٍ) قوله ﷻ (نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ) قوله تعالى (وَمَلَإِيْهِمْ) هذا هو الفرق الثانى بين رسم المصحف والرسم الإملائى.

الفرق الثالث حروفٌ تكتب فى المصحف الشريف بكيفية وننطقها بكيفيةٍ أخرى وهذا له أسبابٌ متعددة منها أصل الخط القديم ومنها مراعاة الإبدال أو الإمالة فمن جملة ذلك ما نرى فى المصحف الشريف من كتابة بعض الألفات على شكل واو كقوله تعالى (ٱلصَّلَوٰةَ) و(ٱلزَّكَوٰةَ) فنجد بأنها مكتوبةً بواو لأن بعض العرب كان يفخمها ويضم شفتيه الذين أُخذ منهم الخط المسمارى القديم كانوا يقولون (الصلاة) والى الآن نرى بعض إخواننا من البادية يقولون (صلاة) ويضمون شفتيهم عند ذلك طبعًا هذا لا يُقلد فى تلاوة القرآن لابد أن نقول (الصلاة) هكذا ألفٌ عادية ليس فيها شيءٌ من الواو ولكن أصل هذا الخط العربى الذى أُخذ بقيت فيه هذه الواو فلذلك نرى علماء الضبط- جزاهم الله عنا خيرًا- قد وضعوا فوق تلك الواوات ألفاتٍ صغيرة خنجرية على شكل خنجر دلالةً على أن هذه الواوات تُقرأ ألفًا، نجد ذلك فى كلمة (ٱلصَّلَوٰةَ) فى كلمة (ٱلزَّكَوٰةَ) فى كلمة (ٱلرِّبَواْ) نجد مكتوب (ٱلرِّبَواْ) بواو وبعدها ألفٌ زائدة فكلمة (ٱلرِّبَواْ) فيها مثالٌ على حرفٍ يكتب بكيفية ويقرأ بكيفية وفيها مثالٌ على حرفٍ زائدٍ وهو الألف التى بعد الواو، إذًا إذا رأينا واوًا وفوقها ألفًا صغيرة خنجرية كيف نقرأها؟ هل نقرأها واو؟ لا، نقرأها ألف وليس للواو أثرٌ فى النطق، هذا فرقٌ من الفروق التى حروفٌ تُكتب بكيفية وتُقرأ بكيفيةٍ أخرى، أيضًا من الأمثلة قوله تعالى (وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُّطُ) نجد هذه

الكلمة فى المصحف الشريف كتبت بالصاد وحفصٌ- رحمه الله- رواها فى هذا الموضع بالسين على الأصل لأن أصل الفعل فى اللغة (بَسَطَ) وبعض القبائل العربية تفخم تلك السين لمجاورتها للطاء المطبقة المستعلية فيقولون (بسط) فكُتبت هذه الكلمة بالصاد موافقةً للهجة بعض القبائل العربية وطبعًا ذلك بحضور رسول الله ﷺ فحفصٌ رواها (بسط) بالسين على الأصل وبعض القراء غير حفصٍ رواها (بصط) بالصاد فنحن إذا فتحنا المصحف ورأينا الصاد وفوقها سين صغيرة كيف نقرأ هذه الكلمة؟ نقرأها بالسين، كذلك قوله تعالى فى سورة الأعراف (وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ) أيضًا هذه الكلمة نجدها مكتوبة (بَصْۜطَةً) بالصاد وفوقها سين صغيرة فنقرأها بالسين برواية حفص.

أيضًا من جملة ذلك بعض الهمزات التى كتبت على هيئة الواو كقوله تعالى (تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ) (تَفْتَؤُاْ) مكتوبة على واوٍ ونحن لا نلفظ هذه الواو بل نلفظ الهمزة، قوله تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟) هذه الهمزة المتطرفة كُتبت على واو وهذه الواو أيضًا لا تُنطق فلا يُقال (العلماو) مثلاً وإنما يُقال (العلماء)، كذلك قوله تعالى (وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ) نقول (ويدرأ) ولا نقول (ويدرو)، من جملة الحروف التى تكتب بكيفية وتقرأ بكيفية حرف الياء كقوله تعالى (ٱلتَّوْرَىٰةَ) نحن ننطق ألفًا (التوراة) ولكنها كتبت بالياء مراعاةً للإمالة ففى بعض الروايات (ٱلتَّوْرَىٰةَ) بالإمالة الكبرى أو (ٱلتَّوْرَىٰةَ) بالإمالة الصغرى أما نحن برواية حفصٍ فنجد فوق هذه الياء المكتوبة ألفًا خنجريةً فنقرأها بألف (التوراة)، كذلك مثلاً قوله تعالى (مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ) (تِلْقَآئِ) نلفظ فى آخرها همزةً مكسورة ولكننا نجدها فى الخط قد كتبت على صورة ياء فلا نلفظ الياء بل نلفظ الهمزة التى فوق الياء، قوله تعالى (أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ) (وَرَآئِ) نلفظ همزةً مكسورة ولكننا نجد تلك الهمزة على كرسى وهو الياء فلا نلفظ الياء بل نلفظ الهمزة التى فوقها، إذًا خلاصة القول بالنسبة لهذا الفرق إذا رأينا حرفًا كبيرًا وفوقه حرفٌ صغير لا نلفظ الكبير بل نلفظ الحرف الصغير الذى فوقها هذا خلاصة المسألة.

الفرق بين رسم المصحف والرسم الإملائى

٣- حروف مكتوبة بكيفية وتنطق بكيفية أخرى نحو :

(ٱلصَّلَوٰةَ) ، (ٱلزَّكَوٰةَ) ، (ٱلرِّبَوٰا۟)

(وَيَبْصُۜطُ) ، (بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟)

(تَفْتَؤُا۟) ، (ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟) ، (وَيَدْرَؤُا۟)

(ٱلتَّوْرَىٰةَ) ، (تِلْقَآئِ) ، (مِن وَرَآئِ) ، (ءَانَآئِ)

(ٱلصَّلَوٰةَ) (ٱلزَّكَوٰةَ) (ٱلرِّبَوا۟) هذه الثلاثة كتبت بواو وتنطق بألف، (وَيَبْصُۜطُ) (بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟) هذان المثالان كتبا بالصاد وينطقان بالسين، (تَفْتَؤُا۟) (ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟) (وَيَدْرَؤُا۟) هذه الأمثلة الثلاث كتبت الهمزة على واو فننطق الهمزة ولا ننطق الواو، (ٱلتَّوْرَىٰةَ) (تِلْقَآئِ) (مِن وَرَآئِ) (ءَانَآئِ) هذه الأمثلة الأربعة كتبت همزتها على ياء فلا ننطق الياء وإنما ننطق الهمزة التى فوقها، هذا هو الفرق الثالث بين الرسم الإملائى والرسم القرآنى.

بقى علينا أمرٌ رابعٌ وبه نختم الكلام على الفروق بين الرسم الإملائى والرسم القرآنى وهو ما جاء فى القرآن العظيم موصولًا أو مفصولًا مخالفًا لما اعتاده الناس فى الإملاء الحديث فمن جملة ذلك أمورًا نكتبها فى الإملاء الحديث مقطوعة مفصولة ونجدها فى المصحف الشريف موصولة كقوله تعالى (يَبْنَؤُمَّ) فى القرآن العظيم كتبت موصولة ونحن فى الإملاء الحديث نكتبها مفصولة

(يا ابن أم)، قوله تعالى (وَيْكَأَنَّهُ) نجدها فى المصحف الشريف مكتوبة موصولة وفى الإملاء نكتبها (وى كأنه لا يفلح الظالمون) ولكن فى المصحف الشريف كتبت موصولة، فى الإملاء الحديث كلمتين ولكن فى القرآن الكريم كُتبتا موصولتين لذلك لا يصح أن نفصلهم فى اللفظ اتباعًا للرسم ونجد فى المصحف الشريف عكس هذه المسألة، نجد حروفًا مفصولة ونحن نكتبها فى الإملاء الحديث موصولة كقوله تعالى (مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ) (فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) نجد اللام من كلمة (مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ) كتبت مفصولةً عن كلمة (هَٰذَا) فنحن فى الإملاء الحديث لا نكتب كذلك وفى القرآن الكريم كتبت كذلك لحكمةٍ الله أعلم بها فللقارئ أن يقف على (مَا) وأن يقف على اللام إن وصلها بـ (مَا) فيقول (مَا) أو يقول (مَال) وأعود فأقول وقفًا اضطراريًا أو اختباريًا ولا يتعمد القارئ الوقف على ذلك لأن المعنى لم يتم عندها، كذلك كلمة (حيثما) اعتدنا فى الإملاء الحديث أن نكتبها موصولة ونجدها فى المصحف الشريف قد كتبت (حَيْثُ) لوحدها و(مَا) لوحدها أيضًا، قوله تعالى فى سورة الصافات (سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ) وهى كلمةٌ واحدة لكننا نجدها فى القرآن العظيم قد كتبت (إِلْ) لوحدها و (يَاسِينَ) لوحدها لتوافق قراءاتٍ أخرى (سلام على آل ياسين) كقوله تعالى (ءَالَ فِرْعَوْنَ) مثلاً لذلك بالنسبة لرواية حفص (إِلْ يَاسِينَ) كلمةٌ واحدة لا يصح فصلها لفظًا وإن وجدناها فى الخط مكتوبةً مفصولة هذا هو الفرق الرابع والأخير بين الرسم الاملائى ورسم المصحف الشريف وبهذا نكون قد أنهينا الكلام على الفروق.

الفرق بين رسم المصحف والرسم الاملائى

٤- المقطوع والموصول من الكلمات نحو :

(يَبْنَؤُمَّ) ، (وَيْكَأَنَّهُ)

(مَالِ هَـٰذَا) ، (حَيْثُ مَا) ، (إِلْ يَاسِينَ)

(يَبْنَؤُمَّ) (وَيْكَأَنَّهُ) هذان المثالان لما كتبا فى المصحف موصولين وفى الإملاء الحديث كتبا مقطوعين، السطر الثانى نجد (مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ) أو (حَيْثُ مَا) والمثال الثالث (إِلْ يَاسِينَ) كتبت فى المصحف الشريف مقطوعة وفى الإملاء الحديث موصولة فنحن نتبع رسم المصحف بالنسبة لهذه ولكن (إِلْ يَاسِينَ) كلمةٌ واحدة لا يصح فصلها لفظًا، هذه هى الفروق الأربعة بين الرسم الاملائى ورسم المصحف الشريف من استوعبها وعرفها لا يجد صعوبةً أبدًا فى قراءة القرآن الكريم ونحن نرى أطفالًا من إخواننا المسلمين العجم تعلموا هذه القواعد وهم فى صغر السن يقرءون القرآن الكريم ولا يخطئون فى تلاوة القرآن بمعرفتهم لهذه القاعدة.

شرح آخر المصحف

٤٦-[1]* فى الصفحة (د) آخر المصحف حيث وصلنا في المرة الماضية عند قول اللجنة **ووضع ميم صغيرة (م)** حرف ميم صغيرة ولكنها كاملة **بدل الحركة الثانية من المنون**، نحن نعلم بأن المنون يعبر عنه في الخط إما بفتحتين أو ضمتين أو كسرتين فإن وُضع بدل الفتحتين فتحة واحدة وبدل الثانية وضع ميم أو بدل الضمة الثانية ميم أو بدل الكسرة الثانية ميم، ما الأمر؟ قالت اللجنة

[1]- الرقم (٤٦) هو رقم الحلقة على موقع اذكر الله.

ووضع ميم صغيرة (م) بدل الحركة الثانية من المنون أو فوق النون الساكنة بدل السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدل على قلب التنوين أو النون ميما هذه أمرٌ تفعله العرب بل وحتى في اللغات الأخرى إن جاء نونٌ ساكنة بعدها باء فالإنسان بطبعه يستسهل أن يقلب النون إلى ميم، لِمَ؟ لأن النون من طرف اللسان والباء من الشفتين فإذا قلب النون التي هي لسانية وفيها غنة إلى حرفٍ شفوي وفيه غنة وهو الميم فنطق ميمًا من الشفتين ثم باءً من الشفتين بإطباقةٍ واحدة كان هذا أسهل في النطق **نحو: (عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ)** (عَلِيمُۢ) آخرها ضمةٌ واحدة وبدل الضمة الثانية وضعت ميمٌ صغيرة، إذًا (عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) هذا أيضًا علامة القلب **(جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا)** هذا تنوينٌ منصوب أما الذي قبله فكان تنوين رفع، المثال الثالث **(مُّنۢبَثًّا)** فوضعت اللجنة فوق النون الساكنة ميمًا صغيرة دلالةً على أن على القارئ أن يقلب هذه النون إلى ميم ثم ينطق الميم مخفاةً بالباء التي بعدها كما أسلفنا.

قالت اللجنة **وتركيب الحركتين (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين) هكذا ـُـ ، ـًـ ، ـٍـ** يعنى الضمة فوق الضمة والفتحة فوق الفتحة والكسرة تحت الكسرة تمامًا هذا معنى التركيب، التركيب أن تكون الضمة فوق الضمة تمامًا وكذلك الفتحة فوق الفتحة وكذلك الكسرة فوق الكسرة **يدل على إظهار التنوين** إظهار يعنى أنه نونٌ ساكنة يقرعها اللسان **نحو: (سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** فننطق بعد العين نونًا ساكنة ثم ننطق العين، إذًا هذا هو تركيب التنوين، المثال الذي بعده **(وَلَا شَرَابًا إِلَّا)** فهذا تنوين نصبٍ وضعت الفتحتان كما تلاحظون فوق بعضهما وقد جاء بعده همزة والهمزة كما نعلم من حروف الإظهار في أحكام النون الساكنة والتنوين، المثال الذي بعده **(وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)** (قَوْمٍ) تحت الميم كسرتان متراكبتان وبعدها هاء لأن الهاء من أحرف الحلق كما نعلم و(قَوْمٍ) نُونت الميم فلذلك ننطق التوين مُظهرًا.

بعد ذلك قالت اللجنة **وتتابعهما هكذا ـُـُـ ، ـًـًـ ، ـٍـٍـ** أي تتابع الحركات الضمتين والفتحتين والكسرتين **مع تشديد التالي يدل على الإدغام الكامل** إذًا تتابع مع التشديد يدل على الإدغام الكامل، ما معنى الكامل؟ الكامل هو الذي ينقلب فيه الحرف الأول إلى جنس الثاني كاملاً ولا يبقى من الأول شيء **(خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ)** (خُشُبٌ) آخرها تنوين (مُّسَنَّدَةٌ) أولها ميم فقلب التنوين إلى ميم فالتقى في النطق ميمان فأدغمت الميم الأولى في الميم الثانية فصار (خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ)، **(غَفُورًا رَّحِيمًا)** (غَفُورًا) آخرها تنوين (رَّحِيمًا) أولها راء والراء من حروف الإدغام الكامل إدغام بلا غنة لذلك وضعت اللجنة فوق (غَفُورًا) تنوينا متتابعًا هكذا وفوق الراء شدة وفتحة، هذه الشدة دلالة على أن هنا الإدغام إدغام كامل و لا يبقى شيٌ من النون (غَفُورًا رَّحِيمًا)، المثال الذي بعده **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ)** المقصود من هذا المثال هو قوله تعالى (يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ) وليس المقصود (وُجُوهٌ) يا ليت اللجنة حذفت هذه الكلمة حتى لا يصير تشويش وبقيت (يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ) انظروا إلى كلمة (يَوْمَئِذٍ) تجدون بأن الذال تحتها تنوينٌ متتابع و(نَّاعِمَةٌ) النون عليها شدة وفتحة دلالة على أن هذا الإدغام إدغامٌ كامل.

الفقرة التي بعدها قالت اللجنة **وتتابعهما مع عدم التشديد يدل على الإدغام الناقص** ما معنى الناقص؟ يعنى بقاء جزء من الحرف الأول وهو النون **نحو: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ)** هنا أصلها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) تنوين بعده ياء، أدغمنا التنوين في الياء ولكن إدغامًا ناقصا، ما معنى ناقصا؟ أن الجزء اللساني من النون قد تحول إلى ياء وبقيت الغنة (وُجُوهٌ يَـ) فيصير النطق بصوتين معًا الفم يُخرج ياءً والأنف يُخرج غنةً في الوقت نفسه فلابد من الصوتين معًا، لا يصح أن نفعل كما يفعل بعض إخواننا (وُجُوهٌ يَـ) فيضغطون على فمهم ويأتون بياء مشددة ممطوطة ولا يأتون من الخيشوم بغنة، المثال الذي بعده **(رَحِيمٌ وَدُودٌ)** تنوينٌ متتابع وبعده واوٌ ليس عليها شدة فهذا دليلٌ على الإدغام الناقص، هذا هو الأمر الأول الذي يدل عليه التتابع مع عدم تشديد للحرف الثاني والأمر الثاني قالت اللجنة

أو الإخفاء نحو : (شِهَابٌ ثَاقِبٌ) انظروا إلى كلمة (شِهَابٌ) نجد فوق الباء ضمتين متتابعتين والثاء في كلمة (ثَاقِبٌ) هي من حروف الإخفاء الخمسة عشر لذلك كان هذا الحكم اخفاء وكانت الإشارة إليه بتتابع التنوين مع عدم تشديد الحرف التالي **(سِرَاعًا ذَٰلِكَ)** أيضا (سِرَاعًا) العين نرى عليها فتحتين متتابعتين وليستا متراكبتين يعنى الواحدة تزحل قليلا عن أختها، لماذا؟ لأن حرف الذال الذي بعده في كلمة (ذَٰلِكَ) هو من حروف الإخفاء الخمسة عشر التي تخفى عندها النون الساكنة والتنوين **(بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ)** (سَفَرَةٍ) تحت التاء كسرتان متتابعتان (كِرَامٍ) أولها كاف والكاف من حروف الإخفاء كما نعلم لذلك كان التنوين تحت التاء المربوطة تنوينًا متتابعا، قالت اللجنة **فتركيب الحركتين** يعنى فوق بعضهما **بمنزلة وضع السكون على الحرف** مر معنا أن وضع السكون يعنى الإظهار **و تتابعهما بمنزلة تعريته عنه** فتعرية الحرف عنه يحتمل إما الإدغام الناقص أو الإخفاء كذلك تتابع التنوين يحتمل إما الإدغام الناقص أو الإخفاء.

١١٤ *[1] – في الصفحة (هـ) في آخر المصحف قالت اللجنة **وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عول في النطق على الحرف الملحق لا على البدل نحو : ٱلصَّلَوٰةَ ، ٱلزَّبُورَ۟ا ، ٱلتَّوْرَىٰةَ** وتكلمنا عن هذا سابقًا، بينا بأن (ٱلصَّلَوٰةَ) كتبت بالواو ولكن فوقها ألف صغيرة فنحن ننطق الألف ولا ننطق الواو، كذلك (ٱلزَّبُورَ۟ا)، كذلك (ٱلتَّوْرَىٰةَ) **ونحو : وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ، فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً** هذا الفعل (وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ) و(فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً) الفعل المشتق منه هو (بسط) باء سين طاء ولكن بعض القبائل العربية كانت تفخم السين بسبب مجاورتها للطاء فيقولون (بصط) وهذا منتشر في العرب في زمن النبوة فلما نزل القرآن العظيم كُتبت هاتان الكلمتان بين يدي رسول الله ﷺ بالصاد على لهجة تلك القبائل التي تفخم السين فيقولون (والله يقبض ويبصط) بالصاد بسبب مجاورة الطاء فمن قرأها بالسين من القراء راعى الأصل وله في ذلك تلقٍ ومشافه عن رسول الله ومن قرأها بالصاد راعى خط المصحف وله أيضًا تلقٍ ومشافهة عن رسول الله ﷺ بالنسبة إلينا على رواية حفصٍ عن عاصم تُعلمنا اللجنة أننا إذا رأينا هذه الكلمات وفوق الحرف الكبير حرفٌ صغير يعنى الكتابة الأصلية صاد وفوقها سين صغيرة فإننا نقرأها بالسين يعنى نقول (والله يقبض ويبسط) نقرأها بالسين أيضًا (وزادكم في الخلق بسطة) نقرأها أيضًا بالسين لأن السين الصغيرة وضعت فوق الحرف، قالت اللجنة **فإن وضعت السين تحت الصاد دل على أن النطق بالصاد أشهر وذلك في لفظ (ٱلْمُصَيْطِرُونَ)** في سورة الطور كتبت السين الصغيرة تحت الصاد فهذا يدل على أنه يصح أن نقرأها على رواية حفص عن عاصم (أم هم المصيطرون) بالصاد عادى ولنا أيضًا أن نقرأها (أم هم المسيطرون) بالسين ولكن نقرأها بالصاد أولى، إذًا خلاصة الكلام إن كان الحرف الصغير فوق فنقرأها كما هوالحرف الصغير وفقط، إن كان الحرف الصغير تحت فنقرأها كالحرف الاصلى أو كالحرف الصغير نقول (المصيطرون) بالصاد أو نقول (أم هم المسيطرون) بالسين هذه خلاصة القاعدة.

ثم قالت اللجنة **ووضع هذه العلامة (~)** وهي علامة المد، انظروا إلى هذه العلامة الخطاطين الآن يكتبونها كما ترونها الآن في الصفحة التى أمامكم لكن هى أصلها كلمة (مد) قُطع رأس الميم من أولها وقُطع الجزء العلوي من الدال فصارت على شكل موجة، على شكل ما يسمى في الفيزياء الموجة وإنما هي في الأصل كلمة (مد) فكان الخطاطون القدامى يكتبون فوق الألف هذه الكلمة

[1] – رقم (١١٤) هو رقم الحلقة على موقع اذكر الله.

صغيرة يعنى يكتبونها (مد) لكن مع مرور الأيام استسهلوا كتابتها على شكل موجة كما ترون خط متعرج هكذا، **ووضع هذه العلامة (~) فوق الحرف يدل على لزوم مده مدا زائدا على المد الأصلى الطبيعي** اللزوم هنا بمعنى الوجوب يعنى بمعنى يجب أن تمدها أيها القارئ، ليس اللزوم ما يسمي بالمد اللازم لأنه قد يكون لازم وقد يكون غير لازم قد يكون متصل قد يكون منفصل لذلك قالت اللجنة **نحو : الٓمٓ** ووضعوا فوق اللام مدا وفوق الميم مدا **(ٱلطَّآمَّةُ)** ووضعوا فوق الألف مدا **(قُرُوٓءٍ)** ووضعوا فوق الواو أيضًا علامة المد مع أن هذا المد مد متصل **(سِيٓءَ بِهِمْ)** وضعوا فوق الياء أيضًا علامة المد وهو مدٌ متصل كما تعلمون **(شُفَعَٰٓؤُا)** وضعوا فوق الألف الخنجرية علامة المد وأيضًا هذا من قبيل المتصل **(تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ)** هذا مد صلةٍ كبرى ملحق بالمد المنفصل **لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ** هذا أيضًا مدٌ منفصل، إذًا خلاصة الكلام هذه العلامة تعنى طول يا أيها القارئ، طيب كم الطول؟ هذا يُعلم في علم التجويد لذلك قالت اللجنة بعد المثال الأخير وهو **بِمَآ أُنزِلَ** قالت **على تفصيلٍ يُعلم من فن التجويد** تفصيل يعنى منفصل هو أم متصل أم لازم؟ **ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على ألف محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل آمنوا** نحن في الإملاء الحديث معتادون أن نكتبها كما ترون، أن نكتب ألف هكذا وفوقها علامة المد هذه هذا في الإملاء الحديث لكن في المصحف لا يصح وضع هذه لأنها في المصحف في اصطلاح العلماء تعنى التطويل الزائد عن المد الطبيعي وليس هذا مكانها، إذًا في المصحف كيف يكتبون (آمنوا) ؟ يكتبون همزةً على السطر فوقها فتحة وبعدها يكتبون ألفًا طويلة فتصير(ءا)، إذًا قالت اللجنة **كما وُضع غلطا في كثير من المصاحف** لا نستطيع أن نقول غلطًا، إن كان الخطاط الذي خط ذلك المصحف اصطلح على ذلك لا نستطيع أن نقول أنه غلط **بل تكتب (ءامنوا)** كما ترون بهمزة على السطر ثم بعدها ألف **بهمزة وألف بعدها**.

والدائرة المحلاة المحلاة يعنى المزخرفة المزينة **والدائرة المحلاة التي في جوفها رقم** أي في داخلها رقم **تدل بهيئتها على انتهاء الآية**، إذا رأينا آيةً قرآنية ثم بعدها هذه الدائرة المزركشة المزينة بهيئتها تدل أن الآية قد انتهت **وبرقمها تدل على عدد تلك الآية في السورة نحو : إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾** نجد تلك العلامة وفي داخلها واحد **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾** تلك العلامة وداخلها اثنان **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾** نجد تلك العلامة وبداخلها رقم ثلاثة، إذًا هي تدل بهيئتها على انتهاء الآية وبالرقم الذي بداخلها على عدد تلك الآية في تلك السورة، قالت اللجنة **ولا يجوز وضعها قبل الآية ألبتة** ألبتة كلمة تُقطع همزتها وتُوصل يعنى يصح أن نقول (قبل الآية البتة) وأن نقول (قبل الآية ألبتة) **فلذلك لا تُوجد في أوائل السور وتُوجد دائما في أواخرها.**

٦٩- الصفحة (و) في آخر المصحف الشريف في التعريف بالمصحف الشريف المطبوع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف في المدينة المنورة، في هذه الصفحة الفِقْرَة الأخيرة قالت اللجنة التي قامت على ضبط هذا المصحف **ووضع النقطة المذكورة** يعنى التي مرت معنا في الفقرة التي قبلها فى الحلقة الماضية وهي الشكل المعين الذي هو متوازي مستطيلات تقريبًا رأسه إلى أعلى، هذا الرمز اصطلحت اللجنة على أن وضعه عند الراء من (مَجْرٖىٰهَا) يعنى الإمالة، نفس الشكل هذا إذا رأيناه في كلمة (تَأْمَّنَّا) في سورة يوسف فإنه يعنى شيئًا آخر **ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قُبيل النون المشددة من قوله تعالى (مَا لَكَ لَا تَأْمَّنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ) يدل على الإشمام وهو ضم الشفتين كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق**، هذه الكلمة كلمة (مَا لَكَ لَا تَأْمَّنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ) في سورة يوسف عليه السلام كنا قد تعرضنا لها بالتفصيل ونعيد الآن فى إيجاز (لَا تَأْمَّنَّا) هذه الـ (لَا) لا نافية وليست ناهية ومعلومٌ في علم النحو أن (لَا) النافية إذا دخلت على الفعل المضارع لا تغير من إعرابه شيئًا فـ (تَأْمَّنَّا) هذه

أصلها (تأمَنُنَا)، (تأمنُ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة لكن (تأمَنُنَا) ثلاث أحرف غنةٍ متوالية ليس فيها ساكن تجدون بأن فيها ثقل لأن ثلاثة أحرف كلها فيها غنة من الأنف وهي متحركة، لو كان فيها ساكن كان السكون يلطف الأمر فهذا الثقل بسبب توالى ثلاثة أحرفٍ مغنونةٍ متحركةٍ جعل العرب يَميلون إلى التسكين للتخفيف أو تغير الحرف الأوسط من حيث الحركة للتخفيف من هذا الثقل فبعض العرب كانوا يُسكنون النون الأولى التي في آخر الفعل المضارع (تأمنُ) تصبح (تأمنْ) وبعدها النون من الضمير (نـَا) فالتقى حرفان متماثلان النون الساكنة والنون المتحركة فأدغمت النون الأولى في النون التي بعدها فصار النطق بنونٍ مشددة ونحن نعلم بأن النون المشددة لابد فيها من غنةٍ مطولة ولكن هنا قد يلتبس الأمر بسبب وجود (لَا) التي قبل هذا الفعل بين (لَا) الناهية و(لَا) النافية فقد يظن ظانٌ أن (لَا) هذه جزمت الفعل وأنها (لَا) ناهية فحتى يَبَانُ للسامع والناظر أن هذه النون إنما سُكِّنت تخفيفًا وليس تسكينًا إعرابيًا رُويت لنا عن رسول الله ﷺ هكذا (مَا لَكَ لَا تَأْمُنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ) يعنى يُسكن ولكن بعد أن يسكن مباشرةً يضم شفتيه من غير أن يظهر أثرٌ لذلك في السمع، الناظر فقط إلى فم القارئ يرى شكلاً هو شكل الضمة ولا يظهر لذلك أثرٌ في السمع، هذه هي النُّكتة في الإشمام في هذه الكلمة بالذات في كتاب الله ﷻ أعيد نطقها بالإشمام (مَا لَكَ لَا تَأْمُنَّا)، إذًا أول شيء ننطق الميم (تَأْمَ) بعد الميم نأتى بالنون الأولى (تَأْمَنْ) بعد أن ننطق النون الأولى مباشرةً نضم الشفتين (تَأْمَنْ) ويبقى هذا الشكل الشفتين مضمومتين مستمرًا إلى أن يبدأ نطق (نـَا) فإذا قلنا (نـَا) انتهى عمل الشفتين من حيث الإشمام، هذا الأمر الهيئة الأولى التي رُويت لنا في هذه الكلمة على كل القراءات اللهم إلا قراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع المدني وهي القراءة الثامنة من القراءات العشر، الهيئة الثانية هى أن لا ندغم النون الأولى في النون الثانية وذلك لأن النون الأولى تبقى مضمومةً ولكن نخفض صوتها ونسرع قليلاً، هذا العمل يسميه علماؤنا القراء الاختلاس (مالك لا تأمَنُنَا على يوسف) الاختلاس وبعض المصنفين في القراءات يسمونه الرَّوم وهذه العلامة التى هي الشكل المعين تدل على أن هنا حكم خاص، هذا الحكم الخاص إما هو الإشمام وإما هو الإمالة.

٤٤- في الصفحة (ز) آخر المصحف لو فتحتم نجد اللجنة التي قامت على تصحيح المصحف في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة قد كتبت اللجنة **ووضع حرف السين فوق الحرف الأخير في بعض الكلمات يدل على السكت على ذلك الحرف في حال وصله بما بعده سكتة يسيرة من غير تنفس وورد عن حفص عن عاصم السكت بلا خلاف من طريق الشاطبية على ألف (عِوَجَاۜ) بسورة الكهف وألف (مَّرْقَدِنَاۜ) بسورة يس ونون (مَنْۜ رَاقٍ) بسورة القيامة ولام (بَلْۜ رَانَ) بسورة المطففين** هذه المواضع الأربعة التي ذكرتها أمامكم، ورد عن حفص- رحمه الله- أنه كان يسكت عليها واللجنة وضعت علامةً لهذا السكت حرف السين كاملاً مصغرًا يُوضع فوق الحروف الأخيرة من الكلمة نلاحظها في الأمثلة المدونة أمامنا، السكت هو قطع الصوت على حرفٍ قرآنى بزمنٍ لا يُتنفس فيه عادةً بنية استئناف القراءة وزمن السكت تضبطه المشافهة مثلاً في سورة الكهف (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَاۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا)، في سورة يس(مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ)، في سورة القيامة (وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ) هكذا نسكت على النون، على اللام من (بَلْۜ رَانَ) فى سورة المطففين (كَلَّا بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم) هذا السكت هكذا رواه لنا حفصٌ - رحمه الله- عن عاصم في هذه المواضع الأربعة وكما قلت لكم هذا مقداره، الأمر الذي أريد أن أنبه عليه أن الكلمة المسكوت عليها تُعامل معاملة الكلمة الموقوف عليها فلما سكتنا على (عِوَجَا) لم نقل (عوجًا) بالتنوين وإنما قلنا (عِوَجَا) فوقفنا بمد العوض تماما كأننا وقفنا على هذه الكلمة، إذا سكتنا على كلمة (عِوَجَا) بألف العوض التي هي تعويضٌ عن تنوين النصب كأننا وقفنا على هذه الكلمة، ما الحكمة من هذا السكت؟ ذكر العلماء لذلك عدة تعليلات وهي فصل المعاني بعضها عن بعض (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا)

بعدها مباشرة كلمة (قَيِّمًا) وهي كلمة (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا) فلو قلنا (عوجًا قيمًا) لعل سامعًا يتوهم بأن (قَيِّمًا) صفة لـ (عِوَجَا) وهل يكون العوج قيم؟ لا يكون ذلك فلذلك هذه حكمة هذا السكت، في سورة يس (مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ) (هَٰذَا) إشارةٌ إلى ما يجرى في الكون من تغيرات وليس إشارة إلى المرقد، لو قلنا (مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا) كأن السامع قد يتوهم بأن (هَٰذَا) إشارة إلى المرقد وليس كذلك، في سورة القيامة (وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ) يعنى من يرقى هذا الإنسان المحتضر الذي هو في أنفاسه الأخيرة؟ من يقرأ له؟ من يدعو له بالشفاء؟ فلو قلنا (مرَّاق) لعل سامعًا يتوهم بأنه (مرَّاق) من المروق أن هذا المريض أو المحتضر هو (مرَّاق) يعنى مثل المارقين من الدين أو أنه (مرَّاق) يعنى بائع المرق الذي يبيع المرق يعنى معاني عديدة ذكرها العلماء وإنما القصد (مَنْۜ رَاقٍ) يعنى من الذي يرقاه ويدعو له؟ كذلك (كَلَّا بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم) (بَلْ) هنا كما نعلم أداة إضراب و(رَانَ) فعل ماضي بمعنى غطى (رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) نسأل الله العافية، فلو وصلنا لقلنا (برَّان) لعل سامعًا يظن بأن (برَّان) مثنى بر وبر يصيروا (برَّان) (بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم) يعنى بل غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبون من معاصي، هذه السكتات وهذه الحكمة منها.

٦٦- هنا سوف تتكلم اللجنة التي قامت على ضبط مصحف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة سوف يتكلمون على وضع واوٍ صغيرةٍ بعد هاء الضمير للمفرد الغائب المذكر أو ياءٍ صغيرة ذلك يختلف باختلاف حركة الهاء فإن هاء الضمير في اللغة العربية إما أن تكون مضمومة كقولنا (إِنَّهُ) أو تكون مكسورة كقولنا (بِهِ) فإن كانت هاء الضمير مضمومةً وواقعةً بين حرفين متحركين فإن العرب كانت تمد صوتها وطولوه حتى ينشأ من ذلك واوٌ لفظية في حال الوصل مثلاً يقولون (إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ) فينطقون واو كاملة غير الضمة يعنى يطولون الضمة حتى ينشأ منها واو ولكن هذا في الصوت فقط أما في الكتابة فلا يكتبون واوًا فلذلك علماؤنا – جزاهم الله خيرًا – من أجل أن يكون نطقنا للمصحف الشريف نطقًا صحيحًا وضعوا لنا واوًا صغيرة بعد الهاء المضمومة بمعنى انتبه أيها القارئ عليك أن تمد صوتك هنا إلى أن يتولد معك واوٌ لفظية وهذا في حال الوصل أما إذا وقفنا فنقف بالهاء الساكنة فنقول (إِنَّهْ) ولا نقول (إِنَّهُ) (عَلَىٰ رَجْعِهِ) لا نفعل ذلك، إذا وقفنا نقف (إِنَّهْ) (عَلَىٰ رَجْعِهْ) نقف بالسكون كما كانت العرب تفعل فإنهم كانوا يقفون بالسكون، إذًا التعبير عن الصلة اللفظية بهاء الضمير قالت اللجنة **والحاق واوٍصغيرةٍ بعد هاء ضمير المفرد الغائب إذا كانت مضمومة يدل على صلة هذه الهاء بواوٍ لفظية في حال الوصل وإلحاق ياءٍ صغيرةٍ مردودةٍ إلى خلف بعد هاء الضمير المذكور إذا كانت مكسورةً** يعنى إذا كانت الهاء مكسورةً **يدل على صلتها بياء لفظية في حال الوصل أيضًا** أعود فأقول في حال الوقف تسقط **وتكون هذه الصلة بنوعيها** يعنى سواءٌ كانت واوية أو يائية هذا معنى بنوعيها **من قبيل المد الطبيعي إذا لم يكن بعدها همزٌ فتُمد بمقدار حركتين نحو قوله تعالى (إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا)** نلاحظ كيف كُتبت (رَبَّهُۥ) انظروا بعد الهاء تجدون واوًا صغيرة، (بِهِۦ) انظروا بعد الهاء تجدون ياءً صغيرة مردودة إلى الخلف، هذا إن لم يكن بعد الهاء همزة أما إن كان بعد الهاء همزة قطعٍ فانظروا ماذا قالت اللجنة **وتكون من قبيل المد المنفصل إذا كان بعدها همزٌ فتوضع عليها علامة المد وتُمد بمقدار أربع حركاتٍ أو خمس** يعنى تعامل معاملة المد المنفصل.*[1]

[1]- الحلقة غير كاملة على موقع اذكر الله.

١١٣- مازلنا نتابع الحديث عن هاء الضمير التي تكنى العرب بها عن المفرد الغائب المذكر، قلنا إن العرب عندهم هذه الهاء، هذه الهاء إن وقعت بين متحركين يعنى قبلها متحرك وبعدها متحرك فإنهم يشبعون ضمتها يعنى يطولون ضمتها حتى يتولد منها واوٌ لفظية وإن كانت مكسورة مثل (بِهِ) يشبعون كسرتها حتى يتولد منها ياءٌ لفظية بشرط أن تقع الهاء بين متحركين، لما نقول بشرط أن تقع الهاء بين متحركين هذه حالةٌ من أربع حالاتٍ عقلية، بقى ثلاث حالات أن يكون قبلها ساكن وبعدها متحرك وأن يكون بعدها ساكن وقبلها إما متحرك أو ساكن الحالات الثلاث الباقية لا صلة فيها وهذا ما تقوله اللجنة في كلامنا اليوم، انظروا إلى الصفحة (ح) في آخر المصحف من السطر الرابع من أسفل، قالت اللجنة **وإذا سكن ما قبل هاء الضمير المذكورة وتحرك ما بعدها فإنه** يعنى حفص **لا يصلها إلا في لفظ (فِيهِۦ) في قوله تعالى (وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا) في سورة الفرقان**، إذًا هذا الموضع بالذات فإن حفصًا روى عن شيخه عاصم صلة هذه الهاء بياءٍ لفظيةٍ مع أن ما قبل الهاء ساكن وهو حرف الياء، كان القاعدة أن يقول (و يخلد فيه مهانا) بدون صلة، قال علماؤنا هذه الصلة صلةٌ معنوية كناية والعياذ بالله عن الإهانة والخلود في النار (وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا) كناية عن تأكيد المعنى فهي لها وظيفةٌ دلالية معنوية.

قالت اللجنة **أما إذا سكن ما بعد هذه الهاء سواءٌ أكان ما قبلها متحركًا أم ساكنًا** هذه فائدة لغوية خذوها على الهامش إذا قلنا (سواءٌ أ) هذه الهمزة يسمونها همزة التسوية، لابد أن يأتي بعدها (أم) أما إذا قلنا (سواءٌ كذا) لنا أن نقول (أو كذا) أما إذا قلنا (سواءٌ أ) وذكرنا هذه الهمزة همزة التسوية كقوله تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ) و ليس (أو لم) **إذا سكن ما بعد هذه الهاء سواءٌ أكان ما قبلها متحركًا أم ساكنًا فإن الهاء لا تُوصل مطلقا لئلا يجتمع ساكنان نحو قوله تعالى (لَهُ ٱلْمُلْكُ)** تأملوا قوله تعالى (لَهُ ٱلْمُلْكُ) تجدون بأن الهاء قبلها متحرك ولكن بعدها ساكن وهي مضمومة فلا نقول (لهِ الملك) لذلك قالت اللجنة **لئلا يجتمع ساكنان** هل عرفتم ما هما الساكنان؟ الساكن الأول هو الواو المتولدة من إشباع الضمة والساكن الثاني هو لام كلمة (ٱلْمُلْكُ) (لهِ الملك) لا نفعل ذلك بل نقول (لَهُ ٱلْمُلْكُ) من غير صلة، كذلك قوله تعالى **(وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ)** هذه الهاء قبلها ساكن وهو الألف وبعدها ساكن وهو لام التعريف فوقعت بين ساكنين من باب أولى ألا توصل **(فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ)** هذه هاء ضمير مكسورة وقبلها متحرك وبعدها ساكن وهو لام التعريف فلم نقل (بهِ الماء) بل قلنا (بِهِ ٱلْمَآءَ) أيضًا لئلا يجتمع ساكنان كما أسلفت **(إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ)** هذه هاء ضمير مكسورة وقعت بين ساكنين قبلها ياءٌ ساكنة وبعدها لام التعريف وهي ساكنة فلا صلة فيها، إذًا هذا ملخص بحث هاء الضمير وعلاماته في ضبط المصحف.

قالت اللجنة **تنبيهات أولًا في سورة الروم ورد لفظ (ضَعْفٍ) مجرورًا في موضعين ومنصوبًا في موضعٍ واحد وذلك في قوله تعالى (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) ويجوز لحفصٍ في هذه المواضع الثلاثة وجهان: أحدهما فتح الضاد** كما نطقتها أمامكم الآن **وثانيهما: ضمها** هكذا (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَشَيْبَةً) إذًا هذان الوجهان صحيحان ولكن كما تعلمون لا يمكن ضبط كلمةٍ بل لا يمكن ضبط حرفٍ في القرآن العظيم بضبطين في آنٍ واحد لذلك اللجنة- بارك الله فيها- قامت بضبطها على الوجه الأول وهو الفتح الأكثر شهرة مع بيان أن الوجه الثاني أيضًا صحيح عن حفص، العرب تقول (ضَعْفٍ) و(ضُعْفٍ)، إذًا قالت اللجنة **والوجهان مقروءٌ بهما والفتح مقدمٌ في الأداء** يعنى إنسان يقرأ على أستاذه أو شيخه حال التلقي يبدأ بوجه الفتح ثم يقرأ بعده بوجه الضم هذا معنى قولهم **والفتح مقدمٌ في الأداء** لكن ليس معنى هذا أن مسلمًا من المسلمين يقرأ ختمة من الختمات لما يصل إلى هذه الآية لابد أن يقرأها مرتين، لا..

يكفى أن يأتي بها مرة واحدة إما بفتح الضاد أو بضمها لكن لا يخلط في قراءة واحدة يقول مرة (ضَعْفٍ) ومرة يقول (ضُعْفٍ) إن قرأ الأولى بالفتح تابع الجميع بالفتح وإن قرأ الأولى بالضم تابع الجميع بالضم.

قالت اللجنة **ثانيا في لفظ (ءَاتَىٰنِۦَ) في سورة النمل وجهان لحفص** هذا في قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام (فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم) هذا في الوصل ننطقها بياء مفتوحة لكن لو أحببنا أن نقف عليها لنا في الوقف لحفصٍ عليها وجهان لأنه ليس فيها فى الرسم ياء المتكلم، حفصٌ قرأها بياءٍ مفتوحة وصلاً وليست ياء في أصل الرسم، له في الوقف وجهان إما أن يقرأها كالوصل فيثبت الياء فيقول (فما ءاتىٰنى) وإما أن يحذفها فيقف متبعًا للرسم (فَمَآ ءَاتَىٰنْ) هذا صحيحٌ وهذا صحيح، إذًا قالت اللجنة **في لفظ (ءاتىٰنِۦَ) في سورة النمل وجهان لحفصٍ وقفًا** ولاحظوا كلمة **وقفًا أحدهما إثبات الياء ساكنةٍ** إثبات الياء حالة كونها ساكنةً **ساكنةً** إعرابها حال **وثانيهما حذفها مع الوقف على النون** كما نطقت أمامكم الآن (فما ءَاتَنِى) أو (فَمَآ ءَاتَىٰنْ) يكفى القارئ أن يأتي بأحد هذين الوجهين **أما في حال الوصل فتثبت الياء مفتوحةً** كما ذكرنا.

ثالثًا وفي لفظ (سَلَـٰسِلَا۠) في سورة الإنسان أيضًا مر هذا في قوله تعالى (إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۠ وَأَغْلَـٰلًا) هذه كلمة في اللفظ (سَلَـٰسِلَا۠ وَأَغْلَـٰلًا) بلامٍ مفتوحة فقط مع أنها في الخط فيها ألفٌ بعد اللام فحفصٌ رواها في الوصل بلامٍ مفتوحة وإذا وقف قال هكذا (إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا) بإثبات الألف اتباعًا للرسم أو (سَلَـٰسِلْ) كالوصل كما وصلها بحذف اللام وصلاً يقف عليها بحذف اللام وقفًا، إذًا في الوصل وجهٌ واحد وهو حذف للألف وفي الوقف وجهان إثبات الألف وحذفها قالت اللجنة **وفي لفظ (سَلَـٰسِلَا۠) في سورة الإنسان وجهان أيضًا وقفًا** دائمًا انتبهوا إلى كلمة **وقفًا أحدهما إثبات الألف الأخيرة** يعنى (سَلَـٰسِلَا) **وثانيهما حذفها مع الوقف على اللام ساكنةً** يعنى (سَلَـٰسِلْ) **أما في حال الوصل فتُحذف الألف** يعنى نقول (سَلَـٰسِلَا۠ وَأَغْلَـٰلًا) **وهذه الأوجه التي تقدمت لحفص عن عاصم ذكرها الإمام الشاطبى في نَظْمِه المسمى "حرز الأمانى و وجه التهاني"** يعنى المنظومة الشاطبية في القراءات السبع التي نقرأ برواية حفص من طريقها **هذا والمواضع التي تختلف فيها الطرق ضُبطت لحفص بما يوافق طريق النَظْمِ المذكور** النظم يعنى المنظومة الشاطبية نقف هنا ونبدأ فى الحلقة القادمة بعلامات الوقف.

٤٥- في الصفحة (ى) وهي الصفحة الأخيرة من التعريف بالمصحف الشريف الذي طُبع في مجمع الملك فهد في المدينة المنورة تكلمنا في المرة الماضية على علامات الوقف الميم وهي الوقف اللازم وقلنا بأنه لزوم اصطلاحي وليس لزومًا شرعيا وتكلمنا على علامة (لا) وهي نهىٌ عن الوقف وليس نهيًا محرمًا يأثم فاعله وإنما هي بمعنى لا تقف هنا أيها القارئ لأنك إن وقفت إما أنك تأتى بمعنى ناقص وإما أنك توهم خلاف المقصود، نأتي إلى الرمز الثالث وهو حرف الجيم، الثالث والرابع والخامس هذه المصطلحات الثلاثة(ـــج ، ـــصلے ، ـــقلے) هذه المصطلحات الثلاثة تعنى بأن الإنسان عندما يقف على مقطع هو أمام ثلاثة احتمالات إما أن يقف على كلمةٍ قرآنية يصح الوقف عليها ويصح الوصل فهذا يسميه العلماء وقفٌ جائز يعنى لك أن تقف ولك أن تصل بنفس النسبة المئوية، والاحتمال الثاني أنه يصح الوصل ولكن الوقف أولى فهذا يعبر عنه العلماء بالكلمة المنحوتة (قلىٰ)، (قلىٰ) كلمةٌ منحوتة بمعنى يجوز الوصل والوقف أولى والكلمة الثالثة المنحوتة هي كلمة (صلىٰ) بمعنى يجوز الوقف ولكن الوصل أولى، نأتي إلى بيان هذه المصطلحات فنبدأ بالجيم، قالت اللجنة **(ج) علامة الوقف الجائز جوازًا مستوى الطرفين** يعنى يصح الوصل ويصح

الوقف بنفس النسبة والمعنى في كلتا الحالتين صحيح **نحو: (نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ)** في سورة الكهف ثم يبدأ القارئ **(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ)** هذه جملةٌ مستأنفة جديدة يربطها بالجملة التي قبلها المعنى لأنها تتكلم عن الموضوع ذاته.

نأتي إلى مصطلح (صلے) قالت اللجنة **علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى نحو: (وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)** يصح أن يقف القارئ على (فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ) ثم يبدأ (وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) وله أيضًا أن يصل فلا يقف فيقول (فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) وهذا الوصل قالت اللجنة أولى، لماذا هو أولى؟ لأنه يعطى صورتين متقابلتين والمقابلة لا تظهر بالفصل، إذا أردنا أن نقابل بين شيئين ونقارن بين أمرين لابد أن نضعهما كليهما أمامنا حتى تصح المقارنة أما أن نذكر واحدًا ثم نخفيه ثم نذكر الآخر فالمقارنة تصبح ضعيفة لذلك قال العلماء أن الوصل أولى حتى تكون المقارنة ظاهرة ولكن من كان مثلى ضعيف النفس فلا مانع من أن يقف على (فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ) ثم يبدأ (وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)، الرمز الذي بعده (قلے) **علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى نحو** أيضًا في سورة الكهف **(قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ)** ثم قال الله **(فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا)** فجملة (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا) تتحدث عن الموضوع ذاته وهو موضوع أهل الكهف ولكنها تتحدث عن جانبٍ آخر من الجوانب، الموضوع الأول يتعلق بالعدد والموضوع الثاني يتعلق بمماراة أهل الكتاب في أمور الغيبيات عن الأمم السالفة، قال الله تعالى(فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) أي في أهل الكهف (إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا) فالموضوع متصل من جهة وهو مستقلٌ من جهة لذلك كان الوقف أولى.

العلامة الأخيرة وهي كما نراها بين أيدينا في المصحف ثلاث نقطٍ ثم ثلاث نقطٍ أخرى توضع على كلمة قرآنية قبلها وبعدها، معنى هذا إذا وقفت على ما قبل الكلمة الأولى فلا تقف على الكلمة الثانية وإذا أردت أن تقف على الثانية فلا تقف على الأولى، إذًا الوقف في مكانٍ واحد لأن المعنى صحيحٌ في كلتا الحالتين **∴ علامة تعانق الوقف بحيث إذا وُقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر نحو: (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)** (لَا رَيْبَ فِيهِ) فصارت كلمة (فِيهِ) متعلقة بجملة (لَا رَيْبَ) لا ريب موجود فيه، فمتعلقة بخبر (لَا) المحذوف بينما لو قلنا (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) يصير الجار والمجرور سدَّ مسد الخبر في جملة (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) أو يتعلق بالخبر هو هدى للمتقين فلذلك كلمة (فِيهِ) تتعلق بالجملة الثانية، إذًا لا يصح أن يقول القارئ (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) هذا لا يصح إما أن نقف قبلها وإما أن نقف بعدها ونقيس عليها كل كلمةٍ قرآنيةٍ أو مقطعٍ قرآني جاءت عليه علامة تعانق الوقف، إما أن نقف قبله وإما أن نقف بعده، مثلاً عندنا (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ) ونقف ثم نقول (أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ) أو (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ) ثم نبدأ (يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ) أما أن نقول (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ) فهذا لا يصح أن نقف هنا، وهنا إن وقفنا على الأول لا نقف على الثاني والعكس صحيحٌ أيضًا، بهذا نكون قد أتينا على العلامات الوقفية التي استعملتها اللجنة التي قامت على ضبط المصحف الشريف فلا لبس ولا غموض وبهذا نكون قد أتينا على شرحها كاملةً.

فهرس الكتاب

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تدوين القرآن	٧
النقل الصوتى للقرآن الكريم	١١
القراء العشر	١٣
فضائل التلاوة والتجويد	١٤
النصيحة لكتاب الله	١٦
نموذج للحفظ	١٦
التعلم من الشرائط المسجلة	١٨
مقدمة أحكام التلاوة	١٨
علم التجويد	٢٣
مقدمة علم التجويد	٢٣
من قول ابن الجزرى فى معنى التجويد	٢٥
اللحن	٢٧
مراتب التلاوة	٢٨
الاستعاذة والبسملة	٢٩
حالات الاستعاذة والبسملة	٣١
مخارج الحروف	٣٣
المخارج الرئيسة للحروف	٣٤
مخارج اللسان	٣٦
مخرج الجوف والحلق	٣٨
مخرج الحروف (ق ، ك ، ج ، ي ، ش)	٤٢
مخرج الضاد واللام	٤٧
مخرج النون والراء	٤٩
مخرج الحروف (ط ، ت ، د ، س ، ص ، ز)	٥١
صفات الحروف	٥٣
الهمس والجهر	٥٤
الشدة والبينية والرخاوة	٥٥
الثمرة العملية للشدة والرخاوة والبينية	٥٧
الإطباق والانفتاح	٥٩
الاستعلاء والاستفال	٦٠

الاستعلاء والاستفال ٦١
التفخيم والترقيق ٦٤
مراتب التفخيم ٦٦
الحروف الهجائية من حيث التفخيم والترقيق ٦٧
حكم الراء ٦٩
جواز تفخيم أو ترقيق الراء ٧١
تعريف الحرف ٧٣
القلقلة ٧٥
تابع القلقلة ٧٦
أخطاء تحدث عند أداء القلقلة ٧٨
صفة التكرير ٧٩
صفة التفشى واللين ٨٠
صفة الصفير ٨٢
صفة الاستطالة والغنة ٨٢
صفات الثاء والجيم والحاء ٨٤
صفات الخاء والدال والذال ٨٦
صفات الراء والزاى والسين ٨٨
صفات الشين والصاد والضاد ٩١
صفات الطاء والظاء والعين ٩٧
صفات الغين والفاء والقاف ٩٩
صفات النون والهاء والواو ١٠١
صفات الألف والياء ١٠٤
أنواع الأحرف الملتقية فى اللغة العربية ١٠٦
إدغام الحرفين المتماثلين ١٠٨
إدغام الحرفين المتجانسين ١١٠
الإدغام الناقص ١١٢
الحرفان المتقاربان ١١٤
لام التعريف ١١٦
أحكام الميم الساكنة ١١٩
أحكام النون الساكنة والتنوين (الإظهار) ١٢٢
أحكام النون الساكنة والتنوين (الإدغام) ١٢٦
أحكام النون الساكنة والتنوين (القلب) ١٣١
أحكام النون الساكنة والتنوين (الإخفاء) ١٣٣
النون والميم المشددتان ١٣٧

أزمنة الغنن ١٣٨
أنواع المدود ١٤١
المد الطبيعى ١٤٢
مد البدل ١٤٤
مد العوض ١٤٥
المد المتصل ١٤٦
المد المنفصل ١٤٧
تركيب المدين (المنفصل والمتصل) ١٤٨
مد الصلة ١٥٠
المد اللازم ١٥٣
الحروف المقطعة أوائل السور ١٥٥
المد العارض للسكون ١٥٧
مد اللين ١٥٩
علاقة مد اللين بالمد العارض للسكون ١٦٠
ملخص عام للمدود ١٦١
الحركات ١٦٢
إتمام الحركات ١٦٣
أزمنة الحروف المتحركة ١٦٥
تطبيق على الأزمنة ١٦٧
تسهيل الهمزة ١٦٨
التقاء الحرفين الساكنين ١٧٠
الإمالة ١٧٣
الإشمام ١٧٥
الألفات السبعة ١٧٦
همزة الوصل ١٧٧
دخول همزة الوصل على الأسماء والحروف ١٨٠
همزة القطع ١٨٢
دخول همزة القطع على همزة الوصل ١٨٤
النبر ١٨٨
مدخل إلى علم الوقف والابتداء ١٩٢
أنواع الوقف ١٩٤
علامات الوقف فى المصحف ١٩٧
الوقف والقطع والسكت ٢٠١
علم الابتداء ٢٠٣

الوقف على المحذوف خطا لالتقاء الساكنين ٢٠٦
تابع الوقف على المحذوف خطا لالتقاء الساكنين ٢٠٨
الوقف على بعض الكلمات المقطوعة والموصولة ٢١١
الوقف على ما انتهى بهاء التأنيث وتاء التأنيث ٢١٢
الوقف بالإشمام والروم على أواخر بعض الكلمات القرآنية ٢١٤
كيفية الوقف على أواخر الكلمات القرآنية..... ٢١٦
الفرق بين رسم المصحف والرسم الإملائى ٢١٨
تابع الفرق بين رسم المصحف والرسم الإملائى ٢١٩
شرح آخر المصحف..... ٢٢٢

جُمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ